

طَبَقَةُ الشَّيْبَانِ فَعِيلُ الْكِبَرِ

لِلْإِمَامِ الْبَاقِي الرَّابِعِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْكَافِي السَّيِّدِي

٧٢٧ — ٧٧١ هـ

تحقيق

عبد الفتاح محمد الحجاو

محمود محمد الطناحي

الجزء الأول



[جميع الحقوق محفوظة]



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونسأله ، ونؤمن به وتوكل عليه ،
ونسأله الخير كله ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله
فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم [تسليماً] (١) .
حدثنا أبي الشيخ الإمام تغمده الله برحمته فيما قرأه علينا من لفظه قال : أخبرنا ابن السَّقَطِيّ (٢)
يعنى محمد بن عبد العظيم ، أخبرنا عبد العزيز بن باقا بإجازة ، أخبرنا أبو زرعة طاهر
ابن محمد بن طاهر المقدسي ، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين القومسي (٣) ، بإجازة
إن لم يكن سماعاً ثم ظهر سماعه من بعد ، أخبرنا القاسم بن أبي النذر الخطيب ، أخبرنا
أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد
ابن ماجة الحافظ (٤) ، حدثنا أبو بكر بن أبي شعبة ، ومحمد بن يحيى ، ومحمد بن خلف المسقلاني
قالوا : حدثنا عبيد الله بن موسى .

ح : وأخبرنا الحافظ أبو العباس الأشعري بقراءة عليه ، أخبرنا يوسف بن المهتار
إجازة ، وحدثني عنه أبو الحسن بن المطار سماعاً على سماع ، أخبرنا الإمام أبو عمرو عثمان
ابن عبد الرحمن بن الصلاح ، أخبرنا منصور بن عبد النعم الفراءوي (٥) بنيسابور ، أخبرنا

(١) زيادة من : ج . (٢) بفتح السين المهملة والقاف وفي آخرها طاء مهملة ، نسبة
إلى بيع السَّقَط . الباب ١ / ٥٤٨ . (٣) بضم الميم وفتح القاف وكسر الواو المشددة .
اللباب ٣ / ١٧١ . (٤) سنن ابن ماجة (باب خطبة النكاح من كتاب النكاح)
١ / ٦١٠ . (٥) بضم الفاء وفتح الراء وبعد الألف واو ، هذه النسبة إلى فراء ، وهي
بليدة مما يلي خوارزم يقال لها : رباط فراوة . الباب ٢ / ٢٠٠ ، وفي معجم البلدان ٣ / ٨٦٦ :
فراوة بالفتح وبعد الألف واو مفتوحة ، وهي بليدة من أعمال نسا ، بينها وبين دهستان
وخوارزم . وفي الأصول « الفراءوي » بالعين المعجمة .

أبو المعالي محمد بن إسماعيل الفارسي ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ .
 ح : قال ابن الصلاح : وأخبرنا الشيخان أبو النجيب إسماعيل بن عثمان القاري ،
 ومحمد بن الحسن بن سعيد الطبري الصرام بنيسابور قالا : أخبرنا أبو الأسعد هبة الرحمن
 ابن عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري ، أخبرتنا جدتي الحرّة فاطمة بنت الأستاذ
 أبي علي الدقاق قالا : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف ؛ هو الشيخ ابن مأمويه^(١) ،
 أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي ، حدثنا عباس بن عبد الله الترقفي^(٢) ، حدثنا أبو المغيرة ،
 حدثنا الأوزاعي ، حدثنا قرّة .

ح : قلت : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو المعالي
 أحمد بن إسحاق الأبرقوهي^(٣) ، أخبرنا المبارك بن أبي الجود البغدادي ، أخبرنا أحمد
 ابن أبي غالب بن الورّاق ، أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأنماطي^(٤) ، أخبرنا
 أبو طاهر المخلص^(٥) ، حدثنا أبو القاسم البغوي ، حدثنا داود بن رشيد الخوارزمي ،
 حدثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، عن قرّة .

(١) في الأصول: أخبرنا محمد بن يوسف ، هو الشيخ ابن همامويه ، والتصويب من اللباب
 ٣٢/١ ، والمعبر ١٠٠/٣ ، وفيفيات سنة تسع وأربعمائة . قال: وعبد الله بن يوسف بن مأمويه ،
 الشيخ أبو محمد ... روى عن أبي سعيد بن الأعرابي ، ومحمد بن الحسين القطان ، وجماعة .
 (٢) بضم التاء وسكون الراء وضم القاف وفي آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى ترقف من
 أعمال واسط . اللباب ١/ ١٧٣ . (٣) في المطبوعة ، د . الأترقوهي ، والمثبت من ج ،
 وهو بفتح الألف والباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء وضم القاف في آخرها الهاء ، هذه
 النسبة إلى أبرقوه ، وهي بليدة بنواحي أصبهان على عشرين فرسخاً منها . اللباب ١/ ٧٨ .
 (٤) بفتح الألف وسكون النون وفتح الميم وكسر الطاء المهملة ، هذه النسبة إلى بيع
 الأنماط ، وهي الفرش التي تبسط . اللباب ١/ ٧٣ . (٥) بضم الميم وفتح الخاء وكسر
 اللام وفي آخرها صاد مهملة ، هذا يقال لمن يخلص الذهب من الغش ويفصل بينهما ، وهو
 محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا المخلص . اللباب ٣/ ١١١ .

ع : قال ابن الصّلاح : وأخبرنا أبو بكر القاسم بن عبد الله بن عمر النّيسابوريّ ،
فقيه نيسابور ومفتيها قراءةً عليه بها ، أخبرنا أبو الأسعد القشيريّ ، أخبرنا أبو محمد
عبد الحميد بن عبد الرحمن البحيريّ^(١) ، أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرائينيّ ،
أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق قال : إن يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصيّ^(٢) ،
ومحمد بن إبراهيم الطرسوسيّ^(٣) ، وأبا العباس الفزّيّ ، والعباس بن محمد حدثونا ، قالوا :
حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا الأوزاعيّ ، عن قرّة بن عبد الرحمن بن حيّويل^(٤) ،
عن الزّهرريّ ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ » . هذا لفظ ابن ماجه .

ولفظ ابن الأعرابيّ : « بِالْحَمْدِ لِلَّهِ أَقْطَعُ » .

ولفظ البغويّ : « بِحَمْدِ اللَّهِ » . والكل بلفظ : « أَقْطَعُ » من غير إدخال الفاء

على خبر المبتدأ .

وأخرجه أبو داود^(٥) في الأدب من سننه عن أبي توبة هو الحلبيّ قال : زعم الوليد
عن الأوزاعيّ عن قرّة به ، ثم قال أبو داود : رواه يونس وعقيل وشبيب وسعيد بن
عبد العزيز ، عن الزّهرريّ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا .

(١) بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة بعدها الياء المثناة من تحت وفي آخرها الراء ،

هذه النسبة إلى بحير ، وهو اسم لعمض أجداد المنتسب إليه . الباب ١ / ١٠٠ .

(٢) بكسر الميم والصاد المشددة وسكون الياء تحتهما نقطتان وفي آخرها صاد مهملة ثانية ،

هذه النسبة إلى المصيصة ، مدينة على ساحل البحر . الباب ١ / ١٤٧ ، وفي المراسد ١٢٨٠ :

بفتح الميم ، وفي ج « مسلم » بتشديد اللام المكسورة . (٣) بفتح الطاء والراء وضم

السين المهملة وسكون الواو وفي آخرها سين ثانية ، هذه النسبة إلى طرسوس ، وهي مدينة

مشهورة ، كانت ثغرا من ناحية بلاد الروم على ساحل البحر الشامي . الباب ٢ / ٨٥ .

(٤) في د : حثويل ، وهو خطأ . (٥) أخرجه أبو داود في (كتاب الأدب)

ورواه أبو عبد الرحمن النَّسَائِيُّ في عمل اليوم والليلة ، عن محمود بن خالد ، عن الوليد ، عن الأوزاعي به ، وعن محمود بن خالد أيضا ، عن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز ، عن الزُّهْرِيِّ رفعه مثله ، وعن قَتَيْبَةَ ، عن لَيْث ، عن عُقَيْل ، عن ابن شهاب مرسلًا ، واللفظ : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَجْذَمٌ » أدخل الفاء في الخبر وليس ذلك في أكثر الروايات .

(١) وقد جاء موضع [٢] « كَلَامٍ » « أَمْرٍ » ، وجاء موضع [٣] « أَقْطَعَ » و « أَجْذَمَ » « أَبْتَرَّ » ، وجاء الجمع بينهما ، وجاء موضع : « يُبْدَأُ » « يُفْتَحُ » ، وجاء موضع : « الْحَمْدُ » « الذِّكْرُ » (١) ، وجاء موضع : « الْحَمْدُ » أيضا « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » وسنسوق (٢) إن شاء الله هذه الروايات بعد الكلام على هذا الحديث ، فنقول : قد أخرج ابن حَبَّان هذا الحديث في صحيحه من طريقين :

إحداها : قال : حدثنا الحسين بن عبد الله القَطَّان ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عبد الحميد بن أبي العشرين ، حدثنا الأوزاعي ، عن قُرَّة ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْطَعُ » . وبوب على هذا : بالإخبار عما يجب على المرء من ابتداء الحمد لله جل وعلا في أوائل كلامه عند بنيه مقاصده .

والثانية : قال : حدثنا الحسين بن عبد الله بن يزيد القَطَّان أبو علي بالرقعة ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا شعيب بن إسحاق ، عن الأوزاعي ، عن قُرَّة ، فذكره بلفظه حرفًا حرفًا ؛ فكان هشام بن عمار حدث به مرتين : مرة عن ابن أبي العشرين ، ومرة عن شعيب بن إسحاق ، وكلاهما حدث به (٤) ، عن الأوزاعي .

وبوب أبو حاتم على هذا : بالأمر للمرء أن تكون فوائحه أسنابه بحمد الله ثلاثا تكون أسنابه بترًا . ولم يظهر لي وجه المغايرة لاسيما واللفظ واحد ، وليس في اللفظ « أَبْتَرَّ »

(١) مكان هذا في د : « وكل كلام جاء موضع كل أمر ، وجاء موضع الحمد الذِّكْر » .

(٢) زيادة من : ج . (٣) في المطبوعة : وسنستوف . (٤) في المطبوعة : حدث به .

بل « أَقْطَعَ » كما هو في اللفظ الأول ؛ ولئن ادعى أبو حاتم المغيرة بين الأسباب والكلام ، وقال : ذكرنا الطريق الأولى للدلالة على افتتاح الكلام بالحمد لله ، والثانية للدلالة على افتتاح الأسباب بها . نقل له ^(١) : الكلام لبغية المقاصد من جملة الأسباب ، وهب أنه غيره فالحديث واحد ، فإن دلّ على الأمرين فاعقد لها باباً واحداً ، وما أراه إلا على عادته في تكثير الأنواع ، فكأنه قصد بالأول وهو الكلام الأقوال ، وبالثاني وهو الأسباب الأفعال ، ولا طائل تحت هذا .

وإن قال قائل : قد افتتح هذا بالأمر للمرء ، وذلك بالإخبار له ، والأمر غير الخبر ؛ لأن الأمر إنشاء وهو قسيم للخبر . نجوابه أنه قال هناك : ذكر الإخبار على ما يجب على المرء ، فاستويا ، ثم هب أن الحال كما زعمت . فالدالّ حديث واحد بلفظ واحد ، فليس غير ما أحسب من ^(٢) أنه قصد التنويع إلى ألفاظ وأفعال . وكذلك أخرجه الحاكم في مستدرّكه .

وقضى ابن الصلاح : بأن الحديث حسن دون الصحيح وفوق الضعيف ، مُحْتَجّاً بأن رجاله رجال الصحيحين سوى قرّة ، قال : فإنه ممن انفرد مسلم عن البخاري بالتخريج له .

وأنا أقول : لم يخرج له مسلم إلا في الشواهد مقروناً بغيره . وليس لها حكم الأصول ، وإنما خرج له الأربعة : أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجّة وأدعى مع ذلك أن الحديث صحيح ، كما ادّعاه هذان الخبران : ابن حبان ، وابن أبي عمير .

فإن قلت : فما حال قرّة بن عبد الرحمن عنكم ؟ قلت : هو عندي في الزهري ثقة ثبت ، فقد قال الأوزاعي : ما أحده أعلم بالزهري منه ، وقال يزيد بن السمط : أعلم الناس بالزهري قرّة بن عبد الرحمن . ونازعه أبو حاتم فقال : هذا الذي قاله يزيد

(١) في المطبوعة : نقل له . (٢) في ج ، د : فليس إلا على غير ما أحسب أنه ، وفي

المطبوعة : فليس إلا غير ما أحسب من أنه .

ليس بشيء، يُحْكَم به على الإطلاق، وكيف يكون قُرَّةُ أَعْلَم الناس بالزَّهْرِي، وكل شيء رَوَى عنه نحو ستين حديثاً؟ بل أُنْتَقِن النَّاسُ فِي الزَّهْرِي: مَالِك، وَمُعْتَمِر، وَيونس، والزُّبَيْدِي، وَعُقَيْل، وابنُ عُكَيْتَةَ. هؤلاء الستة أهل الحفظ والإتقان والضبط والذاكرة، وبهم يُعْتَبَر حديث الزَّهْرِي.

قلت: لا شك أن هؤلاء أرجح من قُرَّة حفظاً وضبطاً، لكن لأعلى الإطلاق فقد يكون لقُرَّة خصوصية زائدة بالزَّهْرِي، وإلا فهذا الأوزاعي إمام أهل الشام كلامه يؤيد كلام يزيد بن السمط، ثم أنا لا أدعي أنه أرجح منهم في الزَّهْرِي؛ وإنما أقول إنه عارف بالزَّهْرِي غير متهم فيه، وليس في كلام أبي حاتم ما يندرك ذلك، بل ذكره إياه في كتاب «الثقات» - مع ما حكاه مما يدل على تبجيله، وإن لم يوافق عليه على الإطلاق - دليل على ما أدعيه.

وقال الحافظ أبو أحمد ابن عدي: رَوَى الْأَوْزَاعِيُّ، عن قُرَّة، عن الزَّهْرِي بِضَمَّةٍ عَشْرَ حَدِيثًا، ولقُرَّة أحاديث صالحة، ولم أرَ له حديثاً مُنْكَرًا، وأرجو أنه لا بأس به.

فإن قلت: فقد قال ابن معين: إنه ضعيف، وقال أحمد: مُنْكَر الحديث^(١) جداً وقال أبو زرعة: الأحاديث التي يرويها مناكير، وقال أبو حاتم والنسائي: ليس بقوي، وقال أبو داود: في أحاديثه نكارة.

قلت: هذا الجرح إن قبل فلا أقبله في حديث الزَّهْرِي؛ ولئن قبلته فيه فلا أقبله في هذا الحديث منه؛ فلحديث قُرَّة عندي درجات؛ أدناها حديثه عن غير الزَّهْرِي كحديثه عن عطاء بن أبي رباح، ومنصور بن المعتمر، وكحديثه عن حبيب^(٢) ابن أبي ثابت، وأعلى منها حديثه عن الزَّهْرِي؛ لما عرفت من خصوصيته به لاسيما

(١) في ج: الأحاديث. (٢) في الطبوعة، د: وحديثه، وفي د: عن دورق بن أبي ثابت، والضبط الثبت من: ج.

ما حدث به عنه الأئمة مثل : الأوزاعي إمام أهل الشام ، والليث بن سعد إمام أهل مصر . وأعلا منها هذا الحديث بخصوصه فهو من أثبت أحاديثه عن الزهري ؛ لأنه انضمَّ إلى تحديث الأوزاعي [ب] (١) عنه ، وقبوله إياه منه أنه - أعني - الأوزاعي حدث به أيضاً عن شيخه الزهري ، وأن قرّة تُربيع عليه .

وإنما قلت : إنه من أثبت أحاديثه عن الزهري ، ولم أقل : إنه أثبت أحاديثه مطلقاً ؛ لاحتمال أن يكون له عن الزهري حديث حصل فيه مثل ما حصل في هذا من المتابعة وغيرها .

فأما تحديث (٢) الأوزاعي به عن الزهري فقد قال الدارقطني : إن محمد ابن كثير رواه عن الأوزاعي ، عن الزهري ، لم يذكر قرّة .

قلت : وكذلك حدث به خارجة بن مُصعب ، عن الأوزاعي ، عن الزهري عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، لم يذكر قرّة أيضاً .

حدث به عن خارجة الحافظ عيسى بن موسى غنّجار ، فيما أخبرنا به أحمد بن علي ابن الحسن (٣) بن داود الحنبل ، وزينب بنت السكّال ، وفاطمة بنت إبراهيم إذنا ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن أحمد بن محمد الحافظ ، أخبرنا إسماعيل بن عبد الجبار السّكي أخبرنا أبو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي الحافظ ، حدثني أحمد بن محمد بن الحسين الحافظ حدثنا عصمة بن محمد بن إدريس البيهقي (٤) ببخاري ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عمار وعلى بن الحسن (٥) البخاريان قالا : حدثنا إسحاق بن حمزة ، حدثنا عيسى بن موسى غنّجار ، حدثنا خارجة بن مُصعب عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن

(١) زيادة من : ج ، د . (٢) في ج : حديث . (٣) في المطبوعة : ولم يذكر قرّة .

(٤) في المطبوعة : الحسين . (٥) نسبة إلى بيكند : بالكسر وفتح الكاف وسكون

النون ، بلدة بين بخاري وجيحون على مرحلة من بخاري . ياقوت ١ / ٧٩٧ .

(٦) في المطبوعة : علي بن الحسين .

أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ » .

وكذلك رواه مُبَشَّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عن الأوزاعي ، عن الزُّهري ، وقال : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْطَعُ » . وذلك فيما أنبأناه الحافظ الكبير شيخنا أبو الحجاج القُضاعي قال : أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب الحرَّاني سماعاً عليه ، أخبرنا عبد القادر بن عبد الله الحافظ قال : حدثنا محمد بن حمزة بن محمد القرشي بدمشق ، أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد الألفي^(١) أخبرنا أحمد ابن علي الحافظ ، أخبرنا محمد بن علي بن مَخْلَدٍ الْوَرَّاقِ ومحمد بن عبد العزيز بن جعفر البردعي^(٢) قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عمران ، حدثنا محمد بن صالح البصري بها ، حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك ، حدثنا يعقوب بن كُثَيْبٍ الْأَنْطَاكِي ، حدثنا مُبَشَّرُ ابن إسماعيل عن الأوزاعي ، عن الزُّهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَقْطَعُ » .

فإن قلت : إذا كان الأوزاعي يرويه تارة عن قُرَّة ، وتارة عن شيخ قُرَّة فهذا اضطراب في حديثه .

قلت : الأوزاعي أجلُّ من أن يُنسب حديثه إلى الاضطراب ، ولو كان ثم اضطراب لجمعنا الحمل فيه على الرواية عنه لا عليه ؛ ولكني أقول : لا اضطراب ، فإنه لا مانع أن يروى الحديث تارة عن واحد ، وتارة عن شيخ ذلك الواحد ؛ إذا كان قد سمعه منهما

(١) بفتح الألف وسكون الكاف وفتح الفاء وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى بيع الألفان . الباب ١ / ٦٥ . (٢) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء ، وفتح الدال المهملة وفي آخرها العين المهملة ، هذه النسبة إلى بردعة ، وهي بلدة من أقصى بلاد أذربيجان . الباب ١ / ١٠٩ .

ولاسيما عند اختلاف اللفظ ، وذلك موجود في رواية مُبَشَّر بن إسماعيل ، عن الأوزاعي ، عن الزُّهري ؛ فإنه جمل البسمة موضع الحمدلة ، فلعله سمعه من قُرّة ، عن الزُّهري بلفظ الحمدلة ، وسمعه هو من الزُّهري بلفظ البسمة . ويتقدير اتحاد اللفظ في الموضعين ، وهي رواية محمد بن كثير ، وخارجة بن مُصعب ، عن الأوزاعي فلا يدع في روايته لحديث عن واحد وعن شيخه كما عرفناك ، وكما يجوز أن يسمعه من شيخين فيقتصر مرة على ذكر أحدهما ، وأخرى على ذكر الآخر . وقد فعل ابن حبان ذلك في صحيحه في هذا الحديث ، كما أريناك أنه رواه مرة من طريق ابن أبي العشرين ، وأخرى من طريق شبيب ابن إسحاق ، وكلاهما حدث هشاماً به عن الأوزاعي .

وأما بيان أن قُرّة قد توبع عليه فقد^(١) تابعه يونس بن يزيد ، فرواه عن الزُّهري كما سيأتي والأوزاعي نفسه ، فحدث^(٢) به عن الزُّهري كما سبق ، ومحمد بن الوليد الزُّبيدي^(٣) فرواه عن الزُّهري ، عن ابن كعب بن مالك عن أبيه كما سيأتي ، وأنا لا أقول : إن السندين إلى يونس بن يزيد وإلى الأوزاعي عن الزُّهري صحيحان ، ولكنني أقول : يقوى بهما حديث قُرّة ، وقد لا ينتهض الشيء في نفسه حجة بمفرده ، وينتفض مقوياً ومُرجحاً^(٤) لاسيما عند انضمام غيره إليه .

وأقول أيضاً : إن من أرسل يعضد من أسند لعدم التناهي بين الإرسال والإسناد ، وقد أرسله عُقيل فرواه عن الزُّهري مُرسلاً ، وقدّمناه نحن من^(٥) كلام النسائي ، فإنه أخرجه عن قتيبة ، عن الليث ، عن عُقيل ، عن الزُّهري مُرسلاً كما عرفناك ، واللفظ : « فهو أجدم » وعُقيل أحد الستة الأثبات عن الزُّهري الذين ذكرهم ابن حبان .

وأرسله أيضاً يونس بن يزيد ، وشُعيب بن أبي حمزة ، وسعيد بن عبد العزيز كما حكيناها من أبي داود .

(١) في المطبوعة : وقد . (٢) في المطبوعة : يحدث . (٣) بالزاي المضمومة والباء مصغراً . تهذيب التهذيب ٩ / ٥٠٢ ، وهذه النسبة إلى زبيدة (قبيلة من مذحج) الباب ١ / ٤٩٥ . (٤) في ج البناء للمفعول في الاثنين . (٥) في المطبوعة : في .

بل رُوِيَ من حديث صحابيٍّ آخر بطريقٍ أخرى : فأخبرنا يوسف^(١) بن عبد الرحمن الحافظ في كتابه : أن الفقيه أبا عبد الله الحنبلِيَّ أخبره بقراءته عليه : أن الحافظ أبا محمد الرُّهَافِيَّ^(٢) أخبره قال : أخبرني عمر بن محمد بن أبي بكر المؤدَّب ، أخبرنا السيد أبو الحسن علي بن هاشم^(٣) المَلَوِيَّ ، أخبرنا أبو بكر هو ابن زُبَيْدَة ، أخبرنا أبو القاسم هو الطَّبْرَانِيُّ الحافظ ، حدثنا أحمد بن المُعَلَّى الدمشقي ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا صدقة بن عبد الله عن محمد بن الوليد الزُّبَيْدِيَّ ، عن الزُّهْرِيَّ ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ »^(٤).

فإن قلت : لقد وقع الاضطراب في هذا الحديث سندًا ومقتنًا .

أما سندًا : فالزُّهْرِيَّ تارة يرويه عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة . وتارة عن ابن كعب عن أبيه ، رواه عن الزُّهْرِيَّ كذلك محمد بن الوليد الزُّبَيْدِيَّ كما رأيت ، وكذلك رواه عن الزُّهْرِيَّ ، محمد بن سعيد . يقال له : الوصف - ، كما ذكره الدَّارَقُطْنِيُّ . والأَوْزَاعِيُّ تارة يرويه عن قُرَّة ، عن الزُّهْرِيَّ . وتارة يرويه عن الزُّهْرِيَّ نفسه . وتارة يرويه عن يحيى فقال الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشَّيرَازِيَّ صاحب كتاب « الألقاب » فيما أنبأني الحافظ أبو الحجاج المِزِّيَّ : أخبرنا ابن شَيْب ، أخبرنا عبد القادر الحافظ ، أخبرنا عبد الغني بن شيخنا الحافظ أبي الملاء الهَمْدَانِيَّ ، أخبرنا عبد الملك بن مَكِّيَّ الشَّعَّار ، أخبرنا أحمد بن عمر البَيْع ، أخبرنا حميد بن المأمون ، أخبرنا أبو بكر الشَّيرَازِيَّ ، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن مُفْلِح ، حدثنا أبو يوسف محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المهنا

(١) في المطبوعة ، د : يونس ، والمثبت من : ج ، وتذكرة الحافظ ٢٨٠/٤ .

(٢) بضم الراء وفتح الهاء وفي آخرها واو ، هذه النسبة إلى الرها ، وهي مدينة من بلاد

الجزيرة . اللباب ٤٨٣/١ ، وتذكرة الحافظ ١٧٤/٤ . (٣) في المطبوعة . هشام .

(٤) في المطبوعة : « بالحمد لله أقطع » .

المِصْبِيّ ، حدثنا عبد الله بن الحسين بن جابر البزار ، حدثنا ابن كثير - يعني محمد المِصْبِيّ - ، عن الأوزاعي ، عن يحيى ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْطَعُ » .

وأما المتن : ففي لفظ : « كُلُّ كَلَامٍ » . وفي آخر : « كُلُّ أَمْرٍ » والأمر أعم من الكلام لأنه قد يكون فعلاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ ^(١) أى : وما فعله وقوله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ ^(٢) أى : الفعل .

وفي لفظ : « بِحَمْدِ اللَّهِ » و « بِالْحَمْدِ » .

وفي آخر : « الْحَمْدُ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

أخبارناه أحمد بن علي الحنبل ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن السلفي ، أخبرنا إسماعيل ابن عبد الجبار المكي القزويني ، أخبرنا أبو يعلى الخليلي الحافظ ، حدثنا محمد بن عمر ابن جرير بن الفضل بن الموقر بهمدان ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين الطياني الأصبهاني ، حدثنا الحسن بن أبي القاسم الأصبهاني ، حدثنا إسماعيل بن أبي زياد الشامي عن يونس بن يزيد ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَىٰ فَهوَ أَقْطَعُ أَبْتَرُ مَمْحُوقٌ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ » .

وفي ثالث : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ، وقد قدمناه .

وفي رابع : « بِذِكْرِ اللَّهِ » .

أخبارناه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم السند إذناً خاصاً ، أخبرنا المسلم بن محمد بن علان ، أخبرنا حنبل بن عبد الله الرضاقي ، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين ، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن المذهب ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان ، أخبرنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبي ، حدثنا يحيى بن

(١) سورة هود ٩٧ . (٢) سورة آل عمران ١٥٩ .

آدم ، حدثنا ابن المبارك ، عن الأوزاعي ، عن قُرّة بن عبد الرحمن ، عن الزُّهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ أَبْتَرُ » أو قال : « أَقْطَعُ » .

وفي لفظ وصف الكلام أو الأمر بأنه « ذُو بَالٍ » وذلك في أكثر الروايات ، وفي آخر لم يقل « ذِي بَالٍ » كما سقناه في رواية عُجْجَار .

وفي لفظ « فهو » بدخول الفاء على المتبداً الثاني الذي هو وخبره خبر عن المتبداً الأول وهو « كُلُّ » والمجر جملة . وفي آخر بدون الفاء والخبر مفرد .

وفي لفظ « أَقْطَعُ » ، وفي آخر « أَبْتَرُ » ، وفي ثالث « أُجْدَمُ » رواه النَّسَائِي ، وفي رابع الجمع بين « أَقْطَعُ » و « أَبْتَرُ » وزيادة « مَمْحُوقٌ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ » ، كما رأيت ذلك كله .

قلت : لا يضر شيء من هذه الاختلافات ؛ لاحتمال سماع الزُّهري من أبي سلمة عن أبي هريرة ، ومن ابن كعب عن أبيه إن ثبتت رواية عن ابن كعب ، وهي تؤيد الرواية الأولى وتعضدُها . ويكون قد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وحدث به عنه صحابيَّان : كعب ، وأبو هريرة .

وأما الأوزاعي ، عن قُرّة ، عن الزُّهري تارة ، وعن الزُّهري نفسه أخرى فقد قدّمنا الكلام عليه .

وأما الأوزاعي عن يحيى فقد خفي على الحافظ عبد القادر الرُّهاوي حاله فقال : كذا كان في أصل أبي يوسف الوراق قرأه علينا بلفظه من أصل كتابه .

قلت : ظنّ بعض المُحدِّثين أنه يحيى بن أبي كثير أحد الأئمة من شيوخ الأوزاعي .

قلت : ولو كان كذلك لكان عاضداً قوياً ، ويكون الأوزاعي قد سمعه من قُرّة ، عن الزُّهري ، ومن يحيى بن أبي كثير عن الزُّهري ، ويكون ابن أبي كثير حينئذ قد تابع قُرّة عن الزُّهري كما تابع قُرّة عُقَيْل ؛ فلئن ثبت جميع ما ذكره يكون كعب

قد تابع أبا هريرة ، وابن أبي كثير قد تابع الزُّهري ، وعُقيل قد تابع قُرّة . ولكن ليس الأمر كذلك ؛ فإن يحيى المثار إليه هو قُرّة بن عبد الرحمن ويحيى اسمه .

قال ابن حبان : كان إسماعيل بن عياش يقول : إن اسمه يحيى وقُرّة لقب ، سمعتُ الفضل بن محمد العطار بأنطاكية يحكيه عن عبد الله بن الضجّاج ، عنه .

قال ابن حبان : وهذا شيء يشبهه لاشيء ، لأن عبد الوهاب وإيه ، ولم يكن هذا الشأن من صناعته فيرجع إليه فيما يحكيه عنه .

قلت : والأظهر عندي أن الأمر كما زعم عبد الوهاب ، ولو كان هذا الحديث عند^(١) يحيى بن أبي كثير لما خفي على الحفاظ ، ولما انفرد الأوزاعي بروايته عنه ، ولما كان يتركه في الغالب من أمره ويذكر قُرّة .

وأما تنابر الأمر والكلام فصحيح ، غير أنه قد يوضع الأخص موضع الأعم ، بل أقول : إن بينهما عمومًا وخصوصًا من وجه ؛ فالكلام قد يكون أمرًا ، وقد يكون نهيًا ، وقد يكون خبرًا . والأمر قد يكون فعلًا ، وقد يكون قولًا ، والأمر في هذا قريب .

وأما ذكر « ذى بال » في بعض الألفاظ دون بعض ، فالأثبت سندًا إثباتها^(٢) . غير أنني أقول :

قد يقول القائل : إن لم يفتح بالحمد لا يكون ذا بال ، وهذا سؤال يطرق من أثبت هذه الزيادة - فيقال له : كيف يكون ذا بال وهو غير مبدوء بالحمد ؟ - دون من لم يوردها . وجواب من أثبتها : أن المعنى بكونه ذا بال أنه مُهْتَمٌّ بِهِ مَعْنَى بِحَالِهِ مُلْقَى إِلَيْهِ بِالْصَاحِبِ ؛ فإذا كان بهذه المثابة ولم يفتح بالحمد كان أقطع ، لا يفيد إلقاء البال ، واعتناء الرجال شيئًا .

(١) في المطبوعة : عن يحيى . (٢) في المطبوعة : سند إثباتها .

(٢ - طبقات - ١)

فإن قلت : فما لم يُلقَى إليه البالُ إذا لم يُفْتَحَ بالحمد ما حاله ؟ أليكون أقطع على هذه الرواية أم لا ؟

قلت : يكون أقطع من باب أولى ، فهذه الزيادة تنبّه عليه من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى .

وأما « يُفْتَحُ » و « يُبْدَأُ » فسواء في المعنى .

وأما « الْحَمْدُ » و « الْبَسْمَلَةُ » فجاز أن يُعنى بهما ما هو الأعم منهما ، وهو ذكر الله والثناء عليه على الجملة ، إما بصيغة الحمد أو غيرها ؛ ويدل على ذلك رواية : « ذَكَرَ اللهُ » ، وحينئذ فالحمد ، والذكر ، والبسملة سواء .

وجاز أن يُعنى خصوص الحمد ، وخصوص البسملة ، وحينئذ فرواية الذكر أعم فيقضى لها على الروایتين الأخيرتين ؛ لأن المطلق إذا قُيِّدَ بقيدَيْن مُتَنَافِيَيْنِ لم يُحْمَلْ على واحدٍ منهما ، ويرجع إلى أصل الإطلاق .

وإنما قلنا : إن خصوص الحمد والبسملة متنافيان ؛ لأن البداءة إنما تكون بواحد ، ولو وقع الابتداء بالحمد لما وقع بالبسملة وعكسه ، ويدل على أن المراد الذكر — فتكون روايته هي المعتبرة — أن غالب الأعمال الشرعية غيرُ مفتوحة بالحمد كالصلاة فإنها مفتوحة بالتكبير ، والحج وغير ذلك .

فإن قلت : لكن رواية « بِحَمْدِ اللهِ » أثبت من رواية « بِذِكْرِ اللهِ » .

قلت : صحيح ، ولكن لم قلت : إن المقصود بحمد الله خصوص لفظ الحمد ؛ ولم لا يكون المراد ما هو أعم من لفظ الحمد والبسملة ؟ ويدل على ذلك ما ذكرت لك من الأعمال الشرعية التي لم يُشرّع الشارع افتتاحها بالحمد بخصوصه . ويدل عليه أيضاً أنه ورد « بِالْحَمْدِ » و « بِحَمْدِ اللهِ » ، والحمد إذا أطلق يراد الأعم ^(١) من خصوصه ؛

(١) في المطبوعة ، ج : إذا أطلق الأعم من خصوصه . والمثبت من د .

كما يقول : سورة الحمد وبمعنى الفاتحة ، وهي مشتملة على لفظ الحمد وغيره .
وأما دخول الفاء في خبر هذا المبتدأ مع عدم اشتراكه على واقع موقع الشرط أو نحوه ،
موصولا بظرفٍ أو شبهه أو فعلٍ صالح للشرطية فوجهه أن المبتدأ وهو « كل » أضيف
إلى موصوفٍ بغير ظرفٍ ولا جارٍ ومجرور ولا فعلٍ صالح للشرطية ، وحينئذ يجوز دخول
الفاء ، على حد قول الشاعر^(١) :

كُلُّ أَمْرٍ مُبَاعَدٍ أَوْ مُدَانٍ فَمَنْوُطٌ بِحِكْمَةِ الْمُتَعَالِ

وقد أضيف المبتدأ في الحديث ، وهو « كل » إلى موصوفٍ بمفرد^(٢) وهو
« ذى بال » ، وجملة وهو « لا يُبدأ فيه بحمد الله » في رواية من جمع بينهما .
وأما « أقطع » و « أبتَر » و « أجزم » فمعانيها إن لم تتحد فهي متقاربة ؛ فعمل
النبي صلى الله عليه وسلم قال كلَّ واحدة مرَّةً ، أو لعل الراوى روى بالمعنى .
وأما زيادة « الصلاة » وزيادة « محقوق من كل بركة » فإن صحَّا لم يضر ، غير أن
سندَها لا يثبتُ .

فإن قلت : هل يُحكَّم للحديث بالرفع ؟ مع أن الأثبات البرزخية عن الزُّهْرِيِّ ، وهم :
يونس بن يزيد ، وعُقَيْل بن خالد ، وشُعَيْب بن أبي حمزة ، وسعيد بن عبد العزيز إنما رَوَوْه
عن الزُّهْرِيِّ مراسلاً ، ولو أن واحداً من هؤلاء الأربعة عارض قُرَّةَ لِحُكْمٍ له على قُرَّةَ
فما ظنُّك باجتماعهم ! ؛ ومن أجل ذلك قال جَهْبَذُ الْعِلَلِ ، والحافظ الجبل أبو الحسن
الدَّارَقُطْنِيُّ : إن الصحيح عن الزُّهْرِيِّ المرسلُ .

قلتُ : لو أن بين الإسناد والإرسال معارضةً لقضيتُ لهؤلاء على قُرَّةَ ؛ ولكن
لا تتأقَّف بينهما ولا معارضة ، والحديث إذا أسند مرَّةً وأرسل أخرى فالحكم للإسناد ؛

(١) انظر الصبان على الأشموني ٢٠٢/١ .

(٢) في المطبوعة : إلى موصوفٍ مفرد ، وفي د : إلى موصوفٍ وهو ذى بال .

ولذلك حكم إمام الصناعة ، ومقدم الجماعة أبو عبد الله البخاري لإسناد إسرائيل بن يونس ، عن جده أبي إسحاق السبيعي^(١) ، عن أبي بردة ، عن أبيه أبي موسى الأشعري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث : « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيِّ » على إرسال سفيان ، وشعبة وهما من هما في الحفظ والإتقان وعُلوّ الشان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي بردة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مُرسلاً ، وأقسم بمن فاوت بين مقدارهم لنسبة إسرائيل إليهما أبعد من نسبة قرّة إلى الأربعة ، وكيف وقرّة فيما ذكر أعلم الناس بالزهرى ! وقد تُربّع في هذا الحديث ، وشيخه الزهري كان كثير الإرسال ، ثم كان يُفصح بالإسناد بعد الإرسال ، بل ربّما أرسل ثم أفصح بإسناد لا يُقبل .

من أجل ذلك أهدر الإمام المطلبى مُرسلاته ، وذكر رضى الله عنه في مثال عوارها حديثه في [الضحك في]^(٢) الصلوة مرسلًا ، ثم وجدناه إياه إنّما رواه عن سليمان ابن أرقم ، وسليمان بن أرقم ضعيف ، ثم قال : يقولون يُحاجى ، ولو حاجبنا لحابنا الزهري . وإرسال الزهري ليس بشيء ؛ وذلك أنّنا نجد يروى عن سليمان بن أرقم . انتهى .

قلت : وإنّما ردّ إرساله عند الإطلاق ؛ لاحتمال أن يكون طوى ذكر من لو أفصح به ردّدناه ، كما فعل في حديث الضحك ؛ فإنه طوى ذكر سليمان وهو ضعيف . أما إذا تبين أنه طوى ذكر ثقة كما في حديث الحمد^(٣) فلا يُرتاب في قبوله ؛ فإنه بين برواية قرّة أن المطوى ذكره أبو سلمة وهو ثقة الثقات ؛ فلئن أرسله الحافظ الجبل^(٤) فلقد أسنده الإمام الأجل أعني : محمد بن إسماعيل .

(١) بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وبعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها ساكنة وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى سبيع ، وهو بطن من همدان . الباب ١ / ٥٣٠ .

(٢) زيادة من : ج ، د ، وفي هامش ج : ليس في نسخة المصنف : « الضحك » .

(٣) في المطبوعة : الخمر . (٤) في الطبوعة : الحليل . والثبت من ج ، د .

وأقول أيضاً : إن الأخذ بالإسناد هنا^(١) أولى منه في حديث « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ »
من وجهين : حديثي وفقهي .

أما الحديثي : فإن راوى الإسناد عن قرّة إمام كبير ، وهو الأوزاعي ، فالأكثر في
الرواية عنه الإسناد ، ورواية الإرسال عنه قليلة .

وأما الفقهي : فإن الحمد حديث في فضائل الأعمال فكان قبوله أقرب من حديث :
« لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ » ؛ لِمَا يَتَعَيَّنُ مِنْ مُزِيدِ الاحتياط في ذلك .

هذا منتهى الكلام على الحديث ، ولا ريب في أنه بعد ثبوت صحته ورفع
مسنداً غير بالغ مبلغ الأحاديث المتفق على أنها مسندة صحيحة ، ولكن للصحيح
مراتب .

فإن قلت : إذا كان كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع ، فلم لم يفتح
المزني مختصره بالحمد ؟ بل افتتحه بقوله : هذا مختصر اختصرته من علم الشافعي ؛ إلى
آخر ما ذكره . فإن كان مختصر المزني أقطع ، فوهاً عليكم معاصر الشافعيين ، فإنه
زينة مذهبكم ، وعمدة أصلكم ، وقاعدة طريقكم [ومفرغكم] ^(٢) وموئلكم حين
تختلفون ، ومرجعكم حين تضطربون ، ومقرعكم حين تتلاطم ^(٣) أمواج الآراء ،
ويتناضل في المحافل الفقهاء ، وإلا يكن ^(٤) أقطع فما باله غير مفتتح بالحمد .

قلت : نقول في الجواب أولاً ما قاله قدماء أصحابنا : إن كان سؤالكم ذا بال
فهلأ قدمتم عليه حمد الله ؟ وإلا فلا يلتفت إليه .

وثانياً : إن الأمر بالحمد معناه قوله لا كتابته ، ولم قلتم إن المزني الذي كان
يصلى ركعتين عند نجاز كل باب من مختصره لم ينطق بالحمد حين ابتدائه تصنيفه ،

(١) في المطبوعة : أيضاً . (٢) زيادة من : ج ، د . (٣) في المطبوعة : تضرب .

(٤) في المطبوعة : وإلا يكون .

ويوضح هذا أن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ ... الحديث » ذو بال وشرفٍ باذخ بلا مراء ، ولم يرد^(١) قبله لفظ الحمد ، وذلك محمول على أن الله تعالى محمود على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وقلبه في كل الأحوال ، وهذا أبو عبد الله البخاري لم يُسَطِّر لفظ الحمد في مُفْتَتَحِ جامعهِ ، وليس لأحد أن يقول : إنه لم يحمد عند ابتدائه إلا إن ثبت عنده أنه لم يقل ذلك لا لفظاً ولا غير لفظ ، وانقلاب البحر زُبْناً في نظر أولى النُهَى^(٢) أقرب من ثبوت ذلك على البخاري والمزني .

وقد قال الخطيب أبو بكر الحافظ رحمه الله في جامعهِ : إنه رأى كثيراً من خطأ الإمام أحمد رضي الله عنه فيه ذكرُ النبي صلى الله عليه وسلم ، وليست الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبةً معه . قال : وبلغني أنه كان يصلّي عليه لفظاً . والاعتذار عن البخاري والمزني بما ذكرتُ أولى من الاعتذار عنهما بعدم صحة الحديث عندهما ؛ فإنه بتقدير تسليم أنه لم يصحّ ، يقال : أليس هو في فضائل الأعمال ؛ وعندهما من الورع ما يحمل على اعتاده وإن لم يصحّ .

وثالثاً : إن دعواكم على أبي إبراهيم أنه لم يتبدى المختصر بتساير الحمد لله ممنوع بل للمختصر خطبة موجودة في كثير من الأصول القديمة ، حكاه الشيخ أبو حامد [و]^(٣) الماوردي وهي : الحمد لله الذي لا شريك له ولا مثل ، الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(٤) .

والمرضى عندي في الجواب جواباً رابع عن البخاري والمزني وهو : أن الحمد إما أن يُعنى به ما هو أهم من لفظه وهو الذِّكْر ، أو خصوصه . وأياً ما كان فالأمور به لفظ الذكر ، أمّا على الأول فواضح ، وأما على الثاني فليما قدّمناه من أن رواية

(١) في المطبوعة : ولم يرو . (٢) في المطبوعة : ذي النُهَى . (٣) الواو ساقطة

من المطبوعة ، والماوردي هو علي بن محمد ، أبو الحسن ، وستأتي ترجمته في الطبعة الرابعة .

(٤) سورة الشورى ١١ .

الحمد حينئذ مُعَارَضَةٌ برواية البسملة ، فيسقط القيّدان ، ويُرجَع إلى أصل الإطلاق وهو الذّكر ، والبسملة ذكّر ، وقد ابتدأ بها المُرْنِيّ والبُخَارِيُّ كتابيّهما .

فإن قلت : إذا كان لفظ الذّكر هو المأمور [به] دون خصوص البسملة والحمدلة فما وجه تخصيص البسملة بالذّكر ؟

قلت : له وجهان : أحدهما يسمّ البخاريّ والمُرْنِيّ وهو : أنَّ العادة جارية بتقديم البسملة فإذا وافقت العادة المأمور به شرعاً كان اعتمادها أولى ، والثاني : معنى لطيف سنح بخاطري يختصّ بالمُرْنِيّ ، فأقول :

لما كان القرآن عندنا مُفْتَتَحًا بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إذ هي آية من الفاتحة على رأينا افْتَتَحَ أبو إبراهيم مُخْتَصِرَهُ بِهَا لِيَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ قَائِلٍ : إذا كان كل ذى بال لا يبتدأ بالحمد أقطع لزم كون القرآن مُبْتَدَأً بِهِ ، وإلا لكان أقطع - معاذ الله - وإذا كان مُبْتَدَأً بالحمد خرجت ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ عنه ، فنقول : الحمد أعمُّ مِنَ البسملة ، والقرآن مُفْتَتَحٌ بِهَا ، وأراد المُرْنِيّ أن يبتدئ بها المختصر لذلك : فإن مسألة البسملة أعظم شعار الشافعيين ، فناسب الافتتاح بها ، فاشدّد يدك بهذا الجواب .

ومما أعجبنى للحافظ أبي الحسن الدَّارُ قُطْنِيّ رحمه الله افتتاحه كتاب الصلاة في سننه بحديث : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْطَعُ » . وأراه أشار بذلك إلى تَعْيِينِ الفاتحة في الصلاة ، وهو استنباط حسن .

أخبرنا أبو العباس بن المظفرّ الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، وغيره ، إذنّا ، عن أبي المظفرّ عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعد بن السَّمْعَانِيّ : أنَّ أباه أخبره قال : أخبرنا زاهر بن طاهر ، أخبرنا الإمام أبو عثمان الصَّابُورِيّ ، أخبرنا أبو سعد أسد بن رُسَيم بن أحمد الرُّسْتُمِيّ بِهَرَاةَ قال : حدثنا أبو نصر منصور بن محمد ابن مُطَرِّف القاضى ، حدثنا الخَلَادِيّ^(١) ، حدثنا محمد بن موسى ، عن حمّاد قال : كتب

(١) في المطبوعة : الخلاوى .

سهل بن هارون في صدر كتاب له : وجب على كل ذي مقالة أن يتدى بالحمد قبل افتتاحها ؛ كما بُدئُ بالنعمة قبل استحقاقها .

قوله : « استحقاقها » تجوز وإلا فالعبد عند أهل السنة والجماعة لا يستحق على الله شيئاً ، ومراده قبل الترشح لها وحضور وقتها ، ولقد وقعت هذه اللفظة في كلام الإمام الشافعي رضي الله عنه فقال في « أحكام القرآن » فيما رواه البيهقي عن الحاكم ، عن الأصم ، عن الربيع ما نصه : فنسأل الله المبتدي لنا بنعمه قبل استحقاقها ، ألمّا بها علينا مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب من شكره لها ، أن يجعلنا من خير أمة أخرجت للناس ، وأن يرزقنا فهماً في كتابه ، ثم سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ قولاً وعملاً يُؤدّي به ^(١) عنا حقه ، ويوجب لنا نافلة مزيدة . انتهى .

والاستشهاد منه في موضعين : قوله : قبل استحقاقها ، وقوله : ويوجب لنا نافلة مزيدة . أي : يجعل الزيد واجب الوقوع لا محالة ، ضرورة صدقه تعالى في قوله : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ ^(٢) . وليس مراده أنه يجب على الله شيء ، والأصل في ذلك كله قوله صلى الله عليه وسلم في حديث معاذ : « فَمَا حَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ » .

فبسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع طبقات العلماء على هام الملوك وتاجها ، ودفع بالسنتهم من ترهات المبتلين ما لم يدفعه مساجد التقى ومشاهد الوغى عند مجاج ليلها ، وليل مجاجها ، وقع بهم شبهات المُلحدين ، وما شبهة المُلحدين إلا ليلُ عُمة ^(٣) وكلّة العالم صبحُ انفراجها .

(١) في المطبوعة ، د : بها . (٢) سورة إبراهيم ٧ .

(٣) العُمة : الكرب ، وليلة غمٍّ وغمٍّ وغمّة : مبهمة اشتد ظلامها ، وفي ج : ليلة عمة .

نحمده على نعم ألفنا عوائد ابتهاجها ، وعرفنا فرائد^(١) معروفها ، التي زينت^(٢) بتكرارها كما زينت لآلئ النظام بازدواجها ، وصرفنا بفوائد ربحها مقدمات الحسارة ونتاجها .

أخبرنا المشايخ^(٣) : حافظ الزمان أبو الحجاج يوسف بن الزكيّ عبد الرحمن بن يوسف المزنيّ ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن إبراهيم بن الشيخ تقيّ الدين أبي محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن داود العطار ، وأبو إسحاق إبراهيم بن جعفر بن إسماعيل بن الكحلّال المبادي^(٤) السكريّ قراءة عليهم وأنا أسمع ، قال المزنيّ ، وابن العطار : أخبرنا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاريّ ، وقال ابن أبي اليسر : أخبرنا جدّي تقيّ الدين ، وقال ابن الكحلّال : أخبرنا المسلم بن محمد بن علان القيسيّ ، قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد ابن معمر بن طبرزد ، أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي^(٥) ، أخبرنا أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزديّ ، وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد ابن أبي الفضل النورجيّ^(٦) ، أخبرنا عبد الجبار الجراحيّ^(٧) ، أخبرنا المحبوبيّ^(٨) ،

(١) في المطبوعة ، د : فوائد . (٢) في المطبوعة : زينت . (٣) في المطبوعة : الشيخ . (٤) في ج : النباري . (٥) بفتح أولها وضم الراء وسكون الواو في آخرها خاء معجمة ، هذه النسبة إلى كروخ ، وهي بلدة بنواحي هراة ، وفي ج : السكردخي : وفي د : ابن سهل الكرخي ، وكلاهما خطأ . راجع الباب ٣ / ٣٩ . (٦) بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الراء وفي آخرها جيم ، هذه النسبة إلى غورة ، وهي قرية من قرى هراة ، وفي المطبوعة ، د : الفورجي ، وهو خطأ . راجع الباب ٢ / ١٨٢ . (٧) بفتح الجيم وتشديد الراء وفي آخرها الحاء المهملة ، هذه النسبة إلى الجراح ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه . الباب ١ / ٢١٧ ، ٢ / ١٨٢ ، وفي المطبوعة : الجراجي ، وهو خطأ . (٨) بفتح الميم وسكون الحاء وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفي آخرها باء ثانية ، هذه النسبة إلى محبوب ، وهو جد أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبيّ هذا . راجع الباب ٣ / ١٠٤ .

أخبرنا أبو عيسى الترمذى الحافظ ، حدثنا أبو هشام^(١) الرافعى ، حدثنا ابن فضيل .

ح : وأخبرنا أحمد بن علي بن داود^(٢) ، وزينب بنت الكمال ، وفاطمة بنت إبراهيم إذهناً ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن الحافظ أبى طاهر السلفى ، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلى ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الحرى^(٣) ، حدثنا أبو القاسم عمر بن محمد الترمذى ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن مرزوق ، حدثنا عفان بن مسلم ، حدثنا عبد الواحد بن زياد قال : أخبرنا عاصم بن كليب . وقال ابن فضيل : عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشَهُّدٌ فَهِيَ كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ » هذا لفظ الترمذى^(٤) ولفظ الآخر « شَهَادَةٌ » موضع « تَشَهُّدٌ » .

رواه أبو داود بلفظ الترمذى فى كتاب الأدب من سننه^(٥) ، عن مسدد وموسى بن إسماعيل كلاهما عن عبد الواحد بن زياد ، عن عاصم به .

وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم بن الحجاج .

وقال الترمذى : إنه حسن غريب .

قلت : وقد تكلم ابن معين فى أبى هشام الرافعى من أجل رواية هذا الحديث ، وأبو هشام أحد شيوخ مسلم رحمه الله .

وبه إلى أبى عيسى رحمه الله ، حدثنا يحيى بن حبيب بن عربى ، حدثنا موسى بن

(١) فى د : هاشم ، وهو خطأ . وأبو هشام الرافعى هو محمد بن يزيد الكوفى القاضى ،

توفى سنة ٢٤٨ هـ . المعبر ١/ ٤٥٣ . (٢) فى المطبوعة : أحمد بن الحسين بن علي ، وهو خطأ ، وقد

تقدم . (٣) بضم الحاء وفتح الراء وفى آخرها كاف ، هذه النسبة إلى الحرقات (من جهينة) أو

إلى الحرقة (بطن من غافق) . الباب ١ / ٢٩٣ ، وفى د : الحرى ، وفى المطبوعة : الحوفى .

(٤) أخرجه الترمذى فى (باب ما جاء فى خطبة النكاح من كتاب النكاح) ١ / ٢٠٦ .

(٥) أخرجه أبو داود فى (كتاب الأدب) ٢ / ١٩٠ .

إبراهيم بن كثير الأنصاري قال : سمعت طلحة بن خراش قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أَفْضَلُ الدِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » .

رواه النسائي في عمل اليوم والليلة عن يحيى بن حبيب بن عرابي ، ورواه ابن ماجه^(١) في ثواب التسبيح عن دحيم ، كلاهما عن موسى بن إبراهيم ، وقال الترمذي : حسن غريب .

قلت : وقد أخبرنا صالح بن مختار بن صالح بن أبي الفوارس الأشنوي^(٢) قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي سماعاً ، وإبراهيم بن خليل الأدمي^(٣) إجازة قال : أخبرنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفي ، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل ، أخبرنا أحمد بن علي الأسواري^(٤) في كتابه ، أخبرنا علي بن شجاع في كتابه ، أخبرنا أبو عمر عبد الوهاب ، حدثنا عبد الله ابن جعفر ، حدثنا أبي جعفر ، حدثنا موسى بن إبراهيم ، فذكره إلا قوله : « وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » فأمل الراوي فيه اقتصر على رواية بعض الحديث ؛ لعدم ارتباطه بالبعض المتروك منه .

وقد يقع السؤال عن جعل الحمد دعاء ، ويجاب بما لسناله الآن^(٥) ، وليس ذلك

(١) رواه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، عن موسى بن إبراهيم ، في (باب فضل الحامدين من كتاب الأدب) ١٢٤٩ . (٢) أشنوي كحسني بلدة بصعيد مصر ، القاموس (أش ن) . (٣) بفتح الألف والذال المهملة وفي آخرها الميم ، هذه النسبة إلى من يبيع الأدم . اللباب ٢٩/١ . (٤) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح الواو بعدها الألف وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى أسواري ، وهي قرية من قرى أصبهان . اللباب ٤٧/١ والشتبه ٢٣/١ ، وفي ج : الأهوازي . (٥) مكان هذا في د : وقد كان لا يسأله الآن .

على حدّ قوله تعالى : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) فإن كونه الحمدلة آخر الدعاء لا تقتضى أن يكون دعاء .

وقد روى الطبراني هذا الحديث في كتاب الدعاء ، ولفظه : « أَفْضَلُ الْكَلَامِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الولي المقدسي الصالحي الحريري قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري ، أخبرنا عمر ابن محمد بن طبرزد ، أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البنا ^(٢) ، أخبرنا الحسن بن علي الجوهري ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن النصر الموصلي النحاس ، حدثنا الحافظ أبو يعلى الموصلي ، حدثنا محرز بن عون ، حدثنا عثمان بن مطر ، حدثنا عبد الغفور ، عن أبي نصير ، عن أبي رجاء ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عَلَيْكُمْ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارِ فَأَكْثَرُوا مِنْهُمَا فَإِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : أَهْلَكْتُ النَّاسَ بِالذُّنُوبِ وَأَهْلَكُونِي بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَهْلَكْتُهُمْ بِالْأَهْوَاءِ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ » .

لم يخرجوه أحد من الأئمة الستة ، وليس لأبي رجاء في الكتب الستة شيء لا عن أبي بكر ، ولا عن غيره ، ولكن في أبي داود والترمذي ^(٣) من حديث عثمان بن واقد ، عن أبي نصيرة ^(٤) ، عن مولى لأبي بكر الصديق ، عن أبي بكر رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا أَصْرَ مَنْ اسْتَغْفَرَ ، وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً » .

(١) سورة يونس ١٠ . (٢) في ج : أبي البنا . (٣) أخرجه الترمذي في (كتاب الدعوات) ٢ / ٢٧٣ ، ولفظه : « مَا أَصْرَ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَلَوْ فَعَلَهُ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً » .
(٤) في ج : نصيرة ، وفي د : بصيرة ، وفي المطبوعة : نصرة ، والمثبت من الترمذي .

قلتُ : وأنا أعتقد أن مولى أبي بكر المُشار إليه هو أبو رَجَاء هذا ، والله أعلم .

أخبرنا الشيخ الإمام أبي تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنّته ، وبتبع يني وبينه في دار كرامته بقرآتي عليه ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم النحاس سمعا : أن يوسف بن خليل الحافظ أخبره ، أخبرنا محمد بن أبي زيد ، أخبرنا محمود بن إسماعيل الصيرفي أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين ، حدثنا أبو القاسم الطبراني ، حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، حدثنا أبو حنيفة ، عن أبي الزبير ، عن جابر : أن سُراقَةَ ابن مالك بن جُشم المدلجي^(١) قال : يا رسول الله أخبرنا عن ديننا هذا كأننا خُلِقْنَا السَّاعَةَ في أي شيء نعمل ، في شيء ثبتت فيه المقادير ، وجرت فيه الأقدار ، أم في أمر مُستأنف ؟ قال : « بَلَى فِيمَا ثَبَتَتْ فِيهِ الْمُقَادِيرُ ، وَجَرَتْ بِهِ^(٢) الْأَقْدَامُ » قال سُراقَةُ : ففيمَ العملُ يا رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ^(٣) لِمَا خُلِقَ لَهُ » وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم [هذه الآية]^(٤) : « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى » قال : « يَا إِلَهَ الْإِلَهِ » « فَسَيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَمْتَنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى » قال : « يَا إِلَهَ الْإِلَهِ » « فَسَيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى »^(٥) .

أخرجه مسلم^(٦) مُختَصَرًا عن أحمد بن عبد الله بن يونس ويحيى بن يحيى ، كلاهما عن زهير بن معاوية الجعفي أبي خَيْشَمَةَ الكوفي ، عن أبي الزبير به ، ولفظه : قال جاء سُراقَةُ ، فقال^(٧) يا رسول الله يَبِينُ لَنَا [ديننا]^(٨) كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ ، فيما العملُ اليوم

- (١) بضم الميم وسكون الدال وكسر اللام وفي آخرها جيم ، هذه النسبة إلى مدلج بن مُرَّة (بطن كبير من كنانة) . الباب ٣ / ١١٣ . (٢) في ج ، د : وجرت فيه . (٣) في ج ، د : فكل عامل ميسر ، وفي ج : . . . ميسر له . (٤) ساقط من المطبوعة . (٥) سورة الليل ٥ - ١٠ . (٦) صحيحه في (باب كيفية خلق الآدمي من كتاب القدر) ٤ / ٢٠٤٠ . (٧) في صحيح مسلم : قال . (٨) زيادة من مسلم .

أَفَمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ ^(١) الْمَقَادِيرُ ؟ أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ ^(٢) ؟ قَالَ : « بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ » . قَالَ : فَفِيمَ الْعَمَلِ ؟ قَالَ : « اَعْمَلُوا فَكُلُّ مُبْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، وَكُلُّ عَامِلٍ [مُبْسَرٍ] ^(٣) لِعَمَلِهِ » ^(٤) .

هذا لفظ مسلم ، وفيه كما ترى زيادة : « وَكُلُّ عَامِلٍ [مُبْسَرٍ] ^(٣) لِعَمَلِهِ » ^(٤) ، وتقصان تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم للآية ، وتفسيره الحسنی « بلا إله إلا الله » الذي هو محط غرضنا هنا ، ولم أجده - أعني تفسير الحسنی بلا إله إلا الله - في شيء من كتب الصحاح .

والذي في الصحيحين ^(٥) ، وأبي داود ، والترمذي ^(٦) من حديث عليٍّ كرم الله وجهه قال : كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَيْعِ الْفَرَقْدِ ^(٧) فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ ، وَمَعَهُ مَخْصَرَةٌ فَتَكَّسَ ، وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَكَلَّى عَلَى كِتَابِنَا ؟ فَقَالَ : « اَعْمَلُوا فَكُلُّ مُبْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ؛ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ لِعَمَلِ الشَّقَاءِ » ، ثُمَّ قَرَأَ : « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى » الآية .

هذا لفظ الصحيحين ، ولهظ أبي داود ، والترمذي ، نحو ذلك مع مزيد بسط .

-
- (١) في الأصول : فيه . (٢) في الأصول : يستقبل . (٣) زيادة من مسلم .
 (٤) جمع المصنف بين روايات مسلم ، وفي ج ، د : وكل عامل بعمله .
 (٥) البخاري في (تفسير والليل إذا يفتى من كتاب التفسير) ٦ / ٢١١ ، ٢١٢ ،
 ومسلم في (باب كيفية خلق آدمي من كتاب القدر) ٤ / ٢٠٣٩ ، ٢٠٤٠ ، وقد جمع
 المصنف بين روايات الصحيحين . (٦) أخرجه الترمذي في (كتاب التفسير) ٢ / ١٨٨ .
 (٧) الفرقد : مقبرة أهل المدينة ، وفي المطبوعة : الفرقد .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن محمد القُدسيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو حفص
عمر بن محمد بن أبي سعيد الكرماني^(١) حضوراً ، أخبرنا القاسم بن عبد الله الصّفار ،
أخبرنا ورجيه بن طاهر الشّحّاي .

ح : وأخبرتنا زينب بنت عبد الرحيم الكماليّة سماعاً ، عن عبد الخالق بن الأنجب
النّشّيري^(٢) إجازةً ، عن ورجيه كتابةً ، أخبرنا الفقيه أبو بكر يعقوب بن أحمد الصّيرفي ،
أخبرنا الحسن بن أحمد الخلدّي المدلّ إملاءً ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن
الحافظ ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله السّديّ ، حدثنا الوليد بن القاسم ، حدثنا يزيد
ابن كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَا قَالَ عَبْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يُنْضَى إِلَى
الْعَرْشِ مَا اجْتَبَ الْكِبَارُ » .

أخرجه الترمذيّ^(٣) ، عن الحسن بن علي بن يزيد الصّدائي^(٤) البغداديّ ، عن الوليد
ابن القاسم بن الوليد الهمدانيّ به .

أخبرنا السّند أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزريّ^(٥) الحنبليّ

(١) بكسر الكاف ، وقيل : بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبمد الألف نون ، هذه
النسبة إلى كرمان ، وهي ولاية كبيرة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . الباب
٣٧/٣ ، مرصد الاطلاع ١١٦٠ . (٢) في الأصول : « النشيري » والتصويب من
المشابهة ٣٨٠ . ونشيري - بالفتح ثم السكون وتاء مشاة من فوق ثم باء موحدة وراء
مفتوحة مقصورة - : قرية كبيرة ذات نخل وبساتين ، تختلط بساتينها ببساتين شهرابان من
طريق خراسان من نواحي بندا . ياقوت ٤ / ٧٨٤ . (٣) أخرجه الترمذيّ في (كتاب
الدعوات) ٢٧٩/٢ . (٤) في المطبوعة : زيد الصّدائي ، والتصويب من : ج والترمذيّ .
والصدائي - بضم الصاد وفتح الدال المهملتين ، هذه النسبة إلى صدا ، واسمه الحارث بن صعب
ابن سعد العشرة بن مذحج . الباب ٢ / ٥٠ . (٥) في الطبعة : الحريري ، والتصويب
من : ج ، د .

قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الحافظ أبو محمد عبد الرحمن^(١) بن أبي الفهم بن عبد الرحمن
البلداني قراءةً عليه وأنا حاضر في الرابعة ، أخبرنا الشيخان : الإمام أبو طاهر أحمد بن
عبد الله بن أحمد الطوسي الخطيب ، وأبو منصور مسلم بن علي بن محمد السجستاني^(٢)
قراءةً عليهما وأنا أسمع بالموصل قالا : أخبرنا الإمام أبو البركات محمد بن محمد بن حميس
الجهني العدل سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، حدثنا أبو نصر أحمد بن عبد الباقي بن طوق ،
حدثنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن الخليل المريجي^(٣) ، حدثنا أبو يعلى أحمد بن علي بن
المثنى الحافظ الموصلي ، حدثنا الحسن بن قزعة^(٤) ، حدثنا سفيان بن حبيب ، عن شعبة ،
عن ثوير - يعني ابن أبي فاختة - عن أبيه ، عن الطفيل بن أبي ، عن أبيه قال : سمع
النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾^(٥) قال : « شَهَادَةٌ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

رواه الترمذي عن الحسن بن قزعة^(٤) ، عن سفيان بن حبيب ، عن شعبة به .

وثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة ضعيف ، لا يُحتج به .

وخرج الحاكم في مستدركه عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَالزَّمَهُمْ

كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، والله أكبر . وهذا موقوف .

وأما ما يروى موقوفاً عن أنس رضي الله عنه في : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾

(١) في المطبوعة : أبو محمد بن عبد الرحمن ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : السنجي ، وفي د : الحسي ، والمثبت من : ج ، والشئبه ٣٥٠ .

(٣) في المطبوعة : المريجي ، وفي د : الرحي ، والمثبت من ج ، والمبر ٢٤٥/٣ ، والمريجي

بفتح الميم وسكون الراء ، آخرها جيم ، نسبة إلى قرية كبيرة بين بغداد وهمدان ، بالقرب

من حلوان . الباب ٣ / ١٢٣ . (٤) في ج ، د : قزعة .

(٥) سورة الفتح ٢٦ .

قال : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . فقال الدَّارُ قُطَيْبِيُّ في الملل : لا يصح إلا عن الزُّهْرِيِّ من ^(١) قوله .

أخبرنا حافظ الزَّمان أبو الحجاج المِزِّي بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو المعالي أحمد ابن الحافظ أبي حامد بن الصَّابِوِيَّ بقراءتي عليه بمصر ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مَكِّي ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السَّلْطَنِي ، أخبرنا الشيخ أبو العلاء محمد بن عبد الجبار بن محمد الفُرْسَانِي ^(٢) ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الحافظ المَدَلِّ ، حدثنا أبو القاسم الطَّبْرَانِي ، حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حَيَّان ^(٣) ، حدثنا عَبْدُوس بن محمد المِصْرِي ، حدثنا منصور بن عَمَّار ، عن ابن لَهَيْمَةَ ، عن أبي قَبِيل ، عن عبد الله بن عمرو ابن الناص ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « شِعَارُ أُمَّتِي إِذَا مُحِلُّوْا عَلَى الصَّرَاطِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » .

أبو قبيل اسمه حُيَّيَّ بن هانئ ^(٤) بن ناضر بالضَّاد المعجمة ، كان رجلاً صالحاً ، مات سنة ثمان وعشرين ومائة ، وليس له عن عبد الله بن عمرو رواية في شيء من الكتب الستة ، وهو ثقة ، صرح جماعة بتوثيقه ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث .

أخبرنا أبي الشيخ الإمام رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عبد الله بن رِيحَان بقراءتي عليه بالقاهرة ، أخبرنا أبو الحسن علي بن هبة الله الشَّافِعِي ، وعبد الله ^(٥) بن رَوَاج قالوا : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السَّلْطَنِي .

-
- (١) في المطبوعة : في قوله . (٢) في المطبوعة : الفاربياني ، والثبت من : ج ، د ، والمشتبه ٥٠٤ ، والفرساني بكسر الفاء أو ضمها وسكون الراء وفتح السين المهملة ، هذه النسبة إلى فرسان ، وهي قرية من قرى أصبهان . اللباب ٢ / ٢٠٥ . (٣) في المطبوعة : حبان . (٤) في المشتبه ٥٣٦ : حي بن هانئ ، وفي ميزان الاعتدال ١ / ٢٩٣ : حي . (٥) في ج : عبد الوهاب .

ح : قال الشيخ الإمام : وأخبرنا محمد بن أبي بكر الحلبي بقرائه عليه بدمشق ، أخبرنا أبو مدين شعيب بن يحيى بن أحمد الزعفراني سمعاً بمكة ، أخبرنا السلفي .

ح : قلت أنا : وأخبرنا جماعة ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن السلفي ، أخبرنا القاسم بن الفضل ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن نظيف^(١) الفراء المصري بمكة ، حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمود بن أحمد الشمعي ، حدثنا خلف بن عمر ، عن أبيه ، عن سعيد ابن أبي سعيد ، عن أبي هريرة قال : قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال : « لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ! شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وأخبرناه صالح بن مختار الأشنوي بقرائه أبي رحمة الله عليه وأنا أسمع ، في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم سمعاً ، وإبراهيم بن خليل إجازة قالوا : أخبرنا يحيى بن محمود الثقفي ، أخبرنا أبو طاهر عبد الواحد بن محمد بن أحمد ابن الهيثم الصبّاغ ، حدثنا أبو الحسن عبيد الله بن المقير بن منصور النيسابوري ، قرئ^(٢) على أبي طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة بن الغيرة بن صالح بن بكر وأنا أسمع ، حدثنا جدّي أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، حدثنا علي بن حُجْر السعدي^(٣) ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، حدثنا عمرو - يعني ابن أبي عمرو - مولى المطلب ابن عبد الله ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة قال : قلت : يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَاهُ رِيَّةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ^(٤) مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ

(١) في المطبوعة : لطيف . (٢) في المطبوعة : قرئ به . (٣) بفتح السين

وسكون العين وفي آخرها دال مهملات ، هذه النسبة إلى سعد من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم . الباب ١ / ١٤٥ . (٤) في صحيح البخاري بالرفع والنصب .

عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ .

رواه البخاري^(١) ، ولفظه : قلتُ : يا رسولَ الله من أسعدُ الناسِ بشفاعتيك يومَ القيامةِ ؟ قالَ : « لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا [الْحَدِيثِ أَحَدٌ] »^(٢) أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ! أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ »^(٣) . رواه عن عبد العزيز بن عبد الله الأويضي ، عن سليمان بن بلال ، وعن قتيبة ، عن إسماعيل بن جعفر ، كلاهما عن عمرو بن أبي عمرو ، مَوْلَى الْمُطَّلَبِ بِهِ .

ورواه النسائي عن علي بن حُجْر ، عن إسماعيل بن جعفر ، به .

قلتُ : و « أَوَّلُ » في قوله « أَوَّلُ مِنْكَ » أفعل تفضيل ، وهي مضمومة على أنها صفة لأحد ، وقد رددتُ على من يفتحها ، وهذا المكان ينبغي أن يُسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى مَجْمُوعِ « أَوَّلُ » هَكَذَا ، ونظيره وقع في حديث الإسراء من قول أم هانئ : فابتدر القومُ النَّبِيَّةَ فلم يلقَهم أَوَّلُ من الجمل كما وصف لهم ، كذا وقع في السيرة وغيرها ، وهي المسألة التي أشار إليها ابن مالك في التسهيل بقوله : وَيُلْحَقُ بِأَسْبَقٍ مُطْلَقًا أَوَّلُ صِفَةً وَإِنْ نُوِيَتْ إِضَافَتُهُ بُنِيَ عَلَى الضَّمِّ ، وربما أُعْطِيَ مَعَ نَيْبَتِهَا مَا لَهُ مَعَ وجودِها .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الضياء قراءة عليه وأنا أسمع قال : أخبرنا ابن البخاري

(١) صحيحه في (باب الحرص على الحديث من كتاب العلم) ٣٦ / ١ ، (باب صفة

الجنة والنار من كتاب الرقائق) ١٤٦ / ٨ . (٢) زيادة من البخاري .

(٣) في كتاب العلم زيادة « أو نفسه » وفي كتاب الرقائق « من قبل نفسه » .

وأبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد المقدسيّ قال : أخبرنا عبد الصمد بن الحرستاني^(١) قال الأول : سماعاً ، وقال الثاني : حضوراً ، عن عبد الكريم بن حمزة السلميّ ، أخبرنا عبد العزيز الكِنَافِيّ ، أخبرنا تمام بن محمد ، حدثنا أبو الحسن خَيْثَمَةُ بن سليمان ، حدثنا أبو عُتْبَةَ أحمد بن الفرج الحِجَازِيّ بِحْمَصَ ، حدثنا محمد بن سعيد الطائفيّ^(٢) ببغداد ، حدثني ابن جُرَيْج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ كَمَا نَى أَنْظَرُ إِلَيْهِمْ إِذَا انْفَلَقَتِ الْأَرْضُ عَنْهُمْ يَقُولُونَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَالنَّاسُ بِهِمْ »^(٣) .

هذا حديث غريب من حديث عطاء ، وغريب أيضاً من حديث الراوى عنه ابن جُرَيْج ، تفرد بروايته عنه أبو عتبة أحمد بن الفرج الحِجَازِيّ ، وليس هو من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

وقد روى من حديث ابن عمر بلفظ آخر :

فأخبرناه أبو عبد الله محمد بن أيوب بن عليّ بن حازم الدمشقيّ إذناً ، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن عليّ بن عبد الواحد بن خطيب القرافة حضوراً في الخامسة ، عن الحافظ أبي طاهر السلفيّ ، أخبرنا أبو غالب الكرخيّ ، أخبرنا أبو القاسم بن بشر ، أخبرنا عبد الباقي

(١) في المطبوعة : الحرستاني (بنحاء معجمة) والحرستاني : بفتح الحاء والراء وسكون السين المهملة ، بعدها ناء مشناة من فوقها وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى حرستا ، وهي قرية على باب دمشق . الباب ١ / ٢٩١ . (٢) في المطبوعة « الطائبي » .

(٣) قال ابن الأثير في تفسير حديث : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاءَ حُفَاةٍ بِهِمَا » البهم : جمع بهيم ، وهو في الأصل : الذي لا يخالط لونه لون سواه ، بمعنى ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا . . . وقال بعضهم في تمام الحديث : « قيل وما البهم ؟ قال : ليس معهم شيء » يعني من أعراض الدنيا . النهاية ١ / ١٦٧ .

ابن قانع القاضي ، حدثنا حمزة بن داود بن سليمان المؤدّب بالأبلة^(١) ، حدثنا الحسن ابن قرعة ، حدثنا بهلول بن عبيد ، عن سلمة بن كهيل ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ وَكَأَنِّي بِهِمْ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ ، وَيَقُولُونَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ ^(٢) » .

وأخبرنا صالح الأشنوي سماعاً عليه ، أخبرنا ابن عبد الدائم ، أخبرنا الثقفى ، أخبرنا الأصبهاني ، أخبرنا أحمد بن علي الأسواري^(٣) ، كتاباً ، أخبرنا علي بن شجاع في كتابه ، أخبرنا أبو عمرو^(٤) عبد الوهاب ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا أبي جعفر بن أحمد ، حدثنا علي بن بشر ، حدثنا يحيى ، عن عبد الله بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ ، وَلَا مَنْشَرِهِمْ ، وَكَأَنِّي بِأَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ وَيَقُولُونَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ » .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحمصي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن البخاري ، أخبرنا ابن طبرزد سماعاً ، وأبو الفرج بن الجوزي ، ومحمد بن أحمد بن بختيार المندائي^(٥) وعبد الله بن أبي بكر بن أبي القاسم بن الطويلة^(٦) ، والحسين بن سعيد بن الحسين بن شنيف

(١) الأبلة : بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها : بلدة على شاطئ دجلة البصرة ياقوت ٩٦ / ١ . (٢) سورة فاطر ٣٤ . (٣) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح الواو بعدها الألف وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى أسواري ، وهي قرية من قرى أصبهان . الباب ١ / ٤٧ ، والمشتبه ٢٣ . (٤) في المطبوعة : أبو عمر عبد الوهاب ، وفي د : أبو عمر بن عبد الوهاب ، والمثبت من ج . (٥) أبو الفتح محمد بن أحمد المندائي ، ويقال : المندائي ، وهو فارسي معناه « الباقي » المشتبه ٦٢٤ . (٦) في المطبوعة : الطويل .

إجازةً قالوا كلهم : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الجزري^(١) المعروف بابن الطير قراءةً عليه ونحن نسمع متفرقين ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي سماعاً ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكرياء بن حيوية^(٢) ، حدثنا محمد ، حدثنا سلمة بن شبيب ، عن عبد الله بن إبراهيم المدني ، حدثنا عبد الله بن أبي بكر ، عن صفوان بن سليم ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلَّهِ عَمُودًا مِنْ نُورٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اهْتَزَّ ذَلِكَ الْعَمُودُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : اسْكُنْ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ كَيْفَ اسْكُنُ وَلَمْ تَغْفِرْ لِقَائِيهَا ! قَالَ : فَيَقُولُ : فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ » .

ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن المظفر الحافظ بقراءة عليه ، أخبرنا محمد بن يوسف بن إسماعيل بن إبراهيم [القدسسي] ^(٣) ، أخبرنا ابن المقير ، أخبرنا ابن شاتيل ، أخبرنا الحسين بن علي ابن أحمد بن البصري البندار ^(٤) ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار ، حدثنا عباس بن عبد الله الترقفي^(٥) ، حدثنا حفص بن عمر العدني ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ،

(١) في المطبوعة ، د : الجزري . (٢) في المطبوعة : معاوية ، وفي ج : حيوية ، وفي د ، حنوبه ، والتصويب من العبر ٢١/٣ ، والشئبه ١٣٩ . (٣) زيادة من : ج ، د . (٤) البصري . بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بسر بن أرطاة . والبندار : بضم الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى من يكون مكثراً من شيء ، يشتري منه من هو أسفل منه وأخف حالا وأقل مالا منه ، ثم يبيع ما يشتري منه من غيره ، وهذه لفظة أعجمية . الباب ١ / ١٢٣ ، ١٤٦ . (٥) بضم التاء ثالث الحروف وسكون الراء وضم القاف وفي آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى ترف ، وظنى أنها من أعمال واسط . الباب ١ / ١٧٣ .

عن ابن عباس في قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ ^(١) . قال : استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله .

وبه عن عكرمة في قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ ^(٢) . قال : قولوا لا إله إلا الله .

وفي قول موسى افرعون : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾ ^(٣) . قال : إلى أن تقول لا إله إلا الله .

وفي قوله : ﴿ رَبِّ ارْجُمُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾ ^(٤) . قال : لعل أقول : لا إله إلا الله . وأرسله إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ ^(٥) . قال : مَنْ قَالَ لا إله إلا الله .

وفي قول لوط عليه السلام لقومه : ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ ^(٦) . قال : أليس منكم من يقول لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَيَلِّ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ ^(٧) . قال : الذين لا يقولون لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ ^(٨) . قال : لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ ^(٩) . قال : قول لا إله إلا الله . قال : له منها خير ، لأنه لا شيء خير من لا إله إلا الله .

قلت : قد أخرج عكرمة « خيراً » عن ظاهرها ، وهو كونها أفعل تفضيل ، وجعلها

(١) سورة فصلت ٣٠ ، سورة الأحقاف ١٣ . (٢) سورة البقرة ٥٨ .

(٣) سورة النازعات ١٨ . (٤) سورة المؤمنون ٩٩ ، ١٠٠ .

(٥) سورة الأعلى ١٤ . (٦) سورة هود ٧٨ . (٧) سورة فصلت ٦ ، ٧ .

(٨) سورة الأحزاب ٧٠ . (٩) سورة النمل ٨٩ ، والتقصص ٨٤ .

على حدّ قوله تعالى : ﴿ فَمِنْ خَيْرَاتِ حِسَانٍ ﴾ ^(١) . وفي قولك « في زيدٍ خيرٌ » أى :
خَصْلَةٌ حميدة ، والذي يظهر على هذا أن تكون « من » للسببية ، أى : خيرٌ حاصلٌ ^(٢)
بسببها ، على حدّ قوله تعالى : ﴿ مِمَّا خَطَايَاهُمْ أَنْفَرُوا ﴾ ^(٣) ، وقول امرئ القيس ^(٤) :
وَذَلِكَ مِنْ نَبَأٍ جَاءَنِي وَخَبَرْتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ
وقول الفرزدق ^(٥) :

يُنْفِضِي حَيَاءً وَيُنْفِضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ

فيكون عِكْرَمَةٌ قد أخرج « خيراً » و « من » عن الغالب في استعمالها ، والأظهر
على قوله أن يكون « منها » في موضع رفع على أنه صفة « لخير » ، وحينئذ « خير » مبتدأ
« ومنها » صفته « وله » خبره ، والتقدير : خيرٌ حاصلٌ بسببها له . وإن قدمت الصفة
كما زعم عِكْرَمَةٌ وجعل التقدير : له منها خير ، أعربت حالاً على حد :

* لَمَيَّةٌ مُوحِشًا طَلَلُ ^(٦) *

والأظهر خلاف ما قاله عِكْرَمَةٌ ، وأن « خير » أفعالٌ تفضيل ، ويدل عليه - مع كونه
الغالب في استعمال « خير » واستعمال « من » أيضاً - قوله بعد ذلك : ﴿ وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ ^(٧) فإنه كالصريح في أن المراد « بخير » الأفضل ؛

(١) سورة الرحمن ٧٠ . (٢) في الطبوعة : صالح . (٣) سورة نوح ٢٥ ، « وخطاياهم »
على جمع التكسير قراءة أبي عمرو . القرطبي ٣١٠/١٨ . (٤) ديوانه ١٨٥ .
(٥) غير موجود في ديوانه ، وقد نسب أبو الفرج إلى الحزین . الأغاني ٣٢٨/١٥ .
(٦) لكثير عزة . وتامه : * يلوح كأنه خللُ *

ديوانه ٢١٠/٢ ، والعيني على حاشية الصبان ١٧٤/٢ . (٧) سورة الأنعام ١٦٠ ، وأول الآية :
﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . وهذا لا يتفق مع الآية التي استشهد بها سابقاً ، وهي :
﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ فإن ما بعد هذه الآية في سورة النمل : ﴿ وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، وتامها في سورة
القصص : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وعلى هذا « فنها » في موضع نصب ، وقوله : لا شيء خير من لا إله إلا الله صحيح ؛ إلا أن المراد « بالخير » هنا الأضعاف ، وأن العمل ينقضى والثواب يدوم ، وشتان ما بين فعل العبد ، وفعل السيد .

وقوله في الذين لا يؤتون الزكاة : إنهم الذين لا يقولون لا إله إلا الله . لا نوافقه عليه ، بل ذلك تفسير لفظ « المشركين » لا تفسير لفظ « الذين لا يؤتون الزكاة » ولو أنهم ما قال عكرمة لم يكن في الآية دليل على خطاب الكافر^(١) بالفروع ؛ ولكن لا يتم لأن لفظ الزكاة حقيقة في إخراج القدر الواجب في المال تطهيراً له ، وتنمية . وإذا لم يتم ففي الآية دليل على أن الكافر مكلف بزكاة المال ، وهو رأى من يقول : إنه مخاطب بالفروع . وهو الصحيح .

فإن قلت : فما تفعل في لفظ ﴿ تَزَكَّى ﴾ في قوله : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾ ، وقوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ ؟

قلت : المراد بالتركية ثم تركية النفس بالإيمان ؛ بدليل أن موسى عليه السلام إنما طلب من فرعون الإيمان ، وأن الإيمان أصل الفلاح وقاعدته ، وأما ﴿ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ فلفظ الإتيان دال على أن المعنى بالزكاة الزكاة الشرعية .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ابن علي بن أحمد بن الفضل ابن الواسطي ، أخبرنا داود بن أحمد بن مَلَاعِب ، أخبرنا محمد بن عمر الأرُمَوِي^(٢) أخبرنا الشريف أبو الحسين بن المهتدي بالله ، أخبرنا الحسين ابن محمد - يعني المؤدّب - حدثنا أبو بكر - يعني النقّاش - ، حدثنا سليمان بن سلام الرّيَني^(٣) بَحْمَص ، حدثنا مبارك بن أيّوب ، حدثنا خالد بن عبد الله ، حدثني عطاء بن السائب

(١) في المطبوعة : الكفار .

(٢) بضم الألف وسكون الراء وفتح الميم وفي آخرها الواو . هذه النسبة إلى أرمية ،

وهي من بلاد أذربيجان . الباب ١ / ٣٥ . (٣) في ج : النرسی .

عن سعيد بن جبير ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « حَضَرَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَجُلًا يَمُوتُ ، قَالَ : فَنَظَرْتُ إِلَى قَلْبِهِ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ خَيْرًا ، فَنَظَرْتُ إِلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَلَمْ أَرْ خَيْرًا ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَجْذِبَ رُوحَهُ وَجَدْتُ طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا بِحَنَكِهِ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ » .

ليس لسعيد بن جبير عن أبي هريرة شيء في الكتب الستة ، وهذا الإسناد غير ثابت ، فيه من لا يمتنع به ، وقد رواه الطبراني في : كتاب الدعاء . وفيه : « ثُمَّ شَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا ، ثُمَّ فَكَّ لَحْيَيْهِ ^(١) ، فَوَجَدَ طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا ^(٢) بِحَنَكِهِ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ : وَجَبَتْ لَكَ الْجَنَّةُ بِقَوْلِكَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ » .

وقصة الثمن أن من تلفظ بالشهادتين ينجو ، وإن لم يساعد لسانه قلبه ، وأجمع أهل الحل والمقد أن اللسان لا يكفي ما لم يكن معه الاعتقاد ، وقد كانت المناقشون تلفظ ولا تعتقد ، وهم في الدرك الأسفل من النار ؛ فإن صح هذا الثمن حُمِلَ على أنه لم ير في قلبه خيرًا من الأعمال الصالحة غير اعتقاد الإيمان ، وأما اعتقاد الإيمان فلا بد أن يكون فيه ؛ ولذلك تلفظ به في هذه الحالة التي لا يكاد يُرْب فيها المرء إلا عما هو في ضميره مُستقرٌّ ، وبدل على ذلك قوله في رواية الطبراني : « وَجَبَتْ لَكَ بِقَوْلِكَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ » فما سماها كلمة الإخلاص حينئذٍ إلا وقد خرجت من قلب مُعتقد ؛ ولذلك لم يقل في هذه الرواية : إنه لم يجد خيرًا ، بل قال : لم يجد شيئًا ، والشيء وإن كان من حيث موضوعه أعم من الخير إلا أنه قد يُطلق ويراد به الأمر الذي يُحتفل به ، والتندر

(١) في المطبوعة : لحيته ، وهو خطأ ، والمثبت من : ج ، د . والآخى : منبت اللحية ،

وها لخيان . (٢) في المطبوعة : لاصق .

الزائد على الإيمان ؛ كما جاء في حديث : كَثِيرٌ أَمْرٌ ^(١) ، إِلَّا أَنِّي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولَهُ .
فَتَأْمَلْ هَذَا .

أُوَيْقَالَ : لَمَلِ الْإِعْتِقَادُ مِنَ الْأُمُورِ الْخَفِيَّةِ فِي الْقَلْبِ الَّتِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِمَلَمَهَا ، فَلَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ
مَلَكٌ فَيَكْتُبُهُ وَلَا شَيْطَانٌ فَيُفْسِدُهُ .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْيَدُومِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِالْقَاهِرَةِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَلَّاقٍ ^(٢)
سَمَاعًا .

ح : وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَنْبَلِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِدِمَشْقَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ
خَطِيبٍ مَرْدَا ^(٣) حُضُورًا قَالَا : أَخْبَرَنَا هَبَّةُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الْبُصَيْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُرْشِدُ بْنُ
يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ حِمَاصَةَ ^(٤) أَخْبَرَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ
ابْنُ دَاوُدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَسْلَمَ الصَّدْفِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَزِيدَ - يَكْنَى 'أَبَا شَرِيكَ

(١) أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي (بَابِ عِلَامَةِ حُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كِتَابِ الْأَدَبِ)
٤٩/٨ ، وَفِيهِ : قَالَ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرٍ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ . وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ
مُسْلِمٌ فِي (بَابِ الْمَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ مِنْ كِتَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ وَالْأَدَابِ) ٤ / ٢٠٣٢ ، وَفِيهِ :
غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرٍ أَحْمَدُ عَلَيْهِ نَفْسِي . وَفِي د : كَبِيرٌ أَمْرٌ ، وَهُوَ يُوَافِقُ
رَوَايَةَ الْبُخَارِيِّ فِي (بَابِ الْقَضَاءِ وَالْفَتْوَى فِي الطَّرِيقِ مِنْ كِتَابِ الْأَحْكَامِ) ٩ / ٨١ ، وَفِيهِ :
ثُمَّ قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ وَلَا صَدَقَةٍ . وَرَوَايَةُ مُسْلِمٍ فِي
(بَابِ الْمَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ مِنْ كِتَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ وَالْأَدَابِ) ٤ / ٢٠٣٣ ، وَفِيهِ : ثُمَّ قَالَ
يَارَسُولَ اللَّهِ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ وَلَا صَدَقَةٍ . وَرَوَايَةُ التِّرْمِذِيِّ فِي (بَابِ
مَا جَاءَ أَنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ مِنْ كِتَابِ الزُّهْدِ) ٢ / ٦٣ ، وَفِيهِ : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صَلَاةٍ
وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ . (٢) عَلَّاقُ كَشَدَّادٌ . الْقَامُوسُ (ع ل ق) .

(٣) مَرْدَا : قَرْيَةٌ قَرِبَ نَابِلُسَ . يَاقُوتُ ٤ / ٤٩٣ . (٤) بَكَسْرُ الْحَاءِ وَكُسْرُ الْمِيمِ
الْمَشْدُودَةُ وَفَتْحُهَا . الْقَامُوسُ (ح م ص) ، وَفِي الْمَشْتَبِهَةِ ٢٤٩ : بَكَسْرُ الْمِيمِ الْمَشْدُودَةُ .

عن ضمام بن إسماعيل ، عن موسى بن وَرْدَان ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَكْثَرُوا مِن شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بِبَيْنِكُمْ وَبَيْنَهَا ، وَلَقَنُوهَا مَوْتًا كُمْ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن المقدسي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن ابن البخاري ، أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد ، أخبرنا أبو غالب ^(١) بن البنا ، أخبرنا الحسن ابن علي الجوهري ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحرابي الصيرفي ، حدثنا الهيثم بن خلف ، حدثنا محمد بن يحيى بن فياض ، حدثنا عبد الأعلى ، حدثنا حميد ، عن قتادة ، عن أنس قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير له رجلًا يقول : الله أكبرُ الله أكبرُ . فقال : « عَلَى الْفِطْرَةِ » . فقال : أشهد أن لا إله إلا الله . قال : « خَرَجَ مِنَ النَّارِ » .

رواه النسائي في : عمل اليوم والليلة . عن زكرياء بن يحيى ، عن إسماعيل بن بشر ابن منصور ومحمد بن يحيى بن فياض ، كلاهما عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن سعيد ابن أبي عروبة ، عن قتادة به .

وقد اختلف على قتادة فيه ؛ فرواه عنه حميد الطويل ، وسعيد بن أبي عروبة ، وخليفة ^(٢) ابن دعلج ، ويوسف بن عطية الصفار كما سقناه .

ورواه سلام بن مسكين ، عن قتادة ، عن صاحب له ، عن علقمة ، عن ابن مسعود .

ورواه معاذ بن معاذ ، وعبد العزيز بن الحصين ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أبي الأحوص ، عن علقمة ، عن ابن مسعود .

(١) في المطبوعة : أبو الغالب . (٢) في المطبوعة . وخليل ، والمثبت من : ج ، د .

وخالفهما محمد بن بشر ، وعبد الوهاب بن عطاء [وعبدة بن سليمان] ^(١) ، وداود بن الزبيرقان ، وأبو زيد النحوي ، فرووه عن سميد ، عن قتادة ، عن أبي الأخوص ، عن عبد الله لم يذكرهما علقمة .

وكذلك رواه مطر الوراق ، وعمران القطان ، عن قتادة ، عن أبي الأخوص ، عن عبد الله .

ورواه أيوب بن مسكين أبو العلاء ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن ابن مسعود . قال الدارقطني : وأشبهها بالصواب قول معاذ بن معاذ .

قلت : ولم يذكر الدارقطني متابعة سميد بن أبي عروبة لحيد الطويل ، وروايته إياهم ، عن قتادة ، عن أنس . وهي متابعة جيدة ، تُقوى كون الحديث من حديث قتادة ، عن أنس رضي الله عنه . وقد عرفناك أن النسائي أخرجهما في اليوم واللييلة ، فهي الأشبه عندي بالصواب .

أخبرنا أبو الفضل عبد المحسن بن أحمد بن محمد الصابوني ، وأبو بكر بن عبد الغني ابن أبي الحسن الصعبي ^(٢) قراءة عليهما وأنا حاضر أسمع في الرابعة بمصر ، قال الأول : أخبرنا المعين أحمد بن القاضي أبي الحسن علي بن يوسف الدمشقي ، وإسماعيل بن عزون ، وأحمد بن محمد بن عبد الله النحاس ^(٣) . قال ابن المعين ، وابن عزون : أخبرنا إسماعيل ابن صالح بن ياسين ، وقال النحاس : أخبرنا عبد الرحمن بن مكبى بن موقا ، وقال الثاني

(١) ساقط من المطبوعة . وهو من : ج ، د . (٢) بفتح الصاد وسكون العين وبعدها باء موحدة ، نسبة إلى صعب بن السكاسك بن أشرس بن كندة ، أو إلى صعب بن يشكر (من بجيلة) . الباب ٢ / ٥٥ . (٣) في المطبوعة : عبد الله بن النحاس ، والمثبت من :

ج ، د .

— أعني الصَّعْبِي — : أخبرنا عبد العزيز بن أبي الفَرَج^(١) بن أبي الرُّوس ، أخبرنا ابن مُوقًا
قالا — ابن ياسين وابن مُوقًا — : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرَّاَزِيُّ ، أخبرنا محمد
ابن أحمد بن عيسى السَّعْدِيُّ بمصر ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن بَطَّة العُكْبَرِيُّ بها ،
أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوِيُّ ، حدثني كامل بن طَلْحَةَ الجَحْدَرِيُّ^(٢) ،
حدثنا عُبَاد بن عبد الصَّمد ، حدثنا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَمَّنَ بِالْبَيْتِ وَالْحِسَابِ دَخَلَ الْجَنَّةَ »
قلتُ : أنتَ سمعتَ هذا مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأدخل إصبعيه في أذنيه
ثم قال : أنا سمعتُ هذا غيرَ مرَّةٍ ولا مرَّتين ولا ثلاثٍ ولا أربع .

ليس من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أبو حفص عُمر بن حسن المَرَاغِيّ بقراءتي عليه ، أخبرنا يوسف بن المَجَاوِرِ
إجازةً ، أخبرنا الكِنْدِيُّ زيد بن الحسن ، أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القَرَازِ
سماعاً عليه ، قال : أخبرنا الإمام الخطيب أبو بكر الحافظ ، أخبرني أبو نصر محمد بن علي الرَّاَزِ ،
أخبرنا عُبيد الله بن محمد بن إسحاق البَزَّار ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا
يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن يزيد بن الهاد ، عن محمد بن
إبراهيم التَّيْمِيّ ، عن سعد^(٣) بن الصَّلْتِ ، عن عبد الله بن أنس ، عن سُهَيْل بن البَيْضَاءِ
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ
الْجَنَّةَ » .

(١) في ج : ابن أبي الفتوح . (٢) بفتح الجيم وسكون الحاء وفتح الدال المهملتين

وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى جحدر ، وهو اسم رجل . الباب ١ / ٢١١ .

(٣) في المطبوعة : سعيد بن الصلت ، والمثبت من : ج ، والبر ١ / ٣٢٠ .

قال الخطيبُ : رَوَى هذا الحديث مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ ، عن عبد العزيز ، فلم يذكر عبد الله بن أنيس في إسناده ، بل قال : عن سعد بن الصلت^(١) ، عن سُهَيْلِ بْنِ الْبَيْضَا .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو حَفْصِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْمَنَمِ بْنِ الْقَوَّاسِ^(٢) بقراءتي عليه ، أخبرنا القاضي أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الأنصاري قراءة عليه وأنا حاضرٌ أسمع سنة تسع وستمائة .

وأجازه لنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عُمَرَ ، والمسلم بن عَلَّان ، والمؤمل بن محمد البالي^(٣) ، وأبو حامد بن الصَّابُونِيّ ، قالوا : أخبرنا ابن الحرستاني ، أخبرنا علي ابن المسلم بن محمد السلمي ، أخبرنا أبو نصر الحسين بن [أحمد بن]^(٤) محمد بن طَلَّاب خطيب دمشق ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع الفسَّاني بصيدا ، حدثنا محمد ابن حمدون أبو بكر ببالس ، حدثنا أحمد بن الأسود ، حدثنا عثمان بن الهيثم ، حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه ، عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَقَنُّوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

هذا الحديث من هذا الطريق غيرُ مُخَرَّجٍ في شيء من الكتب الستة ، لكنه مُخَرَّجٌ

(١) في المطبوعة ، د : سميد بن أبي الصلت ، وفي ج : سعد بن أبي الصلت .

(٢) في المطبوعة : ابن قواس . (٣) بفتح الباء الواحدة وكسر اللام والسين المهملة ، هذه النسبة إلى بالس ، وهي مدينة مشهورة بين الرقة وحلب ، على عشرين فرسخا من حلب . الباب ١ / ٩١ .

(٤) زيادة من العبر ٣ / ٢٧٣ .

من حديث أبي سعيد الخدري في صحيح مسلم^(١) ، وسنن أبي داود^(٢) ، والنسائي^(٣) ، وابن ماجه^(٤) ، وجامع الترمذي^(٥) .

ورواه أيضا مسلم^(١) ، والنسائي^(٣) من حديث أبي هريرة .

ورواه النسائي^(٦) أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها ، ولفظه : « لَقِّنُوا هَلْكَاءَكُمْ » .
أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الحريري سماعاً ، أن أبا الحسن بن البخاري أخبره ، قال : أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد ، أخبرنا أبو غالب بن البنا ، أخبرنا الحسن بن علي الجوهري ، أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد قراءة عليه وأنا حاضر أسمع ، حدثنا جعفر هو الفريابي^(٧) ، حدثنا محمد بن أبي السري ، وعباس العنبري قالوا : حدثنا عبد الرزاق حدثنا عمن بن حنظل^(٨) السكري ، حدثنا عبد الله بن شبيب ، حدثنا الوليد بن عطاء ، حدثنا عبد الله بن القاسم بن أبي بزة^(٩) ، عن وبرة بن أبي دكيلة ، وسعيد بن السائب ،

(١) صحيحه في (باب تلقين الموتى من كتاب الجنائز) ٢ / ٦٣١ .

(٢) سننه في (باب في التلقين من كتاب الجنائز) ٢ / ٣٨ .

(٣) سننه في (باب تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٢٥٨ .

(٤) سننه في (باب ما جاء في تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٤٦٤ .

(٥) أخرجه الترمذي في (باب تلقين المريض عند الموت من كتاب الجنائز) ١ / ١٨٢ .

(٦) أخرجه النسائي في (باب تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٢٥٨ ، بلفظ :

« لَقِّنُوا هَلْكَاءَكُمْ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . (٧) بكسر الفاء وسكون الراء وفتح الياء

آخر الحروف وبعد الألف باء موحدة ، هذه النسبة إلى قارياب ، بليدة بنواحي بلخ ، وهو

أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي ، أحد الأئمة ، رحل إلى الشرق والغرب ،

ولى قضاء الدينور مدة رسكن بغداد ، وحدث فأكثر وكتب الناس عنه . توفي سنة ٣٠٠ .

اللباب ٢ / ٢١١ ، والمشتبه ٥٠٧ ، والعبر ٢ / ١١٩ . وفي المطبوعة . الفريابي .

(٨) في د : حنظل . (٩) في ج : ابن أبي بزة ، والثبت في المطبوعة د ، والمشتبه ٥٦ .

عن سهل بن نائل ، عن أبي الدرداء ، وعُبادة بن الصّامِتِ قالا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكّة والمدينة يقول : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » أو قال : « حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

سهل بن نائل ليس له شيء في الكتب الستة ، لا عن أبي الدرداء وعُبادة ، ولا عن غيرها .

وبه إلى الحسن الجوهريّ : أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عليّ بن محمد الكاتب قراءة عليه وأنا حاضرٌ أسمع ، حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ ، حدثني بشر - هو ابن رَحِيّة - ، حدثنا قزعة بن سويد ، حدثني عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ خُتِمَ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ بِلا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » . ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة ، عن جابر ؛ ولكن معنى المتن مشهور من حديث مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . خرّجه أبو داود ^(١) ، عن مالك بن عبد الواحد المسمي ، عن الضحّاك بن مخلد ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبي عريب ^(٢) ، عن كثير ابن مرّة ، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ جَابِرٌ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ؛ فَقَدْ خَرَجَ الطَّبْرَانِيُّ الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ الدُّعَاءِ ، مِنْ حَدِيثِ عَمْرُو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُعَاذٍ مِنْ ثَلَاثِ طَرِيقٍ ، فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يَكُونَ جَابِرٌ إِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ مُعَاذٍ ، ثُمَّ حَدَّثَ بِهِ تَارَةً عَنْ مُعَاذٍ ، وَتَارَةً طَوَى ذَكَرَ مُعَاذٍ لِلْوُثُوقِ بِهِ .

(١) سننه في (باب في التلقين من كتاب الجنائز) ٢ / ٣٨ .

(٢) في الأصول : ابن أبي عريب ، والتصويب من سنن أبي داود ، والمشتبه ٤٥٥ .

ومن تأمل أحاديث الباب غلب على ظنه أن مدار هذا الحديث على مُعَاذ رضى الله عنه ، وإن كان قد روى معناه أيضاً من حديث أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ، ووقع لى من حديث أنس رضى الله عنه لفظ آخر ، وطريق آخر :

فأخبرنى أبو العباس الحريرى ، عن أبى الحسن الصّاحبى سماعاً أن الدّار قُطِبَني حَدَّثَهُ قال : أخبرنا ابنُ البَنا ، أخبرنا الحسن الجوهريّ ، أخبرنا أبو عبد الله الحسين ابن أحمد بن مُجَالِدٍ ^(١) الموصليّ ، حدثنا أبو يعلى أحمد بن على بن المُثنى ، حدثنا بُنْدَارٌ ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شُعْبَةُ ، عن أبى خَمْزَةَ جَارِنَا يحدث ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ : « مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

أبو خَمْزَةَ جَارُ شُعْبَةَ اسْمُهُ عبد الرحمن . والحديث المذكور تفرّد النسائي بإخراجه من هذا الوجه ، فرواه عن بُنْدَارٍ به فوافقناه ، وعن إسحاق بن إبراهيم ، عن النضر بن شُعْبَةَ به ، والذي يظهر أن أنساً سمعه من معاذ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ووقع ذلك مُصَرَّحاً به فى رواية أخرى :

فروى الطَّبْرَانِيّ من حديث القَعْنَبِيِّ ^(٢) عن سَلَمَةَ بْنِ وَرْدَانَ ، عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول : أنا نى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، فقلتُ : من أين جئت يا مُعَاذُ ؟ فقال : جئت من عند نبيّ الله صلى الله عليه وسلم . قاتُ : فما قال لك ؟ قال : « مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً دَخَلَ الْجَنَّةَ » فقلتُ : فأذهبُ فأسألُ النبيّ صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أذهب . فأتيتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم فقلتُ : يا نبيّ الله ، حدّثنى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَنَّكَ

(١) فى المطبوعة : ابن خالده ، والمثبت من : ج ، د . (٢) بفتح القاف وسكون العين . وفتح النون ، هذه النسبة إلى جد المترجم ، وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنبه الحارثي ، توفى سنة ٢٢١ هـ . اللياب ٢ / ٢٧٥ ، والبر ١ / ٣٨٢ .

قلت : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال : « صَدَقَ مُعَاذٌ ، صَدَقَ مُعَاذٌ . »

ووقع لى أيضاً من حديث مُعَاذٍ بلفظ آخر ، وطريق آخر : فقُرئ على أبي العباس القَدَسِيّ وأنا أسمع : أخبرنا ابنُ البُخَارِيِّ ، أخبرنا ابنُ طَبْرَزَد ، أخبرنا أبو غَالِب أخبرنا الحسن بن عليّ ، أخبرنا أبو القاسم الطَّيِّب بنُ يَمِين^(١) بن عبد الله مولى الْمُتَعَفِّد حدثنا يَحْيَى بن محمد ، حدثنا محمد بن عيسى ، وأحمد بن يحيى بن مالك السُّوسِيّ بالعسكر واللفظ لمحمد بن عيسى ، حدثنا نصر^(٢) بن حَمَّاد ، حدثنا شُعْبَةُ ، عن يونس بن عُبيد عن حُمَيْد بن هِلَال ، عن حِطَّان بن عبد الله - هكذا قال ، ولم يقل هِصَّان - عن عبد الرحمن ابن سَمُرَةَ ، عن مُعَاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ ، ثُمَّ مَاتَ حَرَمَ اللَّهُ تَعَالَى لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ » . حِطَّان بن عبد الله ، هو الرَّقَاشِيّ البَصْرِيّ ، روى عن عُبادَةَ بن الصَّامِت ، وعلى بن أبي طالب ، وأبي الدَّرْدَاء ، وأبي موسى الأشعريّ . يروى عنه الحسنُ البَصْرِيّ ، ويونس بن جُبَيْر ، وغيرهما . وهو ثقةٌ أخرج له مسلم ، والأربعة .

ولكن قضية كلام الراوى فى هذا الحديث أنه هِصَّان بالهاء لاحتِطَّان ، وليس لهم هِصَّان بن عبد الله ، وإنما هو هِصَّان^(٣) بن كاهن ، بالنون أو كاهل باللام ، روى عن عائشة ، وأبي موسى . روى عنه حُمَيْد بن هِلَال ، وغيره ، وهو ثقة . والأشبه أنه هو راوى هذا الحديث ؛ لأن حُمَيْدًا لا يروى عن حِطَّان ، وإنما يروى عن هِصَّان^(٣) ،

(١) فى المطبوعة : الطيب بن يحيى . (٢) فى المطبوعة : نصر . (٣) فى المطبوعة ،

ج : هِصَّان ، وهو خطأ ، وإنما هو هِصَّان بن كاهن ، ويقال : ابن كاهل العدوى ، يقال : كان أبوه كاهنا فى الجاهلية ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وذكر بعضهم أنه كان رجلا على عهد عمر بن الخطاب ، روى عن عبد الرحمن بن سمرة وأبي موسى وعائشة ، وعنه حميد ابن هلال العدوى ، والأسود بن عبد الرحمن العدوى . تهذيب التهذيب ١١ / ٦٤ .

فما أشار إليه الراوى فى السند هو الأُسْبَه .

وكذلك رواه الحافظ الكبير أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني فى كتاب الدعاء ، فقال فيما أخبرتنا به زينب بنت الكمال فى كتابها ، عن الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل أخبرنا أبو طاهر علي بن سعد بن علي بن فاذشاه ، وأبو عبد الله محمد بن أبى زيد بن أحمد النكراني^(١) ، قال : أخبرنا أبو منصور محمد بن إسماعيل بن محمد الصيرفي الأشقر ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين بن فاذشاه^(٢) ، أخبرنا أبو القاسم الطبراني قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا عازم أبو النعمان^(٣) ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، والحجاج الصواف ، عن حميد بن هلال .

ح : وحدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، حدثنا محمد بن أبى بكر المَدَمِي^(٤) ، حدثنا حماد بن^(٥) زيد ، عن أيوب ، عن حميد بن هلال عن هِصَّان بن كاهل قال : سمعتُ عبد الرحمن بن سمرة يحدث ، عن معاذٍ رضى الله عنهما ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ - يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِ مُؤْمِنٍ - »^(٦) إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قيل له : سمعت هذا من معاذ ؟ قال سمعت هذا من معاذ ، يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم رواه الطبراني من طريقين آخرين عن هِصَّان بن كاهل ، عن عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ ؛ يرفعه .

-
- (١) بفتح أولها والراء المشددة وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى كران ، وهى محلة بأصمهان . الباب ٣/٣٣ . (٢) فى الأصول : ابن الحسن بن فاذشاه ، والتصويب من العبر ١٧٨/٣ . (٣) فى المطبوعة ، ج : عازم بن النعمان ، وفى د : عادى بن النعمان ، وكل ذلك خطأ . وهو عازم أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسي . راجع تهذيب التهذيب فى الكنى ٢٥٨/١٢ ، والعبر ٣٩٢/١ . (٤) فى المطبوعة ، د : المقدسى . والتصويب من : ج ، الباب ٣/١٦٩ ، العبر ٤١٩/١ . (٥) فى المطبوعة ، د : حدثنا حماد عن زيد ، والمثبت من : ج . (٦) فى المطبوعة : إلى قلب المؤمن .

وليس لعبد الرحمن بن سُمرة عن معاذ شيء في الكتب الستة .

وأصل الحديث مروى أيضاً من حديث النَّضَر بن أنس ، عن أنس ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ » .

رويه عامر بن سَيَّاف^(١) عن سعيد بن أبي عَرُوبَةَ ، عن قَتَادَةَ ، عن النَّضَر بن أنس عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الدَّارُ قُطَيْبِيُّ : وهذا لم يسممه أنس من النبي صلى الله عليه وسلم ، حدث به سليمان بن المُفِيرَةِ ، عن ثابت البناني^(٢) ، عن أنس ، عن محمود بن الرَّبِيع ، عن عُتْبَانَ ابن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال أنس : ثم لقيت عُتْبَانَ بن مالك فسألته ، فحدثني به ، وهو الصحيح عن أنس رضي الله عنه .

واعلم أن أحاديثَ هذا الباب على قِسْمَيْنِ : أعمّ ، وأخصّ .

أما الأعمّ : فهو الأحاديثُ الدّالة على أن مَنْ مات لا يُشْرِك بالله شيئاً دخل الجنة ، وهي كثيرة بلغ القدرُ المُشْتَرَكُ منها مَبْلَغَ التّوَارِ ، منها ما أوردناه ، ومنها حديثُ عُبَادَةَ ابن الصّامِتِ ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَامَتُهُ

(١) في ج : عامر بن يساف ، والثبت من : المطبوعة ، د .

(٢) بضم الباء الموحدة والتون المفتوحة ، هذه النسبة إلى بُنَانَةَ ، وهو بنانة بن سعد ابن لؤى بن غالب . قال الخطيب أبو بكر : إن بنانة الذين منهم صالح البناني هم بنو سعد بن لؤى بن غالب ، وأم سعد بنانة . وقيل : هم بنو سعد بن ضبيعة بن زرار . وقال الزبير بن بكار : بنانة كانت أمة لسعد بن لؤى ، حضنت بنيه فغلبت عليهم فسمّوا بها ، منها أبو محمد ثابت ابن أسلم البناني . الباب ١ / ١٤٥ .

أُلْقَاهَا إِلَى مَرِيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ » ، وفي رواية : « أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ ، أَيَّهَا شَاءَ » .
والرُّوَابِتَانِ فِي الصَّحِيحَيْنِ ^(١) .

وفي سنن أبي داود ^(٢) : من حديث أبي سعيد الخدري ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ : رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » .

وفي صحيح مسلم ^(٣) مِنْ حَدِيثِ طَوْبِلِ الْأَبِيِّ هَرِيرَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهُ نَعْلَيْهِ ، وَقَالَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَذْهَبُ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ ^(٤) مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا فَلْيَبْشُرْهُ بِالْجَنَّةِ » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ ، فَقَالَ : مَا هَاتَانِ النَّمْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قُلْتُ : هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَى بَيْمَا ، مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا فَلْيَبْشُرْهُ بِالْجَنَّةِ . فَضْرَبَ عُمَرُ [بِيَدِهِ] ^(٥) بَيْنَ تَدْيِي ، فَخَرَرْتُ لَأَسْتَقِي . فَقَالَ : أَرْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً ^(٦) ، وَرَكَبْنِي عُمَرُ ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي ، فَقَالَ [لِي] ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

-
- (١) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب الدليل على أن من مات على التوحيد يدخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١/ ٥٧ ، ولفظ الرواية الأولى : « عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ » .
وكذلك أخرجه البخاري في صحيحه في (باب قوله تعالى : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ من كتاب الأنبياء) ٤/ ٢٠١ . (٢) أخرجه أبو داود في (الاستغفار من أبواب الوتر) ١/ ١٥٢ . (٣) صحيحه في (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١/ ٦٠ . (٤) في الأصول : فمن لقيك ، والمثبت من مسلم .
(٥) زيادة من مسلم . (٦) في الأصول : فأجھشت بالبكاء . والمثبت من مسلم .

« مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ » قُلْتُ [له] ^(١) : لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَمَثْنَى بِهِ ، فَضَرَبَ بَيْنَ تَدْيِيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِأَسْتَيْ ، قَالَ : أَرْجِعْ . فَقَالَ [له] ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأْنِي أَنْتَ وَأُمِّي ، أَبِمَثْنَى أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَنْقِئًا بِهَا قَلْبَهُ بِشَرِّهِ بِالْجَنَّةِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَكَلَّ النَّاسُ عَلَيْهَا ، فَخَلَّاهُمْ يَفْعَلُونَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَخَلَّاهُمْ » .

وفى الصَّحِيحَيْنِ ^(٣) من حديث مُعَاذٍ : كُنْتُ رِذْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مُؤَخَّرَةَ الرَّحْلِ ، فَقَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ [وَسَعْدَيْكَ] ^(٤) . ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : « فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ .

(١) زيادة من الأصول على ما في مسلم . (٢) زيادة من مسلم .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (باب اسم الفرس والحمار من كتاب الجهاد والسير) ٣٥ / ٤ ، و (باب إرداف الرجل خلف الرجل من كتاب اللباس) ٢١٨ / ٧ ، و (باب من أجاب بلبيك وسعديك من كتاب الاستئذان) ٧٤ / ٨ ، و (باب من جاهد نفسه في طاعة الله من كتاب الرقاق) ١٣٠ / ٨ ، و (باب ما جاء في دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتِهِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ مِنْ كِتَابِ التَّوْحِيدِ) ١٤٠ / ٩ . وأخرجه مسلم في صحيحه (باب الدليل على أن مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ٥٨ / ١ ، ٥٩ .

(٤) زيادة من : ج ، د ، والصحيحين .

قال : « هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ؟ » قلتُ : اللهُ ورسولُهُ أعلمُ !
قال : « حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ » .

وفي رواية : فقلتُ : يا رسولَ الله ، أفلا أبشِّرُ النَّاسَ ؟ قال : « لَا تُبَشِّرُهُمْ
فَيَسْكُلُوا » .

وفي الصَّحِيحَيْنِ ^(١) أيضاً من حديث أبي ذرٍّ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ ^(٢) مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ
الْجَنَّةَ » . قلتُ : وإن زَنَى وإن سَرَقَ ؟ قال : « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » . وفي رواية :
« عَلَى رَعْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ » ، والرواية في الصَّحِيحَيْنِ أيضاً .

قلتُ : ولقد تأملتُ قولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ » وجمعه بين
الزَّنى والسرقة دون سائر المعاصي ، فلم يقع لي إلا الإشارةُ إلى أَنَّهُ يُتَجَاوَزُ عَنْ الْمَعَاصِي
المتعلِّقة بِحَقِّ اللَّهِ بعد الكُفْرِ كالزَّنى ، والمعاصي المتعلِّقة بِحَقِّ الْعِبَادِ كالسرقة ، فُجِّعَ مَنْ أَوْفَى
جوامعَ الكَلِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ حَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ الْآدَمِيِّينَ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ
لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا .

فإن قلتُ : ما باله آثَرَ ذَكَرَ السَّرْقَةَ عَلَى ذَكَرَ الْقَتْلَ ؟ وهو أَقْبَحُ .

قلتُ : لكثرة وقوعِ النَّاسِ فيها ، وقِلَّةُ وقوعِ القتلِ ، فأثَرُ ذَكَرِ مَا يَكْثَرُ وَقُوعُهُ
لشِدَّةِ الْاِحْتِياجِ إِلَيْهِ السُّؤَالِ عَنْهُ ، على ما يندُرُ .

(١) أخرج البخاري الروایتين في صحيحه في (باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق)
١٣٨/٤ ، وفي (باب اثنياب البيض من كتاب اللباس) ١٩٢/٧ ، وفي (باب من أجاب
بلييك وسفديك من كتاب الاستئذان) ٧٥/٨ ، وفي (باب المكثرون هم المقلون من
كتاب الرقائق) ١١٧/٨ . وكذلك أخرج الروایتين مسلم في (باب من مات لا يشرك
بالله شيئاً دخل الجنة من كتاب الإيمان) ٩٤ ، ٩٥ . (٢) في المطبوعة : أن ،
والتصويب من : ج ، د ، والصحيحين .

وفي الصحيحين^(١) أيضاً من حديث ابن مسعود: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ : مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ
الْجَنَّةَ .

وفي رواية اختصَّ بها مسلم^(١) بالعكس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ
مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال ابن مسعود : وقلتُ أنا : مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ
بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ .

وفي رواية ثالثة اختصَّ بها البخاري : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كَلِمَةً
وقلتُ أُخْرَى ، قال : « مَنْ مَاتَ يَجْعَلُ لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ : مَنْ مَاتَ لَا يَجْعَلُ لِلَّهِ
نِدًّا دَخَلَ الْجَنَّةَ .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة من
كتاب الإيمان) ٩٤ / ١ ، والذي فيه من حديث عبد الله بن مسعود: قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ أنا : وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ
بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . وفي شرح النووي على مسلم ٩٦ / ٢ ، ٩٧ : وأما قوله في رواية ابن
مسعود رضى الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا
دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ أنا : ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . هكذا وقع في أصولنا
من صحيح مسلم ، وكذا هو في صحيح البخاري ، وكذا ذكره القاضي عياض رحمه الله في
روايته لصحيح مسلم ، ووُجِدَ في بعض الأصول الممتدة من صحيح مسلم عكس هذا : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قلتُ أنا :
ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار . وهكذا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن
صحيح مسلم رحمه الله ، وهكذا رواه أبو عوانة في كتابه المخرج على صحيح مسلم . هـ .
وأخرجه البخاري في (باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله) ٩٠ / ٢ .

وفي صحيح مسلم^(١) من حديث جابر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثِنْتَانِ^(٢) مُوجِبَتَانِ » قال رجلٌ : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ قال : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ ، وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ^(٣) » .

وأحاديث كثيرة غير ما ذكرناه قاصمةً لظهور المعترلة القائلين بخلود أرباب الكبار في النار ، وليس فيها ما يُشكل تأويله ، غير حديث زيد بن أرقم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَإِخْلَاصُهَا أَنْ تَحْجِزَهُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ » .

وهذا حديث رواه الطبراني ، عن علي بن عبد العزيز ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الهيثم بن حماد ، حدثنا أبو داود الدارمي ، عن زيد بن أرقم ..

وإشكاله من جهة تفسيره إخلاصها بأن تحجزه عما حرم الله ، والكلام عليه من وجهين : أحدهما (٤)

وأما الآخر ؛ فالأحاديث الثلاثة على أن مَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا لَا يَدْخُلُ النَّارَ ، نحو هذا الحديث الذي نجزنا من إسناده ، وهو حديث معاذ : « حَرَّمَ اللَّهُ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ » .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة من كتاب الإيمان) ٩٤ / ١ . (٢) في المطبوعة : سنتان ، والمثبت من : ج ، د . ولم يرد في مسلم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ثِنْتَانِ مُوجِبَتَانِ » ، ويبتدى الحديث فيه بقوله : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ ، فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ .

(٣) حديث جابر في مسلم على غير هذا الترتيب ، ولفظه : عن جابر ، قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ ، فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ فقال : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » . (٤) حُرِّمَ في الأصول كلها .

ونظيره ما رواه مسلم^(١) في صحيحه من حديث الصنابحي^(٢) عن عبادة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

وفي جامع الترمذي^(٣) قال الصنابحي : دخلت على عبادة بن الصامت وهو في الموت فبكيت ، فقال : مهلاً ، لِمَ تبكي^(٤) ! فوالله لئن استشهدت لأشهدن لك ، ولئن شفعت لأشفعن لك ، ولئن استطعت لأفعمنك ، ثم قال : والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثاً واحداً ، وسأحدثكموه^(٥) اليوم وقد أحيط بنفسي ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » . وفي صحيح البخاري^(٦) من حديث أبي ذرٍّ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) صحيحه (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ٥٨/١ . (٢) بضم الصاد وفتح النون وبعد الألف باء موحدة مكسورة ثم حاء ، هذه النسبة إلى صنابح بن زاهر . وهو أبو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي . الباب ٢ / ٦٠ . (٣) أخرجه الترمذي في (باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله من كتاب الإيمان) ١٠٦/٢ . (٤) في الأصول : لا تبكي . (٥) في الترمذي : وسوف أحدثكموه . (٦) أخرج البخاري هذا الحديث في (باب المكثرون هم المقلون من كتاب الرقائق) ١١٧/٨ عن أبي ذر بلفظ : قال : « ذَلِكَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ ، قَالَ : بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ قُلْتُ : وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ » : وأخرجه أيضا في (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لي مثل أحد ذهبا من كتاب الرقائق) ١١٨/٢ عن أبي ذر أيضا بلفظ ، قال : « ذَلِكَ جَبْرِيلُ أَنَا نِي ، فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ » . ولعل المصنف قد جمع بين لفظي الرويتين .

« قَالَ لِي جَبْرِيلُ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَلَمْ يَدْخُلِ النَّارَ . قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : نَعَمْ » . وفي رواية : « لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فَيَدْخُلِ النَّارَ أَوْ تَطْعَمَهُ » . قال أنس : فأعجبني هذا الحديث ، فقلتُ لِأَبْنِي : أَكُتِبَ ، فَكُتِبَ . وهو من حديثِ عُثْمَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وهذه الأحاديث ، وما ناسبها يَجْمَعُ بينها وبين الأدلة الدالة على أنه لا بُدَّ أَنْ يَقَعُ عقابُ بعضِ المسلمين على جرائمهم بأن المراد دخولُ الخلود ، لا أصلُ الدُخُولِ ، فكلُّ مسلمٍ ذِي جَرِيْمَةٍ لا بُدَّ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ لا محالة . وأمَّا النارُ فإن لم يَعَفِ اللَّهُ عن جرائمه فهو يَدْخُلُهَا ، ثُمَّ لا محالةَ يُخْرَجُ مِنْهَا ؛ للأحاديث الدالة على أنه لا يَبْقَى في النَّارِ مَنْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وعلى أنه تعالى يقول : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن أبي رَوْحٍ عبد المُمِيزِ بن محمد الهَرَوِيِّ ، أخبرنا محمد بن إسماعيل الفضيلي^(١) ، أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم المَلِيجِيّ^(٢) ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عمر بن حفصويه^(٣) السَّرْحَسِيّ ، أخبرنا أبو زَيْدٍ حاتم بن محبوب الشَّامِيّ ، حدثنا أبو عبد الرحمن سَلَمَةُ بن شَيْبِيبِ النَّيْسَابُورِيّ ، حدثنا يَزِيدُ بن هارون ، أخبرنا شُعْبَةُ ، عن قَتَادَةَ ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَقُولُ اللَّهُ : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

(١) بضم الفاء وفتح الصاد المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها اللام ، هذه النسبة إلى الفضيل ، وهو جد بيت كبير مَهْرَاة . الباب ٢ / ٢١٧ . (٢) في المطبوعة : المليجي ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، د . وهو بفتح الميم وكسر اللام وسكون الياء تحتهما نقطتان وبمدها حاء مهملة . الباب ٣ / ١٧٧ ، والمثبته ٦١٢ . (٣) في المطبوعة : حموية ، وفي د : حصرمه ، والمثبت من : ج .

إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبِزُنُ شَعِيرَةً ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبِزُنُ بُرَّةً ^(١) ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبِزُنُ ذَرَّةً .

رواه البخاري في : الإيمان ^(٢) ، عن مسلم بن إبراهيم . وفي : التَّوْحِيدِ ^(٣) ، عن مُعَاذِ بْنِ فَضَالَةَ ، كَلَاهَا عَنْ هِشَامِ الدَّسْتَوَائِي ^(٤) ، عَنْ قَتَادَةَ بِهِ ، وَلَفْظُهُ : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ » .

ورواه مسلم ^(٥) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمِنْهَالِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ ، عَنْ سَعِيدٍ وَهْشَامِ وَشُعْبَةَ بِهِ . وَفِيهِ قِصَّةُ لِيَزِيدَ مَعَ شُعْبَةَ ، وَعَنْ أَبِي نَسَّانٍ الْمِسْمَعِيِّ مَالِكُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، كَلَاهَا عَنْ مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ بِهِ .
وَالْتِّرَمِذِيُّ ^(٦) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ غَيْلَانَ ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، وَهْشَامِ بِهِ ^(٧) .
وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(١) في ج : دوده ، وفي د : دره . (٢) أخرجه البخاري في (باب زيادة الإيمان ونقصانه) ١٧ / ١ . (٣) أخرجه البخاري في (باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسماء الله من كتاب التوحيد) ١٥٠ / ٩ بلفظ يختلف عن روايته في الإيمان ، وهو اللفظ الذي أثبتته المصنف . (٤) بفتح الدال وسكون السين المهملتين وضم التاء فوقها نقطتان وفتح الواو وبمد الألف ياء آخر الحروف ، هذه النسبة إلى بلدة من بلد الأهواز ، يقال لها : دَسْتَوَا ، وهشام هذا ينسب إلى انتمياي المجلوبة منها . الباب ١ / ٤١٨ .
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها من كتاب الإيمان) ١٨٢ / ١ .
(٦) أخرجه الترمذي في (باب ما جاء أن للنار نفسين من كتاب صفة جهنم) ٩٨ / ٢ .
(٧) في الأصول : عن شعبة ، عن هشام به . والمثبت من الترمذي .

وقال البخاري في باب تفاضل أهل الإيمان^(١) : حدثنا إسماعيل ، حدثني مالك عن عمرو بن يحيى المازني ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ... » الحديث .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أيضاً بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن عبد السلام بن أبي عَصْرُون ، عن إسماعيل بن عثمان القاري الواعظ ، حدثنا أبو البركات عبد الله بن محمد ابن الفضل الفرّاوي ، إملاء سنة ست وأربعين وخمسة ، أخبرنا الإمام البارِع جَدِّي لَأُمِّي أبو عبد الرحمن الشَّحَّامِي^(٢) ، أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن بن عَلِيّك ، أخبرنا أبو حفص عُمر بن أحمد بن شاهين ، حدثنا محمد بن زكرياء العسكري ، حدثنا الحسن ابن يزيد الجصاص ، حدثنا إسماعيل بن يحيى ، عن أبي سِنَان ، عن الضَّحَّاك ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾^(٣) قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ النَّارَ - مَنْ اسْتَوْجَبَ النَّارَ - يَقُولُ لَهُمُ الْمُمْشِرُونَ : مَا أَغْنَى عَنْكُمْ تَوْحِيدُكُمْ . وَأَنْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ . فَيُنَادِي مُنَادِي الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بَابِ جَهَنَّمَ : أَخْرِجْ مِنْ جَهَنَّمَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ : فَيَخْرُجُونَ ، فَيَدْخُلُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَوَانِ ، فَتَبْيِضُ وُجُوهُهُمْ ، ثُمَّ يُجْمَلُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ بِأَلْيَاقِيَتِ وَالذَّرُّ وَالزَّبْرَجَدُ ، عَلَيْهِمْ أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، يَلْبَسُونَ السُّنْدُسَ وَالْإِسْتَبْرَقَ ، ثُمَّ تَحْمِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَسِرَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ مُفَصَّصَةٍ^(٤) بِأَلْيَاقُوتٍ وَالزَّبْرَجَدِ حَتَّى يَبْقُوا عَلَى بَابِ النَّارِ ، فَيَقَالُ :

(١) صحيحه ١ / ١٢ . (٢) هو طاهر بن محمد بن محمد ، أبو عبد الرحمن الشَّحَّامِي

السُّتَمْلِي . العبر ٣ / ٢٩٤ . (٣) سورة الحجر ٢ .

(٤) في المطبوعة : مفضضة ، والثبت من : ج ، د .

يَا أَهْلَ النَّارِ ، انظُرُوا مَا يَصْنَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ثُمَّ يُقَالُ : انْطَلِقُوا بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ . فَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ : يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ .

والأحاديثُ الناطقةُ بدخولِ بعضِ العصاةِ مِنَ المسلمين النَّارَ كثيرةٌ . فلا معنى للإطالة .

فلنمُدد إلى الكلام على حديث مُعَاذٍ الذي انفرد أبو داود بإخراجه ، وأُسْنَدُناهُ نحن من طريقٍ آخر ، وهو حديث : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

فأقول : هو حديثٌ صحيحٌ ، وصالح بن أبي عَرِيبٍ ثِقَةٌ ، وثقه ابن حِبَّانَ ، وغيرُهُ ، وخرَّجَ له أبو داود ، والنَّسَائِيُّ ، وابنُ مَاجَةَ ، ولم يغمِزْهُ أَحَدٌ فيما عِلْمَتُ ، غيرُ أَن ابنَ القُطَّانَ قال : لا يَعْرِفُ حالَهُ ، ولا يَعْرِفُ رَوَى عنه غيرُ عبد الحميد بن جعفر . وليس الأمر كما زعم ، فقد رَوَى عنه حَيَّوَةٌ بنُ مُرْجَحٍ ، والآلِثُ ، وابنُ لَهَيْمَةَ ، وغيرِهِمْ .

ولحديثه هذا أحاديثُ شواهدُ أسلفناها تَعَصُّدُهُ ، وفي روايةٍ أُسْنَدُناها إلى عُبَادَةَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ : « أَوْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » وَيَعَصُّدُهُ أَيضاً الأَمْرُ بِتَلْقِينِ المَوْتَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ فإنه أَمْرٌ إرشادٌ لهذا المَطْلُوبِ العظيمِ ، والمَقْصُودِ الجسيمِ ، وهو دخول الجنة أو النجاة من النار .

فإن قلت : إذا كنتم معاصراً أهل السُّنَّةِ تقولون : إن مَنْ مات مُؤْمِناً يدخل الجنة لا محالة ، وإنه لا بُدَّ من دخول مَنْ لم يَعْفُ اللَّهُ عنه من عَصَاةِ المسلمين النَّارَ ، ثم يخرج منها ؛ فهذا الذي تَلَقُّونَهُ عند الموت كلمة التَّوْحِيدِ إذا كان مُؤْمِناً ؛ ماذا ينفعه كونها آخر كلامه ؟

قلتُ : لعلَّ كونها آخرَ كلامه قَرِينَةٌ أَنَّهُ مَنَّ يَغْفُو اللَّهُ عن جِرائِمِهِ ، فلا يدخل النَّارَ أصلاً ، كما جاء في اللَّفْظِ الآخِرِ : « حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » ؛ وإذا كُنَّا لا نَمْنَعُ أن يعفو

اللهُ عن بضع غصاة المسلمين ، ولا يؤاخذه بذنوبه ، فضلاً منه وإحساناً ، فلا يُستبعدُ أن ينصب الله النطقَ بكلمة التوحيد آخر حياة المسلم أمانةً دالةً على أنه من أولئك الذين يتجاوز عن سيئاتهم .

قال الحاكم أبو عبد الله ، وأبو علي بن فضالة الحافظان : حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله ابن شاذان الرّازي قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي وراق أبي زرعة الرّازي ، فذكر حكاية تلقين أبي زرعة ، وأنهم ذكرّوه بالحديث ، فقال وهو في السياق : حدثنا بُندار ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبي عريب ، عن كثير بن مُرّة ، عن مُعاذ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، وطلعتُ روحه .

وقال ابن أبي حاتم : سمعتُ أبي يقول : مات أبو زرعة مطعوناً مبطوناً يَمْرُقُ الجبينُ منه في التّرْع ، فقلتُ لمحمد بن مُسلم : ما تحفظُ في تلقين الموتى لا إله إلا الله ؟ فقال : يُروى عن مُعاذ ، فرفع [أبو زرعة] ^(١) رأسه وهو في التّرْع فقال : روى عبد الحميد ابن جعفر ، عن صالح بن أبي عريب ، عن كثير بن مُرّة ، عن مُعاذ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » فصار للبيت ضجةٌ ببكاء من حضر .

وسمعتُ أبي تغمده الله برحمته يقول : لما احتُضِرَ أبو زرعة الرّازي ، كان عنده أبو حاتم ، ومحمد بن مُسلم فأرتج عليهما ، فبدأ أبو زرعة وهو في التّرْع ، فذكر إسنادَه إلى أن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » وخرجتُ روحه مع الهاء من قبل أن يقول : « دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ورأيتُه أوردته في شرح النهاج هكذا . فحكاية تلقين أبي زرعة أصلها صحيح ،

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

فلا يضر قولُ شيخنا الذهبي رحمه الله : إن أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان ليس بثقة .
ولقد حصل أبو زرعة على أمرٍ عظيمٍ ببركةٍ حفظه للحديث ، وهكذا رأينا من لزم باباً
من الخير ففتح عليه غالباً منه ؛ ولذلك يقول أهل الطريق : إن من فُتح عليه في ذكر
ينبغي أن يلزمه ؛ فإن منه يتوالى عليه الخير : هذا أبو هريرة رضى الله عنه لما كثرت عليه
الحفظ جعله الله لسان صدقٍ في الآخرين ، وذكرنا إذا جمعت الناس يوم الجمعة لرب العالمين ،
فيقوم المؤذن بين يدي الخطيب ، ويقول : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « إِذَا قُلْتَ إِصْحَابِكَ وَالْإِمَامُ يُخْطَبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ فَقَدْ
لَقِيتَ » ولست أعنى بلسان الصدق الذي حصل لأبي هريرة مجرد ذكره على رؤوس
الاشهاد بعد تقادم السنين ، بل الترضى عنه ، وذكر اسمه بهذا الحديث فيذكره سامعه
فيترضى أيضاً عنه ، وهذا خيرٌ عظيم : فكم ترحم عليه صالح بسبب ذكر هذا الحديث ،
وكذلك الإنصات عند سماع هذا الحديث امتثالاً : فكم عامي لم يبلغه هذا الحديث
ولا هذا الحكم فلما سمع المؤذن يقول ذلك امتثل ؛ وبهذا يحصل أجرٌ عظيم لمبلغ الخبر
وهو أبو هريرة رضى الله عنه .

وهذا أبو زرعة الرازي كان من أحفظ الأمة ، وكان علمه الذي يمت^(١) به الحديث ،
وحفظه .

قال أبو عبد الله بن منده الحافظ : سمعت محمد بن جعفر [بن محمد]^(٢) بن حنكويه
بالري يقول : سئل أبو زرعة عن رجلٍ حلف بالطلاق أن أبا زرعة يحفظ مائتي ألف
حديث ، هل حث ؟ فقال : لا ، ثم قال : أحفظ مائتي ألف [حديث]^(٣) مثل :
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، وأحفظ في المذاكرة ثلاثمائة ألف .

(١) في المطبوعة : يثبت به ، والثبت من : ج ، د . (٢) ساقط من : ج ، د .

(٣) ساقط من المطبوعة .

وقال أبو أحمد بن عدي الحافظ : سمعتُ أبي يقول : كنتُ بالرَّيِّ وأنا غلام في البرَّازين^(١) ، خلَّف رجلٌ بالطلاق أن أبا زُرْعَةَ يحفظُ مائة ألف حديث ، فذهب قومٌ إلى أبي زُرْعَةَ وذهبتُ معهم ، فذكروا له حَلِفَ الرَّجُلِ ، فقال : ما حملَه على ذلك ؟ قيل : قد جرى ذلك منه . فقال : يُنْسِكُ امرأته ؛ فإنها لم تطلق .

فإن قلت : الرَّجُلُ لا يقع عليه الطلاق سواء وافق المحلوف عليه ما في نفس الأمر أم خالفه ؛ لأنه حلف على غلبة ظنِّه .

قلتُ : المرادُ هنا تحقيقُ ما في نفس الأمر ؛ ليكون من إمساك زوجته على يقين ، وكى لا يُستحبَّ له المراجعة ؛ فإن الورع في حالة الشك أن يُراجع ، وهنا لا شك .

ونظيرُ الحكاية أن رجلاً أتى القاضي الحسين رحمه الله ، فقال : حلفتُ بالطلاق أنه ليس أحدٌ في الفقه والعلم مثلك . فأطرق رأسه ساعةً وبكى ، ثم قال : هكذا يفعلُ موتُ الرجال ! لا يقع طلاقك .

فإن قلت : فقد قال الأصحابُ فيما إذا قال السُّنِّي : إن لم يكن الخيرُ من الله والشرُّ فامرأتي طالق . وقال المُعْتَزَلِي : إن كنا من الله فامرأتي طالق . أو قال السُّنِّي : إن لم يكن أبو بكر أفضل من علي فامرأتي طالق . وعكس الرَّافِضِي ، يقع طلاقُ المُعْتَزَلِي والرَّافِضِي . صرح به إبراهيم المروزي^(٢) مع أن كلاً منهما حلف^(٣) على غلبة ظنِّه .

قلتُ : لأنَّ خطأ المُعْتَزَلِي والرَّافِضِي فيه قطعيٌّ ، والمسألة قطعيةٌ فلا ينفعه الظنُّ .

(١) في ج ، د : البرازين . (٢) في المطبوعة : المروزي ، والمثبت من : ج . وهو بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وضم الراء الثانية والواو الساكنة وفي آخرها ذال معجمة ، هذه النسبة إلى مرواروذ . ويقال المروذي أيضاً - وهي مدينة حسنة مبنية على نهر ، وهي من أشهر مدن خراسان . الباب ١٢٧/٣ . (٣) في المطبوعة : جار ، والمثبت من : ج ، د .

وقد نقل الرَّافِعِيُّ في فروع الطَّلَاق عن إسماعيل البُوشَنجِيِّ^(١) فيمن قال : إن كان الله يُعَذِّبُ الْمُوحِّدِينَ فَأَمْرَأَتُهُ طَالِقٌ ، أنه يقع عليه الطَّلَاق ؛ لأنه صحَّ في الأخبار تعذيبُ بعضِ المسلمين على جرائمهم ، وهذا بخلاف الأمر الظَنِّيِّ ، كما لو قال شافعيُّ : إن لم يكن الشَّافِعِيُّ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ فَأَمْرَأَتِي طَالِقٌ ، وعكس الحنفِيُّ ، فقد قالوا : لا يَحْتُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، وشبهوه بمسئلة الغراب .

وعن القفال : لا نجيبُ في هذه المسئلة .

قلتُ : ونجيبُ - بالنون والجيم - كأنه رأى الأمر قطعياً أو شك^(٢) هل هو قطعيٌّ أو ظنيٌّ ؟ فأحجم عن الجواب ، ويؤيِّد الأول ما في فتاوى القاضي الحسين جَمْعُ الْبَغْوِيِّ : أن القاضي سئل عن شافعيٍّ حلف بالطَّلَاقِ أَنْ مَنْ صَلَّى وَلَمْ يقرأ الفاتحةَ لَمْ يَسْقُطْ فَرْضُ الصَّلَاةِ عَنْهُ ، وحنفيٍّ حلف بالطَّلَاقِ أَنَّهُ يَسْقُطُ عَنْهُ ؟ فأجاب يقول : في هذه المسئلة ما تقولون في شافعيٍّ افتصد ولم يتوضأ وصلى ، ثم حلف بطلاق زوجته أن الفرض سقط عنه ؟ كل ما تقولون هناك فنحن نقولُ به في هذه المسئلة ، وإلا فالاعتقاد أن يُحْكَمَ بِوقوع الطَّلَاقِ على زوجة الحنفِيِّ . انتهى .

وهنا دقيقةٌ ، وهو أن الحالفَ على الظَنِّيِّ^(٣) على ما في ظنِّه إنَّما لم يوقَّع الطَّلَاقَ عليه لما ذكرناه من موافقته لما في ظنِّه ، وَيُسْتَحَبُّ لَهُ مع ذلك المراجعةُ ورعاً ، ولو قدرنا على الوصولِ إلى اليقين لكان أولى له من المراجعةِ ، وفي حكايتي أبي زُرْعَةَ ، والقاضي الحسين أمكن الوصولُ إلى اليقين بسؤالهما ، وهذا ما أشرنا إليه أولاً .

(١) بضم الباء الوحدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون وفي آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى بُوشَنجٍ ، وهي بلدة على سبعة فراسخ من هراة . الباب ١ / ١٥٢ .

(٢) في المطبوعة : وشك أنه هل ، والتصويب من ج ، د .

(٣) في المطبوعة : على الظن ، وفي د : على ظني ، والمثبت من : ج .

واعلم أن جميع ما سقناه في قول « لا إله إلا الله » المراد به في أكثر الأحاديث صيغة الشهادتين : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » وقد صاراً كالشيء الواحد ؛ لأن الاعتبار بأحدهما متوقف على الآخر ، ومن ثم قال القاضي أبو الطيب الطبري^(١) ، وجماعة في تلقين الميت : يُدْعَى الشَّاهِدَيْنِ : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا » وإنما تعصم دماؤهم^(٢) إذا أقرُّوا بالشَّاهِدَيْنِ ؛ ولذلك جاء مُصَرَّحاً به في بعض ألفاظ الحديث :

ففي الصَّحِيحَيْنِ^(٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » .

وفي رواية أخرى عندهما لأبي هريرة^(٤) : « حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ » ... الحديث .

(١) في ج : المكبري ، وهو خطأ . وهو القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن عمر الطبري ، وستأتي ترجمته في الطبقة الرابعة .

(٢) في هامش ج : في نسخة المصنف بفتح التاء والواو .

(٣) أخرج البخاري الرواية الأولى عن ابن عمر في (باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نخلوا سيئاتهم ، من كتاب الإيمان) ١ / ١٣ ، كما أخرجها مسلم أيضاً في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله .. إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ٥٣ . أما الرواية الأخرى عن أبي هريرة فقد أخرجها مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ... إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ٥٢ .

وفي رواية أخرى للبخارى ، والترمذى ، وأبي داود ، والنسائى^(١) من حديث أنس رفعه : « حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؛ فَإِذَا شَهِدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَاسْتَقْبَلُوا قَبْلَتَنَا ، وَأَكَلُوا ذَيْحَتَنَا ، وَصَلُّوا صَلَاتَنَا ، حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ».

وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ » فجعل الشهادتين شيئاً واحداً ، وهو الأمر الأول الذى بُنِيَ الإسلام عليه ، وإلا فلو كان شيئين لكان الإسلام مبنيًا على ستٍ لا [على] خمسٍ . أخبرنا الشيخ الإمام أبى سقى الله عهدَه ، وجمعى وإياه عنده قراءةً عليه وأنا أسمع قال : أخبرنا محمد بن أبى العزِّ الأنصارى ، أخبرنا أبو صادق الحسن بن يحيى بن صباح المخزومى .

ح : قال : وأخبرنا الحافظ أبو الحسن على بن أحمد بن عبد المحسن بن أحمد بن عبد المحسن الواسطى بإجازةً مُعَيَّنَةً ، أخبرنا محمد بن عماد بن محمد الحرَّانِى ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رِفاعَةَ بن غدير السَّعْدِى ، أخبرنا القاضى أبو الحسن على بن الحسن ابن الحسين الحَلَمِى^(٢) ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزَّار

(١) أخرجه البخارى فى (باب فضل استقبال القبلة من كتاب الصلاة) ١/ ١٠٩ ، والترمذى فى (باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ٢/ ١٠٠ ، وأبو داود فى (باب على ما يقاتل المشركون ، من كتاب الجهاد) ١/ ٢٦١ ، والنسائى فى (تحریم الدم) ٢/ ١٦١ ، وفى (باب على ما يقاتل الناس ، من كتاب الإيمان) ٢/ ٢٦٩ . (٢) ساقطة من : ج ، د . (٣) بكسر الخاء المعجمة وفتح اللام ، لقب بذلك لأنه قيل : كان يبيع الخلع لأولاد الملوك بمصر ، وستأتى ترجمته فى الطبقة الرابعة .

أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو المديني^(١) ، حدثنا أبو موسى يونس بن عبد الأعلى الصديقي^(٢) ، حدثنا عبد الله بن وهب ، حدثني مالك بن أنس ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » .

ورواه^(٣) النسائي^(٤) في مسند حديث مالك ، عن يونس بن عبد الأعلى هذا وهو صحيح مخرج في صحيح البخاري^(٥) ، ومسلم^(٦) من حديث أبي هريرة ، وغيره . أخبرنا أحمد بن علي الجزري بقراءتي عليه ، وجماعة من الحفاظ حاضرون للاستماع منهم أبي رحمه الله ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي إجازة ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي إجازة ، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن مردويه ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم

(١) في ج : أبو الظاهر أحمد بن محمد بن عمرو المديني ، وفي المطبوعة : أبو الطاهر ... ابن عمر المدني ، والثبت من : د ، والعبر ٢ / ٢٥٦ . (٢) بفتح الصاد والذال وفي آخره فاء ، هذه النسبة إلى الصديقي - يكسر الذال - وهي قبيلة من حمير نزلت مصر . الباب ٢ / ٥١ . (٣) في المطبوعة : وروى ، والثبت من : ج ، د . (٤) أخرجه النسائي في (تحريم الدم) ٢ / ١٦١ . (٥) أخرجه البخاري في (باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، من كتاب الإيمان) ١ / ١٣ ، وفي (باب وجوب الزكاة ، من كتاب الزكاة) ٢ / ١٣١ ، وفي (باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام والنبوة ، من كتاب الجهاد) ٤ / ٥٨ ، وفي (باب قتل من أبنى قبول الفرائض ، من كتاب استتابة المرتدين) ٩ / ١٩ ، وفي (باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) ٩ / ١١٥ ، وقد ورد لفظ الحديث في سياق كلام البخاري في (باب قول الله تعالى : وأمرهم شورى بينهم ، من كتاب الاعتصام) ٩ / ١٣٨ . (٦) أخرجه مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ١ / ٥١-٥٣ ، أحاديث : ٣٥، ٣٣، ٣٢ .

ابن أحمد بن محمود الثَّقَفِيُّ الواعظ النَّيسَابُورِيُّ [قدم علينا] ^(١) في سنة سبع عشرة وأربع مائة حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله الحسين ابن محمد بن عَنَبَرِ الْأَنْصَارِيِّ ، حدثنا أبو مسعود أحمد بن الْفَرَّاتِ ، حدثنا عمرو بن عبد الغفار بيفداد ، حدثنا الحسن بن عمرو ، عن مُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ ، عن محمد بن الْحَنْفِيَّةِ ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » قيل له : طعنْتَ على أبيك . قال : إني لم أفعل ، إِنَّ النَّاسَ انْطَلَقُوا إِلَى أَبِي فَبَايَعُوهُ طَائِفِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ ، فَكَتَبْتُ نَاكِثٌ فَقَتَلَهُ ، وَبَنَى بَاغٍ فَقَتَلَهُ ، وَمَرَقَ مَارِقٌ فَقَتَلَهُ .

محمد بن علي بن أبي طالب هو ابن الْحَنْفِيَّةِ ، وَالْحَنْفِيَّةُ أُمُّهُ ، وَلَمْ يُخْرَجْ لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ شَيْءٌ فِي الْكُتُبِ السَّتَةِ .

أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ أبي الْحَجَّاجِ يَوْسُفُ بْنُ الزَّكْرِيِّ الْمَزْنِيُّ بِقَرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا حَرَمِيَّةُ بِنْتُ تَمَّامٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ قَرَاءَةً عَلَيْهَا وَأَنَا حَاضِرٌ أَسْمَعُ فِي الثَّلَاثَةِ ، قَالَتْ : أَخْبَرَنَا عَرِيشَاءُ ^(٢) بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِجَازَةً ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْجَبَّارِ ابْنُ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ الْخَوَارِزْمِيِّ ^(٣) ، أَخْبَرَنَا إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ أَبُو الْمَعَالِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْشَقِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ حُدَّانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّاهِدِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : عمرساء . والمثبت من ج . وسيأتي .

(٣) في المطبوعة : الخوارزمي ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د ، والمثبت ٢٥٧ ،

والخوارزمي : بضم الخاء وفتح الواو بعدها الألف والراء المكسورة ، هذه النسبة إلى خوار - بالضم - بلدة بالري . القاموس (خ و ر) .

الْقَطِيعِي^(١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ خَالِدٍ وَأَبُو الْيَمَانِ ، قَالَا أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَزْزَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : لَمَّا تُوَفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ ، قَالَ عُمَرُ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ لَا أَقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ ؛ وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا^(٢) كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهِ . قَالَ عُمَرُ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ .

رواه البخاري^(٣) عن أبي اليمان^(٤) ورواه البخاري ومسلم عن قُتَيْبَةَ ، عن اللَّيْثِ^(٥) .

ورواه عمرو بن عاصم السِّكِلَابِيُّ عن عِمْرَانَ الْقُطَّانِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ عن أَنَسٍ ، عن أَبِي بَكْرٍ مَرْفُوعًا : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

قال ابن أبي حاتم : سألتُ أبي وأبا زُرْعَةَ عَنْهُ ، فَقَالَا : هَذَا خَطَأٌ ؛ إِنَّمَا هُوَ الزُّهْرِيُّ

(١) بفتح القاف وكسر الطاء وسكون الياء آخر الحروف وبمدها عين مهملة ، هذه النسبة إلى قَطِيعَةِ الدَّقِيقِ (محلة بينداد) اللباب ٢ / ٢٧٣ . (٢) العناق : الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة . اللسان ١٠ / ٢٧٥ . (٣) صحيحه في (باب وجوب الزكاة) ، من كتاب الزكاة (٢ / ١٣١) . (٤) أخرجه البخاري في (باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من كتاب الاعتصام) ٩ / ١١٣ ، وأخرجه مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ١ / ٥١ ، حديث : ٣٣ .

عن عُمَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله بن عُتْبَةَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ : أن عمر قال لأبي بكر ... القصة قلت لأبي زُرْعَةَ : الوَهمُ مَنْ ؟ قال : مِنْ عُمَرَان .

وروى أيضاً مِنْ حديثِ شُعْبَةَ ، عن النُّعْمَانِ بن سالم قال : سمعتُ أُوَيْسَ بن أبي أُوَيْسٍ وقالَ سِمَاكُ بن حَرْبٍ : عن النُّعْمَانِ بن سالم ، عن أُوَيْسٍ ، وقال حاتم : عن النُّعْمَانِ ، عن عَمْرِو بن أُوَيْسٍ ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ... » الحديث .

قال أبو حاتم : وشُعْبَةُ أَحْفَظُ الْقَوْمِ .

أخبرنا أحمد بن علي بن الحسن بن داود الْجَزَرِيُّ الحَنْبَلِيُّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي إجازةً قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السَّلْمِيُّ إجازةً ، أخبرنا الشيخ أبو يَاسِرٍ محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحَيَّاطُ بقراءةً عليه بمدينة السلام ، أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر بن محمد بن يونس الجصاص ، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد ابن الحسن بن إسحاق الصَّوَّافِ^(١) ، أخبرنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن هارون بن زِيَادٍ ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر المَكِّيُّ ، حدثنا عبد الله بن وَهْبِ المِصْرِيُّ ، عن أسامة بن زيد ، حدثني ابن شَهَابٍ ، عن حَنْظَلَةَ بن علي الأَسْلَمِيِّ^(٢) قال : بمث أبو بكر الصَّدِّيق رضي الله عنه خالد بن الوليد ، وأمره أن يُقَاتِلَ النَّاسَ على خَمْسٍ ، فمن ترك واحدةً منهن قاتله عليها كما يُقَاتِلُهُ على الْخَمْسِ : على شهادة أن

(١) في المطبوعة : محمد بن محمد ، وهو خطأ . والتصويب من : ج ، د ، والعبير ٣١٤/٢ ، والصَّوَّافِ - بفتح الصاد وتشديد الواو وفي آخرها فاء - هذه النسبة إلى بيع الصوف .
اللباب ٦١ / ٢ . وفيه : أبو علي محمد بن أحمد بن الحسين الصَّوَّافِ . (٢) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم ، هذه النسبة إلى أسلم بن أقصي (من الأزد) اللباب ٤٦ / ١ .

لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسولُ الله ، وإقامِ الصَّلَاةِ ، وإيتاءِ الزَّكَاةِ ، وصومِ رمضان ، وحجِّ البيت .

ليس لحَنَظَلَةَ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه شيءٌ في الكتب الستة .

أخبرنا أبي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مُنْقَلَبَهُ ^(١) ومثواه قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم النَّحَّاس ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا ذَاكِر بن كامل الخَقَّاف ^(٢) ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق الباقِرَحِي ^(٣) ، حدثنا أبو عمر عُبيد الله بن محمد النعمان ^(٤) ، حدثنا عبد الأعلى بن حمَّاد التَّرسِي ^(٥) .

ح : وأخبرنا أبو الفضل محمد بن الضَّيَّاح إسماعيل بن عمر ، وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الخَبَّاز قراءةً عليهما وأنا أسمع ، قال الأول : أخبرنا أبو الحسن بن البُخَّاري ، وزينب بنت مَكِّي ، وقال الثاني : أخبرنا أحمد بن أبي بكر الحمَوِي ، وعلى بن محمد بن نَبْهَان اليَشْكُرِي ، قالوا أربعتهم : أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد بن مَعْمَر ابن طَبَرَزَد سماعاً ، إلا الحمَوِي فإنه قال : حضوراً ، أخبرنا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ابن الحُصَيْن ، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غِيْلَان البزَّار ، أخبرنا أبو بكر

(١) في د : مُنْقَلَبَهُ . (٢) بفتح الخاء وتشديد الفاء وبعد الألف فاء أخرى ، هذه

النسبة إلى عمل الخفاف التي تلبس . الباب ١ / ٣٨١ . (٣) في المطبوعة : الباقِرَحِي ، وهو خطأ . والباقرحِي : بفتح الباء والقاف وسكون الراء وفي آخرها الحاء المهملة ، هذه النسبة إلى باقرح ، وهي قرية من نواحي بغداد . الباب ١ / ٩٠ ، وفيه : أبو الحسن محمد بن إسحاق ابن إبراهيم بن محمد بن جعفر الباقِرَحِي . (٤) في ج : العَمَانِي ، وفي د : العَمَانِي .

(٥) بفتح النون وسكون الراء وكسر السين المهملة ، قيل له ذلك ؛ لأنَّ جده نصرًا

كان النَّبِيط إذا أرادوا أن يقولوا : نصر ، قالوا : نرس ، فبقِيَ عليه . الباب ٣ / ٢٢١ .

محمد بن عبد الله الشَّافِعي ، حدثنا عمرو بن حفص ، حدثنا أبو بلال الأشعري ، قال :
حدثنا حماد بن شعيب الحماني^(١) ، عن حبيب بن أبي ثابت .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار بن صالح الأشنوي قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع
في الخامسة ، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي .

ح : وأخبرنا أحمد بن علي بن الحسن الجزري قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا
الشايع : محمد بن إسماعيل بن أبي الفتح خطيب مرّداً ، وأحمد بن عبد الدائم ، وإبراهيم
ابن خليل الدمشقي ، ومحمد بن عبد الهادي المقدسي ، قالوا : أخبرنا يحيى بن محمود
الثَّقَفِي ، أخبرنا الحسن بن أحمد الحداد حضوراً ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن
إسحاق الحافظ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الأجرّي^(٢) ، أخبرنا أبو أحمد هارون
ابن يوسف التاجر ، حدثنا ابن عمر - يعني محمد العدني .

ح : وأخبرنا أبي رحمه الله قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو العباس ابن
أبي الفتح الحلبي بقراءةً عليه بالبيت الحرام ، أخبرنا عبد اللطيف بن عبد النعم الحرّاني ،
أخبرنا ضياء بن أبي القاسم بن الحرّيف ، وعبد الله بن مسلم بن ثابت بن جوالق ، قال
ابن الحرّيف : أخبرنا أبو الحسين محمد بن أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفرّاء ، وقال
ابن جوالق : أخبرنا يحيى بن علي بن محمد بن الطراح ، قالوا : أخبرنا الشريف أبو الفنائم
عبد الصمد بن علي بن المأمون ، أخبرنا أبو القاسم عبّيد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابة ،
قال : حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، حدثنا محمد بن ميمون الخياط السكّتي ، قال :
حدثنا سفيان بن عيينة ، عن سعيد بن الخُمس ، عن حبيب بن أبي ثابت .

(١) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى حمان ، وهي
قبيلة من تميم . الباب ٣١٦ / ١ . (٢) بفتح الألف وضم الجيم وتشديد الراء المهملة ،
هذه النسبة إلى عمل الأجر ويومه ، ونسب إلى درب الأجر أيضاً . الباب ١٣ / ١ .

ح : وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر الحَمَوِيُّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عمر الفَارُوقِيّ ، أخبرنا مُعَمَّر بن كَرَم الدِّينَوَرِيُّ ، أخبرنا نَصْر بن نَصْر المُكَبِّرِيُّ ، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البُسْرِيُّ (١) ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المُخَلَّص ، حدثنا يحيى ، حدثنا محمد بن ميمُون الخِطَّاط المَكِّيّ ، حدثنا سُفْيَان عن سعيد ومِسْعَر ، عن حَبِيب بن أَبِي ثَابِت ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ الْبَيْتِ » .

في بعض ألفاظ الحديث « وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » وفي بعضها لم يُدْكَر : « وَأَنَّ مُحَمَّدًا » والمعنى واحد ؛ لأن الشهادة هي قولنا : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، كما عرفت .

وقد أخرج التِّرْمِذِيُّ (٢) هذا الحديث من حديث حبيب بن أبي ثابت ، وهو في الصَّحِيحَيْنِ وغيرها بألفاظٍ إن اختلفتْ فالعنى مُتَقَارِبٌ .

وأخبرناهُ بلفظٍ آخر محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المُسَيَّد بقراءة عليه ، أخبرنا أبو الغنائم المُسْلِم بن محمد بن المُسْلِم بن عَلَّان القَيْسِيُّ (٣) أخبرنا زَيْد بن الحسن الكِنْدِيُّ ، أخبرنا مَأْبُود عبد الله الحسين بن علي بن أحمد المُقَرِّي ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النُّقُور ،

(١) في المطبوعة : اليسرى ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د . وهو بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بيع البسر وشرائه . يقول ابن الأثير : قال (يعني السمعاني) : وظنى أن أبا القاسم علي بن أحمد بن محمد البسري البندار منهم . الباب ١ / ١٢٣ . (٢) أخرجه الترمذى في (باب ما جاء بنى الإسلام على خمس من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٠ . (٣) في المطبوعة : القبيبي ، وفي د : العبسي ، وهما خطأ ، وصوابه تقدم في : ٢٥ .

أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن المُخَلَّص ، حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، حدثنا محمد بن زُبُور ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور عن سالم بن أبي الجعد ، عن يزيد بن بشر السَّكْسَكِي^(١) ، قال : بعثني عبد الملك بن مروان بكسوة إلى الكعبة ، فخرجنا حتى نزلنا تيماء^(٢) ، فأنا سائل ، فقال : تصدقوا فإن الصدقة تدفع سبعين باباً من الشر^(٣) . فقلت : من أعلم [أهل] هذه القرية ؟ قالوا : نسي فأتيته فاستأذنت على الباب ، فأنطلقت إلى جارية ، فقلت : ها هنا نسي ؟ . قالت : نعم قلت : فاستأذنيه ، فذهبت ، ثم اطلعت فقالت : ارق فرقت ، فلما رأي أخذ يتوضأ ، فقلت : مالك لما رأيته أخذت يتوضأ ؟ قال : إن الله عز وجل قال لموسى : يا موسى توضأ فإن أصابك شيء وأنت على غير وضوء فلا تألمنَّ إلا نفسك . قلت : رحمك الله ، إنه أنا سائل ، فقال : تصدقوا فإن الصدقة تدفع سبعين باباً من الشر . قال : صدق : من هذه الجدار^(٥) ، ومن الفرق . وذكر أشياء من المنايا . فخرجت حتى أتيت المدينة ، فلقيت عبد الله بن عمر ، فسأله رجل من أهل العراق ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إنك تحج وتعتير ولا تغزو . فسكت عنه ، ثم أعادها فسكت عنه ، ثم أعادها فقال له ابن عمر : إن الإسلام بُني على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم [شهر]^(٦) رمضان . والجهاد

- (١) بفتح السين وسكون الكاف وفتح السين الثانية وفي آخرها كاف أخرى ، هذه النسبة إلى السكاسك (بطن من كندة) . الباب ١/٥٤٩ . (٢) تيماء : بليد في أطراف الشام بينها وبين وادي القرى على طريق حاج دمشق . مراصد الاطلاع ٢٨٦ .
(٣) في ج : السوء . (٤) ساقط من المطبوعة ، وزيادة من : ج ، د .
(٥) في المطبوعة : من هد الجدار ، والمثبت من : ج ، د . والهدية : صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل . اللسان ٣ / ٤٣٢ .
(٦) ساقط من المطبوعة ، وهي زيادة من : ج ، د .

وَالصَّدَقَةُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ؛ هَكَذَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

زَيْدُ بْنُ بِشْرٍ مَجْهُولٌ^(١) .

وُسَيْفُ بْنُ الْكِنْدِيِّ الشَّامِيُّ وَالِدُ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيْفٍ ، يَرْوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ،
وَأَبِي الدَّرْدَاءِ . رَوَى لَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ .

وَأَخْبَرَنَا مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلْفِ الْمُبِجِيِّ^(٢) قِرَاءَةً عَلَيْهِ
وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ ، أَخْبَرَنَا يَوْسُفُ بْنُ خَلِيلٍ الْحَافِظُ ،
أَخْبَرَنَا اللَّيْثَانُ ، أَخْبَرَنَا الْحَدَّادُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُحَرَّمِ^(٣) ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو مُسْلِمٍ ، أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
جُبَادَةَ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عُمَرَ : بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ :
شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحُجِّ الْبَيْتِ .
فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَالْجِهَادُ ! قَالَ : هَكَذَا قَالَ لَنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ، قَالَ فَسَمَّاهُنَّ ، قَالَ : وَالْجِهَادُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ .
لَيْسَ لَطَلْحَةَ بْنُ مُصَرِّفٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ شَيْءٌ فِي الْكُتُبِ السَّنَةِ .

وَكَلَامُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَالصَّرِيحِ فِي أَنَّ الْجِهَادَ لَيْسَ مِمَّا بُنِيَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ ،
فَكَانَ مُسَمًّى الْإِسْلَامَ عِنْدَهُ هَذِهِ الْخَمْسُ ، لَا كُلَّ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ أَعْمُ .
وَإِذَا ضُمَّ إِلَى قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ هَذَا الْقَوْلُ بِتَرَادُفِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ كَمَا يَزْعُمُهُ جَمَاعَةٌ مِنَ
الْمُحَدِّثِينَ كَانَ صَرِيحًا فِي أَنَّ الْجِهَادَ لَيْسَ مِنَ مُسَمًّى الْإِيمَانِ ، بَلْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ،

(١) فِي هَامِشِ ج : بَلْ زَيْدٌ مَعْرُوفٌ ، يَا هَذَا . (٢) بَفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ النُّونِ وَكَبْرِ
الْبَاءِ الْمَوْحِدَةِ وَبَعْدَهَا جِيمٌ ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى مَنْبُجٍ وَهِيَ لِخَدِيِّ مَدَنِ الشَّامِ . الْبَابُ ١٨٠/٣ .
(٣) فِي الْأَصُولِ : ابْنُ مَخْرَمٍ ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : الْمَثْبُوتِ ٥٧٩ ، مِيزَانُ الْاِعْتِدَالِ ١٨/٣ . وَهُوَ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَرَمِ ، تَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ . قَالَ فِي الْمِيزَانِ : مِنْ
شَيْوخِ أَبِي نُعَيْمٍ .

ويكون في ذلك دلالة على أن ابن عمر يوافق القائلين بإخراج بعض الطاعات عن مُسمّى الإيمان .

ونظيرُ هذا الحديث حديثُ ضَمَامُ بن ثَعْلَبَةَ الذي أخبرناهُ صالحُ بن مُختار الأَشْنَوِيّ بقراءة الشيخ الإمام رحمة الله عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم ابن نعمة المقدسيّ سماعاً ، وإبراهيم بن خليل الأدرميّ إجازةً ، قال : أخبرنا أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفيّ ، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التميميّ ، أخبرنا أحمد بن علي بن خلف بنيسابور ، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن إسحاق الصّغانيّ^(١) ، حدثنا أبو النضر .

ح : وأخبرنا أحمد بن أبي طالب بن أبي المنعم بن نعمة المقدسيّ كتابةً ، قال : أخبرنا أبو المنجّأ عبد الله بن عمر بن علي بن اللّثيّ^(٢) ، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول ابن عيسى بن شعيب السّجزيّ^(٣) ، أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن محمد بن المطفّر الدّاوديّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حنّويه السّرخسيّ ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن خزيّم الشّاشيّ^(٤) ، حدثنا أبو محمد عبد بن محمّد الكشيّ^(٥) الحافظ ،

- (١) بفتح الصاد وسكون الألف وفتح النين المعجمة وبعد الألف الثانية نون ، هذه النسبة إلى قرية بمرّو . ويقال له : الصّغانيّ أيضاً ، وهي رواية : ج ، د . الباب ٢ / ٤٥ ، ٥٦ .
- (٢) في المطبوعة : اللّثيّ ، والثبت من : ج ، د ، والعبر ٣ / ٥٣ .
- (٣) بكسر السين وسكون الجيم وفي آخرها زاي ، هذه النسبة إلى سجستان على غير قياس . الباب ١ / ٥٣٣ . (٤) في الأصول : الساسي ، وهو خطأ . والتصويب من المشته ٢٦٣ . والشاشي - بفتح الشين المعجمة وبعد الألف شين ثانية - هذه النسبة إلى الشّاش ، وهي مدينة وراء نهر سيحون . الباب ٢ / ٤ . (٥) في المطبوعة : الكشيّ ، وهو خطأ ، والثبت من : ج ، د . والكشي بفتح أولها وتشدّد الشين ، هذه النسبة إلى كشيّ ، قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان على الجبل . الباب ٣ / ٤٣ .

حدثنا هاشم بن القاسم - قلت: هو أبو النضر - [قال] ^(١) واللفظ لعبد بن حميد: حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه، قال: كنا سبهنا أن نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله، ونحن نسمع. فجاء رجل من أهل البادية، فقال: يا محمد، أنا رسولك فرعم أنك تزعم أن الله أرسلك. قال: «صدق» قال: فمن خلق السماء؟ قال: «الله عز وجل» قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «الله عز وجل» قال: فمن نصب هذه الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: «الله عز وجل» قال: فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال الله أرسلك؟ قال: «نعم» قال: فرعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا! قال «صدق»، قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم» قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا! قال: «صدق» قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم» قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا! قال: «صدق» قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم» قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا! قال: «صدق» قال: ثم ولي فقال: والذي بيمثك بالحق لا أزيد عليكم ولا أنقص منهن شيئاً. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لئن صدق ليدخلن الجنة».

أخرجه مسلم ^(٢)، عن عمرو بن محمد الناقد، عن أبي النضر هاشم بن القاسم، فوقع لنا بدلاً عالياً.

ورواه أيضاً ^(٣) عن عبد الله بن هاشم الطوسي، عن بهز بن أسد العمي ^(٤) البصري.

(١) ساقط من المطبوعة، وهو من: ج، د. (٢) الروايتان في صحيحه (باب السؤال عن أركان الإسلام، من كتاب الإيمان) ٤١/١، ٤٤. (٣) في المطبوعة: بهز بن أسعد، والتصويب من: ج، د، ميزان الاعتدال ١/١٦٤، والعمي - بفتح العين وتشديد الميم، هذه النسبة إلى العم، وهو بطن في تميم. اللباب ٢/١٥٤.

وأخرجه الترمذى^(١) عن محمد بن إسماعيل الترمذى ، عن علي بن عبد الحميد الكوفي .

ورواه النسائي^(٢) عن محمد بن معمر ، عن أبي عامر عبد الملك بن عمرو المقدسي^(٣) ثلاثتهم : عن سليمان بن المفيرة ، به .

وأخرجه البخاري في صحيحه^(٤) ، عن عبد الله بن يوسف التميمي^(٥) .

وأبو داود والنسائي وابن ماجه جميعاً^(٦) عن عيسى بن حماد [زغبة]^(٧) ، كلاهما عن الليث بن سعد ، عن سعيد المقبري^(٨) ، عن شريك ، عن أنس .

وبين الروايتين اختلاف في اللفظ ، فلفظ البخاري فيما أخبرنا به أبو عبد الله الحافظ قراءة عليه وأنا أسمع في شعبان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، أخبرنا يوسف بن أبي نصر ابن الشقار^(٩) ، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن الفرأ ، وعبد الله بن محمد بن قوام ،

(١) جامعه في (باب ما جاء إذا أدت الزكاة فقد قضيت ما عليك . من كتاب الزكاة)

١٢٠ / ١ . (٢) سننه في (باب وجوب الصيام ، من كتاب الصيام) ٢٩٧ / ١ .

(٣) بفتح العين والقاف وفي آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى بطن من بجيلة ،

وقيل : من قيس . الباب ٢ / ١٤٤ . (٤) في (باب ما جاء في العلم ، وقوله تعالى : وقل

رب زدني علماً . من كتاب العلم) ٢٤ / ١ . (٥) بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون

المشددة والياء المثناة من تحت والسين المهملة ، نسبة إلى مدينة بديار مصر . الباب ١ / ١٨٤ .

(٦) أخرجه النسائي في (باب وجوب الصيام ، من كتاب الصيام) ٢٩٧ / ١ ، وابن ماجه

في (باب ما جاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها ، من كتاب إقامة الصلاة) ٤٤٩ / ١ .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د ، وزغبة لقبه . القاموس (زغب) .

(٨) بفتح الميم وسكون القاف وضم الباء وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى المقبرة .

الباب ٣ / ١٦٨ . (٩) في المطبوعة : ابن أبي نصر الشقاري ، وفي د : ابن السفاري ،

والثبت من : ج .

(٦ - طبقات - ١)

وأبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر ، ومحمد بن أبي العزّ بن مُشَرِّف ، وأحمد بن أبي طالب الحجّار ، وسِتُّ الورّاء بنت عمر بن أسعد بن المُجَجَّا صناعاً عليهم ، والإمام أبو انفراج عبد الرحمن بن أبي عمر إجازة ، قلتُ : وأخبرني أحمد بن أبي طالب الحجّار إجازةً كتبها إلى من دمشق ، قالوا : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك الزبيديّ ، أخبرنا أبو الوقت عبدُ الأوّل بن عيسى بن شعيب السّجزيّ ، أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الدّاوديّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمّويه ، أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن يوسف الفرّبريّ^(١) ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله البخاريّ ، حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا الليث ، عن سَعِيدِ الْقُبَيْرِيِّ ، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر^(٢) أنه سَمِعَ أنسَ بن مالك يقول : قال^(٣) : بينما نحن جلوسٌ مع النّبيّ صلى الله عليه وسلم في المسجد إذ دخل رجلٌ على جملٍ حتّى^(٤) أناخه في المسجد ، ثمّ عقّله ، ثمّ قال^(٥) : أيُّكُمْ محمدٌ؟ - والنّبيُّ صلى الله عليه وسلم مُتَكِيٌّ بين ظَهْرَانِيهِمْ - فقلنا : هذا الرّجلُ الأبيّضُ المُتَكِيُّ . فقال له الرّجل : ابنُ عبدِ المُطَلِّبِ؟ فقال له النّبيُّ صلى الله عليه وسلم : « قَدْ أَجَبْتُكَ » فقال الرّجلُ للنّبيِّ صلى الله عليه وسلم : إني سائلُكَ فَمَشَدَّدٌ^(٦) عليك في المسئلة فلا تجِدْ عليّ^(٧) في نفسِكَ؟ قال : « سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ » فقال : أسألك برَبِّكَ ، وربّ من قبلَكَ اللهُ أرسلَكَ إلى النّاسِ كلِّهم؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : أُنشِدُكَ باللهِ ،

(١) بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفي آخرها راء ثانية ، هذه النسبة إلى فرّبر ، وهي بلدة على طرف جيحون مما يلي بخارى . اللباب ٢ / ٢٠٢ . (٢) في ج : نعيم ، والثبت من المطبوعة ، د ، والبخارى . (٣) فوقها في ج : كذا . وهي غير موجودة في البخارى . (٤) الثبت من المطبوعة ، وفي ج ، د : ثمّ أناخه ، وفي البخارى : فأناخه . (٥) في البخارى : ثمّ قال لهم . (٦) في المطبوعة : ومشدّد عليك ، والثبت من : ج ، د ، والبخارى . (٧) لا تجِدْ عليّ ، أى : لا تنصّب من سؤالي .

اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ^(١) الصَّلَاةَ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ؟ قَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قَالَ :
أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَصُومَ^(٢) هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ ؟ قَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ،
قَالَ : أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيائِنَا فَتَقْسِمَ بِهَا فِي فَقَرَائِنَا^(٣) ؟
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، فَقَالَ الرَّجُلُ : آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ ،
وَأَنَا رَسُولٌ مِّنْ وَرَائِي مِِنْ قَوْمِي ، وَأَنَا ضَمَامُ بْنُ ثُلَبَةَ ، أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ .

هذا لفظُ روايةِ البخاريِّ ، وأكمل الروايات لهذا الحديث روايةُ ابنِ عباس التي
أخبرنا بها المُسْنِدُ أسدُ الدِّينِ أبو محمد عبد القادر بن الملك المُعَيْثِ شهاب الدين عبد العزيز
ابن السلطان الملك المُعَظَّم شرف الدين عيسى بن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر
محمد بن أيُّوب بن شاذي ، قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع في الخامسة بالقاهرة ، والمُسْنِدُ
أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزريِّ الكرديِّ سماعاً عليه ، إما بقرائتي
أو بقراءة غيره ، وغالبُ ظنِّي أنه بهما جميعاً في نوبتَيْنِ بدمشق ، قالَا : أخبرنا خطيبُ
مَرَدَا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المقدسيِّ ، قال الأول : سماعاً ، وقال الثاني : حضوراً ،
أخبرنا ضُبَيْمَةُ الملك أبو محمد هَبَةَ الله بن يحيى بن حيدرَةَ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا
أبو محمد عبد الله بن رِفَاعَةَ بن غدير السَّعْدِيِّ ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين
الخلعيِّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عُمر بن محمد بن سعيد بن النُّجَّاس البزاز ، أخبرنا
أبو محمد عبد الله بن جَعْفَر بن الوَرْد^(٤) ، أخبرنا أبو سَعِيد عبد الرَّحِيم بن عبد الله البرقيِّ ،
أخبرنا أبو مُحَمَّد عبد الملك بن هِشَام النَّحَّيْوِيَّ المَقْرِي ، حدثنا زياد بن عبد الله البَكَّاءِي^(٥) ،
أخبرنا محمد بن إسحاق الطَّلَبيِّ ، قال : حدثني محمد بن الوليد بن نُوَيْفِع ، عن كُرَيْبِ

(١) في البخاري : أَنْ نَصَلِّيَ ... ، أَنْ نَصُومَ . (٢) في البخاري : علي فقرائنا . (٣) في المطبوعة :
ابن الورد ، والتصويب من : ج ، د ، والعبر ٩٧/٣ . (٤) بفتح الباء الموحدة وتشديد
الكاف وفي آخرها الياء المثناة من تحت ، هذه النسبة إلى البَكَّاء ، وهو ربيعة بن عامر بن
ربيعة بن صمصعة ، وقيل : هو ربيعة بن عامر بن صمصعة . الباب ١/ ١٣٧ .

مولى عبد الله بن عباس ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : بَعَثْتُ بنو سَعْدٍ ضِمَامَ
ابن ثَمَلَةَ وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم عليه ، وأناخَ بِمِرَّةٍ على باب
المسجد ، ثم عَقَلَهُ ، ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ في أصحابه ،
وكان ضِمَامُ رجلاً جلدًا أشعرَ ذا غَدِرَتَيْنِ ، فأقبلَ حتى وقف على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أصحابه ، فقال : أَيُّكُمْ ابنُ عبدِ المطلبِ ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « أَنَا ابنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » قال : أَحْمَدُ ؟ قال : « نَعَمْ » قال : يا ابنَ عبدِ المطلبِ ،
إِنِّي سَأَلْتُكَ ^(١) فَمُعَلِّظٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْئَلَةِ فَلَا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ . قال : « لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي
فَسَلْ ^(٢) عَمَّا بَدَا لَكَ » قال : أَنَشُدُكَ اللَّهُ إِلَهَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ
كَائِنٌ بَعْدَكَ ، اللَّهُ بِمَنْكَ إِلَيْنَا رَسُولًا ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : فَأَنشُدُكَ اللَّهُ إِلَهَكَ ،
وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تَأْمُرَنَا أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ نَخْلَعَ هَذِهِ الْأَنْدَادَ ، الَّتِي كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَ مَعَهُ ؟ قال :
« اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : فَأَنشُدُكَ اللَّهُ إِلَهَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ
بَعْدَكَ ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ؟ قال : « نَعَمْ » ، قال : ثُمَّ جَعَلَ يَذْكُرُ
فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ ، فَرِيضَةً فَرِيضَةً : الزَّكَاةَ ، وَالصَّيَامَ ، وَالْحَجَّ ، وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ كُلَّهَا
يَنْشُدُهُ عِنْدَ كُلِّ فَرِيضَةٍ ، كَمَا يَنْشُدُهُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا ؛ حَتَّى إِذَا فَرَغَ ، قَالَ : فَإِنِّي أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَسَأُودِي هَذِهِ الْفَرَائِضَ ، وَأَجْتَنِبُ
مَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ ، ثُمَّ لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ . ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى بَعِيرِهِ رَاجِعًا . قال : فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ صَدَقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ ^(٣) دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، قال : فَأَتَى بِعِيرَهُ
فَأُطْلِقَ عِقَالَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ

(١) في ج ، ذ : أَنَا سَأَلْتُكَ ، والمثبت من المطبوعة . (٢) في المطبوعة : فاسأل ،
والمثبت من : ج ، د . (٣) العقيصة : الضفيرة .

أَنْ قَالَ : يَا سَتَ اللَّاتِ وَالْمُرَيِّ ، قَالُوا : مَهْ يَا ضِمَامَ ، اتَّقِ الْبَرَصَ ، اتَّقِ الْجَذَامَ ، اتَّقِ الْجُنُونَ ، قَالَ : وَيْلَكُمْ ، إِنَّهُمَا وَاللَّهِ لَا يَضُرَّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ ، إِنْ اللَّهُ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا فَاسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا أُمْسَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا .

قال : يقول عبدُ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ : فما سَمِعنا بَوَافِدِ قَوْمٍ كانَ أَفْضَلَ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . محمد بن إسحاق ، قال شُعْبَةُ : هو أميرُ المؤمنين في الحديث ، وقال أحمد بن حنبل : حسنُ الحديث .

قلتُ : والعملُ على توثيقه وأنه إمامٌ مُعْتَمَدٌ ، ولا اعتبارٌ بخلاف ذلك .

وقد وقع في هذه الطَّرِيقِ كُلُّها ذِكْرُ الْحَجِّ ، ووقع في معجمِ الطَّبَرَانِيِّ من حديثِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ التَّصْرِيحُ بِأنه قَدِمَ على رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَكَّةَ . فقال الطَّبَرَانِيُّ : حدثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، حدثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ ، أخبرنا خالد ، عن داوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عن عَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ أن رجلاً من أُرْدَشَنْوَةَ ، يقال له ضِمَامٌ^(١) كان باليمن ، وكان يُعالِجُ مِنَ الْأَرْوَاحِ ، فَقَدِمَ مَكَّةَ ، وَسَمِعَهُمْ يَقُولُونَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَاحِرٌ ، وَكَاهِنٌ ، وَجُنُونٌ . فقال : لو أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ ، فَلَقِيَهُ ، فقال : يا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَشْفِي عَلَى يَدَيَّ ، وَأَنَا أَعَالِجُ مِنْ هَذِهِ الْأَرْوَاحِ . فقال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ

(١) في المطبوعة : ضِمَادٌ ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، د .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» فقال : أَعِدَّ عَلَى . فأعاد عليه ثلاثَ مرَّاتٍ . فقال : لقد سمعتُ قولَ الكَهَنَةِ ، وقولَ السَّحَرَةِ ، والشَّعْرَ ، فما سمعتُ مثلَ هؤلاءِ الكلاماتِ ولو بلغ^(١) قاموس البحر ، مُدَّ يَدَيْكَ أَبَا يَعْكَ عَلَى الإِسْلَامِ . فدَّ يَدَهُ فبَايَعَهُ عَلَى الإِسْلَامِ ، قال : وعلى قَوْمِي^(٢) . فبَايَعَهُ عَلَى قَوْمِهِ .

عُدْنَا إِلَى الكلامِ عَلَى حَدِيثٍ : « بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ » ، وقد وقعَ فِي أَكْثَرِ الْأَلْفَاظِ تَقْدِيمُ الصَّوْمِ عَلَى الْحَجِّ ، حتَّى جَاءَ فِي رِوَايَةٍ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ^(٣) : « بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ عَلَى أَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ وَالْحَجِّ » فقال رجلٌ : الْحَجُّ وَصِيَامُ رَمَضَانَ ؟ قال ابنُ عمر : لَا ، صِيَامُ رَمَضَانَ ، وَالْحَجُّ ، كَذًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وجاءَ فِي لَفْظٍ تَقْدِيمُ الْحَجِّ ، وقد أُسْتَدْنَاهُ فِيمَا مَضَى .

وخرَّجَ أَبُو عَوَّانَةَ فِي كِتَابِهِ الْمَحْرَجِ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ ذَلِكَ مُصَرِّحًا فِيهِ بِالْعَكْسِ مِمَّا صَرَّحَ بِهِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وهو [أَنَّ]^(٤) ابنَ عمرَ رواه بِتَقْدِيمِ الْحَجِّ عَلَى الصَّوْمِ ، فأعاده رجلٌ بِتَقْدِيمِ الصَّيَامِ عَلَى الْحَجِّ . فقال له ابنُ عمر : لَا ، اجْعَلْ صِيَامَ رَمَضَانَ آخِرَهُنَّ ، هَكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقضى بِمَضَى الْمُحَدِّثِينَ أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ غَلَطٌ لِمُعَارَضَتِهَا لِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ ، وَاحْتِمَالُ كَوْنِهِمَا وَاقِعَتَيْنِ بَعِيدَتَيْنِ ، وَهَذَا لَهُ تَظْيِيرٌ فِي^(٥) حَدِيثِ أَذَانَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَبِلَالٍ ،

(١) فِي ج : وَلَقَدْ بَلَغَ ، وَالتَّحْتِ مِنْ : الْمَطْبُوعَةُ ، د . وَقَامُوسُ الْبَحْرِ : مَعْظَمُ مَائِهِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، د : وَعَلَى قَوْمِهِ ، وَالتَّحْتِ مِنْ : ج . (٣) صَحِيحُهُ فِي (بَابِ بَيَانِ

أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَدَعَائِمِهِ الْعِظَامِ ، مِنْ كِتَابِ الْإِيمَانِ) ١ / ٤٥ . (٤) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ،

وَزِيَادَةٌ مِنْ : ج ، د . (٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : مِنْ ، وَالتَّحْتِ مِنْ : ج ، د .

ففي الصحيحين^(١) : « إِنَّ بِلَالًا يُنَادِي^(٢) بِكَلِيلٍ ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِيَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » .

وفي مسند الإمام أحمد ، وصحیحی : ابن خزيمة ، وابن حبان على العكس من ذلك ، فقليل : كان الأذان بينهما نوباً ، وقيل : بل هذه غلط .

فإن قلت : هذا الحديث صريح في أن الإسلام عبارة عن الخمس ، فما تقولون فيمن فقد واحداً منها غير الشهادتين ، هل يخرج عن الإسلام ؟

قلت : نقدم على جواب هذا السؤال ما لا بُدَّ منه له ، فنقول : لفظُ الإيمان بانفراق المسلمين لا يخرج عن أعمال القلب والجوارح ، وما تركبَ منهما ، ثم اختلفوا على مذاهب : أحدها : أنه تصديق القلب بما علم بحجى الرسول صلى الله عليه وسلم به ، ودعاؤه الخلق إليه وحثه الأمة عليه ، وليس معنى هذا القول : أن مَنْ صدَّق ولم يتلفظ بالشهادتين يكون مؤمناً إيماناً مقبولاً ، بل الإيمان هو التصديق ؛ ولكن لقبوله شرط ، وهو التلَفُّظُ بالشهادتين ، وعدمُ الإتيان بما هو مكترٍ ؛ ولقوات هذا الشرط على أبي طالب لم يُحكَمْ بدخوله الجنة ، مع كونه كان معتقداً ؛ بدليل قوله :

ودعوتني وزعمت أنك صادقٌ ولقد صدقت وكنت ثم أميناً

وقوله^(٣) :

لقد علموا أن ابننا لا مكذبٌ لدينا ولا مرءى بقول الأباطيل

(١) البخاري في (باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره، من كتاب الأذان) ١/١٦٠ ،
ومسلم في (باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، من كتاب الصيام) ٢/٧٦٨ .
(٢) في الصحيحين : « يُؤذَّن » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٢٩٧ ، وفيها : ولا يعني بقول الأباطيل .

وقوله :

ولقد علمتُ بأنَّ دينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيْرِ أديانِ البريةِ ديناً
ومِنْ إنْ كانتْ زائدةً ، فاليث صريحٌ فيما ندَّعيه ، وجوزُ زيادتها في الإثباتِ
الكوفيون ، والأخفش ^(١) ؛ واستدلُّوا بنحو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ
الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(٢) ، وقوله تعالى في سورة نوح : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ ^(٣) ،
وكذلك جاء في الصَّف ^(٤) بنير « مِنْ » ، وقوله تعالى : ﴿ يَحْكُمُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾ ^(٥) ،
وقوله تعالى : ﴿ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ ^(٦) .

وخرج الكسائي ^(٧) على زيادتها : « إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ
الْمُصَوِّرُونَ » .

ومن شواهدا في الشعر قول عمر بن أبي ربيعة ^(٨) :

وَيَنْمَى لَهَا حَبْها عِنْدَنَا فَا قَالِ مِنْ كاشِحٍ لَمْ يَضُرَّ
وقال أبو طالب أيضاً ^(٩) :

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا نَبِيًّا كَمُوسَى خُطَّ فِي أَوَّلِ الْكُتُبِ
وهذا البيت من قصيدة له أوردها ابنُ إسحاق في السيرة ^(١٠) .

وذكر الحاكم في أثناء ترجمة سُفيان الثَّورِيِّ في كتاب « منكر الأخبار » : أخبرنا

(١) راجع مغني اللبيب ٢ / ١٦ ، ١٧ ، والصبان على الأشموني ٢ / ٢١٢ .

(٢) سورة الأنعام ٣٤ . (٣) سورة نوح ٤ .

(٤) الآية ١٢ ، ونصها : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ الآية . (٥) سورة الكهف ٣١ .

(٦) سورة البقرة ٢٧١ . (٧) ديوانه ٣٢ . وفيه : فمن قال ...

(٨) في المطبوعة ، د : وقول أبي طالب ، والمثبت من : ج . (٩) رواية ابن

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأصمباني الزاهد ، أخبرنا أبو السري موسى ابن الحسين بن عبادة^(١) قال : قال لي محمد بن الصباح الدؤلبي^(٢) : يا أبا السري ، جاء عبد العزيز المكي ، فنزل ها هنا عندنا ، فكان يأتيه ناسٌ ، فصار إليه فتیانٌ من فتیاننا ، فقلت : إيش يُحدُّثُكُم ؟ فقالوا : يُفسِّر القرآن بأحسن التفسير . قلت : من رأيهِ أو يَأْثُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ ؟ قالوا : برأيه ، قلت : هذا شرٌّ ، قال : فجاءني بعد سنة فسلم عليَّ ، وقال : يا أبا جعفر أنا والله إليك مُشتاقٌ ، قلت : أنا في مسجدي ما عليَّ حاجبٌ ! فقال : علمت يا أبا جعفر أنّي فَكَّرْتُ البارحة ، فرأيتُ سُفَيانَ الثَّوْرِيَّ قد مات على بدعتين لم يَنْبُ إلى الله مِنْهُمَا ، وذكر قول سُفَيان : إن الإيمان قولٌ وعملٌ ، يزيدُ وينقصُ ، ورأيتُ فلانًا يقول : الإيمان قولٌ ، قال : فقلت : أرى كلامك يدلُّ على أنَّ أبا طالب أصْلِبُ^(٣) أهل الأرض إيمانًا ؛ فإنه قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أنا أعلمُ أنَّ ما تقولُ حقٌّ ، ولكن أكره أن تُمَيِّرَنِي نساء قریش .

قلت : وهذه الحكاية ناشئة عن أحد أمرين : إما أنَّ عبد العزيز المذكور وهو الكِنَانِي الذي يُنسَب إليه « الحيدة » - وسنذكر ترجمته في الطبقة الأولى إن شاء الله تعالى - كان يعتقدُ أنَّ الإيمان هو المعرفة فقط ، كما سننقله ، عن جهم بن صفوان ، ولا يشترطُ التَّطَبُّقَ ، وتلك بدعةُ شنعاء ، لا أقبح منها ، نسأل الله السلامة في الدين . أو أنَّ الدؤلبي لم يفهم عنه ، ويكون إنما اعتقد أنَّ الإيمان في القلب ، ولكن له شرطٌ ، وهو النطق كما قلناه ، وهذا هو الذي يَخْتَلِجُ في ذهني أنه مُعْتَقَدُ عبد العزيز ، وقد رأيتُ أقوامًا

(١) في ج : عباد . (٢) بضم الدال وفي آخرها الباء الموحدة ، هذه النسبة إلى الدولاب ، وإلى قرية من قرى الرى . انظر الباب ١ / ٤٣١ . (٣) في المطبوعة : أصل ، والتصويب من : ج ، د .

يَتَمَصَّبُونَ عَلَى مَنْ يَقُولُ : الْإِيمَانُ التَّصَدِيقُ ، بِهَذَا ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ الْقَائِلَ بِذَلِكَ لَا يَشْتَرِطُ
النَّطْقَ فِي الْأَعْتَادِ بِهِ ، وَهُوَ تَعَصُّبٌ صَادِرٌ عَنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ بِمَذْهَبِ الْقَائِلِينَ بِهَذَا
الْقَوْلِ .

وَمِنْ هَؤُلَاءِ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ الظَّاهِرِيُّ ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ « الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ » ^(١) :
ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْإِيمَانَ إِنَّمَا هُوَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ بِالْقَلْبِ فَقَطْ ، وَإِنْ أَظْهَرَ الْيَهُودِيَّةَ أَوِ النَّصْرَانِيَّةَ
أَوْ سَائِرَ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ بِلِسَانِهِ ، وَعِبَادَتَهُ ، فَإِذَا عَرَفَ اللَّهُ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُسْلِمٌ مِنْ أَهْلِ
الْجَنَّةِ ، وَهَذَا قَوْلُ جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ ، وَأَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ الْبَصْرِيِّ ، وَأَصْحَابِهِمَا
اتَّهَمُوا .

وَهَذَا ابْنُ حَزْمٍ رَجُلٌ جَرِيءٌ بِلِسَانِهِ ، مُتَسَرِّعٌ إِلَى النَّقْلِ بِمُجَرَّدِ ظَنِّهِ ، هَاجِمٌ عَلَى
أُئِمَّةِ الْإِسْلَامِ بِالْقَافِظَةِ . وَكِتَابُهُ هَذَا « الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ » مِنْ شَرِّ الْكُتُبِ ، وَمَا يَرِيحُ الْمُحَقِّقُونَ
مِنْ أَصْحَابِنَا يَنْهَوْنَ عَنِ النَّظَرِ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ فِيهِ مِنَ الْإِزْرَاءِ بِأَهْلِ السُّنَّةِ ، وَنَسْبَةِ الْأَقْوَالِ
السَّخِيفَةِ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ تَنْبُتٍ عَنْهُمْ ، وَالتَّشْنِيعِ عَلَيْهِمْ بِمَا لَمْ يَقُولُوهُ ، وَقَدْ أَفْرَطَ فِي كِتَابِهِ
هَذَا فِي النَّصِّ مِنْ شَيْخِ السُّنَّةِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، وَكَادَ يُصَرِّحُ بِتَكْفِيرِهِ فِي غَيْرِ
مَوْضِعٍ ، وَصَرَّحَ بِنِسْبَتِهِ إِلَى الْبِدْعَةِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ ، وَمَا هُوَ عَنْدهُ إِلَّا كَوَاحِدٍ
مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ .

وَالَّذِي تَحَقَّقْتُهُ بَعْدَ الْبَحْثِ الشَّدِيدِ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ ، وَلَا بَلَغَهُ بِالنَّقْلِ الصَّحِيحِ مُتَمَقِّدُهُ
وَإِنَّمَا بَلَغَتْهُ عَنْهُ أَقْوَالُ تَقْلَاهُ الْكَاذِبُونَ عَلَيْهِ ، فَصَدَّقَهَا بِمُجَرَّدِ سَمَاعِهِ إِنَّمَا هُمْ لَمْ يَكْتَفِ
بِالتَّصَدِيقِ بِمُجَرَّدِ السَّمَاعِ ، حَتَّى أَخَذُ يُشَنِّعُ .

(١) عبارة ابن حزم في الفصل ١١١/٢ في ذكره من يخالف أهل السنة الخلاف البعيد ،
قال : وَأَبْدَاهُمْ أَصْحَابُ جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ ، وَالْأَشْعَرِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَرَامِ السَّجِسْتَانِيِّ ؛ فَإِنْ
جَهْمًا وَالْأَشْعَرِيَّ يَقُولُونَ : إِنَّ الْإِيمَانَ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ فَقَطْ ، وَإِنْ أَظْهَرَ الْكُفْرَ وَاتِّبَاعَهُ بِلِسَانِهِ ،
وَعَبَدَ الصَّلِيبَ بِلَا تَقْيَّةٍ .

وقد قام أبو الوليد الباجي^(١) وغيره على ابن حزم بهذا السب وغيره ، وأخرج من بلده ، وجرى له ما هو مشهور^(٢) [في الكتب] من غسل كتبه وغيره .

ومما يمرّك ما قلت لك من جراته وتسرعته ، هذا النقل الذي عزاه إلى الأشعري ولا خلاف عند الأشعري وأصحابه ، بل وسائر المسلمين أن من تلفظ بالكفر أو فعل أفعال الكفار ، أنه كافر بالله العظيم مُخَلَّدٌ في النار ، وإن عرف بقلبه ، وأنه لا تنفعه المعرفة مع العناد ، ولا تُغني عنه شيئاً ، لا يختلفُ مسلمان في ذلك . وهل الفات^(٣) عليه نفسُ الإيمان لكون النطق ركناً منه أو شرطه ؟ فيه البحثُ المعروف للأشاعرة ، وسيأتي وأجمعوا على أن الإسلام زائلٌ عنه . فقول ابن حزم في التّقل عنهم : إنه مسلمٌ خطأ عليهم ، صادرٌ عن أمرين : عن عدم المعرفة بعقائدهم ، وعن عدم التّفرة بين الإيمان والإسلام .

وأما جهّم فلا ندرى ما مذهبه ! ونحن على قطع بأنه رجل مبتدع ، ومع ذلك لا اعتقد أنه ينتهي إلى القول بأن من عاند الله وأنبأه ورسله ، وأظهر الكفر ، وتعبّد به يكون مؤمناً ؛ لكونه عرف بقلبه . فاملّ الناقل عنه حمل اللفظ مالا يطيقه ، أو جازف كما جازف في النقل^(٤) عن غيره .

ومالنا ولجهّم ! وهو عندنا من شرّ المبتدعة ، من قال بهذه المقالة فهو كافر لا حيّاه الله ولا بيّاه كائناً من كان ، والمسلمون مجمعون قاطبة على أن تلفظ القادر لا بدّ منه ، وأبو طالب إن سلّم أنه اعتقد فلم يتلفظ ، بل ردّ :

فأخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم إذناً خاصاً بالسند المتقدّم قريباً ؛ إلى أحمد بن محمد ابن حنبل ، حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزّهرري ، أخبرني رجلٌ من الأنصار

(١) نسبة إلى باجة مدينة بالأندلس . الباب ١ / ٨٢ . (٢) ساقط من : ج ، د .

(٣) في ج : اثابت ، وفوقها : كذا . (٤) في المطبوعة : كما جازف الناقل عن غيره ،

والثبت من : ج ، د .

مِنْ أَهْلِ الْفَقْه : أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَزَنُوا عَلَيْهِ حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَوْسُوسُ . قَالَ عُثْمَانُ : فَكُنْتُ مِنْهُمْ ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي ظِلِّ أُطَمٍ ^(١) مِنَ الْآطَامِ مَرَّ عَلَى عُمَرُ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ، فَلَمْ أَشْعُرْ أَنَّهُ سَلَّمَ فَاَنْطَلَقَ عُمَرُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَا يَجْبُكَ أَنْ تَمُرَّ عَلَى عُثْمَانَ ، فَسَلَّمْتَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ! وَأَقْبَلَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ فِي وَلَايَةِ أَبِي بَكْرٍ ، حَتَّى سَأَمَا عَلَيَّ جَمِيعًا ، ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : جَاءَنِي أَخُوكَ عُمَرُ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ مَرَّ عَلَيْكَ فَسَلَّمَ ، فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، فَمَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : مَا فَعَلْتُ ! فَقَالَ عُمَرُ : بَلَى ، وَاللَّهِ لَقَدْ فَعَلْتَ ، وَلَكِنَّهَا عَيَّبَتْكُمْ ^(٢) يَا بَنِي أُمَيَّةَ . قَالَ قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ أَنَّكَ مَرَرْتَ وَلَا سَلَّمْتَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقَ عُثْمَانُ ، وَقَدْ شَغَلَكَ عَنْ ذَلِكَ أَمْرٌ ، فَقُلْتُ : أَجَلٌ . قَالَ : مَا هُوَ ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ : تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ قَبْلَ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ نَجَاةِ هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ . قَالَ : فَقَمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنِي أُمَيَّةَ أَنْتَ وَأُمِّي أَنْتَ ^(٣) أَحَقُّ بِهَا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَجَاةُ هَذَا الْأَمْرِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَبِلَ مِنِّي الْكَلِمَةَ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَى عَمِّي فَرَدَّهَا عَلَى فَهِيَ لَهُ نَجَاةٌ » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا فِي الْمُسْنَدِ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ : أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ قَالَ : تَمَنَيْتُ أَنْ أَكُونَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَاذَا يُنَجِّينَا مِمَّا يُبْلَغُنَا الشَّيْطَانُ فِي أَنْفُسِنَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « يُنَجِّيْكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ مَا أَمَرْتُ بِهِ عَمِّي أَنْ يَقُولَهُ فَلَمْ يَقُلْهُ » . إِسْنَادُهَا صَحِيحٌ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » - وَذَلِكَ

(١) الْأُطَم - بَضْمَةٌ وَبِضْمَتَيْنِ : الْقَصْرُ وَكُلُّ حَصْنٍ مَبْنَى بِحِجَارَةٍ وَكُلُّ بَيْتٍ مَرْدِعٍ مُسَطَّحٍ .
الْقَامُوسُ (أ ط م) . (٢) الْعِيَّةُ الْوَصْمَةُ . (٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، ذ : أَنَا ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج .

فما أخبرنا به أبو عبد الله الحافظ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساکر ، أخبرنا أبو روح عبد العزيز^(١) بن محمد الهرويّ إجازةً ، أخبرنا زاهر ابن طاهر ، أخبرنا أبو يعلى إسحاق بن عبد الرحمن الصّابونيّ ، أخبرنا أبو العباس أحمد ابن محمد بن أحمد البالويّ ، أخبرنا أبو قرين محمد بن جُمعة ، أخبرنا عبدة بن عبد الله الصّفّار ، حدثنا عبد الله بن حمدان ، حدثنا شعبة ، عن بُنان بن بشر : سمعت مُحران يُحدّث ، عن عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

رواه النَّسائي عن عبدة ، به .

ورواه مسلم^(٢) عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، وزُهَيْر بن حَرْب ، كلاهما عن إسماعيل ابن عُلمِيَّة ، وعن محمد بن أبي بكر المُقدِّمي^(٣) ، عن بِشْر بن المُفَضَّل^(٤) ، كلاهما عن خالد الحذاء ، عن أبي بِشْر الوليد بن مسلم ، عن مُحران ، به -

فإنه مخصوص بمن علم ونطق عند الإيمان لقيام الإجماع على تكفير مَنْ لم ينطق عند القدرة ، وقد جاء في ألفاظٍ كثيرة : « مَنْ قَالَ » موضع « عَلِمَ » .

ولفائل أن يقول : اللفظ باقٍ على عمومهِ ، وأطلع الله نبيّه صلى الله عليه وسلم على أن مَنْ عَلِمَ فهو ينطق عند القدرة ، فصدق « مَنْ عَلِمَ دَخَلَ الْجَنَّةَ » لوقوع العلم مقروناً

(١) في المطبوعة : عبد العزيز ، وفي د : أبو روح أبو عبد العزيز ، والثبت من : ج . وقد تقدم .

(٢) صحيحة في (باب الدليل على أن مات على التوحيد دخل الجنة قطعا . من كتاب الإيمان) ١ / ٥٥ ، ولفظه : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ »

(٣) في المطبوعة القدسي ، والتصويب من : ج ، د ، وصحيح مسلم .

(٤) في المطبوعة ، د : الفضل ، والتصويب من : ج ، وصحيح مسلم .

بالنطق ، وهل التلَفُظُ بالشهادتين شرطاً كما أطلقناه ، فيكون خارجاً عن الساهية ، أو زكن؟ فيه اختلاف أمره سهل ، والظاهر أنه شرط .

والمذهب الثاني : أن الإيمان بالله تعالى معرفته فقط ، لا يشترط معه لفظ ، وهو رأى جهم بن صفوان وشيعته ، وهو مذهب مرذول^(١) عجوج بالإجماع ، لا يُعْمَأ به ، ولا ياتفت إلى قائله ، وليس جهم ممن يُعْتَدُّ بقوله ، ولولا الوفاء بتمداد المذاهب لما ذكرنا هذا الرجل ولا مذهبه ؛ فإنه رجل ولّاج خراج هجّام على خرق حجاب الهيبة ، بعيد عن غور الشريعة ، يزعم أنه ذو تحقيقات باهرة ، وما هي إلا ترهّات قاصرة ، ويدّعى أن له مناقب في النظر ، وما هي إلا عقارب أو أضرّ .

وأخس قولاً منه ما حكى عن محمد بن زياد الجَرَرِي الكوفي أنه قال : مَنْ آمَنَ بالله وكذب برسوله صلى الله عليه وسلم فليس مؤمناً على الإطلاق ، ولا كافراً على الإطلاق ، ولكنه مؤمن كافراً معاً . وهذا المذهب كفر ، ومع كونه كافراً ضرب من الهذيان ، ولا اعتقد أحداً ممن ينتمى إلى الإسلام ذهب إليه ، ولعل الآفة من الناقل عن هذا الرجل . فلا ينبغي أن يُعَدَّ هذا مذهباً .

والثالث : أنه إقرار بالشهادتين . وهو رأى الكَرَامِيَّة ، ومنزلة هذا المذهب في السقوط منزلة مقابله^(٢) ، وقضيته : أن المنافقين مؤمنون ، والقرآن ناطق بأنهم في الدرك الأسفل من النار ، وأنهم كاذبون في الدين ، يدّعون أنهم يعتقدون .

واعلم أن جهماً غاص في العاني بزعمه ، وأعرض عن الظواهر ، فسقط على أم رأسه ، وقامت عليه حجج الشرع ، ومنته عن سبيل الحق أيّ منّع ، وابن كرام

(١) في المطبوعة : مردود ، والمثبت من : ج ، د . (٢) في المطبوعة : قائله ، وفي د : قابله ، والمثبت من : ج .

انسحب على الظواهر وأعرض عن ضمائر القلوب ، فوقع من حارِق^(١) الحق إلى حضيض الباطل ، وخرج عن قضايا العقول ، وتبرأ منه النقول ، فلا هو على الحق ولا هؤلاء .

والرابع : أنه كل طاعة فرضاً كانت أم نفلاً ، وهو رأى الخوارج ، وإليه ذهب طائفة من المعتزلة ، منهم : القاضي عبد الجبار بن أحمد ، الذى يُلقَّبونه قاضى القضاة ، وكان رجلاً محققاً واسع النظر .

والخامس : أنه الطاعة المفروضة دون النافلة ، وهو مذهب الشَّيْخَيْن : أبى على الجُبَّائِيّ ، وابنه أبى هاشم عبد السلام ، وكانا من أساطين الاعتزال ، ولهما الطامَّات الكبرى ، والفضائح فى المذاهب السَّافِلة ، ومنعهما على هذا المذهب كثيرٌ من معتزلة البصرة .

والسادس : أنه إقرار باللسان والمعرفة ، وهذا المذهب يُرمَى إلى عبد الله بن سعيد ابن كُلاب ، وكان من أهل السُّنة على الجملة ، وله طول الذَّيْل فى علم الكلام ، وحسن النظر ، ولم يتَّضح لى بعد شدَّة البحث انفصال مذهبه عن مذهب القائلين بأنه التصديق ؛ فإن الإقرار باللسان والمعرفة يستدعى سبق المعرفة .

فإن قال : أنا لا أُسمِّى نفس المعرفة إيماناً ، وإنما أُسمِّى الإقرار بها مع التلفظ إيماناً ، ولا بد مع ذلك من وجودها .

قلنا له : أجهدت نفسك فى غير عظيم .

وإن قال : لم أقل إقرار بالمعرفة ، وإنما قلت نفس المعرفة مع إقرار اللسان بمضمونها .

قلنا له : فهذا الآن مذهب الجماعة ؛ فبماذا تُعرِّف ، وعلام تُحوِّم .

فإن قال : لفظ اللسان قد يكون إقراراً ، وقد يكون إنشاءً .

قلنا : هذا الإنشاء لا ينافى الإقرار ، فإنه إخبار فى الحقيقة عما انطوى عليه الضمير ،

(١) فى المطبوعة ، د : من خالف ، والمثبت من : ج .

بدليل أن الكاذب فيه غير مُعْتَدٍ له به عند الله تعالى . وَيَنْجَرُ الكلام في ذلك إلى مسألة حقائق الإنشاء ، وهي من عمد أصول الفقه لا من غَضَائِ التَّشَكُّمِينَ .

وأنت إذا تفهمت ما أُلقيته عليك من المذاهب عرفت اجتماع المذاهب .
والمأخذ في المسئلة على أربعة أصناف :

الصنف الأول : يقولون الإيمان يكون في القلب ^(١) واللسان وسائر الجوارح ، وهم فَرَّقَ أَعْظَمُهَا قَدْرًا وَأَكْثَرُهَا غَدًّا وَأَعَزُّهَا نَفَرًا أَحْبَابُ الْحَدِيثِ ، ووافقهم الجوارح والزَيْدِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ ، يَبْدُو أَنَّ الْمَرَامَ مُخْتَلِفٌ ، وَالْمَقْصَدُ مُتَّبَاعِدٌ . ثم هؤلاء جميعًا لَا يَفَرِّقُونَ بين الإيمان والإسلام .

والصنف الثاني : يزعمون أن الإيمان إنما يكون في القلب واللسان دون سائر الأعضاء ، وهؤلاء منهم مَنْ يَفَرِّقُ بين الإيمان والإسلام فيجعل أعمال سائر الأعضاء إسلامًا ، وهم كثيرٌ من الأشاعرة ، ومنهم مَنْ لَا يَفَرِّقُ ، وَلَا يَكُونُ هَذَا أَشْمَرِيًّا أَبَدًا .
والصنف الثالث : يزعمون أن الإيمان لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْقَلْبِ وَحْدَهُ دُونَ سَائِرِ الْجَوَارِحِ ، وهؤلاء فريقان :

فريق قالوا : الإسلام غيرُ الإيمان ، وإن الإسلام يكون في الجوارح ، وإن النطق لَا بَدَ مِنْهُ ، وإن القادر عليه بدونه كافر لَا يَنْفَعُهُ مَعْرِفَةُ الْقَلْبِ .

قال الأستاذ أبو منصور البغدادي : وهُم أَحْبَابُ شَيْخِنَا أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْمَرِيِّ . قال :
وهم أحسن الفريقين قولًا .

وفريق لَا يُدْرِي مَذْهَبَهُمْ فِي الْجَوَارِحِ ^(٢) مَا هُوَ ، وَهُمْ الْجَهْمِيَّةُ وَالْبَجَلِيَّةُ أَحْبَابُ جَهْمِ
ابن صفوان ، وَالْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ الْبَجَلِيُّ ^(٣) ، وَالَّذِي يُغَابِ عَلَى الظَّنِّ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ :

(١) في المطبوعة : بالقلب ، والمثبت من : ج ، د . (٢) في ج ، د : الجوارح .

(٣) بفتح الباء الموحدة والجيم ، هذه النسبة إلى قبيلة بجيلة بجيلة . الباب ١ / ٩٨ .

الإيمان معرفة القلب ، والإسلام النطق بالشهادتين ، وسائر الجوارح لا تُسمى أعمالها إيماناً ولا إسلاماً .

نخرج من هذا أن أحداً لا يقول : إن القادر على النطق بالشهادتين مسامح بتركه ، ولو قال ذلك قائل لرأى الشريرة ، وجاء بالخطة الشنيعة ، وخرق إجماع المسلمين ، وقدح في دعوة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

والصنف الرابع : يقولون : إن الإيمان إنما يكون في اللسان دون سائر الأعضاء ، وهم الكرامية ؛ فإنهم أهملوا جانب الاعتقاد رأساً ، وقد عرفناك ما يلزمهم .

فإن قلت : فإلى أي مذهب من هذه المذاهب تذهبون ؟

قلت : لسنا إلى مذهب جهّم والكرامية بذهابين ، ولا على أقوالهم مُعرجين .

فإن قلت : لم يُطابق الجواب السؤال ، وغايته نفي بعض الأقوال ، لا إثبات ما يُعتمد .

قلت : القول بأن الإيمان تصديق القلب ، وأن النطق لابد منه ، هو ما عليه قدوتنا في الكلام أبو الحسن الأشعري ، وقاضينا أبو بكر بن الباقلاني ، والأستاذ أبو إسحاق ، وأكثر الجهابذة البزّل . ثم اختلف جواب شيخنا أبي الحسن رضي الله عنه في معنى هذا التصديق ، فطوراً قال : هو المعرفة ، وطوراً قال : هو قول النفس التضمن للمعرفة ، ثم يعبر عن ذلك باللسان . فيسمى ^(١) الإقرار باللسان تصديقاً ، وكذلك العمل بالأركان بحكم ^(٢) دلالة الحال ، كما أن الإقرار بتصديق بحكم ^(٣) دلالة المقال ، فالعنى القائم في النفس هو الأصل المدلول عليه ، والإقرار والعمل دليلان ، وهذا يُداني مذهب ابن كلاب .

(١) في المطبوعة : فسمى ، والثبت من : ج ، د . (٢) في المطبوعة : لحكم . في

الموضوعين ، والثبت من : ج ، د .

فإن قلت : فما نقولون فيما يُنقل عن السلف من أنه « إقرار باللسان ، واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان » ؟ وهذا مستفيض فيما بينهم لا يَحْجُده إلا الكابرون .

قلت : تمهل قليلاً ، واسمع ما نلقيه عليك ، وإن كان ثقیلاً ، واعلم أن قولهم « اعتقاد بالجنان » لا إشكال فيه ، وقولهم : « إقرار باللسان » هو النطق بالشهادتين ولعلمهم جعلوا ذلك ركناً في الإيمان ، فيكون الإيمان مُركَّباً من الاعتقاد والإقرار ، وهو أحد الروايتين في تفاريع المذهب الأول ، وليس بالبعيد ، وإن كان الأظهر جدلاً خلافه وقولهم : « وعمل بالأركان » يمكن أن يُراد به الكف عن ما يصدر بالجوارح فوقع في الكفر ، من السجود للأصنام ، وإلقاء المصحف في القاذورات . فاضبط هذا فيه يجتمع لك كلام السلف والخلف ، ولا أدعى أنه حقيقة مُراد القوم ، غير أني أجوز ذلك ، وأسند إلى لفظة الأركان . وأنا وإن لم أقطع بأنه المراد فأقطع بأنه لا دلالة في العبارة على ردّ مذهب القائلين بأنه التصديق ؛ لما ذكرت من [أن] ^(١) الأركان جائز أن يُعنى بها الكف عن المكفّرات .

ودائماً أقول : عبارتان للقدماء مستفيضتان يتناقضان المتأخرون ، معتقدين أن المراد بهما شيء واحد ، وعندى أن اللفظ لا يُساعد على ذلك .

إحداها : هذه العبارة ، فإن الأركان أجزاء الماهية ، فلا يثبت على السلف أنهم يقولون بأن الطاعات المفروضة ، أو مطلق الطاعات إيمان كلها ، إلا أن يثبت عليهم أن كلّها أركان ، ولم يثبت ذلك بعد ، بل لفظ الأركان صريح أو كالصريح في خلافه ، إذ ليس كل طاعة ينتفى الإيمان بانتفاءها ، بل لم يقل ذلك في شيء من مباني الإسلام غير كلمتي الشهادتين ، إلا في الصلاة عند مَنْ يكفر بتركها . ثم لم يقل بذلك على إطلاقه ، بل قال بكفر دون كفر . وليستا الآن كذلك .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

والعبارة الثانية : « لا يكفر أحدٌ من أهل القبلة بذنب غير مُسْتَحِلٍّ » . يستدلُّ به المتأخرون على أنهم لا يُكفرون أربابَ البدع والأهواء ، ووقع البحث في ذلك بيني وبين الشيخ الإمام رحمه الله ، فقلتُ له - وقد حكى هذه العبارة عن الطَّحَاوِيِّ الحنفيّ - صاحب العقيدة ، وقال : إنه مسبوق إليها - : أنا لا أستبدل بذلك على أنهم لا يكفرون القائل بخلق القرآن مثلاً ؛ حتى يثبت عندي أنهم يقولون : إنه من أهل القبلة ، [فالعبارة دالة على أن أهل القبلة لا يكفرون ، لا على أن هؤلاء من أهل القبلة] ^(١) ولا أحفظ الآن عن الشيخ الإمام جواباً عن كلامي هذا ، غير أنني أظن أنه قال : أهل القبلة من صلى لِقِبْلَتِنَا . كذا أحسب أنه أجاب ، ولست على ثقة من ذلك .

وأقول مجيباً عن هذا الجواب - أن قاله الشيخ الإمام ، أم كان مما هجس في الضمير ، وتصوره من كلمات ذلك الخبر - : ليس كل من صلى لِقِبْلَتِنَا من أهل القبلة ، ألا ترى أن المنافقين يصلُّون لِقِبْلَتِنَا ، وهم كفار بالإجماع .

عدنا إلى الكلام على أن قول السلف : « وعمل بالأركان » لا يتعيّن أن يُراد به جميع الطاعات . ويجوز أن يُعنى به الكفُّ عن ما يُوقِع في المكفّرات .
فإن قلت : الكفُّ فعلٌ وليس بعمل .

قلتُ : قولك فعل ^(٢) وليس بعمل مدخول ؛ فإن الكفَّ فعل كما هو المختار ، وهو مقررٌ في أصول الفقه بما لا حاجة إلى الإطالة بذِكْرِهِ ، وأنا دائماً أستعجن ممّن يدّعي التحقيق من العلماء إعادة ما ذكره المأضون ، إذا لم يَضُمَّ إلى الإعادة تنكيثاً ^(٣) عليهم ، أو زيادة قيدٍ أهمّاه ، أو تحقيق تركوه ، أو نحو ذلك مما هو مَرَامُ المحقّقين . وممّا أعتقد به

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د . (٢) في المطبوعة : كف ، والمثبت من : ج ، د . (٣) في ج ، د : تنكيثاً . ونكت في العلم ، بموافقة فلان أو مخالفة فلان : أشار . اللسان ٢ / ١٠١ .

عظمة الشيخ الإمام رحمه الله أن عامة تصانيفه اللطاف في مسائل نادرة الوقوع ، مُؤَلَّدَة الاستخراج ، لم يسبق فيها للسابقين كلام ، وإن تكلم في آية أو حديث أو مسألة سبق إلى الكلام فيها اقتصر على ذكر ما عنده مما استخرجته فكرته السليمة ، ووقفت عليه أعماله القويمة ، غير جامع كلمات السابقين ، كحاطب ليل ^(١) يحب التثبُّع بما لم يعط ، حظه من التصانيف جمع كلام من مضى ، فإن ترقَّت رتبته ، وتماث همتُه لخص ذلك الكلام ، وإن ضمَّ إلى التلخيص أدنى بحث أو استدراك ، فذاك عند أهل الزمان الخبر المُقدَّم والفرس المُجَلَّ ، وعندنا أنه مُنحاز عن مراتب العلماء البزَل ، والأذكياء المهرة ؛ إنما الخبر من يُعَمِّل عليه قلبه ودماغه ، وتبرز التحقيقات التي تشهد الفطر السليمة ، بأنهم في أقصى غايات النظر ، مشحونة باستحضار مقالات العلماء ، مُشاراً ^(٢) فيها إلى ما يستند الكلام إليه من أدلة المنقول والمقول ، يرمز إلى ذلك رمز الفارغ منه ، الذي هو عنده مقرر واضح لا تفيدُه إعادته إلا السآمة والملالة ، ولا يُعيدُه إعادة الحاشد الجماعة ، الولَّاح الخرج ، المحب أن يُحمد بما لم يفعل .

ولنعُدْ إلى غرضنا ، فأقول : لقد وقعت على ثلاثة أدلة تدلُّ على أن الكفَّ فعل لم أرَ أحداً عثر عليها :

أحدها : قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ ^(٣) فتأمَّله ، وتقريره أن الاتحاد افتعال من أخذ ، أو من وخذ ، أو من تخذ ، أقوال ثلاثة للتصريفين أرجحها أولها ، وعليه فهل أبدلت ياء أو واوا ؟ قولان .

والحاصل أن الأخذ : التناول ، والمهجور : المتروك ، فصار المعنى : تناولوه متروكاً . أى فعلوا تركه ، وهذا واضح على جعل « آخذ » في الآية متعدياً إلى اثنين ثانيهما « مهجوراً » وهو الواقع فيها ، ولا يجوز أن يكون متعدياً إلى واحد ؛ لثلاثي ^(٤) المختل المعنى ،

(١) في المطبوعة : مشيراً ، والثبت من : ج ، د . (٢) سورة الفرقان ٣٠ .

(٣) في المطبوعة : يحتمل ، والثبت من : ج ، د .

إذ يلزم أن يكون القوم اتَّخَذُوا القرآن ، ويكون « مهجوراً » حالا فيلزم أنهم اتَّخَذُوهُ في حال كونه مهجوراً ، فهذا عكس المعنى فإنهم اتَّخَذُوا هَجْرَهُ ، ولم يَتَّخِذُوا إقامته والعمل به ..

أو يُقال بعبارة أخرى ، ومعنى آخر : الاتَّخَاذُ : التَّنَاول ، والتَّنَاول لا يصادف ^(١) المهجور ؛ لأنهم إذا تناولوه فقد خرج عن كونه مهجوراً ، فتعين كون « اتَّخَذَ » هنا متعديةً إلى اثنين ، وهو واضح متعين في هذه الآية ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ ^(٢) ؛ لأن المعنى على أنه اتَّخَذَ خُلَّتَهُ ، وصيرها ، لا أنه اتَّخَذَ ذاتَه في حال خُلَّتَهُ ، وفي قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ ^(٣) .

وأنا أقول : في الآية دليلان لسئلتين : مسألة من علم الأصول ، وهي أن التَّركَ فعلٌ كما أوضحته لك ، ومسألة من علم النحو ، وهو الرَّدُّ على الفراء في دعواه أن الثاني من مفعولي ظَنَنْتُ وأخواتها حال لا مفعول ثان ، وقد ردَّ عليه النحاة بوقوعه مُضْمَعاً ، نحو : ظننتكه . ولو كان حالاً لم يَجُزْ ذلك لأن المضمرات معارف ، والأحوال نكيرات ، وفيما تلوت من الآيات الثلاث ردُّ عليه ، فإنه يلزمه اختلال المعنى .

وانثنائي : ما أخبرتنا به زينب بنت السَّكَّال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية قراءةً عليها وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا إبراهيم بن الخير ومحمد بن السَّيِّد إجازة ، قالوا : أخبرتنا تَجَنَّى ^(٤) الوهبانية سماعاً عليها ، قالت : أخبرنا طَرَّاد الرِّبَيسِي ^(٥) ، أخبرنا هلال الحفَّار ، حدثنا

(١) في المطبوعة : لا يصادق ، والمثبت من : ج ، د . (٢) سورة النساء ١٢٥ .

(٣) سورة الفرقان ٤٣ . (٤) في المطبوعة ، د : يحى ، والتصويب من : ج ،

والشَّبه ١١٠ . (٥) في المطبوعة ، د : طرار ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، والمعبر

٣ / ٣٣١ . والزَّينبي - بفتح الزاء وسكون الياء وفتح النون وفي آخرها باء موحدة : هذه النسبة إلى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . الباب ١ / ٥١٨ .

على بن إشكاب ، حدثنا عمرو بن محمد النُصْرِيُّ^(١) ، حدثنا زكريا بن سلام ، عن النذر
ابن بلال^(٢) ، عن أبي جُحَيْفَةَ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّ الْأَعْمَالِ
أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ » قال : فسكتوا ، فلم يُجِبْهُ أحد ، فقال : « هُوَ حِفْظُ اللِّسَانِ » .
ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

والثالث : قول قائل المسلمين من الأنصار ، والنبي صلى الله عليه وسلم يعمل بنفسه
في بناء مسجده من شعر^(٣) :

لَئِنْ قَعَدْنَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ لَدَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمَضَلُّ

ثم إنا نقول : سلمنا تزويلاً أن كل طاعة عند السلف إيمان ، كما فهمت من قولهم :
« وعمل بالأركان » . ولكننا نقول : النقول عن السلف أن الإيمان اعتقاد بالجنان ،
وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان ، ولكن لم يصح لنا أنهم جعلوا ذلك تعريفاً للإيمان
الصحيح ، فجاز أن يكون مرادهم الإيمان الكامل .

ولا يبعد عندي أمر ثالث ، وهو أن ناقل هذا عن السلف لم يفرق بين الإيمان
والإسلام ، وأن يكون السلف إنما قالوا ذلك في الإسلام ، وهو صحيح ، وبه نطق قوله
صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ... » الحديث .

فإن قلت : وهل يفرقون بين الإيمان والإسلام ؟

قلت : أجل ، وكيف لا ؟ والله تعالى يقول : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا
وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾^(٤) . فأى نطقٍ أصرح من هذا ، وأى كلام أصدق منه ،

(١) بفتح النون وسكون الصاد وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى قبيلة من هوازن ،
وجَدَّ ، ومحلة في بندا بالجناب الغربي يقال لها : النصرية . الباب ٣ / ٢٢٦ .

(٢) في المطبوعة : النذر بن هلال ، والمثبت من : ج ، د . (٣) سيرة ابن هشام

(٤) سورة الحجرات ١٤ . ١١٤ / ٢

وأى بجمحة^(١) أشنع من ناكب عن صراط هذه الآية مُتَحَيَّرٌ في تأويلها على مراده ، مُتَسَكِّعٌ بها في حنّاديس الفكر . ولا أعنى أصحاب الحديث فإنى سأوضح عدم الاختلاف بينهم وبين الفريقين في المعنى ، وأن الخلاف بينهم إنما هو في اللفظ فقط ، وإنما أعنى قدرّيّاً قال بترادف الإيمان والإسلام توصّلاً إلى منزلة بين المنزلتين ، وحكم بالخلود في النار على عارف بالله ناطق بالشهادتين ، محتجّاً بأن الإيمان هو الإسلام ، وأن الإسلام هو الأعمال التي منها ما فقدته صاحب الكبيرة بما ارتكب ، وإن لم يثب اعتقاده زديع ولا مئين .

ولو أوتى هذا القائل رُشدَه لَتَمَمَّ^(٢) موافقته لأصحاب الحديث ، أو فرق بين البابين : الإسلام والإيمان ، وجرى على ظاهر القرآن ، وتأييد بعصام السنة ، مطمئنّ الجنان ، مُنْشَرِحُ الْجَوْجُو^(٣) بما أخبرنا به الشيخ الإمام أبي تغمّده الله رحمته ورضوانه قراءة عليه وأنا أسمع ؛ قال : أخبرنا شيخنا الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خاف الدميّاطي ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا أبو بكر غياث بن الحسن بن سعيد بن أحمد ، أخبرنا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الكاتب .

ح : وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر بن الحواري ، ومحمد بن إسماعيل بن الحجاز قراءة عليهما وأنا أسمع ؛ قال الأول : أخبرنا ابن البخاري ، وزينب بنت مكّي ، وقال الثاني : أخبرنا أحمد بن أبي بكر الحواري ، وعلى بن محمد اليشكري ، قالوا أربعتهم : أخبرنا ابن طبرزد سماعاً عليه ، إلا أحمد بن أبي بكر ، فإنه قال : حضوراً ، أخبرنا هبة الله بن محمد ، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي ، حدثنا محمد ابن مسلمة الواسطي ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا شريك ، عن الزّكي^(٤) بن الربيع عن يحيى بن يعمر ، وعن عطاء بن السائب ، عن ابن بُريدة^(٥) ، قالوا : حَجَجْنَا ثم اعتمرنا

- (١) في المطبوعة : محجة ، والمثبت من : ج ، د . (٢) في المطبوعة : ليم ، وفي د : لتيم . (٣) الجوّجُو : الصدر . (٤) في ج ، د : الركين بن الربيع . (٥) في المطبوعة ، د : عن أبي ريدة ، والمثبت من : ج ، والعبر ٢٢٦/١ .

فقدّمنا المدينة ، فأتينا عبد الله بن عمر فسألناه فقلنا : يا أبا عبد الرحمن إنا نفرو هذه الأرض فنلقى أقواماً يقولون : لا قدر . فأعرض بوجهه عنّا ، ثم قال : إني أعتذر إليك ، قال : فقال إذا لقيت أولئك فأعلمهم أن عبد الله بن عمر منهم بري ، وأنكم منه برآء . قال : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجلٌ حسن الوجه ، حسن الشارة ، طيب الريح فعجبنا من حسن وجهه وشارته وطيب ريحه . قال : فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام ، فقال : أدرك يا رسول الله ؟ قال : « نعم » قال : فدنا ، ثم قام . فتمعّبنا من توقيره رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فدنا حتى وضع فخذه على فخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو رجله على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : يا رسول الله ، ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْحِسَابِ بَعْدَ الْقَدَرِ كُلِّهِ ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، حُلُولِهِ وَمُرِّهِ » . قال : صدقت . قال : فتمعّبنا من قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت . قال : ثم قال : يا رسول الله ، ما الإسلام ؟ قال : « أَنْ تَشْهَدَ ^(١) أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِمْ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ ، وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ » . قال : صدقت . قال : فتمعّبنا لتصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : يا رسول الله ، ما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : صدقت . قال : فتمعّبنا لتصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم قال : يا رسول الله ، متى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » . قال : صدقت . قال : فتمعّبنا من تصديقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم أنكفأ راجعاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَلَى الرَّجُلِ » قال : فطلبناه فلم نجدّه ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَذَا جَبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُبَلِّغُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ ، وَمَا أَنَا فِي صُورَةٍ إِلَّا عَرَفْتُهُ ، إِلَّا فِي صُورَتِهِ هَذِهِ » .

(١) في ج ، د : قال : « تَشْهَدُ » دون أن تسبقها : « أَنْ » .

وأخبرناه أبو الفرج عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزيّ بقراءتي عليه ، قال : أخبرتنا حَرَمِيَّة بنت تمام حضورًا ، قالت : أخبرنا عرشاء بن أحمد بإجازة ، أخبرنا عبد الجبار بن محمد الخوارزمي^(١) ، أخبرنا إمام الحرمين أبو المعالي الجويني ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكّي^(٢) ، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن مِجَان الرّازي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى البجلي ، حدثنا مُسَدَّد بن مُسَرِّهَد ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن عثمان بن غياث ، حدثني عبد الله بن بُرَيْدَة ، عن يحيى بن يَعْمَر وحميد بن عبد الرحمن ، قالوا : لقينا عبد الله بن عمر فذكرنا له القدر ، وما يقولون فيه ، قال : إذا رجعتُم إليهم فقولوا لهم : إنَّ ابنَ عمر منكم برئ ، وأنتم منه برّاء ، ثلاث مرّات . ثم قال : أخبرني عمرُ بن الخطّاب أنهم بينما هم جلوسٌ عند رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، جاءه رجلٌ حسنُ الوجه ، حسنُ الشعر ، عليه ثيابٌ بياض ، فنظر القومُ بعضهم إلى بعض ، فقالوا : ما نعرف هذا ، ولا هذا بصاحبِ سفر ؛ ثم قال : يا رسولَ الله ، آتيك ؟ قال : « نعم » قال : جاء فوضَعَ ركبتيه عند ركبتيه ، ويديّه على فخذيّه . فقال : ما الإسلام ؟ قال : « شَهادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ [وَحْدَهُ]^(٣) ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِيْمُ الصَّلَاةِ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ » قال : فما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَالْجَنَّةِ ، وَالنَّارِ ، وَابْعَثَ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْقَدَرِ كُلَّهُ » قال : فما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَعْمَلَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ »^(٤)

(١) بضم الخاء وفتح الواو وبعد الألف راء ، هذه النسبة إلى خوار الزی . اللباب
١ / ٢٩١ . (٢) بضم الميم وفتح الزای وفي آخرها كاف مشددة ، يقال هذا لمن يركي
الشهود ويبحث عن حالمهم ويعرفه القاضي ، واشتهر بهذا بيت كبير بنيسابور . اللباب
٣ / ١٣٢ ، وفي المطبوعة : الزكي ، والمثبت من : ج ، د . (٣) ساقط من : ج ، د .
(٤) في المطبوعة : « فإن لا تكن ترى فإنه يرى » ، وفي ج : « فإن لا تكن تراه
فإنه يرى » ، والمثبت من : د .

قال : ففتى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قال : فما أشرطها ؟ قال : « إِذَا الْمَرْأَةُ الْحَقَّاءُ الْعَالَةُ رِعَاءَ الشَّاءِ تَطَاوَلُوا فِي الْبُيُوتِ ، وَوَلَدَتِ الْإِمَاءُ أَرْبَابَهُنَّ » ثم قال : « عَلَى بِالرَّجُلِ » فطلبوه فلم يروا شيئاً . ثم ليث يومين أو ثلاثة ، ثم قال : « يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ عَنْ كَذَا وَكَذَا ؟ » قال : الله ورسوله أعلم . قال : « ذَلِكَ جَبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

قال : وسأله رجل من جهينة أو مُزَيْنَةَ ، فقال : يا رسول الله فيم نعمل ، أو في شيء قد خلا أو مضى ، أو في شيء يُستأنف الآن ؟ قال : « فِي شَيْءٍ قَدْ خَلَا أَوْ مَضَى » فقال له رجل ، أو بعض القوم : يا رسول الله فيم العمل إذا . قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ » .

وأخبرناه صالح بن مختار بن صالح بن أبي الفوارس الأشتوني قراءة عليه وأنا أسمع في الخامسة بقبة الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وأبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري قراءة عليه وأنا أسمع بدمشق ، قال : أخبرنا أحمد بن عبد الدائم بن نعمة . زاد الجزري : ومحمد بن إسماعيل خطيب مرّدا ، وإبراهيم بن خليل الدمشقي ، ومحمد بن عبد الهادي المقدسي ، قالوا أربعمهم : أخبرنا يحيى الثقفي ؛ أخبرنا الحسن بن أحمد الحداد حضوراً ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري ، حدثنا الفريابي ، حدثنا إسحاق بن راهويه ، أخبرنا النضر بن شميل ، حدثنا كههمس ابن الحسن ، حدثنا عبد الله بن بريدة ، عن يحيى بن يعمر ، قال : كان أول من قال في هذا القدر بالبصرة معبد الجهني ، فانطلقت أنا ، ومحمد بن عبد الرحمن الحيري حاجين ، أو مُعْتَمِرَيْن ، فقلنا : لو أتينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر . فوافقنا عبد الله بن عمر داخل المسجد ، فاستفتاه أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه ، والآخر عن يساره ، فظننت أن صاحبي سيكمل الكلام إلي ، فقلت :

يا أبا عبد الرحمن ، إنه قد ظهر قبلكنا أناسٌ يفسرون القرآن ، ويتقفرون العلم^(١) ، ويرغمون أن لا قدر ، وأن الأمر أنف . قال : فإذا لقيتموهم فأخبروهم أني منهم بري ، وأنهم مني بر آء ، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو كان لأحدهم ميل في الأرض ذهباً ، فأنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر . ثم قال : حدثني عمر بن الخطاب ، قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثياب ، شديدُ سوادِ الشعر ، لا يرى عليه أثرُ السفر ، ولا يعرفه أحدٌ منا : حتى جلس إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فأسند رُكبتيه إلى رُكبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ثم قال : يا محمد أخبرني عن الإسلام وما الإسلام ؟ قال : « أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم شهر^(٢) رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » . قال : صدقت . قال : فمجبنا له أنه يسأله ويصدقّه . قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره » . قال : صدقت . قال : فمجبنا له أنه يسأله ويصدقّه . قال : فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : « أن تعبد الله عز وجل كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . قال فأخبرني عن الساعة ؟ قال : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » . قال عمر رضي الله عنه : فلبثت ثلاثاً . ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عمر هل تدري من السائل ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ! قال : « فإنه جبريلُ أنا كم يعلمكم أمر دينكم » .

هذا الحديث من أعلام الأحاديث في درجات الصحة ، أخرجه مسلم^(٣) عن زهير بن حرب من وكيع ، وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، كلاهما عن كهَمَس بن الحسن ، وعن محمد ابن عبيد بن حساب ، وأبي كامل الجحدرى ، وأحمد بن عبد الصبى ، ثلاثتهم عن حماد

(١) يتقفرون العلم : يطلبونه ويتبعونه . وقيل : معناه يجمعونه . (٢) زيادة من : ج .

(٣) صحيحه في (باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان من كتاب الإيمان)

ابن زيد ، عن مَطَرُ الْوَرَّاقِ ، وعن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد ، عن عثمان بن غياث ثلاثتهم عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ ، وعن حجاج بن يوسف ، عن يونس بن محمد المؤدّب ، عن المُعْتَمِر بن سليمان ، عن أبيه ، كلاهما عن يحيى بن يَعْمَر ، عن ابن عمر ، عن عمر . وفي حديث عثمان بن غياث ، عن ابن بُرَيْدَةَ ، عن يحيى بن يَعْمَر ، ومُحَمَّد بن عبد الرحمن الحِمَيرى ، كلاهما عن ابن عمر ، عن عمر ، به .

وأبو داود^(١) عن عبيد الله بن معاذ ، به . وعن مُسَدَّد ، عن يحيى بن سعيد ، به . وعن محمود بن خالد ، عن الفريابي ، عن سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بُرَيْدَةَ ، عن يحيى بن يَعْمَر ، بهذا الحديث يزيد وينقص .

والترمذى^(٢) عن أبي عَمَّارِ الحُسَيْن بن حُرَيْث الخُزَاعِي ، عن وَكِيع ، به . وعن محمد ابن المثنى ، عن معاذ بن معاذ ، به . وعن أحمد بن محمد ، عن ابن المبارك ، عن كَهْمَس ، به . وقال : حسن صحيح .

وابن ماجة^(٣) عن علي بن محمد ، عن كَهْمَس بن الحسن ، عن ابن بُرَيْدَةَ ، به . وقد رَوَى من غير وجه ، ورَوَى هذا الحديث عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم كما أسندناه أولاً . والصحيح عن ابن عمر ، عن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . ورواه عن عمر النَّسَائِي^(٤) عن إسحاق بن إبراهيم ، عن النَّضَر بن شُمَيْل ، عن كَهْمَس ، به .

وابن ماجة^(٣) عن علي بن محمد ، عن وكيع ، به .

(١) سننه في (باب في القدر من كتاب السنة) ٢ / ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) سننه في (باب ما جاء في وصف جبريل للنبي الإيمان والإسلام) ٢ / ١٠١ .

(٣) سننه في (باب في الإيمان ، من المقدمة) ١ / ٢٤ ، وفيه : خدثنا علي بن محمد ،

خدثنا وكيع ، عن كهمس بن الحسن . (٤) سننه في (باب نعت الإسلام من كتاب

الإيمان) ٢ / ٢٦٤ - ٢٦٦ .

وربما اختلفت الألفاظ اختلافا لا يقيم له المحدث وزنا ، ويراها الفقيه التَّحْرِيرُ أمراً إيجاباً^(١) .

فلفظ مسلم : أن يحيى بن يَعْمَر قال : كان أول من قال في القدر بالبصرة مَعْبَدُ الْجَهَنِيِّ فانطلقت أنا ومُحَمَّد بن عبد الرحمن الحِمَيرى حَاجِّين أو مُعْتَمِرِينَ ، فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر ! فَوَفَّقَ لنا عبدُ الله ابن عمر بن الخطاب داخل المسجِدَ ، فاكتنفته أنا وصاحبي ، أحداً عن يمينه والآخر عن يساره^(٢) ، فظننت أن صاحبي سيَكل الكلامَ إليّ فقلت : يا أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قَبْلَنَا ناسٌ يقرأون القرآنَ وَيَتَفَقَّهُونَ الْعِلْمَ ، وذكرَ مِنْ شأنهم ، وأنهم يزعمون أن لا قدرَ ، وأن الأمرُ أَنفٌ^(٣) فقال : إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم ، وأنهم يبرءون مني ، والذي يحلف به عبدُ الله بن عمر : لو أن لأحدهم مثلَ أحدٍ ذهباً فَأَتَقَهُ ما قبل الله منه حتّى يؤمنَ بالقدر .

ثم قال : حدثني أبي عمر بن الخطاب قال : بينما نحن [جلوساً]^(٤) عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثِّيَابِ ، شديدُ سوادِ الشعرِ لا يرى عليه أثرُ السفرِ ، ولا يعرفه منا أحدٌ ، حتّى جلسَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند رُكْبتيه إلى رُكْبتيه ، ووضع كَفَّيه على فَخَذَيْهِ ، وقال : يا مُحَمَّدُ أخبرني عن الإسلام ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « [الإِسْلَامُ]^(٥) أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » . قال : صدقت . فحِجَبْنَا لَهُ يسأله ويصدِّقه . قال :

- (١) في الطبوعة : أرنا ، والثبت من : ج ، د ، والإرب : الحاجة أو العقل أو الدين .
(٢) في مسلم : عن شماله . (٣) أنف : أى مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى . وإنما يعلمه بعد وقوعه . (٤) زيادة في الأصول على ما في مسلم .
(٥) زيادة من : ج ، ومسلم .

فأخبرني عن الإيمان . قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسان . قال : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَمَا نَأْتِكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : فأخبرني عن الساعة . قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » . قال : فأخبرني عن أمارتها . قال : « أَنَّ تَلَدَّ الْأُمَّةُ رَبَّتْهَا ، وَأَنَّ تَرَى الْخِفَاءَ الْعُرَاةَ [الْمَالَةَ] ^(١) رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُلْيَانِ » . قال : ثم انطلق . فلبثت ملياً ^(٢) ثم قال : « يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُكَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

ولفظ الترمذي نحوه ، غير أن فيه تقدماً وتأخيراً . وفيه قال عمر : فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث .

ولفظ أبي داود نحوه ، وفيه : فلبثت ثلاثاً ، وفي لفظ آخر له قال : فما الإسلام ؟ قال : « إِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَالِاغْتِسَالُ مِنَ الْجَنَابَةِ » .

وفي لفظ ثالث له زيادة : وسأله رجل من مُزَيْنَةَ أَوْ جُهَيْنَةَ فقال : يا رسول الله فِيمَ نَعْمَلُ ؟ فِي شَيْءٍ خَلَا وَمَضَى أَوْ شَيْءٍ يُسْتَأْنَفُ الْآنَ ؟ قال : « فِي شَيْءٍ خَلَا وَمَضَى » . فقال الرجل ، أَوْ بَعْضُ الْقَوْمِ : ففيم العمل ؟ قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مُيسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ مُيسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ » .

ولفظ النسائي كلفظ مسلم ؛ إلا أنه أسقط حديث يحيى بن يعمر ، وذكر معبد وما جرى له مع ابن عمر في ذكر القدر ، إلى قوله : حتى يؤمن بالقدر . وأول حديثه :

(١) زيادة من مسلم . (٢) في ج : فلبثت ، وهو موافق لكثير من أصول مسلم .
شرح النووي ١ / ١٥٩ .

قال ابن عمر : فحدثني أبي ، وسرد الحديث ، إلى قوله : « الْبَيْتَانِ » . وفيه : قال عمر ^(١) : فلبثت ثلاثاً ، وزاد هو والترمذى وأبو داود بعد العزاة : « الْعَالَةَ » ، وزاد الترمذى بعد « يُمَلِّمُكُمْ » لفظ « الْمَعَالِمَ » فصار هكذا : « يُعَلِّمُكُمْ الْمَعَالِمَ » ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

وكذا جاء في لفظ رواية ابن ماجه : « ذَلِكَ جِبْرِيلُ أَنَاكُمْ يُمَلِّمُكُمْ مَعَالِمَ دِينِكُمْ » .

وأما البخارى رحمه الله فلم يُخْرِجْ هذا الحديث من هذا الوجه . ولكن خرجه هو ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائى أيضاً ^(٢) من حديث أبي هريرة وأبي ذرّ قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بارزاً للناس إذ أتاه رجل فقال : يا رسول الله ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكِتَابِهِ ، وَلِقَائِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ » . قال : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : « الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدَّى الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ » . قال : يا رسول الله ما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَلَكِنْ سَأَدْتُكَ أَشْرَاطَهَا : إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّهَا فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا كَانَتِ الْحُقُوفُ الْعُرَاةَ رُؤُوسَ النَّاسِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ الْبَهْمِ

(١) فى الأصول : قال ابن عمر ، وهو خطأ ، وصوابه فى النسائى ٢ / ٢٦٦ .

(٢) البخارى فى صحيحه (باب سؤال جبريل النبى صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ١٩ ، (باب تفسير سورة لقمان من كتاب التفسير) ٦ / ١٤٤ . ومسلم فى (باب بيان الإيمان والإسلام من كتاب الإيمان) ١ / ٣٩ ، وأبو داود فى (باب فى القدر من كتاب السنة) ٢ / ١٧٦ ، والنسائى فى (باب صفة الإيمان والإسلام من كتاب الإيمان) ٢ / ٢٦٦ وما أورده المصنف أقرب إلى لفظ مسلم .

فِي الْبُنْيَانِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ » . ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ ^(١) . قَالَ : ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رُدُّوْا عَلَى الرَّجُلِ » فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ » .
هذا لفظ عند البخاري .

وفي لفظ آخر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سَلُونِي » فَهَا بَوَّهَ أَنْ يَسْأَلُوهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ جَلَسَ عِنْدَ رِكْبَتَيْهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ ؟ وَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَزَادَ قَوْلَهُ فِي آخِرِ كُلِّ جَوَابٍ عَنْ سُؤَالِهِ : صَدَقْتَ . وَقَالَ فِي الْإِحْسَانِ : « أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ » وَقَدْ أَسْنَدْنَاهُ نَحْنُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُمَرَ وَقَالَ فِيهِ : « إِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ مُلُوكَ الْأَرْضِ ، فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا » . وَفِي آخِرِهِ : « هَذَا جِبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعْلَمُوا إِذَا لَمْ تَسْأَلُوا » .

هذا لفظ البخاري ومسلم جميعاً عن أبي هريرة وحده . وفي ألفاظ أبي داود والنسائي بعض زيادة ونقص :

ففي لفظ لأبي داود عن أبي هريرة وأبي ذرٍّ جميعاً : أَنَّهُ سَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السَّمَاءِ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ . وَفِي أَوَّلِهِ أَنَّهُمْ طَلَبُوا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجْلِسَ ^(٢) لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، قَالَ : فَبَيْنَمَا لَهُ دُكَّانًا مِنْ طَيْنٍ يُجْلِسُ ^(٣) عَلَيْهِ ، وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنَّتَيْهِ ^(٤) .

وفي لفظ النسائي مثل ذلك . وقال في سؤال الساعة : فَنَكَسَ فَلَمْ يُجِبْ ^(٥) شَيْئًا ،

(١) سورة لقمان ٣٤ . (٢) في أبي داود : نَجْلِسُ . (٣) في أبي داود : نَجْلِسُ .

(٤) في أبي داود : بِجَنَّتَيْهِ . (٥) في النسائي : فَلَمْ يُجِبْهُ .

ثم عاد^(١) فلم يجبه ، ثم عاد^(٢) فلم يجبه شيئاً ، ثم رفع رأسه^(٣) فقال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » إلى أن قال : « لَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ هَادِيًا وَبَشِيرًا^(٤) مَا كُنْتُ بِأَعْلَمَ بِهِ مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ ، وَإِنَّهُ لَجِبْرِيلُ نَزَلَ فِي صُورَةِ دَحْيَةَ الْكَلْبِيِّ » . وأخرجه أبو داود الطيالسي من حديث عمر رضي الله عنه . وفي لفظه زيادات حسنة مفيدة فلنورده :

قال : إن عمر رضي الله عنه قال : إنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه رجل عليه ثوبان أبيضان ، مُقَوَّمٌ حَسَنُ النَّحْرِ وَالنَّاحِيَةِ ، فقال : أَدُنْ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « ادْنُ » ثم قال : أَدُنْ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « ادْنُ » . فلم يزل يدنو حتى كانت ركبته عند ركلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أسألك ؟ قال : « سَلْ » . قال : أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ، قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ » قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ » . قال له الرجل : صدقت . فجعلنا نَعْمَجِبُ مِنْ قَوْلِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صدقت . كأنه أعلمُ منه . ثم قال : أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ، ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ » . قال : صدقت ، فجعلنا نَعْمَجِبُ مِنْ قَوْلِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صدقت . ثم قال : أَخْبِرْنِي مَا الْإِحْسَانُ ؟ قال : « أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : صدقت .

(١) في النسائي : ثم أعاد . (٢) في النسائي : ورفع رأسه .

(٣) في النسائي : هدى وبشيرا .

قال : فأخبرني عن الساعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، هُنَّ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ » (١) إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْنَبِيَّ فِي « الْآيَةِ » فقال الرجل : صدقت .

وفي هذا اللفظ من الفوائد : الرد على من حرّف الكلم عن مواضعه ، ووقف على قوله في الروايات السابقة : « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » مشيراً إلى أن المصطفى صلى الله عليه وسلم أشار بذلك إلى مقام الفناء قائلاً : إِنَّ كَانَ هُنَا تَامَةٌ ، والمعنى أنك إذا فנית عن نفسك فلم ترها شيئاً شاهدت الله تعالى ؛ فَإِنَّ النَّفْسَ وَرُؤْيَيْهَا حِجَابٌ دُونَ الْحَقِّ سَبْجَانَهُ وَتَعَالَى ، فمن نحى الحجاب شاهد الجناب ، كما قال بعض المشايخ : رَأَيْتَ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي النَّوْمِ ، فقلت : رَبِّ كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَيْكَ ؟ فقال : حَلَّ نَفْسِكَ وَتَعَالَى .

هذا كلام من أشرنا إلى أنه حرّف الكلم عن مواضعه . ولنا نكر مقام الفناء ولا حقَّ أهله ، وإنما يُنكر على هذا القائل تحريفه لفظ الحديث وسوء فهمه . فإنه لو كان الأمر كما زعم لجزم لفظ « تَرَاهُ » على أنه جواب الشرط ، فإن تقدير « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » عنده : فَإِنْ فَنَيْتَ . وبذلك تم الشرط ، وصار الجواب تراه ، وجواب الشرط مجزوم .

فإن قال : إن حرف العلة قد ثبت وتقدّر الجزم فيه ، على حد : وَلَا تَرَضَّاهَا ، من قول الراجز :

إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقَ وَلَا تَرَضَّاهَا وَلَا تَمَلِّقَ

فالجواب : أن ذلك إنما يجوز في الضرورة ، ثم تُضيق (١) قوله : « فَإِنَّهُ يَرَاكَ » ولا يصير بينه وبين ما قبله ارتباط . والصواب أن : « فَإِنَّهُ يَرَاكَ » جواب الشرط ، لا يمتري في ذلك ذوقهم .

(١) في المطبوعة : ثم يضع ، وفي د : ثم تصنع . والثبت من : ج .

وهذا اللفظ الذي أخرجه الطيالسي صريح في المراد حيث قال : « فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » وما أخوفني ممن ساء فهمه أن يقف على « لا » ويقول المعنى : فَإِنْ كُنْتَ عَدَمًا تراه ، كما صنع في الأول . وليس إلى صلاح من هذا مبلغ فهمه سبيل ! ولكنه إذا انتهى إلى هنا وسلمنا له تتركز لا ما تصوره ، فطريق الرد عليه أن نأجبه إلى ما لا قبل له به ، فنقول على هذا التقدير حديث « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » معارض بحديث « فَإِنْ كُنْتَ لَا » ؛ لأن المعلق عليه ثمَّ عَدَمُ كونه ، وهنا كونه عديمه ، وفرق هائل بين عدم الكون وكون العدم لسانا لتحقيقه الآن .

وليت شعري ! أي داعٍ دعا هذا الرجل إلى هذا التأويل الذي لا يساعده عليه لسان عربي ولا فكرٌ صحيح ! ومقام الفناء له طرق كافلة بتقريره ، قاضية بأنه حق ، وإن كان غيره أعلامه .

وقد أخرج الدارقطني في كتابه هذا الحديث من حديث عمر أيضاً من طريق معتمر ابن سليمان ، عن أبيه ، عن يحيى بن يعمر . وفيه في الإسلام : « وَتَنَسَّلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَتَتَمَّ الْوُضُوءُ » وفي آخره : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَلَى بِالرَّجُلِ » فطلبناه فلم نقدر عليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَتَدْرُونَ مَنْ هَذَا ؟ هَذَا جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ فَخَذُّوا عَنْهُ قُوَّةَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَاشِبَةٌ عَلَيَّ مُذَاتَانِي قَبْلَ مَرَّتِي هَذِهِ ! وَمَا عَرَفْتُهُ حَتَّى وَلَّى »

قال أبو الحسن الدارقطني : هذا إسنادٌ ثابت صحيح ، أخرجه مسلم بهذا الإسناد . قلت : مراده أن مسلماً أخرج أصل الحديث بهذا الإسناد ، وأما بهذا المتن فلا ، وهو^(١) أمر المتن ؛ لما قدمته لك من أن الحديث لا يعظم الخطب عنده في الاختلاف على هذا الوجه ، وإن كان ربما رآه علة ، ولكن العلة هنا منتفية ؛ لأن الحديث باتفاق الجهابذة الفحول ثابت .

(١) في المطبوعة : وهو أمر المتن . والمثبت من : ج ، د .

وقد رأيت من خرجه من الحفاظ ، وكلهم لا يذكر ابن عمر إلا راوياً عن أبيه ، وعرفناك أنه روى عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يذكر أباه وقلنا لك إن الصواب الصحيح توسط ذكر أبيه ، وأرى من أسقطه وهم من حديث « بنى الإسلام على خمس » فإن ذلك من حديث ابن عمر نفسه ، وهو في الحقيقة بعض هذا الحديث .

وقد روى هذا الحديث أيضاً من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه :
فأخبرنا المسند أبو التقي الأشنوي مجاور تربة الإمام المطلب رضى الله عنه قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس المقدسي ، أخبرنا يحيى بن محمود ، أخبرنا أبو القاسم الجوزي - بضم الجيم ، وإسكان الواو بعدها زاي - أخبرنا أبو عمر عبد الوهاب ، أخبرنا والدي ، أخبرنا الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي ، حدثنا أبو خالد يزيد بن محمد بن حماد العقيلي ، حدثنا عبد الرحيم بن حماد الثقفى حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة : أن ابن مسعود رضى الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدثنا ، إذ أقبل رجل في هيئة أعرابي كأنه مسافر ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليكم ، فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورددنا عليه ، فقال : أدنومك يا رسول الله ؟ فقال له : « نعم » فدنا رتوة أو روتين^(١) حتى وضع يده على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا رسول الله ، أخبرني ما الإيمان ؟ قال : « أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره من الله » . قال : صدقت ، فتمعبنا من قوله صدقت ، كأنه قد علم ذلك ! ثم قال : فما الإسلام ؟ قال : « إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً ، وصيام شهر رمضان ، والإغسال من الجنابة » . قال : صدقت ، فتمعبنا من قوله صدقت ، كأنه قد علم ذلك !

(١) في المطبوعة ، د : ربوة أو روتين ، والمثبت من : ج ، والرتوة : الخطوة . اللسان

قال : فأخبرني عن الإحسان ما هو ؟ قال : « أَنْ تَعْمَلَ لِلَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : صدقت ، فتعجبنا من قوله [صدقت] ^(١) . قال : فأخبرني متى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » . قال : ثم انصرف الرجل ونحن نراه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « عَلَى بِالْجُلِّ » فثرنا في أثره ، فما حسسنا له أثرا ، وما رأينا شيئا ، فأعلمنا ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ذَاكُمْ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ، وَمَا أَتَانِي فِي صُورَةٍ قَطُّ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُهَا قَبْلَ هَذِهِ الصُّورَةِ » .

وهذا حديث عظيم ، أصل من أصول الدين . وعندى أن مدار الدين عليه ، وإلى ذلك الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : « يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

وعلوم الشريعة في الحقيقة ثلاثة : الفقه ، وإليه الإشارة بالإسلام . وأصول الدين ، وإليه الإشارة بالإيمان . والتصوف ، وإليه الإشارة بالإحسان . وما عدا هذه العلوم إما راجع إليها ، وإما خارج عن الشريعة .

فإن قلت : علماء الشرع : أصحاب التفسير والفقه والحديث ، فما بالك أهملت التفسير والحديث ، وذكرت بدلهما الأصول والتصوف ، وقد نص الفقهاء على خروج المتكلم من سمة العلماء .

قلت : أما خروج المتكلم من اسم العلماء فقد أنكره الشيخ الإمام في شرح « المنهاج » ، وقال : الصواب دخوله إذا كان متكلماً على قوانين الشرع ، ودخول الصوفي إذا كان كذلك ، وهذا هو الرأي السديد عندنا . وأما أنا لم نعد أصحاب التفسير والحديث ، فما ذلك إخراجاً لهم ، معاذ الله ! بل نقول : التفسير والحديث مدار أصول الدين وفروعه ، وهما داخلان في المأمين ، فافهم ما تلقى إليك .

وأنا على ثقة بأنى لو أملت على هذا الحديث العظيم الخطب ، الجليل الموقع ما يسمح به فكري من الاستنباط ، ويقع عليه نظرى من كلام السابقين لوصلت به إلى سفر كامل ، ولم أكن خارجا عن طوره ، ولا متكثرا بغيره ، فالوجه إرجاء عنان الكلام عليه ، والمواد إلى ما نحن بصدده .

فنقول : الحديث وإن اختلف طرُفه ، وتباينت ألفاظه ، فلا يختلف في أن النبي صلى الله عليه وسلم فسّر فيه الإيمان بخلاف ما فسّر به الإسلام ، وقال : الإيمان أن تؤمن بالله أى : تصدّق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ ^(١) أى : بمصدّق .

فإن عارضنى بما أخبرنا به صالح بن مختار الأشنوى قراءة عليه بمحض منى قال : أخبرنا أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج الثقفى ، أخبرنا الحسين بن أحمد الحداد حضورا ، أخبرنا الحافظ أبو نعيم ، أخبرنا أبو بكر الآجرونى ، حدثنا أبو العباس أحمد ابن عيسى بن سكين البلدى ^(٢) ، حدثنا على بن حرب الموصلى ، حدثنى عبد السلام ابن صالح الهروى .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف الخلاطى ، قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا نفيس الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم ، أخبرنا والدى عبد الكريم بن أبى القاسم ، أخبرنا أبو الفضل الطوسى ، أخبرنا ركن الإسلام أبو نصر عبد الرحيم بن الأستاذ أبى القاسم عبد الكريم القشبرى ، فى الحرم سنة اثنتى عشرة وخمسة بداره ببنسبور ، أخبرنا الشيخ الإمام أبو سعد أحمد بن إبراهيم بن موسى بن أحمد بن منصور المرقى ، أخبرنا القاضى أبو منصور محمد بن أحمد ^(٣) الأزدي الهروى بها ، أخبرنا محمد بن إبراهيم الموصلى ،

(١) سورة يوسف ١٧ . (٢) بفتح الباء الموحدة واللام وفى آخرها الدال المهملة ،

هذه النسبة إلى مواضع ، أحدها اسم بلدة تقارب الموصل ، يقال لها بلد الخطب . اللباب

١٤٠/١ ، وفيه : أبو العباس أحمد بن إبراهيم البلدى ، يروى عن على بن حرب .

(٣) فى المطبوعة : ابن محمد ، والثبت من : ج ، د .

حدثنا محمد بن أيوب الرّازي ، أخبرنا عبد السلام بن صالح الهروي ، حدثنا علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، [عن أبيه ، عن جعفر ابن محمد ، عن أبيه محمد ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي] ^(١) رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ » .

أخرجه ابن ماجه ^(٢) عن سهل بن أبي سهل ، ومحمد بن إسماعيل ، كلاهما عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي . ثم قال ابن ماجه : قال أبو الصلت : نو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبراً .

وقال أبو عبد الله الحاكم في تاريخ نيسابور : حدثني علي بن محمد المذكري ^(٣) ، حدثنا محمد بن علي بن الحسين الفقيه الرّازي ، حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن معقل القرميسيني ^(٤) ، عن محمد بن عبد الله بن طاهر ، قال : كنت واقفاً على رأس أبي ، وعنده أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو الصلت الهروي ، فقال أبي : لِيُحَدِّثْ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِحَدِيثٍ ، فقال أبو الصلت : حدثني علي بن موسى الرضا - وكان والله رضاء كما مُنِمَ - عن أبيه موسى ابن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) ساقط من : د ، وهو مضروب عليه في : ج ، وفيهما : . . . علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وفي المطبوعة : عن أبيه جعفر بن محمد ، وصوابه من سنن ابن ماجه ٢٥/١ .
(٢) سننه في (باب في الإيمان من المقدمة) ٢٥/١ . (٣) بضم الميم وفتح الذال وكسر الكاف المشددة وفي آخرها راء ، يقال هذا لمن يذكر الناس ويمظهم . الباب ١١٦/٣ .
(٤) بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وسكون الياء تحتهما نقطتان وكسر السين بعدها ياء ثانية ثم نون ، هذه النسبة إلى قرميسين ، وهي مدينة ببجبال العراق ، على ثلاثين فرسخاً من همدان ، عند الدّينور . الباب ٢٥٥/٢ .

« الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ » . فقال بعضهم : ما هذا الإسناد ؟ فقال له أبى : هذا سُبُوطُ
المجانين ، إذا سُعِطَ به المجنون برأ .

فالجواب من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن مدار هذا الحديث على أبى الصَّثِّ ، وهو ، وإن كان موصوفا بكثرة العبادة
غير محتجِّ به عند الحديثين ، ومتهَم بهذا الحديث بخصوصه .

قال الدارقطني : رافضى خبيث متهم بوضع حديث « الْإِيمَانُ إِقْرَارٌ بِالْقَوْلِ » .
وقال العُقيلي : رافضى خبيث .

وقال أبو حاتم : لم يكن عندي بصدوق .

وقال ابن عدي : متهم .

وقال النسائي : ليس بثقة .

ومع هذا الجرح لا يعتبر قول عباس الدوري : إن يحيى كان يوثقه . ولا قول
ابن محرز : إنه ليس ممن يكذب .

فإن قالت : قد تابعه الهيثم بن عبد الله ، وداود بن سليمان القزويني ، وعلي بن الأزهر
السرخسي ، فرووه عن علي بن موسى ، ورواه الحسن بن علي العدوي ، عن محمد بن
صدقة ، ومحمد بن تميم ، عن موسى بن جعفر والد علي ، فيتقوى حديث عبد السلام بهذه
المتابعة .

قلت : الهيثم بن عبد الله مجهول ، وداود بن سليمان هو الجرجاني الغازي ، له نسخة
موضوعة عن الرضا ، كذبه يحيى بن معين وغيره ، وعلي بن الأزهر ، ومحمد بن صدقة ،
ومحمد بن تميم مجاهيل . والحسن بن علي بن العدوي ، هو الحسن بن علي بن صالح أبو سعيد
البصري ، الملقب بالذئب .

قال ابن عدي : يضع الحديث .

وقال الدارقطني : متروك .

وقال ابن حبان : لعله حدث عن الثقات بأشياء موضوعات ما يزيد على ألف حديث .

وبالجملة لا يفسد هذا الحديث من وجه يصح .

والوجه الثاني أنه معارض بما روى أبو بكر بن أبي شينة في مسنده ، عن زيد بن الحباب ، عن علي بن مسعدة ، حدثنا قتادة ، حدثنا أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِسْلَامُ عِلَاقَةٌ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ - ثم يشير بيده إلى صدره - التَّقْوَى هَا هُنَا ، التَّقْوَى هَا هُنَا » .

قلت : وهذا حديث جيد أقرب إلى الصحة من حديث أبي الصلت .

وعلى بن مسعدة وإن قيل : إنه تفرّد به ، فقد قال ابن معين : صالح الحديث .

وقال أبو حاتم : لا بأس به .

ووثقه أبو داود الطيالسي .

وروى عنه الأئمة : يحيى بن سعيد ، وابن المبارك ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وأبو داود الطيالسي ، ومسلم بن إبراهيم ، وغيرهم .

فإن قلت : قد قال البخاري : فيه نظر . وقال النسائي : ليس بقوي . وقال ابن عدي :

أحاديثه غير محفوظة .

قلت : الأرجح توثيقه ، وحديثه هذا أرجح من حديث أبي الصلت ؛ على ما تقتضيه

صناعة الحديث .

ومن مقوياته ما أخبرنا به عمر بن محمد بن أبي بكر الشَّحْطَبِيُّ جازنا قراءة عليه وأنا

أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري سماعاً عليه ، أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد ، أخبرنا

أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السَّمَرَقَنْدِيِّ ، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد بن محمد

التَّمِيمِيَّ الْكُتَّانِيَّ^(١) ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن زَبَّانَ^(٢) الكِنْدِيُّ ، حدثنا هشام بن عَمَّار ، حدثنا صدقة بن خالد ، حدثنا ابن جابر ، قال : سمعت شيخاً ببغداد ، يُكنى أبا عامر ، أظنه حدثني عن أبي الدرداء : أن رجلاً يقال له حَرْمَلَةُ أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : الإيمان هاهنا ، وأشار إلى لسانه ، والنفاق هاهنا ، وأشار إلى قلبه ، ولا أذكر الله إلا قليلاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ لِسَانًا ذَاكِرًا ، وَقَلْبًا شَاكِرًا ، وَارْزُقْهُ حُبِّي وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّنِي ، وَصَيِّرْ أَمْرَهُ إِلَى خَيْرٍ » قال : يا رسول الله إنه كان لي صاحب من المنافقين ، وكنت رأساً فيهم ، أفلا آتيك بهم ؟ فقال : « مَنْ أَنَا أَنْ اسْتَغْفِرَنا لَهُ ، وَمَنْ أَصَرَ عَلَى ذَنْبِهِ فَاللهُ أَوْلَى بِهِ ، وَلَا تَخْرِقَنَّ عَلَى أَحَدٍ سِتْرًا » .

قلت : هذا الحديث دالٌّ على أنهم كانوا يعرفون أن محلَّ الإيمان القلب ، وأن اللسان وحده لا عبرة به ؛ ولذلك شكى هذا الرجل المسمى حَرْمَلَةُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الإيمان الواقع له كان على لسانه .

والوجه الثالث : تأويل حديث أبي الصَّلْتِ بالمعنى الذي قدمناه في كلام الساف ، جمعاً بينه وبين ما يدل على مقابله .

فإن قلت : فماذا تصنع في حديث وفد عبد القيس ؟

وذلك ما أخبرناه الشيخ الإمام الوالد رحمه الله بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن علي البالي ، أخبرنا عبد الحق بن خلف حضوراً ، أخبرنا هبة الله ابن أبي البركات محفوظ

(١) في المطبوعة ، د : الكُتَّانِي ، وصوابه من : ج ، وانظر : العبر ٣ / ١٣٧ ، المشبه ٥٤٣ . والكتاني بفتح أوله وتشديد التاء المفتوحة وبمد الألف نون ، هذه النسبة إلى الكتان وعمله . الباب ٣ / ٢٨ . (٢) في المطبوعة ، د : ابن زياد ، والتصويب من المشبه ٣٢٨ ، العبر ٣ / ٢٤٦ .

ابن الحسن بن صَصْرَى ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله الرُّومِيّ ، أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِيْفِيّ^(١) الخطيب .

ح : وأخبرنا الشيخ الإمام رحمه الله أيضاً قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن إبراهيم الرَّحْبِيّ^(٢) وأبو الخير الصُّوفِيّ^(٣) ، قالا : أخبرنا أبو العباس ابن عبد الدايم .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار الأَشْنَوِيّ قراءة عليه وأنا أسمع ، بالقاهرة قال : أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا يحيى بن محمود النُّقَاشِيّ ، أخبرنا جدى لأبى أبو القاسم إسماعيل بن محمد ابن الفضل .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءة عليه ، أخبرنا على بن أحمد الغَرَّافِيّ^(٤) ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد الحافظ ببغداد ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عُبَيْد الله ، قالا : أخبرنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد الزَّيْنِيّ ، قالا : أخبرنا أبو طاهر المُخَلَّص ، حدثنا عبد الله ابن محمد البَغَوِيّ ، حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا يحيى بن سعيد ؛ عن شُعْبَةَ ، قال : أخبرني أبو جَمْرَةَ ، قال : سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول : قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم بالإيمان بالله عز وجل ، قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ » قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تُعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْمَغْنَمِ » .

(١) بفتح الصاد المهملة وكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف وكسر الفاء وسكون الياء الثانية وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى صريفين ، قرية من أعمال بغداد . الباب ٢ / ٥٤ .
(٢) انظر : الباب ١ / ٤٦١ ، المشتبه ٣١١ . (٣) في المطبوعة : الصوافي ، والمثبت من : ج ، د . (٤) في المطبوعة : الفراق ، وفي د : الفراق ، والتصويب من المشتبه ٤٥١ .
وفيه : والعراف : بليدة ذات بساتين آخر البطائح وتحت واسط ، وإليه ينسب شيخنا تاج الدين علي بن أحمد العلوي الغرافي ، محدث الإسكندرية .

رواه أبو داود^(١) عن أحمد بن حنبل ، فوقع لنا موافقة .

وبوب عليه البخارى « باب أداء الخمس من الإيمان »^(٢) ثم رواه عن علي بن الجعد^(٣) ، أخبرنا شعبة ، عن أبي جحزة قال : كنت أقعد مع ابن عباس فيجلسني على سريريه ، فقال : أقم عندي حتى أجعل لك سبعمائة من مالى ، فأقمت معه شهرين ، ثم قال : إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ الْقَوْمُ ؟ » أو « مَنْ الْوَفْدُ ؟ » قالوا : ربيعة . قال : « مَرَحَبًا بِالْقَوْمِ » أو « بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نِدَامَى » فقالوا : يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا فى الشهر الحرام ، وبيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر ، فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا ، وندخل به الجنة ، وسألوه عن الأشربة ، فأمرهم بأربع ، ونهاهم عن أربع .

أمرهم بالإيمان بالله وحده . قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تَعْطُوا مِنْ^(٤) الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ » . ونهاهم عن أربع : [عَنْ]^(٥) الْحَنَثِ وَالذُّبَابِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُرَقَّتِ . وربما قال : الْمُقَيَّرِ وقال : « احْفَظُوا هُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ » .

هذا لفظ صحيح البخارى .

ورواه مسلم فى صحيحه^(٦) من طريقين بلفظ يقارب هذا .

(١) سننه فى (باب الدليل على الزيادة والنقصان من كتاب السنة) ١٧٤ / ٢ .

(٢) صحيحه ٢٠ / ١ . (٣) فى الأصول : ثم رواه عن محمد بن علي بن الجعد ، وأثبتنا

ما فى صحيح البخارى . (٤) فى الأصول : مع المغنم ، وما أثبتناه من البخارى .

(٥) زيادة من البخارى . (٦) فى (باب الأمر بالإيمان بالله تعالى إلخ من كتاب

الإيمان) ١ / ٤٦ ، ٤٧ .

قلت : إما أن يُحمل الإيمان في لفظ هذا الحديث على الإيمان الكامل ؛ جمعاً بين الحديثين ، أو يقال : قوله « وَإِقَامُ الصَّلَاةِ » معطوف على قوله : فأمرهم ؛ وهو من حكاية ابن عباس لا على تفصيل الإيمان .

والمعنى - والعلم عند الله - أمرهم بالإيمان ، وفسره لهم بالشهادتين ؛ وذلك تمام الإيمان وهو أحد الأربع المأمور بها ؛ ولذلك أنْ خَلَفَ بن هشام شيخ مسلم زاد في روايته شهادة أن لا إله إلا الله ، وعقد واحدة . فدلّ على أن الأربع المعدودة هي : الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والخمس مأمورٌ بها ، لا نقول : إنها أجزاء الإيمان ، والإيمان هو الشهادتان فقط .

ومما يوضح ذلك أنه لم يذكّر الحجّ في شيء من روايات الحديث . ورواه عبّاد بن عبّاد ، عن أبي جمرة ، ولم يذكّر الصوم . وكذلك سليمان بن حرب وحيجاج بن منهال ، كلاهما عن حماد بن زيد ، عن أبي جمرة نصر بن عمران الضُّبَعِيُّ^(١) ، ولم يذكّر الصوم .

واتفقت الروايات على ذِكْرِ خُمُسِ النِّعَمِ ، وهو غير مذكور في حديث أركان الإسلام ؛ لا في حديث بُنْي الإسلام على خمس ، ولا في حديث جبريل عليه السلام . وعلى هذا يكون « إقام الصلاة » مجروراً بحرف العطف على قول ابن عباس : أمرهم بالإيمان ، أي : أمرهم بالإيمان ، وفسره بكذا ، وأمرهم بكذا وكذا ، إلى : وأن يُعْطُوا الخمس . ويُعْطُوا بالياء على الغيبة ، لكن في لفظ لسلم : « أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ » . ثم فسرناها لم فقال : إلى أن قال : « وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ » وليس فيه ذكر الصيام . وهذا يوجب التوقف فيما نحاوله .

(١) بضم الضاد وفتح الباء الموحدة وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، من بكر بن وائل . الباب ٢ / ٧٠

« وَإِيمَانٌ بِاللَّهِ » يجوز فيه الرفع والجر . « وإقام الصلاة » تبع له في الإعراب ، لأنه معطوف عليه . ومن تمام ما نحاوله أن قوله « آمُرُكُمْ » أو : أمرهم بأربع ، يقتضى كونها متغايرة ، فلو كان إقام الصلاة وما بعده داخلا فى مسمى الإيمان لكان المأمور به واحداً لا أربعاً ، فافهم ذلك .

وهذا المكان مما استخبر الله تعالى فيه ؛ فإن ألفاظ الحديث مختلفة ، والإقدام على تأويل ألفاظ النبوة من غير برهان ظاهرٍ صعبٌ ، والله التوفيق .

وقد وجدت بعد ما سطرته هنا ما كتب الوالد رضى الله عنه ، تكلم على هذا الحديث فى باب : قسم النىء والغنيمة . وقال : اختلف العلماء رحمهم الله فى قوله عليه الصلاة والسلام « وَأَنْ تُوْذُوا خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ » هل هو معطوف على الإيمان المذكور فى الحديث بعد قوله « آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ » أو على شهادة أن لا إله إلا الله ، التى هى من خصال الإيمان ؟ قال والصحيح الثانى ، وهو ما فهمه البخارى ، ثم قال : وقد يقال فى تفسير الإيمان بما ذكر بعده ، وهو الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وإعطاء الخمس : إن عُطِفَ الخمس على الإيمان خالف ما فهمه البخارى ، وإن عُطِفَ على الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم كان المأمور به خمسا أو سنا ، وهو قد قال : « آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ » والإيمان لأبد أن يكون من جملتها ، لأنه أول ما بدأ به فى بيان الأربع .

ثم أجاب : بأنه فهم أن المراد أن الإيمان قولٌ : وهو الشهادتان ، وعملٌ : وهو الأربع الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وأداء الخمس ، وإبدال الإيمان وما بعده من الأربع بدل كلٍّ من كلٍّ . وأن الإيمان الذى هو الأصل والعمود لم يحسب من الأربع ، وأن الأربع هى خصاله المقصودة بالأمر . وأظن فى هذا .

قلت : وهو حسنٌ لولا معارضة ما جاء فى الحديث أنه عقد على شهادة أن لا إله إلا الله واحدة .

فإن قلت : فهل الإيمان والإسلام متلازمان ؟ وهل بينهما عموم وخصوص .

قلت : الذى دلّ عليه كلام المحققين من هذه الطائفة أن الإيمان التصديقُ الخاص ، والإسلام فى اللفظ : الاتقياد ، يقال : أسلم إذا دخل فى السلم . وفى الشرع : الاتقيادُ الخاص وهو فعلُ الطاعات ؛ وهذا الاتقياد الخاص نتيجة الإيمان ، ففى صدق انتقاد . ثم إن الاتقياد بالقلب والنطق ، والأعمال أعمال الجوارح ، والاتقياد بالقلب لازم الإيمان ، والنطق شرط فى صحة الإيمان ، أو ركن ، والأعمال الآخر ليست بشرط ، ولا ركن فى صحة أصل الإيمان ، ولكنها من جملة الإسلام .

فأصله : أن الشارع شرط فى اعتبار الإيمان بعض الإسلام ، وشرط فى اعتبار كل إسلام الإيمان ؛ فلا يصح شىء من الإسلام إلا مع الإيمان ، ولا يُمتد بالإيمان إلا إذا انتقاد ، ونطق بالشهادتين ، وكف عما يقع فى الكفر من الأفعال وغيرها .

فمن صدّق بقلبه ولم يفعل ذلك مع القدرة عليه فهو غير مؤمن إيماناً معتبراً ، وهل يُطلق عليه أنه مؤمن بالحقيقة ؟

يُشبه أن يتخرج على الخلاف فى أن اللفظ الشرعى هل هو موضوع للصحيح فقط ، أو لما هو أعم من الصحيح والفاقد ؟

وكذلك من انتقاد ظاهراً فهو مسلم لفظاً ، لحصول مطلق الاتقياد له ، وهل يكون مسلماً حقيقة شرعية ؟

يُشبه تخريجه على الخلاف ، ويكون النافقون مسلمين حقيقة إسلاماً لا ينفعهم ؛ فيصح إطلاق الإسلام عليهم ، ولكنه إسلام غير معتبر ؛ لفقدان شرطه ، وهو الإيمان ، وربما نفهم فى الدنيا فى الكف عن قتلهم .

ومن آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه ، فقد قلنا إن إيمانه غير معتبر ، وأنه مؤمن لفظاً ؛ لوجدان التصديق ، وهل هو مؤمن شرعاً ؟

يتخرج على الخلاف فى الاسم الشرعى ، هل هو موضوع للصحيح فقط ، أو للأعم من الصحيح والفاقد ، وهل هذا اختلاف فى التسمية لا يتعلق به غرض ، وهل يكون مسلماً ؟

كان أبي رحمه الله يتردد فيه ، ويقول : يَحْتَمِلُ أَنْ يَقَالَ : لَا ؛ لِأَنَّ الْإِنْقِيَادَ إِنَّمَا هُوَ بِالظَّاهِرِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَقَالَ : نَعَمْ ؛ لِأَنَّ التَّصْدِيقَ نَوْعٌ مِنَ الْإِنْقِيَادِ ، وَالْأَمْرُ فِي هَذَا سَهْلٌ .
بَقِيَ عَلَيْنَا أَنْ مَنْ لَمْ يَنْطِقْ بِلِسَانِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ ، قَدْ تَقَلَّوْا الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مُؤْمِنٍ إِنَّمَانًا
مَعْتَبَرًا . وَقُلْنَا : إِنَّ هَذَا الْإِجْمَاعَ يَخْصُصُ حَدِيثَ : « مَنْ عَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

وَيُظَاهِرُ أَنَّ يُتَوَسَّطَ ، فَيُقَالُ ، فِيمَنْ اعْتَقَدَ وَلَمْ يَنْطِقْ مَعَ الْقُدْرَةِ : إِنْ كَانَ قَدْ تَرَكَ النُّطْقَ قَصْدًا ، أَوْ عُرِضَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْطِقَ فَأَبَى فَلَا أَمْرَ كَذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ وَقَعَ لَهُ تَرْكُ النُّطْقِ اتِّفَاقًا ، وَغَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ [أَنَّهُ] ^(١) لَوْ عُرِضَ عَلَيْهِ لِبَادِرٍ إِلَيْهِ ؛ فِهَذَا فِي حِمْلِهِ كَافِرًا نَظَرًا .
فَإِنْ كَانَ مَحَلَّ ^(٢) الْإِجْمَاعِ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ حُمِلَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ عَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » عَلَى مَنْ عَلِمَ وَنَطَقَ ، أَوْ كَانَ تَرَكَ النُّطْقَ اتِّفَاقًا لَا قَصْدًا ، وَهُوَ
أَوَّلَى مِنَ التَّأْوِيلِ السَّابِقِ . وَإِنْ وَقَعَ الْإِجْمَاعُ فِي الصَّوْرَتَيْنِ فَهُوَ قَاطِعٌ لَا بَصَادِمَ ، فَلَا وَجْهَ
حِينَئِذٍ إِلَّا تَخْصِصَ الْعُمُومَ بِهِ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ؛ لِمَا سَبَقَ .

فَإِنْ قُلْتُ : لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ اتِّصَادِيقَ لَوْجِبَ الْحُكْمُ بِأَنْ مَنْ يَقْتُلُ نَبِيًّا ، أَوْ يَسْتَحِفُّ بِهِ ،
أَوْ يَسْجُدُ لَوْثَنٍ ، أَوْ يَكْفُرُ عَنِ النُّطْقِ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَلَوْ قَاصِدًا ، مَعْرُوضَتَيْنِ عَلَيْهِ ،
أَوْ يَلْقَى الْمَصْحَفَ فِي الْقَاذُورَاتِ يَكُونُ مُؤْمِنًا ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالُ لَا تُضَادُّ عَقَائِدَ الْقُلُوبِ ،
وَمَا هُوَ مُودَعٌ فِيهَا مِنْ مَعْرِفَةِ عِلَامِ الْغُيُوبِ .

قُلْتُ : الْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : قَالَهُ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ . وَحَاصِلُهُ : أَنَا لَسْنَا نُنْكِرُ فِي قَضِيَّةِ الْعَقْلِ مَحَامِيَّةَ هَذِهِ
الْفَوَاحِشِ لِلْمَعْرِفَةِ عَلَى مَا قُلْنَا ؛ فَإِنَّ أَفْعَالَ الْجَوَارِحِ لَا تَتَنَاقَضُ عَقَدَةُ الْقُلُوبِ ، وَلَكِنْ أَجْمَعَ
الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ بَدَرَ مِنْهُ شَيْءٌ مِمَّا وَصَفْتُمْ فَهُوَ كَافِرٌ ، فَعَلَمْنَا بِهَذَا الْإِجْمَاعِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
لَا يَقْضِي عَلَى أَحَدٍ بِشَيْءٍ مِمَّا وَصَفْتُمْ إِلَّا وَقَدْ نَزَعَ الْمَعْرِفَةَ مِنْهُ .

(١) زيادة من : ج ، د . (٢) في ج : وَإِنْ كَانَ يَحْكِي .

والثاني ، ما أقرره قائلا : لو فرضنا بقاء المعرفة في قلبه فله تعالى أن لا يمتدَّ بإيمانه ولا يعتبره ، ما لم يكفَّ عن هذه الأمور ، وله تعالى أن يحمل الإقدام على هذه الأمور مساوياً للجهل به في الحكم بالتكفير المقتضى للخلود في النار ، وما يقوله القدرية في التعديل والتجوير عندنا باطل .

فإن قلت : لقد لاح من كلامك عوداً على بدء أن الإيمان التصديق ، فهل أنت مختار لذلك مخالف للسلف ؟

قلت : أمّا السلف فلا يُخالَفون ، كيف وهم القدوة ! غير أنا قلنا : إن كلامهم محتمل لأن يُجمع بينه وبين من يقول بالتصديق بما تقدم ، أو أنهم إنما قالوا ذلك في الإسلام ، فإن ثبت ذلك فلا مخالفة بين الفريقين ، وإن لم يثبت وهو الأقرب عند الإنصاف ، فأقول : أمر هذه المسئلة مع عظم موقعها سهل راجع إلى التسمية ، فإن من يقول : الإيمان التصديق . لا يعتبره ما لم يكن معه نطق إن أمكن ، ومتى حصل معه نطق فالسلف يسمونه إيماناً ، ويسمّون المتصِف به مؤمناً وإن ترك الصلاة والزكاة والصوم والحج ، ومسلماً أيضاً ، ويعملون إيمانه صحيحاً معتبراً وإن كان عاصياً بما فعل ، وبمض الأئمة منهم وإن قال بتكفير من ترك بعض هذه الأربعة كالصلاة . فإن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يكفر بتركها ، وهو وجه لبعض أصحابنا . فلم يقل بتكفير تارك الزكاة والصوم والحج .

والسلف لا يسلكون مسلك المعتزلة القائلين بالميزلة بين المنزلتين ، وأنه يخرج عن حد الإيمان ، ولا يدخل في حيز الكفران ، ولكنه عندهم عاصٍ ، أمره تحت المشيئة ؛ إن شاء الله عاقبه ، وإن شاء عفا عنه .

والقائلون بأن الإيمان التصديق موافقون على هذا ، فلم يكن بينهم من الاختلاف إلا ما لا عظيم تحته . نعم الخلاف بينهم وبين المعتزلة والموافقين للسلف أمره خطر ؛ لأن المعتزلة وافقوا السلف في أن الإيمان قول وعمل ونية ، ولكن أخرجوا العاصي عن الإيمان ، والسلف لا يخرجونه .

والتحقيق أن هنا احتمالات أربعة :

أحدها : أن تجعل الأعمال من مسمى الإيمان داخله في مفهومه دخول الأجزاء المقومة حتى يلزم من عدمها عدمه ، وهذا هو مذهب المعتزلة ، ولم يقل به السلف .

والثاني : أن تجعل أجزاء داخله في مفهومه لكن لا يلزم من عدمها عدمه ؛ فإن الأجزاء على قسمين : منها ما لا يلزم من عدمه عدم الذات كالشعر واليد والرجل للإنسان ، وكالأغصان للشجرة ، فاسم الشجرة صادق على الأصل وحده ، وعليه مع الأغصان ، ولا يزول بزوال الأغصان . وهذا هو الذي يدل له كلام السلف . ومن هذا قيل : شَبَّ الإيمان . جعلت الأعمال للإيمان كالشعب للشجرة ، وقد مثل الله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة ، وهو أصدق شاهد لذلك .

الثالث : أن تجعل آثاراً خارجة عن الإيمان لكنها بسببه ، فإذا أطلق عليها فبالجواز ، من باب إطلاق اسم السبب على المسبب ، وهذا مذهب الخلف الذي نحاول تقريره .
الرابع : أن يقال إنها خارجة بالكلية ، لا يطلق عليها حقيقة ولا مجازاً . وهذا باطل لا يمكن القول به .

قلت : هذا ما كنا نسمة من الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى .
وأقول : في إثبات جزء يدخل في المسمى ولا يلزم من نفيه نفي المسمى صعوبة .
وكان الشيخ الإمام يختار الاحتمال الثاني الذي هو ظاهر كلام السلف .

وإلى مذهب السلف ذهب الإمام الشافعي ، ومالك ، وأحمد ، والبخاري ، وطوائف من أئمة المتقدمين والتأخرين . ومن الأشاعرة الشيخ أبو العباس القلانسي^(١) ، ومن محققهم الأستاذ أبو منصور البغدادي ، والأستاذ أبو القاسم القشيري . وهؤلاء يصرحون

(١) بفتح القاف وتخفيف اللام ألف وبمدها نون ، وفي آخرها سين مهملة ، هذه النسبة

إلى القلانس وعملها . الباب ٣ / ١٥ .

زيادة الإيمان ونقصانه إلا الشافعي ومالكاً . أما الشافعي فلم يتحرر عنه فيهما نص ، ونقل جماعة ممن صنف في مناقبه عنه أنه يقول بأنه يزيد وينقص ، ولكن لم يثبت ذلك عندنا ثبوت بَيِّنة منصوصاته الموجودة في مذهبه .

وأما مالك فعنه القول بالزيادة والنقصان ، وعنه أنه يزيد ولا ينقص ، وهو عجيب ! واعتذر عنه بعضهم فقال : إنما توقّف مالك عن القول بنقصان الإيمان خشية أن يتأوّل عليه موافقة الخوارج الذين يكفّرون أهل المعاصي من المؤمنين بالذنوب .

وأقول : قد يقال على مساق هذا : وإما قال بالزيادة ؛ لأنه قد يتأوّل عليه من لا علم عنده أنه يقول : إيمان الصديق رضي الله عنه مثل إيمان آحاد الناس ؛ فلا يكون في ذلك منه دليل على مذهب هؤلاء ، بل يكون قائلًا بعدم التجزئ كما هو المنقول عن أبي حنيفة رضي الله عنه .

ومن نقل عنه التصريح بالزيادة والنقصان ، وهما المعنى بالتجزئ : السفينان ، والأوزاعي ، ومعمّر بن راشد ، وابن جريج ، والحسن ، والنخعي ، وعطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، وابن المبارك ، وعزي إلى ابن مسعود .

وأما من يقول : الإيمان التصديق . كما هو رأى أبي حنيفة والأشعري رضي الله عنهما ، ويقول مع ذلك : إنه غير الإسلام . فالشهور من مذهبه أنه لا يقبل الزيادة والنقص . وحاول قوم من أئمتنا القول بقبوله للزيادة والنقص مع قولهم بأنه التصديق ؛ ليجمعوا بين كلام السلف والشيخ أبي الحسن ، وليجمعوا بين مدلوله في اللغة والمشهور عن السلف ، فقالوا : قال السلف : إنه يتجزئ ، وما أنكروا أن يكون تصديقاً ، وقال الشيخ أبو الحسن : إنه التصديق ، وما أنكروا أن يصح تجزئة . فنحن نجتمع بين الأمرين ، وعلى هذا من متكلمي الأشاعرة الأمدئي ، فإنه صرح به في « الأبكاري » في آخر المسئلة بعد ما قرّر مذهب الشيخ أبي الحسن ، فقال : إن جميع ما عداه باطل . وهذا نصه : « ومن فتره

يعنى الإيمان بخصلة واحدة فإنه يكون أيضاً قابلاً للزيادة والنقص على ما حققناه [من] ^(١) قبل « انتهى .

وعليه أيضاً من محدثي الأشاعرة وفقهائهم النووي رحمه الله سيّد المتأخرين ، فإنه قال في شرح مسلم ما نصه : قال المحققون من أصحابنا [المتكلمين] ^(٢) : نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص ، والإيمان الشرعيّ يزيد وينقص بزيادة ثمراته ، وهي الأعمال ، ونقصانها .

قالوا : وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص التي جاءت بالزيادة وأقوال السلف ، وبين أصل وضعه في اللغة وما عليه المتكلمون . وهذا الذي قاله هؤلاء وإن كان ظاهراً حسناً فالأظهر - والله أعلم - أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الأدلة ، ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من [إيمان] ^(٣) غيرهم ؛ بحيث لا تعتبرهم ^(٤) الشبهة ، ولا يزلزل إيمانهم بعارض ؛ بل لا تزال قلوبهم منسرحة نيرة وإن اختلفت عليهم الأحوال . وأما غيرهم من المؤلفين ومن قاربهم [ونحوهم] ^(٥) فليسوا كذلك . فهذا مما لا يمكن إنكاره ، ولا يشك ^(٥) عاقل في أن نفس تصديق أبي بكر الصديق رضي الله عنه لا يساويه تصديق أحاد الناس ؛ ولهذا قال البخاري في صحيحه : قال ابن أبي مليكة : أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ، ما فيهم ^(٦) أحد يقول : إنه على إيمان جبريل وميكائيل . انتهى كلام النووي .

وعليه أيضاً من متكلمي الأشاعرة المتأخرين الشيخ صفى الدين الهندي ، فقد صرح في كتاب « الزبدة » بأن الحق أنه قابل للزيادة والنقصان مطلقاً ، يعنى سواء قلنا : إنه الطاعات كلها ، أم قلنا : إنه التصديق ، بل القول بقبوله للزيادة والنقصان منصوص

(١) ساقط من المطبوعة . (٢) زيادة من شرح النووي ١ / ١٤٨ .

(٣) زيادة من النووي . (٤) في المطبوعة : لا تعتبرهم ، وفي د : لا تعتبر بهم ، وما أثبتناه من : ج ، النووي . (٥) في النووي : يتشكك . (٦) في النووي : ما منهم .

الشيخ أبي الحسن رضى الله عنه فى كتاب « الإبانة » فى الفصل الثابت منها عنه ، الذى نقله الحافظ الكبير الثقة اثبت أبو القاسم ابن عساكر فى كتاب « تبين كذب المفترى » وهو الكتاب الذى يعتمد على نقله الأشاعرة ، ونصه : « وأن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص » (١) . انتهى نص الشيخ أبي الحسن ، الثابت بنقل ابن عساكر .

فبان بهذا ووضح أن القائل بالتصديق لا يُنكر التجزئى ، وأن من نسب النووى إلى أنه خرق الإجماع ؛ حيث جمع بين القول بالتصديق والتجزئى فقد أخطأ ، وأن ما قاله النووى هو قول الأشعرى نفسه .

وأقول : قد صرح بالزيادة والنقص من أصحاب الأشعرى الذين يرون تبديع من خالفه ثلاثة : محدث ، ومتكلم ، وصوفى . وهم : البيهقى ، والأستاذ أبو منصور البغدادى ، وأبو القاسم القشيرى ، وهؤلاء من عمدة الأشاعرة ، وهؤلاء وإن لم يُصرّحوا بأن الإيمان مع قبوله للتجزئى هو التصديق ، فهو ظاهر كلامهم ، وأتباعهم لشيخهم ، وقد صرح به من جماعتهم : الآمدى ، والنووى ، والهندى ، وأشار إليه الغزالى ، وصرح باختياره الشيخ الإمام الوالد ، لأنه فى الحقيقة الاحتمال الثانى الذى اختاره من الاحتمالات الأربعة التى قدمناها عنه .

فإن قلت : لا ريب فى أنه متى أمكن القول بالتجزئى ، مع القول بأنه التصديق ، فهو الأظهر لاجتماع مدلول اللغة وقول السلف وقول الخلف عليه ، ولكن الشأن فى إمكان ذلك ، وقول قائله : لا يشك عاقل فى أن إيمان الصديق ليس كإيمان آحاد الناس . حق ، ففرق بين إيمان ثبت ورسخ وصار لا يقبل تزلزلاً ، وإيمان بخلافه ، لكن ذلك القدر الزائد على الاعتقاد الجازم ، من انشراح الصدر ، وطمأنينة القلب ، والرسوخ الذى لا يعتريه شك إن كان داخلاً فى مسمى الإيمان لزمكم تكفير من لم يصل إليه ،

وإرافةُ دمه ، وهذا لا يقول به عاقل ، ولا كفر أحدٌ من لم ينته إلى درجة الصديق في الإيمان ؛ بل اكتفى بالاعتقاد الجازم من الخلق ، وإن لم يصلوا إلى هذا الحد ، وإن لم يكن داخلاً فهو خارج ، وذلك القدر الذي حصل به الإيمان ، وعصمةُ الدم لم يقبل تجزئاً ، فلاح بهذا أنه لا يشك عاقل في أن كثيراً من المؤمنين وصلوا إلى حقيقة الإيمان ، وما وصلوا إلى درجة الصديق رضى الله عنه .

قلت : هذا تشكيكٌ قوىٌ جداً ، وعنده يقف الذهن الصحيح ، ولعل الله يكشف لنا عن غيائه ، ويبين لنا وجه الصواب بجميل فضله ، وجزيل عطائه .
والذي كان منتهى قصدنا تبين أن من قال بأنه التصديق لا يجزم عليه القول بإنكار التجزئ ، ومخالفة السلف .

وما جزم القول بأن التصديق لا يقبل التجزئ ، وباح به ، ولم يتكتمه إلا ابن حزم في كتابه « الملل والنحل » فقال : التصديق بالتوحيد والنبوة لا يمكن أن يكون فيه زيادة ولا نقص البتة ، وأطال في ذلك ، ثم شنع بعد ذلك وقبله على الشيخ أبي الحسن الذي نزل كلام السلف أحسن تنزيل ، وردّه إلى التحقيق بأدق سبيل ، وبينّا أنه مع قوله بأنه التصديق يقول بالتجزئ الذي دلّ عليه قوله تعالى : ﴿ لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ ^(١) وقوله تعالى : ﴿ وَيَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ ^(٢) وكثير من الآيات والأحاديث ، واعترفنا بعد ذلك كله بصعوبة هذا السؤال .

فإن قلت : صعوبة هذا السؤال معارضة بصعوبة قول السائلين : لو لم يقبل التجزئ لساوى إيمان الصديق آحاد البشر ، وهذا في النفس منه حسيكة لا يفصل درجتها إلا صاف الأذهان .

قلت : لا شك في أن في هذا تهويلاً عظيماً ، ومعاذ الله أن يحسّر مسلم على القول

باستواء الإيمانيين ، غير أننا نقول لمن زعم أن الإيمان يزيد وينقص ، وأنه خصال كثيرة :
أليس أن التصديق مقدّم هذه الخصال ، إذ لم يختلف أهل الحّلّ والعقد من المسلمين في أن
الاعتقاد الجازم المقرون بالتلفظ بالشهادتين لا بدّ منه ، وإنما اختلفوا في انضمام قدر
زائد إليه من بقيّة الطاعات ، فهذا التصديق الذي هو بعض الإيمان عندك ، وكلّه عند
آخرين هل يزيد وينقص أو لا ؟ إن قلتم : لا ، وهو ما صرح به ابن حزم ، فالسؤال علينا
وعليكم واحد ، إذ يقال : كيف يكون تصديق آحاد الناس مثل تصديق الصديق ؟
وإن قلتم : يزيد وينقص ، فقد اعترقتم بأن التصديق قابل للتجزئ ، وهو ما قاله الأمدى ،
والنووى ، والهندي ، ومن ذكرناه ، فتعين القول به ، وأن يفوض أمر هذا الإشكال
الذي اعترض به في طريقه إلى الباري سبحانه وتعالى ، ونضرع إليه في حله ، فبإرشاده
وهديّه تتضح المشكلات ، وهو المسؤول أن يوفّقنا لجميع الطاعات . وما كان المقصود
إلا تبين تقارب مذهب الشيخ والسلف ، مع رجوع الخلاف في الحقيقة لفظيا كما بيناه ،
وسهولة أمره في نفسه .

فإن قلت : هل زعم السلف أن كلّ طاعة إيمان ؟

قلت : هو ظاهر كلامهم ، ومن ثمّ قالوا إن الإيمان يزيد وينقص ، وقال البخارى
« باب أداء الخمس من الإيمان » وذكر حديث وفد عبد القيس ، وكذلك اقتضاه كلامهم
عند الكلام على حديث « الإيمان بضْعٌ وسَبْعُونَ شُعْبَةً » .

وذلك فيما أخبرنا به أحمد بن على الحنبلى بقراءتى عليه ، وفاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله
ابن الشيخ أبى عمر ، قراءةً عليها وأنا أسمع ، قالوا : أخبرنا إبراهيم بن خليل حضوراً ،
أخبرنا عبد الرحمن بن على بن المسلم الخرقى^(١) ، أخبرنا أبو الحسن على بن الحسين المواربى ،

(١) بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وفى آخرها القاف ، هذه النسبة إلى بيع الخرق

والثياب . الباب ١ / ٣٥٦ ، وانظر المشبه ٢٢٦ .

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن أبي الفراتي النيسابوري ، أخبرنا جدّي الإمام الزاهد أبو عمر أحمد بن أبي ، أخبرنا أبو منصور ظفر ، أخبرنا أبو عبد الله بن محمد بن علي بن مُحَرَّرُ القاضي ببغداد ، حدثنا محمد بن يوسف بن الطَّبَّاع ^(١) ، حدثنا محمد بن مُصَـب ، حدثنا الأوزاعي ، عن محمد بن عجلان ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ خَصْلَةً ، أَكْبَرُهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَصْغَرُهَا إِطَاعَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » .

وأخبرناه محمود بن خليفة المنيجي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر ابن إبراهيم النخاس ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ غير مرة ، أخبرنا أبو المكارم أحمد ابن محمد [بن محمد] ^(٢) اللبّان ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الحدّاد ، أخبرنا أبو نُعَيْم الأصبهاني الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن مَخْلَد الجوهري المعروف بابن مُحَرَّم ، حدثنا أحمد ابن إسحاق ، حدثنا أبو سَلَمَةَ ، حدثنا حمّاد ، وهَمّام قالوا : عن سهيل بن أبي صالح .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ومحمد بن محمد بن الحسن بن نباتة الحديث بقراءة عليهم قالوا : أخبرنا علي بن أحمد الغرافي ^(٣) ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد القطيعي ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن المبارك بن الخليل ، أخبرنا الحسين بن علي بن أحمد بن البُسرّي البُنداري ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار الشَّكْرِي ، قُرِيءَ علي أبي علي إسماعيل ابن محمد الصَّفَّار وأنا أسمع ، حدثنا عباس بن عبد الله التُّرْتُفِي ، حدثنا محمد بن يوسف ، عن سُفْيَان ، عن سُهَيْل بن أبي صالح ، عن عبد الله بن دينار ، عن أبي صالح ، عن أبي

(١) بفتح الطاء والباء الموحدة المشددة وفي آخرها عين مهملة ، هذا يقال لمن يعمل السيوف . الباب ٢ / ٧٩ . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، د . (٣) في الأصول : العراق ، وقد تقدم في ١٢٣ .

هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَفْضَلُهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأُذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » .

أخرجه البخاري^(١) عن عبد الله بن محمد الجعفي ، عن أبي عامر العقدي ، عن سليمان ابن بلال ، عن عبد الله بن دينار ، به .

ومسلم^(٢) عن عبيد الله بن سعيد ، وعبد بن حميد ، كلاهما عن أبي عامر العقدي ، به . وعن زهير بن حرب ، عن جرير ، عن سهيل ، عن عبد الله ، به .

وأبو داود^(٣) عن موسى بن إسماعيل ، عن حماد ، عن سهيل ، به .

والترمذي^(٤) عن أبي كريب ، عن وكيع ، عن سفيان ، عن سهيل ، به . وقال حسن صحيح .

والنسائي^(٥) عن محمد بن عبد الله الحرّمي^(٦) ، عن أبي عامر العقدي ، به . وعن

(١) صحيحه في (باب أمور الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٩ ، وفيه : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .

(٢) صحيحه في (باب بيان عدد شعب الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٦٣ ، من طريقين ، ولفظ الأول : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » . ولفظ الثاني : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأُذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .

(٣) سننه في (باب رد الإرجاء ، من كتاب السنة) ٢ / ١١٤ (٤) جامعه في (باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٢ .

(٥) رواه النسائي في سننه بالطرق الثلاثة في (باب ذكر شعب الإيمان من كتاب الإيمان وشرائعه) ٢ / ٢٦٩ . (٦) بضم الميم وفتح الخاء وكسر الراء المشددة وفي آخرها ميم . هذه النسبة إلى الحرّم ، وهي محلة ببغداد . الباب ٣ / ١٠٩ ، والمعبر ٥٧٧ .

أحمد بن سليمان ، عن أبي داود الحفري^(١) ، وأبي نعيم ، كلاهما عن سفيان ، به . وعن يحيى بن حبيب بن عربي ، عن خالد بن الحارث ، عن ابن عجلان ، عنه بيعضه : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ » .

وابن ماجه^(٢) عن علي بن محمد الطنّافسي ، عن وكيع ، به . وعن عمرو بن رافع عن جرير ، به . وعن أبي بكر بن أبي شئبة ، عن أبي خالد الأحمر ، عن ابن عجلان ، نحوه .

فإن قلت : فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ » الحديث ؟ قلت : كأنها أعظم الأركان ، وإلا فالجهاد من أفضل الطاعات وليس منها .

فإن قلت : فسا تقولون في قوله تعالى في سورة آل عمران^(٣) ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ وفي سورة المائدة^(٤) : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

قلت : قد تدبرتهما حال التلاوة ولم أجد أحدا ذكرهما ، وهما مما قد يستأنس بهما القائل بأن الإيمان التصديق بالقلب ؛ وذلك لأنه لما كان الإيمان لا يطلع عليه إلا صاحبه ومن يكشف له أخبروا به عن أنفسهم ، ولما كان الإسلام يُطلع عليه استشهدوا عليه ، بخلاف الإيمان إذ لا يمكن الشهادة على ما في الضمير ، ولو كان الإيمان للأفعال الظاهرة ؛ لقالوا : واشهد بأننا مؤمنون .

(١) بفتح الحاء والفاء ، وفي آخرها الراء . هذه النسبة إلى محلة بالكوفة يقال لها الحفري . اللباب ١ / ٣٠٧ . (٢) سننه بالطرق الثلاثة في (باب في الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٢٢ . (٣) آية ٥٢ . (٤) آية ١١١ .

ونظير ذلك ما في سنن أبي داود وجامع الترمذى ^(١) بإسناد صحيح من قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ فانظر كيف طلب في وقت الحياة ، وهو صالح للأعمال ما يناسبه من الإسلام ، وفي وقت الوفاة ، وهو لحظة الموت ما لا يتأتى معه أعمال الجوارح ، بل تنفس الحضور والاعتقاد وهو الإيمان ، وتأمل مواقع كلام الله ، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما يشتمل عليه من الإشارة ، وكيف إصابتها للمفاصل .

أخبرنا محمد بن محمد بن عمر بن شاه بن أبي بكر الحمداًني قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر حضوراً في الرابعة ، أخبرنا الخشوعي ^(٢) سماعاً ، وإسماعيل الجزوي ^(٣) إجازةً قالاً : أخبرنا هبة الله بن أحمد الألفي ، أخبرنا الحسين بن محمد الحنائي ^(٤) حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجصاص الدمشقي ^(٥) ، حدثنا أحمد ابن إبراهيم البوشنجي ، حدثنا أبو ضمرة ، عن عبد الله بن يرقا ، عن عبد الرحمن ابن فروخ ، عن عبد الله ابن أبي قتادة ، عن أبيه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَدَلَّ بِهِ لِسَانَهُ وَاطْمَأَنَّ بِهَا قَلْبُهُ لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ » .

(١) أبو داود في (باب الدعاء للميت من كتاب الجنائز) ٤٥ / ٢ ، والترمذى في (ما يقول في الصلاة على الميت من كتاب الجنائز) ١٩٠ / ١ . (٢) هو أبو طاهر بركات ابن إبراهيم الخشوعي السند ؛ لأن جده الأعلى كان يؤم الناس فتوفى في الحراب ، فسمى الخشوعي . تاج العروس (خ ش ع) ، وشذرات الذهب ٣٣٥ / ٤ ، وفيه : ... أكثر عن هبة الله بن الألفي . (٣) في المطبوعة : الحدوى ، وفي د : الجدوى ، والثبت من : ج ، المشتبه ١٨٣ . (٤) بكسر الحاء ، وفتح النون المشددة وبعد الألف ياء تحتهما نقطتان ، هذه النسبة إلى بيع الحناء . الباب ١ / ٣٢٣ ، وانظر المشتبه ١٣٠ .

(٥) بفتح الدال والهمزة المشددة ، يقال هذا لمن يدعو كثيراً . الباب ١ / ٤٢٠ .

ليس لعبد الرحمن بن فروخ ، عن عبد الله ابن أبي قتادة ، عن أبيه شيء في الكتب الستة .

أخبرنا عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعدي القاضي ، وأبو بكر محمد بن عبد الغني ابن محمد بن أبي الحسن الصعفي ، وعبد المحسن بن أحمد بن محمد الصّابوني ، وأحمد بن أبي بكر ابن طي الزُّبيري ، قراءة عليهم وأنا حاضر أسمع في الرابعة بالقاهرة ، وأبو العباس أحمد ابن علي بن الحسن الحنبلي بقرأتى عليه بدمشق ، وأبو الفتح محمد بن محمد الميدوني بقرأتى عليه بالقاهرة ، قال عبد الغفار ، وعبد المحسن ، وأحمد بن أبي بكر : أخبرنا المعين ، وابن علان^(١) زاد ابن الصّابوني : وابن عَزُّون ، وقال الصّعفي : أخبرنا إسماعيل بن صارم ، وقال الجزري : أخبرنا خطيب مرّدا ، وقال الميدوني : أخبرنا ابن علان^(١) ، قالوا جميعا : أخبرنا البوصيري ، أخبرنا مرشد بن يحيى ، أخبرنا ابن حِمَصَة ، أخبرنا حمزة بن محمد ، أخبرنا عمران ابن موسى بن حميد الطيب ، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بُكَيْر ، حدثني الليث بن سعد ، عن عامر بن يحيى [عن أبي عبد الرحمن]^(٢) المَعَارِي^(٣) ، عن أبي عبد الرحمن الحُبَلِي^(٤) ، قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُصَاحُّ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتَسْمَعُونَ سِجْلًا^(٥) كُلُّ سِجْلٍ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبُّ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَلَيْكَ عَذْرُ

- (١) في ج : ابن علاق . (٢) ساقط من الأصول ، وهو من الترمذي ١٠٦ / ٢ .
 (٣) في ج : المغافري ، وفي د : الغافري ، والمعارفي بفتح اليم والعين وبمد الألف فاء مكسورة وراء ، هذه النسبة إلى المغافر بن يعفر بن ملك (من قحطان) . الباب ١٥٤ / ٣ .
 (٤) في الأصول : الحبل ، وهو خطأ ، والحبل بضم الحاء المهملة والباء الموحدة ، منسوب إلى حي من اليمن . الباب ٢٧٥ / ١ . (٥) السَّجِّل : السَّجِّلُ للكتاب . القاموس (س ج ل) .

أَوْ حَسَنَةً؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ ، فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ؛ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنْ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ ، فَيُخْرِجُ لَهُ بِلَاقَةً فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِلَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَّاتِ ! فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَظْلَمُ . قَالَ : فَتَوَضَّعَ السَّجَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِلَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السَّجَّاتُ ، وَتَقَاتِ الْبِلَاقَةُ » .

رواه الترمذی^(١) عن سُوَيْدِ بْنِ نَصْرٍ ، عن عبد الله بن المبارك ، عن الليث بن سعد بنحو ما روينا .

فتقل البِلَاقَةُ رَجْمًا يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الشَّاهِدَيْنِ كَفَرْنَا تِلْكَ الْمَعَاصِيَ ، وَلَيْسَ يَبْدَعُ وَلَا مُسْتَكْثَرٌ عَلَى كَرَمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْمَلَ الشَّاهِدَيْنِ مَكْفَرَتَيْنِ لِلْمَعَاصِي الْمَاضِيَةِ . وَسَيَأْتِي مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، بَلْ وَرَجْمًا كَفَرْتَ الْأَعْمَالُ السَّيِّئَةُ الْمُسْتَقْبَلَةُ ، أَلَا تَرَى إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمَّا لَاحَظَ اللَّهُ أَهْلَ بَدْرٍ فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » ..

وفي حديث أَبِي سَلَمَةَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » .

وفي الصحيحين^(٢) : « مَنْ وَافَقَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

(١) جامعه في (باب ماجاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله من كتاب الإيمان) ١٠٦/٢ . (٢) البخاري في (باب جهر الإمام بالتأمين من كتاب الأذان) ١٩٨/١ ، (باب التأمين من كتاب الدعوات) ١٠٦/٨ . ومسلم في (باب التسميع والتحميد والتأمين من كتاب الصلاة) ٣٠٦/١ ، ٣٠٧ .

وفي صوم عرفة أنه يكفر السنة التي قبله والتي بعده .

وفي عاشوراء أنه يكفر التي قبله .

وفي صلاة الجمعة ، قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ الْإِمَامُ مِنْ خُطْبَتِهِ ثُمَّ يُصَلِّيَ مَعَهُ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » .

وفضل ثلاثة أيام ، وحديث الإسلام يهدم ما قبله ، والحج يهدم ما قبله ، والعمرة يهدم ما قبلها صحيح .

وروى الطبراني في « كتاب الدعاء » من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه ، أنه قال : قلت : يا رسول الله : عَلَّمَنِي عَمَلًا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي ^(١) مِنَ النَّارِ ، فقال : « إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاَعْمَلْ حَسَنَةً فَإِنَّهَا عَشْرُ أَمْثَلِهَا » ، قلت : يا رسول الله ، لا إله إلا الله مِنَ الْحَسَنَاتِ ؟ قال : « هِيَ أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ » .

وهذا الحديث أصله حديث « أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا » إلا أن هذه الزيادة مع لفظ المحو في حديث « وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا » مما يدل على ما ذكرناه ، مع أننا نعلم أنه لا بد من تعذيب بعض العصاة ضرورة ، وورد الخبر الصادق به ، وربما وقع هذا لبعض الأفراد دون بعض فضلاً منه سبحانه وإحساناً ، ولعل هذا المسكين لما رأى معاصيه قد تكاثرت واضمحلت حسناته بالنسبة إليها ، حصل له من الكثرة والتدلل والافتقار ما كان سبباً لورود هذا الإنعام عليه ، جَزَاءً لِكُثْرِهِ .

وقد أخبرتنا فاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر بقراءتي عليها بقاسيون ^(٢) ،

(١) في المطبوعة : ويبعدني ، والمثبت من : ج ، د . . . (٢) قاسيون : جبل مشرف على دمشق . مرصد الاطلاع ١٠٥٧ .

أخبرنا محمد بن عبد الهادي بن يوسف إجازةً ، أخبرتنا شهدة بنت أحمد بن الفرج الإبري^(١) كتابةً ، أخبرنا طراد بن محمد الزينبي ، أخبرنا علي بن محمد بن بشران ، أخبرنا إسماعيل ابن محمد الصقار ، حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، قال : قال لي الزهري : **لَا حَدَّثَكَ** ^(٢) بحديثين عجيبين : أخبرني محمد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ ، فَقَالَ : إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَى رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا .** » قَالَ : **فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْأَرْضِ : أَدَّى مَا أَخَذْتَ ؛ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟** قَالَ : **خَشِيتُكَ يَا رَبِّ ، أَوْ قَالَ : خَافْتُكَ .** فَقَرَّ اللَّهُ لَهُ **بِذَلِكَ** . » .

قال : وحدثني محمد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : « **دَخَلَتْ امْرَأَةُ النَّارِ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتَهَا ، فَلَا هِيَ أَطْعَمَتَهَا ، وَلَا هِيَ أَرْسَلَتَهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشٍ** ^(٣) **الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ** ^(٤) . » .

أخرجهما مسلم ^(٥) عن محمد بن رافع ، وعبد بن محمد ، عن عبد الرزاق .
ويذكر هنا حديث أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي الدرداء : « **نَادِ فِي النَّاسِ ، مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ** . » .
وأخبرني أبي تغمدة الله برحمته ورضوانه ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا حسن ابن حسين الأنصاري ، أخبرنا أبو الحسن علي ابن أبي عبد الله بن المقيّر ، عن أبي الفضل

(١) بكسر الألف ، وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الراء المهملة ، هذه النسبة إلى بيع الإبر وعملها . الباب ١ / ١٩ ، وانظر المشتبه ٣ . (٢) في مسلم ٢١١٠ / ٤ : **أَلَا أَحَدْتُكَ** . (٣) خَشَاشُ الْأَرْضِ : هَوَاشِئُهَا وَحَشَرَاتُهَا وَدَوَابُّهَا وَمَا أَشْبَهَهَا . (٤) في مسلم : « **حَتَّى مَاتَتْ هَرَّةٌ لَا** » . (٥) أخرج مسلم الحديثين في صحيحه (باب في سعة رحمة الله تعالى من كتاب التوبة) ٢١١٠ / ٤ .

محمد بن ناصر السَّلاميّ الحافظ ، عن القاضي أبي الحسن علي بن الحسن الحلبيّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن النحاس ، أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو المدينيّ ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنا يونس ، عن ابن شهاب ، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أَشْرَفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِأَهْلِهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ لِيَعْدَ بَنِي عَذَابًا لَا يَمُدُّهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ . قَالَ : فَفَعَلَ أَهْلُهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا : أَدَّ مَا أَخَذَتْ مِنْهُ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشِيتُكَ ، فَعَفَّرَ لَهُ » .

رواه النَّسائي^(١) عن كثير بن عبيد ، عن محمد بن حرب ، عن الزَّبيديّ ، عن الزُّهريّ ، عن حميد بن عبد الرحمن ، به .

ورواه ابن ماجه^(٢) عن محمد بن يحيى ، وإسحاق بن منصور ، عن عبد الرزاق ، عن مَعمر ، عن الزُّهريّ .

فهذا السرف على نفسه قد نفعته خشيته ، وأنت على ذنوبه فحقتها . وفي الحديث شاهد لأن الشهادتين مكفرتان :

وذلك فيما أخبرنا به أبو الفضل ابن الضياء ، وأبو عبد الله الحليّ قراءة عليهما وأنا أسمع ، قال الأول : أخبرنا علي بن أحمد ، وزينب بنت مكيّ ، وقال الثاني : أخبرنا أحمد بن أبي بكر ، وعلي بن محمد بن نيهان سماعاً ، إلا ابن أبي بكر فقال : حضوراً ، أخبرنا ابن طبرزد ، أخبرنا ابن الحصين ، أخبرنا ابن غيلان ، أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعيّ ، حدثنا محمد بن هشام البروزيّ ، وأحمد بن هارون الحافظ ، قالا : حدثنا حسين بن علي

(١) سننه في (باب أرواح المؤمنين ، من كتاب الجنائز) ١ / ٢٩٤ .

(٢) سننه في (باب ذكر التوبة من كتاب الزهد) ٢ / ١٤٢١ .

ابن الأسود ، حدثنا عمرو المَنْقَرِيّ^(١) ، حدثنا مبارك بن حسان ، عن عيسى بن ميمون ، عن أبي المَعْتَمِر ، عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفارة أخطائنا ، فقال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وقال أحمد بن هارون : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفارة أخطائنا .

ليس هذا الحديث من رواية الصديق رضى الله عنه فى شيء من الكتب الستة .

وفىما أخبرنا به محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بقراءة عليه ، أخبرنا الشيخان : أبو محمد سعد الخير بن عبد الرحمن بن أبي الفرج النابلسي ، وأبو الفضل يوسف بن محمد الشافعي ، قال سعد الخير : أخبرنا زين الأمانة أبو البركات الحسن بن محمد بن عساكر ، أخبرنا محمد ابن حمزة السامي ، أخبرنا جدي أبو الحسن على ، والشريف أبو القاسم على بن إبراهيم الحسيني ، قالوا : أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن أبي نصر ، وقال يوسف : أخبرنا أبو طالب محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن صابر ، أخبرنا والدي ، أخبرنا أبو الحسن على بن الحسين المَوَازِيني ، والشريف أبو القاسم الحسيني ، قالوا : أخبرنا ابن أبي نصر ، أخبرنا أبو بكر يوسف بن القاسم الميَّاجي^(٢) ، أخبرنا أبو يعلى أحمد ابن على بن المُشَنَّى المَوْصِلِيُّ الحافظ ، حدثنا عمرو بن الضحَّاک بن مخلد ، حدثنا أبي ، حدثنا مُسْتَوْرِد أبو عباد الهنائي^(٣) ، حدثنا ثابت ، عن أنس ، قال : جاء رجل إلى النبي

-
- (١) بفتح العين وسكون النون وفتح القاف وفى آخرها زاي ، هذه النسبة إلى المنقر ، وهو الريحان . الباب ٢ / ١٥٦ . (٢) بفتح الميم والياء وسكون الألف وفتح النون وفى آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى ميانج ، موضع بالشام . الباب ٣ / ١٩٧ . (٣) بضم الهاء وفتح النون وبد الألف ياء مشناة من تحتها ، هذه النسبة إلى هناة بن مالك (بطن من الأزدي) الباب ٣ / ٢٩٤ ، وفى المشبه ٥٨٧ : مستور بن عباد الهنائي .

صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ما تركت حاجة ولا داجة^(١) إلا قد أتيت ؛ قال : « أَلَيْسَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » قال : نعم . قال : « فَإِنَّ ذَلِكَ يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ » .

لم يخرج لستورد ، عن ثابت ، عن أنس في الكتب الستة شيء .

وهذا الإسناد إلى أبي يعلى ، حدثنا الحسن بن شبيب .

ح : وأخبرتنا فاطمة بنت عبد الرحمن بن عيسى الدبائمي^(٢) ، وفاطمة بنت إبراهيم ابن عبد الله بن أبي عمرو ، وأحمد بن علي الجزري ، قراءة على الأولين وأنا أسمع ، وبقراءة علي الثالث ، قالوا : أخبرنا إبراهيم بن خليل ، قالت الأولى : سماعا ، وقال الآخرون : حضورا ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن الحرق ، أخبرنا أبو الحسن المواربي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي المازني ، أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر التميمي المؤذن ، أخبرنا أبو شيبه بمصر ، حدثنا عبد الله بن مطيع ، قال الحسن بن شبيب ، وعبد الله بن مطيع : حدثنا هشيم ، حدثنا السكوثر بن حكيم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال : قلت يا رسول الله ! ما نجاة هذا الأمر الذي نحن فيه ؟ قال : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّى رَسُولُ اللَّهِ فَهِيَ لَهُ نَجَاةٌ » .

اللفظ لرواية أبي يعلى . وسئل الدارقطني عن هذا الحديث ، فقال : رواه عبد الله بن مطيع ، والخضر بن محمد بن شجاع ، والحسن بن شبيب ، عن هشيم ، عن كوثر بن حكيم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبي بكر . ورواه أحمد بن منيع ، عن هشيم ، عن كوثر ،

(١) أى : ما تركت شيئا دعتنى نفسى إليه من المعاصى إلا وقد ركبته . وداجة إتباع الحاجة . النهاية ١ / ٤٥٦ . (٢) دباها : قرية من أعمال بغداد . مرصد الاطلاع ٥١٢ .

عن نافع مرسلًا ، عن أبي بكر ، وشك في ابن عمر . وعند أحمد^(١) يرويه مرسلًا بلا شك . انتهى كلام الدارقطني^(٢) .

وأخبرنا الحافظ أبو الحجاج المزيّ كتابه ، أخبرنا أبو الفرج بن قدامة ، وأبو الحسن ابن البخاري ، وزينب بنت مكّي ، قالوا : أخبرنا ابن طبرزد ، أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاري ، أخبرنا أبو محمد الجوهرى ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن الشخير ، حدثنا إبراهيم بن محمد السكندري ، حدثنا فضل بن يعقوب الجزري ، حدثنا محمد بن يزيد ، أخبرنا روح بن القاسم ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن أبي يحيى ، عن ابن عباس ، قال : جاء رجلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أحدهما يطالب صاحبه بحق ، فسأل الطالب البيّنة ، فلم تكن له بيّنة ، فخاف الآخر بالله الذي لا إله إلا هو ما له على حق . قال : فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبر أنه كاذب ، فقال : « أَعْطِهِ حَقَّهُ . وَأَمَّا أَنْتَ فَكُفِّرْتَ عَنْكَ يَمِينُكَ بِقَوْلِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

رواه أبو داود ، والنسائي من حديث أبي الأحوص ، وغيره ، عن عطاء بن السائب مطولًا ومختصرًا .

أخبرتنا أم عبد الله زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية قراءة عليها وأنا أسمع ، في شهر ربيع الأول سنة أربعين وسبعمائة ، عن أبي محمد عبد الخالق بن الأنجب ابن المعمّر الشّشّبري ، أخبرنا أبو الفتح عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن شاتيل الدّباس^(٣) . يبعد ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الدّوري ، بانتقاء الحافظ أبي عامر

(١) في المطبوعة : وعند أحمد بن منيع ، والمثبت من ج ، ذ . وقد تقدمت رواية الإمام أحمد لمعنى هذا الحديث في ٩٢ . (٢) بعد هذا في : ج ، د زيادة : يذكر هنا حديث من مسند أحمد .

(٣) بفتح الدال وتشديد الباء الموحدة ، وفي آخرها سين مهملة ، هذا يقال لمن يعمل الدبس أو يبيعه . الباب ١ / ٤٠٨ .

محمد بن سَمْدُون بن مُرَجَّى العَبْدَرِيّ ، أَخْبَرَنَا الحسن بن علي بن محمد الشَّيرَازِيّ ، أَخْبَرَنَا عبيد الله بن أحمد المُقَرِّيّ ، حَدَّثَنَا نصر بن القاسم أبو الليث الفَرَّائِضِيّ ، حَدَّثَنَا عبيد الله ابن عمر القَوَارِيرِيّ ، حَدَّثَنَا يزيد بن زُرَيْع ، حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن إسحاق ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيّ ، عَنْ عطاء بن يزيد ، عَنْ عبيد الله بن عَدِيّ بن الحِيار ، عَنْ المِقْدَاد ، قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا ضَرَبَنِي بِالسِّيفِ ، فَقَطَعَ يَدَيَّ ، ثُمَّ لَذَمَنِي بِشَجَرَةٍ ، فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَقْبَلَهُ ؟ قَالَ : « لَا » مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : « إِلَّا أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ، وَيَكُونَ مِثْلَكَ قَبْلَ أَنْ تَفْعَلَ مَا فَعَلْتَ » .

هذا حديث صحيح ، من حديث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزُّهْرِيّ . أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ ^(١) فِي صَحِيحِهِمَا مِنْ طَرُقٍ شَتَّى .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ تَمَّامَ بْنِ حَسَّانَ التَّلَّيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ عَوَّةَ سَمَاعًا .

ح : وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَزَرِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ مَرَّةً ، وَقِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ أُخْرَى ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ خَطِيبَ مَرْدَا حُضُورًا فِي الْخَامِسَةِ ، وَابْنُ عَوَّةَ الْمَذْكُورَ إِجَازَةً ، قَالَا : أَخْبَرَنَا هَبْهَةَ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الْبُصَيْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ يَحْيَى ابْنُ الْمُشَرَّفِ بْنِ عَلِيٍّ التَّمَّارُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَفِيسٍ الْمُقَرِّيّ ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ ^(٢) بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بُدَّارٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَاعِمٍ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

(١) البخاري في (باب حديثي خليفة ، من كتاب المنازى) ١٠٩/٥ ، ومسلم في (باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ١/٩٥ ، ٩٦ .
(٢) في المطبوعة : الحسين ، والمثبت من : ج ، د .

ابن فيل الأسدي الباليسي الإمام بمدينة أنطاكية ، حدثنا الجوهرى ، حدثنا بشر بن النذر ، عن الحارث ، عن عبد الله اليحصبي^(١) ، عن ابن حُجيرة ، عن أبي ذرٍّ ؛ يرفعه : أن الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوحٌ من ذهب مُصمّت ، فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، عجت لمن أيقن بالقدر ثم^(٢) ينصب ! عجت لمن ذكر النار ثم يضحك ! عجت لمن ذكر الموت ثم غفل ! لا إله إلا الله ، محمدٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ابن حُجيرة اسمه عبد الرحمن خولاني^(٣) مضرى ، وليس هذا الحديث من روايته في شيء من الكتب الستة .

وأخبرنا محمد بن إسماعيل الحموي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن البخارى ، أخبرنا ابن طبرزد ، أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصارى ، وأبو البدر الكرخي ، قالوا : أخبرتنا خديجة بنت محمد الشاهجانية ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن سمعون الواعظ ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الله بن أحمد الدورقي^(٤) ، حدثنا محمد بن يزيد ابن حُبَيْش^(٥) ، حدثنا محمد بن جعفر الخزومي ، عن المغيرة بن زياد ، عن الشعبي ، قال : قال ابن عباس : الكنز الذي ذكره الله في كتابه : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾^(٦) [الكنز]^(٧) لوح من ذهب مكتوب فيه : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، عجت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب ! وعجت لمن رأى قلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن إليها !

(١) بفتح الياء وسكون الحاء وكسر الصاد المهملة ، وقيل بضمها وكسر الباء الموحدة ، هذه النسبة إلى يحصب ، وهي قبيلة من حمير . الباب ٣/٣٠٥ . (٢) في المطبوعة : كيف ، والمثبت من : ج ، د . (٣) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبمدها لام ألف وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى خولان بن عمر (من قضاة) الباب ١/٣٩٥ . (٤) بفتح الدال وسكون الواو وفتح الراء وفي آخرها قاف ، هذه النسبة إلى شيئين ، أحدهما بلد بفارس ، والثاني إلى لبس القلائس الدورقية . الباب ١/٤٢٨ ، وفي ج : عبيد الله . (٥) في ج : خديش ، وفي د : حنش . (٦) سورة الكهف ٨٢ . (٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن ابن أحمد بن عبد الملك المقدسي ، أخبرنا داود بن أحمد بن مُلَاجِب ، أخبرنا القاضي أبو الفضل محمد بن عمر الأرموي ، أخبرنا أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد المهرواني^(١) ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الطائفي ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، قال : سمعت الحسن بن إسحاق بن يزيد العطار ، يقول : كننا خارجين من مصر إلى إفريقية في البحر ، فركدت علينا الريح فأرسلنا إلى موضع ، يقال له : اسطرون ، وكان معنا صبي سَقَلَبِي ، يقال له : أيمن ، وكان معه شِصٌّ يضطاد به السمك ، قال : فاصطاد سمكة نحوا من شبر أو أقل ، قال : وكان على ضفة أذنها اليمنى مكتوب : لا إله إلا الله ، وعلى قذالها وضفة أذنها اليسرى : محمد رسول الله . قال : وكان أيمن من نقش على حجر . قال : وكانت السمكة بيضاء ، والكتاب أسود ، كأنه كتاب بحجر . قال : فقدناها في البحر ، ومنع الناس أن يتصيدوا من ذلك الموضع ، حتى أوغلنا .

وذكر الحافظ شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي في كتاب « الفردوس » الذي أصله لوالده الحافظ شيرويه : أن ابن لال^(٢) قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن مسعود الزاهد القزويني ، قال : حدثنا عبد الله بن زياد البغدادى ، حدثنا علي بن عاصم ، عن محمد ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضِي الْجَنَّةِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ مَكْتُوبَاتٍ بِالذَّهَبِ ؛ الْأَوَّلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ؛ وَالثَّانِي : وَجَدْنَا مَا قَدَّمْنَا وَرَجَحْنَا مَا أَكَلْنَا وَخَسِرْنَا مَا تَرَكْنَا ؛ وَالثَّالِثُ : أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ » .

(١) بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبمد الألف نون ، هذه النسبة إلى مهران ، وهي ناحية مشتملة على قرى ميهذان . الباب ٣/١٩٣ .

(٢) بلامين بينهما ألف ، ومعناه : أخرس ، وهو الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد الهمداني . شذرات الذهب ٣/١٥١ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا المشايخ أبو الحسين علي بن محمد اليؤيني ، ومحمد بن أبي العز بن مشرف ، وست الوزرا التتوخيية ، وأحمد بن عبد المنعم الطاوسي ، قال الثلاثة الأول : أخبرنا الحسين بن المبارك الزبيدي ، وقال الرابع : أخبرنا محمد بن سعيد الخازن .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن منصور بن إبراهيم الجوهري الحلبي قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي ، أخبرنا والدي أبو الحسن علي بن يوسف بن عبد الله ، قالوا : أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي ، أخبرنا أبو الحسن مكّي بن منصور بن محمد بن علان ، أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحرشي^(١) الحبري بنيسابور ، حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب بن يوسف الأصم ، أخبرنا الربيع بن سليمان المرادي المؤذن ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ، أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾^(٢) قال : لا أذكر إلا ذكرت معي ؛ أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنهمد أن محمدا رسول الله .

قال الشافعي رضي الله عنه في « الرسالة » : يعني والله أعلم : ذكره عند الإيمان بالله ، والأذان ، ويحتمل ذكره عند تلاوة الكتاب ، وعند العمل بالطاعة ، والوقوف عن المصيبة^(٣) .

قلت : وقد روينا ما ذكره مجاهد مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما حدث به جبريل عن ربه تعالى في كتاب « الترغيب والترهيب » .

- (١) بفتح الحاء والراء وفي آخرها شين مميّمة ، هذه النسبة إلى بني الحريش بن كعب .
 الباب ١ / ٢٩٢ ، وانظر المشتبه ١٤٨ . (٢) سورة الشرح ٤ .
 (٣) في ج ، د : عند المصيبة ، وما أبتناه في المطبوعة والرسالة ١٦ .

فنشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة آمنة من اختلال الأذهان واختلاجها ، ضامنة لمن يموت عليها حسن معاد الأنفس ومعايجها ، كامنة في القلب واللفظ ينطق بها ، والجوارح تمتشي على منهاجها . ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، إمام المنتقوى ، وضياء سراجها ، وعلّام الورى القائم بمجادلة الخصوم وحجاجها ، وضريح غام الوعى إذا اطلّختم الأمر بين ضياء الدين المستقيم وظلمات الشرك واعوجاجها .

أخبرنا أبو الحسن على بن الإمام أبي الطاهر إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن قريش الخزوى ، قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع في الرابعة ، أخبرنا الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيى بن على القرشى سمعاً عليه ، أخبرنا أبو الفضل الغزنوى^(١) ، وأبو الحسن ابن أبى البركات الصوفى ، وزيد بن الحسن النجوى ، البغداديون ، قراءة على كل واحد منهم بانفراده ، قالوا : أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصارى .

ح : وأخبرنا المشايخ : المحدث أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن نبّانة ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن العطار ، وأبو الحسن على بن العزّ عمر بن أحمد بن عمر بن أبى بكر المقدسى ، وأبو العباس أحمد بن محمد بن محمود بن الجوخى^(٢) ، وأبو العباس أحمد ابن الصلاح محمد بن أحمد بن بدر بن تبّع البعلّى ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الحلیم ابن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الحلیم بن أبى بكر بن رضوان الرقى الحنفى ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن أبى اليسر ، وأبو محمد عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر الماكسينى^(٣) ورفيقه أبو العباس أحمد بن

(١) بفتح النين وسكون الزاى وفتح النون وفى آخرها واو ، هذه النسبة إلى غزنة ، وهى مدينة من أول بلاد الهند . الباب ١٧١/٢ (٢) بضم الجيم وقد يفتح . معجم البلدان ١٤٣/٢ . (٣) بفتح الميم وسكون الألف وكسر الكاف والسين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى ماكسين ، وهى مدينة بالجزيرة على الخابور . الباب ٨٥/٣ .

سليمان بن عابد الماكسيني^(١) ، وأبو محمد عبد القادر بن بركات بن أبي الفضل المعروف بابن القريشة^(٢) ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن يوسف ابن خطيب بيت الآبار^(٣) ، وأيوب بن محمد بن علوي السلمى التاجر ، وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن فلاح بن الإسكندري ، وابن أخيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الإسكندري ، وأحمد بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد بن أحمد بن السكيال ، وأبو الحسن علي ابن أبي الفرج بن عبد الوهاب بن أحمد الشيرزي^(٤) ، وأبو العباس أحمد بن داود بن عبد السيد بن علوان السلامي ، ومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز ، ومحمد بن سليمان ابن أبي الحسن الدواعمي^(٥) ، ومحمد بن اتيك السكري ، وأبو الفتح أحمد بن محمد بن أبي الفتح الحنبلي ، قراءة عليهم وأنا أسمع .

قال ابن أبي اليسر ، وابن تبة ، وابن الجوخى ، وابن أبي الفتح ، وابن السكيال ، والماكينى ، ورفيقه ، والشيرزي : أخبرنا ابن البخاري .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز ، وابن المطار : أخبرنا رشيد الدين محمد بن أبي بكر العامري .

وقال ابن الخباز ، وابن المطار أيضا : أخبرنا عمر بن محمد بن عبد الله بن أبي عصرون .

(١) في المطبوعة : القريشية ، والمثبت من : ج ، د ، والدرر ٢ / ٣٨٩ ، وفيه : أبو محمد عبد القادر بن أبي البركات بن القريشة . (٢) بيت الآبار : جمع بئر ، قرية يضاف إليها كورة من غوطة دمشق ، فيها عدة قرى ، مراصد الاطلاع ٢٣٦ .

(٣) بكسر الشين المعجمة وسكون الياء وفتح الراء وفي آخرها زاي ، هذه النسبة إلى شيرز ، وهي قرية كبيرة بنواحي سرخس . اللباب ٢ / ٤٠ .

(٤) الدواعمي : قرية كبيرة بينها وبين الموصل يوم في طريق نصيبين . مراصد الاطلاع ٥٤٢ ، وفي الدرر ٣ / ٤٤٦ : محمد بن سلمان بن أبي الحسن إمام الدولة وناظرها ، وفي د أيضا : محمد بن سلمان .

وقال ابن المطار أيضا : أخبرنا المقداد بن هبة الله القيسي .

وقال ابن الجوحى ، وابن تبيع ، وابن الخباز أيضا ، والسلامي : أخبرتنا زينب بنت مكى .

وقال ابن الخباز ، والسلامي ، وابن تبيع ، وابن أبي الفتح أيضا : أخبرنا عبد الرحمن ابن الزين أحمد بن عبد الملك المقدسي .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز ، وابن أبي اليسر أيضا ، وابن القريشة : أخبرنا إسماعيل ابن إبراهيم بن أبي اليسر .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز أيضا : أخبرنا المؤمل بن محمد بن علي البالي .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز أيضا ، وابن المرز عمر : أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي بكر الهروي .

وقال ابن الخباز ، وابن القريشة أيضا ، والشكري : أخبرنا المسلم بن محمد بن علان .

وقال ابن نباتة : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحافظ أبي الطاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن الأنماطي .

وقال ابن أبي الفتح أيضا ، والدولي ، ومحمد بن الإسكندري : أخبرنا أحمد بن شيبان ابن تغلب .

وقال ابن تيمية أيضا ، وابن علوي : أخبرنا أبو حامد محمد بن عبد النعم بن عمر بن عبد الله بن غدير بن القواس^(١) .

وقال ابن تيمية أيضا : أخبرنا يحيى بن منصور بن الصيرفي ، وعبد الرحمن بن سليمان ابن سعيد البغدادي ، ويحيى بن عبد الرحمن بن نجم [الدين]^(٢) الحنبلي .

وقال ابن الخباز أيضا ، وابن المرز عمر : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر .

(١) في الطبوعة : ابن أبي الفوارس . (٢) ساقط من : ج ، د .

وقال ابن الخباز أيضا : أخبرنا عبد العزيز بن عبد النعم بن عيد ، ومحمد بن إسماعيل بن عثمان بن عساكر ، وأحمد بن عبد السلام بن المطهر بن أبي عَصْرُون ، وعبد الرحيم بن عبد الملك المقدسي ، وعبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشيرازي ، وفاطمة بنت الملك المحسن أحمد ، وست العرب بنت يحيى بن قائم .

وقال ابن العزّ عمر أيضا : أخبرنا حضورا ابن عبد الدايم ، وأحمد بن جميل المطم ، وإبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر^(١) .
وقال ابن خطيب بيت الآبار : أخبرنا يوسف ، ومحمد ابنا عمر بن يوسف بن خطيب بيت الآبار .

وقال الرقي : أخبرنا سعيد بن المظفر القلاني ، وإسرائيل بن أحمد الطيب ، وأبو الفتح عمر بن حامد بن عبد الرحمن بن القوسي^(٢) .
قال ابن [أبي]^(٣) عمر ، وابن القوسي ، والمروسي ، وابن أبي اليسر : أخبرنا الكندي ، وابن طبرزد .

وقال العزّ إبراهيم ، وابن جميل ، وابن الزين ، وابن الأنماطي ، والعامري ، والمؤمل ، وابن القواس ، وابن الصيرفي ، وابن عساكر ، وابن البغدادى ، وست العرب ، وفاطمة : أخبرنا الكندي وحده .

وقال ابن أبي عَصْرُون والمؤيد بن القلاني ، وابن الشيرازي ، وابن الحنبلي ، وابن خطيب بيت الآبار ، وبنت مكّي : أخبرنا ابن طبرزد وحده .

وقال المقداد^(٤) ، وإسرائيل : أخبرنا الحافظ عبد العزيز بن الأخضر .

وقال ابن أبي اليسر أيضا ، وابن عيد : أخبرنا شيخ الشيوخ عبد اللطيف .

(١) في ج ، د : أبو عمر . (٢) في ج : العوضي . (٣) زيادة من : ج .

(٤) في المطبوعة : البغدادى .

وقال ابن أبي اليسر أيضا : أخبرنا أحمد بن ترمس بن قرا على .

وقال ابن عبد الدايم : أخبرنا أبو الفرج ابن الجوزي ، وعبد الخالق بن فيروز ،
والمكرم بن هبة الله ، قالوا - وهم : ابن الجوزي ، وابن الأخضر ، وعبد اللطيف ،
وابن فيروز ، وابن ترمس ، والمكرم ، والكندى ، وابن طبرزد - أخبرنا القاضي :
أبو بكر الأنصاري ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي حضورا ،
أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي النزاز ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم
ابن عبد الله البصري ، حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي ، حدثنا سلمة بن وردان ، قال :
سمعت أنس بن مالك ، يقول : ارتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ، فقال : « آمين »
ثم ارتقى الثانية ، فقال : « آمين » ثم استوى عليه السلام ، فقال : « آمين » فقال أصحابه :
على ما أممت يا رسول الله ؟ فقال : « أَنَا نِي جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ
ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ أَدْرَكَ
وَالِدَيْهِ ، أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَدْخُلْهُ الْجَنَّةَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ
أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يَغْفِرْ لَهُ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

ولكن في الترمذي ^(١) من حديث سعيد المقبري ، عن أبي هريرة مرفوعا : « رَغِمَ
أَنْفُ امْرِئٍ ^(٢) ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ » الحديث .

وأخرج أبو حاتم في صحيحه من حديث مالك بن الحويرث : سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم المنبر ، فلما رقى عتبة ، قال : « آمين » ثم لما رقى عتبة أخرى ، قال : « آمين »
ثم لما رقى عتبة ثالثة ، قال : « آمين » ثم قال : « أَنَا نِي جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ

(١) جامعته في (باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ... من كتاب الدعوات) ٢ / ٢٧١ .
(٢) في الترمذي : رجل .

أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبَدَهُ اللَّهُ ، قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبَدَهُ اللَّهُ ، قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبَدَهُ اللَّهُ ، قُلْ آمِينَ . فَقُلْتُ : آمِينَ . » .

ثم قال : في هذا الحديث دلالة على أن المرء يُسْتَحَبُّ له ترك الانتصار لنفسه ، لاسيما إذا كان ممن يُقْتَدَى به ؛ وجه الدلالة أنه في المرتين الأوليين بادر إلى التأمين من غير أن يقول له جبريل : قل آمين ، وفي الثالثة لم يُؤْمِنْ حتى قال له : قل آمين ، فقالها امتثالا ، إذ أمره من أمر الله .

قالت : والظاهر أن جبريل بادر إلى قوله : « قُلْ آمِينَ » بحيث عقّبها بقوله : « أَبَدَهُ اللَّهُ » ليسبق تأمين النبي صلى الله عليه وسلم ، فلعل ذلك رفعة لشأن النبي ، ليكون المؤمن على هذا الأمر هو الله تعالى ، لأن تأمين جبريل من قِبَلِ الله تعالى ، وكأن الله تعالى قام عنه بالتأمين ، ويمحوز أن يكون الجامل على الأمرين ممّا كونه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقم لنفسه ، وإرادة تأمين الله تعالى عنه رفعة لشأنه صلى الله عليه وسلم .

وبه إلى أنس رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبرّز ، فلم يتبعه أحد ، ففزع عمر فتبعه بِمِطْطَهْرَةٍ ، يعنى إداوة ، فوجده ساجدا في سرية ، فتنحّى عمر ، فلما رفع رأسه صلى الله عليه وسلم ، قال : « أَحْسَنْتَ يَا عُمَرُ حِينَ رَأَيْتَنِي سَاجِدًا فَتَنَحَّيْتُ ، إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي ، فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ » .

رواه النسائي^(١) من حديث يزيد بن أبي مرجم ، عن أنس . وفيه : « وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ » .

(١) سننه في (باب الفضل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب السهو) ١٩١/١ . وفي الأصول : من حديث يزيد بن أبي مرجم ، وما أثبتناه من النسائي وميزان الاعتدال ١٤٢/١ .

ومن حديث بريد أيضاً ، عن الحسن ، عن أنس رضى الله عنه .

وروى بلفظ آخر من وجه آخر عن أنس :

أخبرنا أبى تغمدة الله برحمته فيما قرأته عليه ، أخبرنا أبو إسحاق بن الظاهري : أن إبراهيم بن خليل أخبره ، قال : أخبرنا أبو الفرج الثقفى ، أخبرنا أبو عدنان ، والجوردانية قالا : أخبرنا ابن ريدة^(١) ، أخبرنا أبو القاسم الحافظ ، حدثنا محمد بن مسلم بن عبد الله بن مسلم الجندى ساورى^(٢) ، حدثنا إبراهيم بن سلم بن رشيد الهجيمي^(٣) البصرى ، حدثنا عبد العزيز ابن قيس بن عبد الرحمن ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً ، وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ مِائَةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَاءَةً مِنَ النِّفَاقِ وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ، وَأَسْكَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ » .

قال الطبرانى : لم يروه عن حميد إلا عبد العزيز بن قيس ، تفرد به إبراهيم بن مسلم .

قلت : ليس هو فى شيء من الكتب الستة .

وأخبرنا على بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش الخزومى كتابةً ، أخبرنا المين أحمد بن على الدمشقى سماعاً ، أخبرنا هبة الله بن على البوصيرى ، أخبرنا مُرشد بن يحيى بن القاسم المدينى ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن

(١) فى المطبوعة : زيدة ، وفى ج : ريدة ، والتصويب من المشتبه ٣٣٢ ، والعبر ٣/١٩٣ ،

وفيه : أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم ، راوية أبى القاسم الطبرانى .

(٢) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة بعد الألف والياء الموحدة بعدها واو وراء ، هذه النسبة إلى مدينة من خوزستان ، يقال لها : جنديسابور . الباب ١/٢٤٠ . (٣) بضم الهاء وفتح الجيم وسكون الياء تحتها

تقطعتان وفى آخرها ميم ، هذه النسبة إلى محلة بالبصرة ، زلها بنو الهجيم (بطن من تميم) .

اللباب ٣/٢٨٥ .

ابن عمر بن محمد بن سعيد البرّار بن النحاس ، أخبرنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، حدثنا إسحاق بن محمد القرويّ^(١) ، حدثنا أبو طلحة الأنصاريّ ، عن أبيه ، عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، فَلْيَكْثِرْ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيَقِلَّ » .
ليس من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا صالح بن مختار سماعاً ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا يحيى النخعيّ ، أخبرنا إسماعيل الأصفهانيّ ، أخبرنا محمد بن أحمد بن عمر التاجر ، أخبرنا أحمد بن الحسن الجيزيّ ، حدثنا حاجب بن أحمد ، حدثنا عبدان ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلَاةٌ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى ، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيَكْثِرْ » .
رواه ابن ماجة عنه^(٢) .

كما أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحُبّاز ، سماعاً عليه ، أخبرنا أبو الثناء محمود ابن الزّنجانيّ^(٣) حضوراً ، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد السّهْوَردِيّ سماعاً ، أخبرنا أبو زُرعة طاهر بن محمد المَقْدِسِيّ ، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسن المَقْوَمِيّ إجازةً ، إن لم يكن سماعاً ثم ظهر سماعه من بعد ، أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سَلَمَة القطّان ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة ، حدثنا بكر بن خاف أبو بشر ، حدثنا خالد بن الحارث ، عن شُعْبَة ، عن عاصم

(١) بفتح الفاء وسكون الراء وفي آخرها واو ، هذه النسبة إلى الجد (أبو فروة) .
اللباب ٢/٢١٠ . (٢) سننه في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١/٢٩٤ . (٣) بفتح الزاي وسكون النون وفتح الجيم وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى زنجان ، وهي مدينة على حد أذربيجان من بلاد الجبل . اللباب ١/٥٠٩ .

ابن عُبَيْدِ اللَّهِ ، قال : سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يحدث ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ عَلَى إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَى ، فَلْيُقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيَكْثُرْ » .

وقد ذكر الحافظ محب الدين الطبري هذا الحديث في أحكامه ، وعزاه إلى مسند ابن أبي شَيْبَةَ ، وكأنه لم يحضره وقت الكتابة كونه في ابن ماجه .

وأخبرنا أبي رحمه الله بقراءتي عليه ، أخبرنا إبراهيم بن محمد الظاهري بقراءتي أخبرنا إبراهيم بن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبي زرار ، وفاطمة بنت عبد الله الجوزدانية ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ربيعة ، أخبرنا سليمان بن أحمد الحافظ ، حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي^(١) البصري ، حدثنا إسماعيل بن أبي أُوَيْس ، حدثني أخي ، عن سليمان بن بلال ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عمر ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، عن أبي طلحة الأنصاري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

قال الطبراني : لم يروه عن عُبَيْدِ اللَّهِ إلا سليمان ، تفرد به أبو بكر بن أبي أُوَيْس . قلت : وليس هو من حديث أنس ، عن أبي طلحة في شيء من الكتب الستة . أخبرنا صالح بن مختار بن صالح الأشنوي قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم سماعاً عليه ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الأصماني ، أخبرنا عبد الواحد بن علي بن فهد ببغداد ، أخبرنا أبو الحسن الحماني^(٢) المقرئ ، حدثنا عبد الباقي بن نافع ، حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن شنج بن عميرة ،

(١) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الناء ، وبعد الألف الساكنة طاء مهملة ، هذه النسبة إلى بيع الأسفاط وعلمها . الباب ٤٣/١ . (٢) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم الأولى ، هذه النسبة إلى الحمام الذي يفتسل فيه الناس ، وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحماني المقرئ .

حدثني محمد بن هشام ، حدثنا محمد بن ربيعة الكِلَابِيُّ ، عن أبي الصباح النُمَيْرِيِّ ، حدثني سعيد بن عمير ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَادِقًا مِنْ نَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَرَفَعَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ » .

أخرجه النَّسَائِيُّ في عمل اليوم والليلة ، عن الحسين بن حُرَيْث ، عن وكيع ، عن سعيد ابن سعد أبي الصباح^(١) ، عن سعيد بن عمير ، به .

وقد روى من طرق عدة مطوَّلاً ومختصراً . والقدر المشترك في كل الطرق : أن من صَلَّى عليه واحدة صَلَّى الله عليه عشرًا ، صلى الله عليه وسلم .

وأخبرنا جدِّي أبو محمد عبد الكافي بن علي الشُّبَكِيُّ بقراءة أبي عليه وأنا حاضر ، أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن خطيب المِرْزَةِ سماعاً عليه ، قال : أخبرنا عمر بن محمد بن طَبْرَزَدَ حضوراً ، أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، وأبو المواهب أحمد بن محمد بن عبد الملك من مُلُوكِ الْوَرَّاقِ ، قالوا : أخبرنا القاضي أبو الطَّيِّب الطُّبْرِيُّ ، أخبرنا أبو أحمد بن الغُطْرَيفِ ، حدثنا أبو خليفة ، حدثنا^(٢) عبد الرحمن بن سلام ، عن إبراهيم بن طَهْمَانَ ، عن أبي إسحاق ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجَزَرِيُّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي في كتابه ، عن أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السُّلَمِيُّ الحافظ ، قال : أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الكَرْخِيُّ بمدينة السلام ، أخبرنا أبو علي

(١) في المطبوعة : عن سعيد بن شعبة وأبي الصباح . وأثبتنا ما في : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : حدثنا أبو خليفة بن عبد الرحمن .

الحسن بن أحمد بن شاذان بن البرّار ، أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد المعدّل السَّقَطِيّ ، أخبرنا أبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميثون الحرّبيّ ، في الحرّم سنة ثمانين ومائتين ، حدثنا الفضل بن زياد ، حدثنا عبّاد بن عبّاد المهلّبيّ ، عن سعيد بن عبد الله ، عن هلال بن عبد الرحمن ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيّب .

ح : وأخبرنا صالح الأشنويّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن عبه الداييم ، أخبرنا التقيّ ، أخبرنا الأصمّهانيّ ، أخبرنا عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الرّوإانيّ^(١) ، حدثنا الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصّابونيّ ، إملاءً ، حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلديّ إملاءً ، أخبرنا أبو الوفاء المؤمّل بن الحسن بن عيسى الماسرّجسيّ^(٢) ، حدثنا عمرو بن محمد بن يحيى العثمانيّ ، حدثنا عبد الله بن نافع ، عن ابن أبي فديك ، عن عبد الرحمن ابن أبي عبد الله ، عن سعيد بن المسيّب ، عن عبد الرحمن بن سمرة القرشيّ ، قال : خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم غداه فقال : « إني رأيتُ الباريّةَ محبّبا ، رأيتُ رجلا من أمّتي أمّاه ملك الموت ليقبضَ روحه ، فجاءه برّه بوالدّيه فمنّعه . ورأيتُ رجلا من أمّتي وقد بسطَ عليه عذاب القبر ، فجاءه وضوءه للصلاة فمنّعه . ورأيتُ رجلا من أمّتي قد احتوشته ملائكة العذاب ، فجاءته صلاته فخلصته من بينهم . ورأيتُ رجلا من أمّتي يلهث عطشا كلّما ورد حوضا طرد ، فجاءه صومه رمضان فسقاه . ورأيتُ رجلا من أمّتي والمؤمنون حلّقا حلّقا كلّما أتى حلقة طرد ، فجاءه اغتساله من الجنابة فأجلسه إلى جنّبي . ورأيتُ رجلا من أمّتي بين يدي ظلمة ،

(١) بضم الراء وسكون الواو وفتح الياء آخر الحروف وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى رويان ، مدينة بنواحي طبرستان . الباب ١ / ٤٨٢ . (٢) بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم والسين الثانية ، هذه النسبة إلى ماسرجس (إسم جد) . الباب ٣ / ٨٢ .

وَمِنْ خَلْفِهِ ظُلْمَةٌ، وَمِنْ تَحْتِهِ ظُلْمَةٌ، وَهُوَ يَتَسَكَّمُ فِي الظُّلْمَةِ، فَجَاءَهُ حَجُّهُ وَعَمَرَتُهُ
فَأَخْرَجَاهُ مِنَ الظُّلْمَةِ. وَأَدْخَلَاهُ النُّورَ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ
فَلَا يُكَلِّمُ، فَجَاءَتْهُ صَلَتهُ لِلرَّحِمِ، فَقَالَتْ: يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ كَلِّمُوهُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ
وَاصِلًا لِرَحِمِهِ، فَكَلَّمَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَصَافَحُوهُ، وَكَانَ مَعَهُمْ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي
يَتَقَنَّى وَهَجَ النَّارِ وَشَرَّهَا بِيَدِهِ عَنْ وَجْهِهِ، فَجَاءَتْهُ صَدَقَتُهُ فَكَانَتْ ظِلًّا عَلَى رَأْسِهِ
وَسِتْرًا عَلَى وَجْهِهِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي جَائِيًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ
حِجَابٌ، فَجَاءَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا
مِنْ أُمَّتِي قَدْ أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَجَاءَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ
الْمُنْكَرِ، فَخَلَّصَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ، فَأَدْخَلَهُ مَعَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي
يُؤْتِي صَحِيفَتَهُ مِنْ قَبْلِ شِمَالِهِ، فَجَاءَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَخَذَ صَحِيفَتَهُ،
فَجَمَعَهَا فِي يَمِينِهِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فَجَاءَهُ رَجَاؤُهُ فِي اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ فَخَلَّصَهُ مِنْ ذَلِكَ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ هَوَى فِي النَّارِ، فَجَاءَتْهُ
دُمُوعُهُ الَّتِي بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ مِنْ ذَلِكَ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَاعًا
عَلَى الصَّرَاطِ يَرْعُدُ كَمَا تَرْعُدُ السَّمْعَةُ فِي رِيحٍ عَاصِفٍ، فَجَاءَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ
فَسَكَنَ رَوْعُهُ، وَمَشَى عَلَى الصَّرَاطِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى الصَّرَاطِ يَحْبُو
أَحْيَانًا، وَيَزْحَفُ أَحْيَانًا، وَيَتَمَلَّقُ أَحْيَانًا، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَى قَائِمَتِهِ عَلَى قَدَمَيْهِ،
فَمَضَى عَلَى الصَّرَاطِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ كُلَّمَا انْتَهَى
إِلَى بَابٍ غُلِقَ دُونَهُ، فَجَاءَتْهُ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا بِهَا قَلْبَهُ، فَمَتَحَتْ لَهُ
الْأَبْوَابَ، وَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ.»

وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُحْسَنِ بْنِ حَمْدَانَ الْحَاكِمِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، أَخْبَرَنَا

أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد^(١) بن حمزة بن الحُبُوبِي^(٢)، أخبرنا أبو الوفاء محمود بن إبراهيم بن سفيان بن مَنْدَةَ إجازةً ، أخبرنا أبو الخير محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الباعبان ، أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب ابن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَةَ ، أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البَصْرِيُّ ، حدثنا أحمد بن معاذ السَّمَلِيُّ ، حدثنا خالد بن عبد الرحمن [السَّمَلِيُّ] ، حدثنا عمر بن ذراراه ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن سَمُرة ، قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقال : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ عَجَبًا ؛ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُمَدَّبُ فِي النَّارِ ، فَأَتَاهُ الْوُضُوءُ فَاسْتَنْقَذَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي اخْتَوَشَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَاسْتَنْقَذَتْهُ صَلَاتُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْهَثُ عَطْشًا كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضًا مُنِيعٌ ، فَاسْتَنْقَذَهُ صِيَامُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ وَخَلْفُهُ ظُلْمَةٌ ، وَعَنْ يَمِينِهِ ظُلْمَةٌ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ظُلْمَةٌ فَاسْتَنْقَذَهُ حَجُّهُ وَعُمْرَتُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يُكَلِّمُوهُ ، فَجَاءَتْهُ صَلَوةٌ رَحِمَهُ فَاسْتَنْقَذَتْهُ حَتَّى كَلَّمَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا جَائِعًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ قَدْ حُجِبَ عَنِ النُّورِ ، فَاسْتَنْقَذَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا أُعْطِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَاسْتَنْقَذَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ فَأَعْطِيَهُ يَمِينِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَاسْتَنْقَذَهُ وَجَلُّهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي هَوَى مِنَ الصَّرَاطِ فِي جَهَنَّمَ فَاسْتَنْقَذَتْهُ دُمُوعُهُ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْفَحُ وَجْهَهُ شَرَرُ النَّارِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ صِدْقَتُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ ، فَاسْتَنْقَذَهُ أَمْرُهُ بِالْأَمْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَرْعُدُ عَلَى الصَّرَاطِ ، فَاسْتَنْقَذَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي لَا يَجُوزُ عَلَى الصَّرَاطِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَى . وَرَأَيْتُ رَجُلًا انْتَهَى بِهِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ

فَأَغْلِقَ عَنْهُ فَاسْتَنْقَذَهُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَرَأَيْتُ أَعْجَبَ الْمَجَبِّ ؛ نَاسٌ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ ، فَقُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هُوَ لَا ؟ قَالَ : هُوَ لَا الْمَشَاوُونَ بِالنِّبْمَةِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا يُمَلِّقُونَ بِالْسِّنَانِهِمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هُوَ لَا ؟ قَالَ : هُوَ لَا الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا .

قال ابن مندّة : هذا حديث غريب بهذا الإسناد ، تفرد به خالد بن عبد الرحمن عن عمر بن ذر ، وروى من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري ، وعبد الرحمن بن حرمة وعلي بن زيد ، وغيرهم ، عن سعيد بن السائب ، عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه .

قلت : قد خرجت جزءاً أُمليته في هذا الحديث مستوعباً ، وليس هو في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بقراءتي عليه ، أخبرنا سعد الخير بن عبد الرحمن أخبرنا أبو البركات بن عساكر ، أخبرنا محمد بن حمزة السلمي ، أخبرنا جدّي علي ، وعليّ ابن إبراهيم الحسيني ، قالا : أخبرنا أبو الحسن بن أبي نصر ، أخبرنا يوسف الميماني أخبرنا أبو يعقوب ، حدثنا خليفة بن خياط أبو عمرو المصفرى^(١) ، شهاب ، حدثنا دُرُست ابن حمزة ، حدثنا مطر الورّاق ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابِّينِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَسْتَعْمِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَتَصَافَحَا وَيُصَلِّيَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [إِلَّا]^(٢) لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى تُغْفَرَ ذُنُوبُهُمَا ؛ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ » .

ليس لمطر ، عن أنس شيء في الكتب الستة .

(١) بضم العين وسكون الصاد وضم الفاء وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى المصفر وبينه وشرائه ، الباب ٢ / ١٤٠ . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

أخبرتنا زينب بنت السكّال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسيّ ،
قراءةً عليها وأنا اسمع ، قالت : أخبرنا أبو جعفر محمد بن السيّد^(١) إجازةً ، أخبرتنا
تَجَنَّى الوُهْبَانِيَّة .

ع قالت : وأخبرنا إبراهيم بن الخير : ومحمد بن المشي إجازةً ، قالوا : أخبرتنا سُهِدَة .

ح وأخبرنا يحيى بن يوسف بن أبي محمد بن أبي الفتوح بن المصريّ ، قراءةً عليه
وأنا حاضر أسمع في الرابطة بمصر ، أخبرنا الفقيه أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة
ابن الحميريّ إجازةً ، أخبرتنا سُهِدَة ، قالنا^(٢) : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد
ابن محمد ابن طلحة النعمانيّ^(٣) ، قال : أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله
ابن محمد ابن مهديّ ، حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحامليّ^(٤) إملاءً ،
حدثنا أبو حاتم الرازيّ ، حدثنا ابن أبي مريم ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثني حميد ابن
أبي جعفر ، عن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه رضي الله عنهم : أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، قال : « حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي » .

ليس من رواية الحسن ، عن أبيه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا الحافظ أبو العباس ابن المُظَفَّر بقراءةٍ عليه ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد
اليُونَنِيّ ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسيّ ، أخبرنا أبو منصور
الفضل بن الحسن بن إسماعيل الطبريّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الحِصْنَانِيّ ،

(١) بفتح السين وتشديد الياء المثناة من تحتها وفي آخرها دال مهملة ، هذه النسبة إلى
السيد . الباب ١ / ٥٨٦ . وانظر المشته ٣٧٣ . (٢) في المطبوعة ، د : قالت ، والثبت
من : ج . (٣) بكسر النون وفتح الدين المهملة وبمد الألف لام ، هذه النسبة إلى عمل
النعال . الباب ٣ / ٢٣٠ . (٤) بفتح الميم والحاء وسكون الألف وكسر الميم واللام .
نسبة إلى الحامل التي يحمل فيها الناس في السفر . الباب ٣ / ١٠٣ .

أخبرنا هبة الله بن أبي القاسم بن عطاء المِهْرَوَانِي^(١) ، أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين ابن علي البَيْهَقِيّ ، أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن بن علي الطَّهْمَانِيّ^(٢) ، أخبرنا أبو الحسن محمد الكَارِزِيّ^(٣) ، حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نُعَيْم .

ح وأخبرنا عبد الله بن محمد بن البرزى ، قراءةً عليه وأنا أسمع بقاسيون ، أخبرنا ابن البخارى ، أخبرنا عبد الواحد الصَّيْدَلَانِيّ إجازةً ، أخبرنا إسماعيل بن أبي صالح المؤدِّن أخبرنا أبو بكر بن المظفر بن أحمد بن علي بن عبد الله القبايى البَغَوِيّ ، قَدَمَ نيسابور ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد الضَّبِّي ، حدثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدَّبَرِيّ^(٤) وإبراهيم بن محمد بن بَرَّة ، عن عبد الرزاق ، عن الثَّوْرِي .

وقال أبو نُعَيْم : حدثنا سُفْيَان ، عن عبد الله بن السَّائِب ، عن زَادَانَ ، عن عبد الله ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ » .

رواه النَّسَائِي فِي الصَّلَاةِ^(٥) عن عبد الوهاب بن عبد الحكم ، عن معاذ بن معاذ ،

(١) بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى مِهْرَوَان ، وهى ناحية مشتملة على قرى بهمذان . اللباب ٣ / ١٩٣ . (٢) بفتح الطاء وسكون الهاء وفتح الميم وبعد الألف نون ، نسبة إلى إبراهيم بن طهمان . اللباب ٢ / ٩٥ . (٣) بفتح الكاف وكسر الراء والزاى ، وقيل بفتح الراء ، نسبة إلى كازر من قرى نيسابور . اللباب ٣ / ٢٠ .

(٤) بفتح الدال المهملة والباء وبدها راء ، هذه النسبة إلى دبر ، وهى من قرى صنعاء اليمن . اللباب ١ / ٤٠٩ . (٥) سننه فى (باب السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب السهو) ١ / ١٨٩ .

وعن محمود بن غيلان ، عن وَكِيع ، وعبد الرزاق . وفي الملائكة . وفي اليوم واللييلة ، عن سُوَيْد بن نصر ، عن ابن المبارك . وفي الملائكة أيضاً عن محمد بن بشار ، عن يحيى ، وعن أبي بكر بن علي ، عن يوسف بن مروان ، سَتَّعَهُمْ عن سفيان الثَّوْرِيّ .

وعن الفضيل بن العباس بن إبراهيم ، عن محبوب بن موسى ، عن أبي إسحاق الفزاريّ عن الأعمش وسُفيان ، كلاهما عن عبد الله بن السائب ، عنه ، به .

وقد رواه محمد ابن الحسن بن الزبير الأسديّ ، المعروف بالنَّلّ ، عن الثَّوْرِيّ ، عن عبد الله بن السائب ، عن زاذان ، عن عليّ مرفوعاً .

قال الدارقطني : ووهّم فيه ، إنما رواه أصحاب الثَّوْرِيّ ، عن الثَّوْرِيّ ، عن عبد الله ابن السائب ، عن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود .

أخبرنا صالح الأشنويّ سماعاً ، أخبرنا ابن عبد الدائم ، أخبرنا الثَّقَفِيّ ، أخبرنا الأصمّهانيّ أخبرنا عمر بن أحمد السَّمْسَار ، أخبرنا أبو سعيد النّقَّاش ، أخبرنا أبو القاسم موسى بن محمد ابن عليّ الشَّيْبَانِيّ ، حدثنا الدِّينَوْرِيّ ، حدثنا عبد الله بن محمد بن سنان ، حدثنا مسلم ابن إبراهيم ، حدثنا عبد السلام بن عجلان ، حدثنا أبو عثمان النّهديّ^(١) ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلَّهِ سَيَّارَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا مَرُّوا بِحَلَقِ الدَّكْرِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : اقْعُدُوا ، فَإِذَا دَعَا الْقَوْمُ آمَنُوا عَلَى دُعَائِهِمْ ، فَإِذَا صَلَّوْا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّوْا مَعَهُمْ حَتَّى يَفْرُغُوا . ثُمَّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : طُوبَى لِهَؤُلَاءِ . يَرْجُونَ خَيْرًا لَهُمْ » .

ليس في شيء من الكتب الستة من حديث عبد الرحمن بن مُلّ^(٢) أبي عثمان النّهديّ عن أبي هريرة .

(١) بفتح النون وسكون الهاء وبمدها لام مهملة ، هذه النسبة إلى نهد بن زيد ، من قضاة . الباب ٣ / ٢٤٧ . (٢) بيم مثانة ولام ثقيلة . تهذيب التهذيب ٦ / ٢٧٧ .

أخبرنا ابن المظفر بقرآني، أخبرنا أبو الحسين اليوسفي، أخبرنا البهاء عبد الرحمن، أخبرنا الفضل بن الحسن الطبري، أخبرنا محمد بن علي بن ياسر، أخبرنا هبة الله المهرواني، أخبرنا البيهقي، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، وأبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عبيد الحرقي^(١)، قال: حدثنا حمزة بن محمد بن العباس، حدثنا أحمد بن الوليد، أخبرنا أبو أحمد الزبيدي، حدثنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يصلي عليه صلاة إلا وهى تبليغه، يقول الملك: فلان يصلي عليك كذا وكذا صلاة.

أبو يحيى هو القنات واسمه دينار، ويقال عبد الرحمن.

أخبرنا صالح بن مختار الأشنوي، أخبرنا أبو العباس المقدسي، أخبرنا أبو الفرج الثقفى، أخبرنا أبو الفضل الأصبهاني، أخبرنا سهل بن عبد الله الغازي، حدثنا أبو بكر ابن القاضي، أخبرنا أحمد بن محمد بن مهران العدل، حدثنا حاجب بن أركن، حدثنا محمد ابن عمر بن هياج، حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الأزحبي^(٢)، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم التيمي، عن نعيم بن ضمضم: سمعت عمران بن الحميري يقول: سمعت عمارة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَلَكًا أَعْطَاهُ سَمْعَ الْعِبَادِ كُلِّهِمْ؛ فَمَا مِنْ أَحَدٍ يُصَلِّي عَلَى صَلَاةٍ إِلَّا بَلَّغْنِيهَا، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَانِي ذَلِكَ».

ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة من حديث عمار.

(١) يضم الحاء المهملة وسكون الراء وكسر الفاء، هذه النسبة للبقال ببغداد. الباب

١ / ٢٩٢، وفي الأصول: الحرقي، وهو خطأ. انظر المشتبه ٢٢٦، والعبء ٣ / ١٥٢.

(٢) في الأصول: الأزجي، والتصويب من تهذيب التهذيب ٩ / ٣٦٢.

أخبرنا الحافظ أبو العباس الأشعريّ بقراءتي ، أخبرنا أبو الحسين اليُونينيّ ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن ، أخبرنا أبو منصور الطبريّ ، أخبرنا أبو بكر بن ياسر ، أخبرنا هبة الله المهرّوانيّ ، أخبرنا الإمام أبو بكر البيهقيّ ، أخبرنا علي بن محمد بن بشران ، أخبرنا أبو جعفر الرّزاز^(١) ، حدثنا عيسى بن عبد الله الطيّالسيّ .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج الثّقفيّ ، أخبرنا أبو القاسم الأصبهانيّ ، أخبرنا سليمان بن إبراهيم ، أخبرنا أبو الحسين الجندجانيّ ، حدثنا أحمد بن محمد بن مهمل ، حدثنا بكير^(٢) الحدّاد بمكة ، حدثنا محمد بن عثمان بن شَيْبة ، قالوا : حدثنا العلاء بن عمرو الحنفيّ ، حدثنا أبو عبد الرحمن ، هو محمد بن مروان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِيًا أُبْلِغْتُهُ » .

ليس بهذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن أبي طالب بن نعمة في كتابه إلى من دمشق ، أخبرنا عبد اللطيف ابن محمد بن عبيد الله بن التّعاويديّ^(٣) إجازةً .

ح : وأخبرنا أبو العباس بن المطهر بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو الفدا إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو الفراء ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسيّ ، قالوا : أخبرنا أبو الحسين [بن]^(٤) عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف ، أخبرنا

(١) في الأصول : الزرار ، وصوابه من المشبه ٣١٢ ، المعبر ٢ / ٢٥١ ، وهو محمد بن عمرو بن البختري . انظر المعبر أيضاً ٣ / ١٢٠ . (٢) في الطبوعة ، د : بكر ، والمنت من : ج .

(٣) بفتح التاء المثناة من فوق والعين المهملة وكسر الواو بعد الألف وبعدها الياء آخر الحروف ، وفي آخرها الذال المعجمة ، نسبة إلى كتابة التّعاويذ . الباب ١ / ١٧٧ .

(٤) ساقط من الطبوعة .

النقيب أبو المحاسن هادي بن إسماعيل الحسيني ، أخبرنا أبو الحسن علي بن القاسم بن إبراهيم الخياط ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي ، حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن الصواف ، حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا خالد بن مخلد القطواني^(١) ، عن موسى بن يعقوب الزمعي^(٢) ، عن عبد الله بن كيسان ، عن عبد الله بن شداد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ » .

كذا في هذه الطريق : عبد الله بن شداد ، عن أبيه ، عن ابن مسعود ، وفي أخرى : عبد الله بن شداد ، عن ابن مسعود ؛ لم يتوسط ذكر عن أبيه فيها .
رواه الترمذي في الصلاة عن بُنْدَار ، عن محمد بن خالد بن عثمة ، عن موسى بن يعقوب الزمعي ، به . وقال : حسن غريب .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم القيم ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا علي بن أحمد ابن البخاري ، أخبرنا عبد الواحد بن الصيّد لاني إجازة ، أخبرنا أبو سعد بن أبي صالح المؤذن ، أخبرنا الحاكم أبو الحسن - يعني أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد الإسماعيلي - ، أخبرنا أبو زكريا - يعني يحيى بن إسماعيل بن يحيى الحرابي - حدثنا مكّي بن عبدان ، حدثنا عبد الله بن هاشم ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن شعبة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله ، ولم يصلّوا على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخل الجنة .
كذا جاء في هذه الرواية غير مرفوع ، وقد ورد مرفوعاً :

(١) بفتح القاف والطاء والواو وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى قطوان ، موضع بالكوفة ، الباب ٢/٢٧٢ ، وفي المطبوعة ، د : خالد بن محمد ، وهو خطأ . والمثبت من : ج ، والمشتبه ٥٣٢ ، والباب . (٢) بفتح الزاي وسكون الميم وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى الجد . الباب ١/٥٠٧ .

فأخبرنا أحمد بن علي الجَرَرِيُّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عيسى بن سلامة الحِطَّاط ،
إجازةً ، أخبرنا ابن البطِّيَّ إجازةً ، أخبرنا نصر بن أحمد بن البَيطَر^(١) ، أخبرنا أبو حفص
عمر بن أحمد المُكَبَّرِيُّ ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب الطَّائِي ،
حدثنا أبو جَدِّي علي بن حرب ، حدثنا أبو داود الحَفَرِيُّ ، حدثنا سفيان ، عن أبي صالح ،
قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا
لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِمْ رِزَّةٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ إِنْ شَاءَ عَقَابُهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ أَخَذَهُمْ » .

وكذلك رواه مرفوعاً أبو داود ، والترمذی ، والنسائي ، والحاكم ، وابن حبان
في صحيحهما .

وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

واللفظ عند الترمذی : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا
لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ رِزَّةٌ ؛ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ،
وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ » وقال : حسن .

والرِّزَّةُ ، بكسر التاء الشنأة من فوق وتخفيف الراء : النقص ، وقيل : التبعة .

أخبرنا صالح الأَشْنَوِيُّ سماعاً ، أخبرنا أبو العباس بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج
الثَّقَفِيُّ ، أخبرنا أبو القاسم الجوزي - بضم الجيم بعدها واو ساكنة ثم زاي - ، أخبرنا
أبو عمرو عبد الوهاب ، أخبرنا والدي ، أخبرنا محمد بن عمر بن جميل أبي^(٢) الأَحْوَر
الطُّوسِيُّ بها ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسحاق البَصْرِيُّ ، حدثنا حَكَّامَةُ بنت عثمان
ابن دينار ، حدثني أبي عثمان ، عن أخيه مالك بن دينار ، عن أنس بن مالك ، قال : قال

(١) في المطبوعة ، د : ابن البطي ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، المبر ٣ / ٣٤٠ .

(٢) في المطبوعة : أبو الأحور ، وما أثبتناه من : ج ، د .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا وَمَوَاطِنِهَا أَكْثَرُكُمْ عَلَى فِي دَارِ الدُّنْيَا صَلَاةً ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ كِفَايَةٌ ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ^(١) خَصَّ بِذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ لِئُثْبِتَهُمْ عَلَيْهِ » .

ليس في الكتب الستة .

أخبرنا يوسف بن الزككي الحافظ في كتابه ، أخبرنا أحمد بن أبي الخير سماعا ، أخبرنا هبة الله بن علي البوصيري بإجازة .

ح وأخبرنا محمد بن أبي محمد السلامي الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا عبد العزيز بن إدريس ابن محمد بن الفرج بن مزيير الجوى بقراءتي ، أخبرنا إسماعيل بن عزّون ، أخبرنا البوصيري أخبرنا مرشد بن يحيى ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الجبال ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزار ، أخبرنا إسماعيل بن يعقوب بن إبراهيم بن أحمد ابن الجراب ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد القاضي ، حدثنا سعيد ابن سلام العطار ، قال : سفيان ، حدثنا - يعني الثوري - عن عبد الله بن محمد بن عقیل ، عن الطفيل بن أبي كعب ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في ثلث الليل ، فيقول : « جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ » وقال أبي : يا رسول الله ، إني أصلي من الليل فأجعل لك ثلث صلاتي ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشُّطْرُ أَكْثَرُ » قال : فأجعل لك شطر صلاتي ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اثْنَلْتَانِ أَكْثَرُ » قال : فأجعل لك صلاتي كلها ؟ قال : إِذَا يَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ كُلَّهُ » .

وبه إلى إسماعيل القاضي ، حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، عن يعقوب بن زيد ابن طلحة التيمي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي

فَقَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّيَ عَلَيْكَ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا « فقام إليه رجل ، فقال : أجعلُ نصفَ دعائي لك ؟ قال : « إِنْ شِئْتَ » ، قال : أجعلُ ثلثي دعائي لك ؟ قال : « إِنْ شِئْتَ » ، قال : أجعلُ دعائي كله لك ؟ قال : « إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ هَمَّ الدُّنْيَا وَهَمَّ الْآخِرَةِ ! » .

وبه حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا سليمان بن بلال ، عن ثُمارة بن غَزِيَّة ، عن عبد الله بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ » .

رواه الترمذی^(١) ، عن يحيى بن موسى ، وزباد بن أيوب ، عن أبي عامر العقديّ ، عن سليمان بن بلال . وقال : حسن صحيح .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الحُبَّازِ إِذْنًا خَاصًّا ، قال : أخبرنا أبو الغنائم المسلم بن محمد ابن المسلم بن عَلَّانِ الْقَيْسِيّ ، سماعًا ، أخبرنا أبو علي حنبل ابن عبد الله بن الفرج الرُّصَافِيّ أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين ، أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن علي المَذْهَبِ^(٢) أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حَمْدَانَ الْقَطِيعِيّ ، حدثنا عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد ابن حنبل ، قال : حدثنا أبي أحمد ، حدثنا وَكِيع ، عن سفيان ، عن عبد الله بن محمد ابن عُقَيْل ، عن الطُّفَيْلِ بن أَبِي بن كعب ، عن أبيه ، قال : قال رجل : يا رسول الله ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ صَلَاتِي كُلَّهَا عَلَيْكَ ؟ قال : « إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ » .

ليس في شيء من الكتب الستة .

(١) سننه في (باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : رغم أنف رجل ، من كتاب الدعوات) ٢ / ٢٧١ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٢) في ج ، د : أبو علي الحسن بن محمد المذهب ، وفي العبر ٣ / ٢٠٥ : أبو علي الحسن ابن علي بن المذهب ، وفي اللباب ٣ / ١١٧ : أبو علي الحسن بن علي بن أحمد بن المذهب .

أخبرنا آمنة بنت إبراهيم بن علي بن أحمد الواسطي قراءة عليها وأنا أسمع ، أخبرنا
 عمر بن محمد بن أبي سعد الكرماني حضوراً أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر الصقار ،
 أخبرنا عبد الخالق بن زاهر بن طاهر الشحامي ، أخبرنا الشمينخ أبو بكر محمد بن مأمون
 ابن علي المتولي ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل ، حدثنا أبو العباس محمد بن
 يعقوب بن يوسف ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، أخبرنا أبي ، وشعيب بن الليث
 قالا : حدثنا الليث ، عن ابن الهاد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عبد الرحمن بن الحويرث
 عن محمد بن جبير ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : دخلت المسجد ، فرأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خارجاً من المسجد ، فاتبعته أمشي وراءه ، لا يشعر بي ، ثم دخل نخلاً
 فاستقبل القبلة ، فسجد فأطال السجود ، وأنا وراءه ، حتى طننت أن الله عز وجل توفاه ،
 فأقبلت أمشي حتى جثته فطأطأت رأسي أنظر في وجهه ، فرفع رأسه ، فقال : « مَا لَكَ
 يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ؟ فقلت : لما أطلت السجود يا رسول الله خشيت أن يكون الله عز وجل
 توفي نفسك ! فجئت أنظر ، فقال : « إِنِّي لَمَّا رَأَيْتَنِي دَخَلْتُ النَّخْلَ لَقِيتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ فَقَالَ : أَبَشِّرْكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ
 يُصَلِّيْ عَلَيْكَ سَلَّيْتُ عَلَيْهِ . »

ليس لمحمد بن جبير ، عن عبد الرحمن بن عوف رواية في شيء من الكتب الستة .
 أخبرنا محمد بن الضياء إسماعيل بن عمر ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الحافظ
 أبو الحسين علي بن محمد بن أبي الحسين المؤنني سماعاً ، أخبرنا أبو المنجاء عبد الله بن عمر
 ابن اللثمي .

ح : وكتب إلى أحمد بن أبي طالب : أخبرنا ابن اللثمي إجازة إن لم يكن سماعاً ،
 أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي ، أخبرنا أبو عاصم الفضيل بن يحيى
 ابن الفضيل الفضيلي ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح ، حدثنا إسماعيل بن العباس
 الوراق .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار الأشنوي قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا أبو القاسم الأصبهاني ، أخبرنا أبو الفضل الصّحّاف ، أخبرنا أبو سعيد النّقّاش ، أخبرنا منصور بن جعفر النّهاوندی^(١) ، حدثنا الحسن بن علي بن نصر الطّوسيّ ، قال^(٢) : حدثنا الحسن بن عرفة العبديّ ، حدثنا الوليد بن بكير أبو خباب عن سلام الحزار^(٣) ، عن أبي إسحاق السّيميّ ، عن الحارث ، عن علي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ دُعَاءٍ إِلَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ حِجَابٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، فَإِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْخَرَقَ الْحِجَابُ ، وَاسْتَجِيبَ الدُّعَاءُ ، وَإِذَا لَمْ يُصَلَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُسْتَجَبِ الدُّعَاءُ » .

ليس في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه . والحارث هو الأعور ، ولم يسمعه السّيميّ منه .

وقدر روى الحديث موقوفاً على عليّ كرم الله وجهه ، وروى موقوفاً على عمر رضي الله عنه . وفي حديث عبد الرزاق ، عن الثّوريّ ، عن موسى بن عبيدة الرّبديّ^(٤) - وهو ضعيف - عن محمد بن إبراهيم التّيميّ ، عن أبيه ، عن جابر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَجْمَعُونِي كَقَدَحِ الرَّأْكَبِ ؛ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْطَلِقَ عَلَيَّ مَعَالِقُهُ وَمَلَأَ قَدَحًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَتَوَضَّأَ تَوَضَّأَ ، أَوْ أَنْ يَشْرَبَ شَرِبَ ، وَإِلَّا هَرَّاقَهُ ، فَاجْمَعُونِي فِي وَسْطِ الدُّعَاءِ فِي أَوَّلِهِ وَفِي آخِرِهِ » .

(١) بضم النون وفتح الهاء وسكون الألف وفتح الواو وسكون النون وبمدها دال مهملة ، نسبة إلى نهاوند ، وهي مدينة من بلاد الجبل . الباب ٣ / ٢٤٧ قال في القاموس (ن ه د) : نهاوند مثلثة النون ، الفتح والكسر عن الصفاني ، والضم عن اللباب .

(٢) في ج : قالوا . (٣) بفتح الحاء المهملة والزاي مشددة بعدها ألف وفي آخرها راء ، هذه النسبة يقال لمن يحزّر الطعام والتمر . الباب ١ / ٢٩٦ . (٤) بفتح الراء والباء الموحدة وفي آخرها ذال معجمة ، نسبة إلى الربرة ، وهي قرية من قرى المدينة . الباب ١ / ٤٥٨ .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، قراءةً عليه ، وأنا أسمع ، قال : أخبرنا محمود بن نَجَّانٍ ، قال : أخبرنا أبو حفص السَّهْرَوَرْدِيُّ ، أخبرنا أبو زُرْعَةَ المقدِسِيُّ ، أخبرنا أبو منصور المَقَوِّمِيُّ ، أخبرنا أبو طاححة القاسم ابن أبي المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سَكَمَةَ التَّمْطَانِ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه ^(١) حدثنا جُبَّارَةُ بْنُ الْأَمَّاسِ ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَتَبَ الصَّلَاةَ عَلَى خَطِيءٍ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » .

وقد روى هذا المتن من طرق كثيرة ؛ رويناه في جزء إسماعيل القاضي وغيره ، وفي بعض الألفاظ : « مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى خَطِيءٍ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » .

وروى ابن ماجه ^(٢) أيضاً من حديث شيبان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة مرفوعاً : « مَنْ صَلَّى عَلَى مِائَةِ غُفِرَ لَهُ » .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذاً ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر بقراءتي عليه عن أبي المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد السَّمْعَانِيِّ ، أخبرنا عثمان بن إسماعيل بن أحمد الخفاف

(١) سننه في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١ / ٢٩٤ . (٢) لم يرد هذا الحديث في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب إقامة الصلاة) ، وإنما روى ابن ماجه في (باب ماجاء فيمن صلى عليه جماعة من المسلمين ، من كتاب الجنائز) ١ / ٤٧٧ ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عبيد الله ، أنبأنا شيبان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِائَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ غُفِرَ لَهُ » .

بنيسابور ، حدثنا أبو الحسن هبة الله بن أحمد بن محمد الميُورقي^(١) في سنة ثمان وستين وأربعمائة ، أخبرنا أبو مسلم غالب بن علي الرازي الصوفي ، أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن عمر ابن محمد ، أخبرنا أبو علي الحسين بن حمدان الصَّيدلاني ، حدثنا سهل بن إبراهيم بن هُشيم ابن عبيد الله وعيسى^(٢) بن جعفر ، عن رُشيد بن سعد ، عن معاوية بن صالح ، عن أبي صالح عن عاصم ابن ضَمرة ، عن علي بن أبي طالب ، عن أبي بكر الصديق ، رضى الله عنهما ، قال : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمَحَقُّ للخطايا من الماء للنار ، والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عَتَق الرقاب ، وحبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مَهَج الأتس ، أو قال : من ضَرَب السَّيف في سبيل الله .

أخبرنا أبو العباس الأشعري بقرائتي عليه ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، وغيره إجازةً ، عن أبي المظفر عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن محمد السَّمعاني : أن أباه أخبره ، أخبرنا أبو نصر أحمد بن نصر الله بن أحمد بن الصباح الجزري البَيْع ، بقرائتي عليه ببغداد ، أخبرنا طراد بن محمد الزَّيْنبي ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ، أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان البردعي ، حدثنا أبو بكر بن عبد الله ابن محمد بن عبيد القرشي ، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن دينار ، حدثني قُثم بن عبد الله بن واقد ، حدثني أبي ، عن صفوان بن عمرو ، عن شُرَيْح بن عبيد الحضرمي ، عن كثير ابن مُرة الحضرمي ، عن عبد الله بن عمرو^(٣) رضى الله عنهما قال : « إن لآدم عليه السلام من الله عز وجل موقفاً في فُسْح من العرش ، عليه ثوبان أخضران ، كأنه نخلة سَحوق^(٤) ينظر إلى من يُنطلق به من ولده إلى الجنة ، وينظر إلى من يُنطلق به من ولده إلى النار

(١) بفتح الميم وضم الياء تحتهما نقطتان وسكون الراء وفي آخرها قاف ، هذه النسبة إلى ميورقة ، وهي جزيرة قريبة من بلاد الأندلس . الباب ٣ / ٢٠٠ . (٢) في المطبوعة : . ابن عبيد الله ، حدثنا عيسى بن جعفر ، وفي د : . . . بن عبيد الله بن عيسى ، والمثبت من : ج . (٣) في المطبوعة : عبد الله بن عمر ، والمثبت من : ج ، د . (٤) نخلة سحوق : طويلة .

قال : فيينا آدمُ على ذلك إذ نظر إلى رجل من أمة النبي صلى الله عليه وسلم يُنطَلَقُ به إلى النار ، فينادي آدم : يا أحمدُ يا أحمدُ ، فيقول : لبيك يا أبا البشر ، فيقول : هذا رجل من أمتك يُنطَلَقُ به إلى النار! فأشدُّ المِرَرَ ، وأهرَعُ في أثر الملائكة ، وأقولُ : يا رُسُلَ ربِّي قفوا . فيقولون : نحن الغلاطُ الشُّدادُ الذين لا نَمُصِّي اللهَ ما أَمَرَنَا ونفعلُ ما نُؤَمَّرُ ، فإذا أيس النبيُّ صلى الله عليه وسلم قبض على لحيته بيده اليسرى ، فيقول : ربُّ قد وعدتني أن لا تُخزِيَنِي في أُمَّتِي ، فيأتى النداءُ من عند العرش : أطيعوا محمداً ، ورُدُّوا هذا العبدَ إلى المقام فأخرج من حُجْرَتِي بطاقة بيضاء ، كالأُخْلة ، فألقِها في كِفَّة الميزان اليميني ، وأنا أقولُ بسم الله . فترجَحُ الحسناتُ على السيئاتِ ، فينادي : سَعِدَ وسَعِدَ جَدُّهُ وثَقَلَتْ موازينُهُ ، انطلقوا به إلى الجنة ، فيقول : يا رُسُلَ ربِّي قفوا حتى أسألَ هذا العبدَ الكريمَ على ربه ، فيقول : بأبي أنت وأُمِّي ما أَحْسَنَ وجهك وأَحْسَنَ خُلُقَكَ ، من أنت ؟ فقد أَقْلَتَسَنِي عَثْرَتِي وَرَحِمْتَ عَثْرَتِي ، فيقول : أنا نَبِيُّكَ محمد ، وهذه صلاتُك التي كنتَ تَصَلِّي على وَافَتَكَ أحوَجَ ما تكونُ إليها .

ووجدت في تاريخ خلف بن بكشكوال الحافظ : حدثنا السَّكَنُ بن جُمَيْع ، حدثنا محمد بن يوسف بن يعقوب ، حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن قَتَادَةَ ، عن أنس مرفوعاً : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَجِيءُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ مَعَهُمُ الْمَحَابِرُ وَحِبْرُهُمْ خُلُقٌ ^(١) يَفُوحُ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : أَنْتُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ ، طَالَمَا كُنْتُمْ تَصَلُّونَ عَلَى نَبِيِّ ، انْطَلِقُوا بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ » . قلت : محمد بن يوسف هو الرَّقِّيُّ أبو بكر ، قال الخطيب ^(٢) : إنه كذابٌ ، وقال شيخنا الذهبي : إنه واضعٌ وضعَ على الطَّبْرَانِيِّ حديثاً باطلاً . قلت : لعله هذا الحديث .

(١) الخلق : الطَّيِّب . (٢) في هامش د : أقر الحافظ ابن حجر في لسان الميزان مقالة الخطيب المذكورة ، ونقل عنه أنه قال في هذا الحديث : هذا حديث موضوع . وانظر لسان الميزان ٤٣٦/٥ .

ورويانا من حديث المنبري ، عن أبي هريرة مرفوعاً : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَعْفِزُ لَهُ مَا دَامَ ذِكْرِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ » .

وأخبرنا صالح الأشنوي سماعاً ، أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا الثقفى ، أخبرنا الأصبهاني ، أخبرنا أبو الفضل بن سليم ، أخبرنا علي بن القاسم ، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن ابن يوسف ، حدثنا أبو حامد أحمد بن جعفر بن محمد ، حدثنا محمد بن العباس بن الحسن الهاشمي ، حدثني سليمان بن الربيع ، حدثنا كادح بن رَحْمَةَ ، حدثنا مهشل بن سعيد ، عن الصَّحَّاح ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلْ صَلَاتُهُ جَارِيَةً لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ » .

وعن حمزة السهمي : سمعت أبا محمد المنبري ، يقول : رأيت - يعني أحمد بن موسى بن عيسى الجرجاني - في النوم بعد وفاته ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بكثرة كُتِبَ الحديث ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

وعن سعد الزنجاني^(١) ، قال : كان بمصر رجل زاهد ، يقال له أبو سعيد الخياط ، وكان لا يختلط بالناس ، ثم داوم على حضور مجلس ابن رُشَيْق^(٢) ، فسئل عن ذلك فقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقال : احضر مجلسه ، فإنه يكثر فيه الصلاة على . ورأى بعض أصحاب الحديث في المنام ، يقول : غفر لي ربي بصلاتي في كُتِبَ على النبي صلى الله عليه وسلم .

وأنشدنا أحمد بن علي الحنبلي ، عن الشيخ يحيى بن يوسف الصرصري^(٣) ، إجازة لنفسه :

(١) بفتح الزاي وسكون التاون وفتح الجيم وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى زنجان ، مدينة على حد أذربيجان . الباب ١ / ٥٠٩ . المشبه ٣٢٤ . (٢) رشيق : بالتصغير والتشديد . المشبه ٣١٧ . (٣) بفتح الصادين المهملتين بينهما راء ساكنة وفي آخرها راء ثانية ، نسبة ، إلى صرصر ، قرية على فرسخين من بغداد . الباب ٢ / ٥٣ .

مَنْ لَمْ يَصَلِّ عَلَيْهِ إِنْ ذُكِرَ اسْمُهُ
وَإِذَا التَّقِيُّ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عَشْرًا فَلْيَزِدْ
وَقُلْتُ أَنَا مِنْ أَرْجُوْزَةٍ :

فَصَلِّ كُلَّ لَحْظَةٍ عَلَيْهِ
وَأَنْتَ يَا مَهْمُومُ إِنْ أُرِدْتَا
فَاجْعَلْ لَهُ دَعَاءَكَ الْجَمِيعَا
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مَنْ جَعَلَا
قَالَ إِذَا يُغْفَرُ كُلُّ ذَنْبِكَ
وَاسْتَعْمَلَ اللِّسَانَ فِي الصَّلَاةِ
وَمَنْ يُصَلِّ مَرَّةً عَلَى النَّبِيِّ
أَتِىَ الْمَلَكُ وَالْمَلَكُ مَرَّةً
هُوَ الْمَلَكُ الْعَشْرَ هَذَا فَضْلُ
مِنْ أَجَلِهِ قَالَ النَّبِيُّ فَلْيُقِلِّ
فَضِيلَةً يُمَحِّى بِهَا ذَنْبُ الَّذِي
اتَّفَقَ النَّاسُ عَلَى الْفَرَضِيَّةِ
فَقَالَ قَوْمٌ مَرَّةً فِي الْعُمْرِ
وَقَالَ آخَرُونَ كَلَّمَا ذُكِرَ
فَمِنْ أَخْلٍ بِالصَّلَاةِ إِنْ ذُكِرَ
وَهُوَ مُشِيرٌ لِلْوُجُوبِ فَامْتَثِلْ
وَفِي حَدِيثٍ أَنَّهُ الْبَخِيلُ

فَيُحَقِّقُ خَطَايَاكَ عَلَى يَدَيْهِ
أَنْتَ تُكْفَى مَا أَهَمَّ بَنَاتَا
وَتَقْبَلُ بِمَا قُلْتَ وَكُنْ مَطِيعَا
كُلَّ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ سُبُلَا
فَابْشِرْ بِهَذَا كُلَّهُ مِنْ رَبِّكَ
فَإِنَّهَا مِنْ أَقْرَبِ الطَّاعَاتِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عَشْرًا فَاعْجَبِ
وَرَبُّنَا الَّذِي أَقَامَ أَمْرَهُ
لَيْسَ لَهُ فِي الْقُرْبَاتِ مِثْلُ
أَوْ يُكَثِّرِ الصَّلَاةَ فَكَثَرَتْهَا وَقُلْ
أَصْبَحَ وَهُوَ بِالْمَعَاصِي قَدْ غُدِيَ
وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي الْكَمِّيَّةِ
وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ السَّبْرِ
وَاعْتَصِمُوا بِمَا أَنَا مِنْ خَيْرِ
يُرْغَمُ أَنَّهُ كَذَا جَاءَ الْخَبَرُ
وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ عَصَى أَمْرَ الرَّسُلِ
وَالْبَخِيلُ أَذْوَا الدَّاءِ وَذَا دَلِيلُ

وفي حديثٍ عُدَّ في الحِسانِ أخطأ طريقَ حَبْسه الرحمنِ
 مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ يَعْنَى أَهْمَلَا حتَّى غَدَتْ كَمَثَلِ مَنْسَى خَلَا
 أَوْ لَا فَمَا النِّسْيَانُ مِمَّا كَلَّفَا بل هو مرفوعٌ بنصِّ المصطفى
 والترمذى وأبو داودَ والنَّسْيَانِي قَدَّرُوا مَوْجُودَا
 بَأَنَّ كُلَّ فِرْقَةٍ تَجْتَمِعُ وَلَا تُصَلِّي فَعَلَيْهَا الْمُجْمَعُ
 وَهُوَ عَلَيْهَا تَرَةً إِنْ شَاءَ تَعْذِيهَا اللَّهُ أَوْ الْإِعْضَاءُ
 وَالتَّرَةُ الْمَقْصُودُ مِنْهَا التَّيْمَةُ وَهُوَ حَدِيثٌ قَامَ بِالْفَرْضِ مَعَهُ
 وَالْحَاكِمُ اسْتَدْرَكَ هَذَا فَاعْلَمْ وَقَالَ شَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ الْمُسْلِمِ
 وَالشَّافِعِيُّ قَالَ قَوْلًا ثَالِثًا بِهِ غَدَا لِلْمُرْسَلِينَ وَارِثًا
 عَلَيْهِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ رَاتِبَةٌ يَأْتِي بِهَا الْعَبْدُ صَلَاةً وَاجِبَةً
 بَلْ هِيَ رَكْنٌ فِي صَلَاةِ النَّاسِ قَدْ قَامَ بِالنَّصِّ وَبِالْقِيَاسِ
 كُلُّ صَلَاةٍ دُونَهَا خِدَاجٌ ^(١) قَامَ بِذَا ^(٢) الْبَرَهَانُ وَالْحِجَاجُ
 كَانَتْهَا فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ مِنَ الْوَهَّابِ
 صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا مَا ذُكِرَا فَإِنَّهَا تَبْلُغُهُ بِلَا مِرَا
 عَلَى لِسَانِ مَلِكٍ مُسْلِمٍ كَذَا أَنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ

أَخْبَرَنَا أَبُو نَعْمَةَ اللَّهِ بِرَحْمَةِ قِرَاءَةٍ عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
 ابْنُ الصَّوَّافِ ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ مِنْ لَفْظِهِ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَادٍ بْنِ
 مُحَمَّدٍ الْحَرَّانِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ غَدِيرِ السَّعْدِيِّ ، أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ

(١) صَلَاتُهُ خِدَاجٌ : أَيْ نَقْصَانٌ . (٢) فِي ج ، د : بِهَا .

ابن الحسين بن محمد الخَلَمِيّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر البزار ، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي ، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الرِّعْفَانِيّ ، حدثنا إسماعيل بن زكرياء ، عن الأعمش ، ومِسْعَر ، ومالك بن مَعُول ، عن الحَكَم ابن عُتَيْبَة .

ح : وأخبرنا أبو البركات محمد بن عثمان بن محمد التوزريّ^(١) قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أحمد بن شجاع بن ضِرْغام حضوراً في الرابعة ، أخبرنا الحافظ أبو الحسن علي بن الفضل المقدسيّ سمعاً ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن بَرِّي المقدسيّ النحويّ بقراءة ، أخبرنا أبو صادق مُرشد بن يحيى المَدِينِيّ ، أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أحمد الفارسيّ ، حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكرياء بن حَيَّوَيْه النيسابوريّ لفظاً ، أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعَيْب النَّسَائِيّ ، أخبرنا أحمد بن المقدم أبو الأشعث ، حدثنا يزيد ابن زُرَيْع ، حدثنا شُعْبَة ، عن الحَكَم .

ح : وأخبرنا عبد الرحمن بن يوسف المِزِّي بقراءةً عليه أخبرتنا حَرَمِيَّة بنت تمام ، أخبرنا عَرَبْشَاه بن أحمد إجازةً ، أخبرنا عبد الجبار بن محمد الخُوَارِيّ ، أخبرنا إمام الحرمين ، أخبرنا إسماعيل بن الحسين بن محمد الحُسَيْنِيّ ، أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر ، حدثنا محمد بن إسحاق الثَّقَفِيّ ، حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن فِطْر ، عن الحَكَم ، عن عبد الرحمن بن أبي الليلى .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن منصور بن إبراهيم بن الجوهرىّ الحلبيّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف الدمشقيّ ، أخبرنا والدى أبو الحسن علي بن يوسف بن عبد الله ، أخبرنا أبو زُرْعَة طاهر بن محمد المقدسيّ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد الميوني ومحمد بن أبي العز بن أبي مشرف ، وست الوزراء التتويحية ، وأحمد بن عبد المتعم الطاووسي قال الثلاثة الأول : أخبرنا الحسين بن المبارك بن الزبيدي ، وقال الآخر : أخبرنا محمد بن سعيد الخازن ، قال : أخبرنا أبو زرعة ، أخبرنا مكّي بن منصور بن محمد بن علان ، أخبرنا أحمد بن الحسن الحرشي ، أخبرنا محمد بن يعقوب الأصم ، أخبرنا الربيع بن سليمان ، أخبرنا الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ، أخبرنا إبراهيم بن محمد ، حدثني سعد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عُجرة ، قال : لما نزلت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ قلنا : يا نبي الله قد علمنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ قال : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » . أخرجه في الصحيحين ^(١) من حديث الحكم .

وأخبرنا أيضاً أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز ، وفاطمة بنت إبراهيم ، قال : أخبرنا الحسين بن الزبيدي . زاد ابن قايماز : وعبد الله بن اللقي ، أخبرنا أبو الفتوح الطائي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمود النصرآبادي ^(٢) ، أخبرنا الإمام

(١) أخرجه البخاري في (باب يَرْفُونَ التَّسْلِيمَ فِي الشَّيْءِ ، من كتاب الأنبياء) ١٧٨ / ٤ ، وفي (تفسير سورة الأحزاب من كتاب التفسير) ١٥١ / ٦ ، وفي (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وباب هل يصلي على غير النبي ، من كتاب الدعوات) ٩٥ / ٨ ، ٩٦ . وأخرجه مسلم في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد ، من كتاب الصلاة) ٣٠٥ / ١ . (٢) بفتح النون وسكون الصاد وفتح الراء وسكون الألفين بينهما باء موحدة وفي آخرها ذال معجمة ، هذه النسبة إلى نصرآباد ، وهي إسم محلتين ، إحداها بنيسابور ، والثانية بالري . الباب ٣ / ٢٢٥ .

على بن أحمد الواحدى ، أخبرنا الإمام أبو طاهر الزىادى ، أخبرنا أبو النصر محمد بن محمد ابن يوسف ، حدثنا الفضل بن عبد الله بن مسعود ، حدثنا مالك بن سليمان ، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، فذكره .

وفى رواية : « عَلَى إِبرَاهِيمَ » بدل : « آل إِبرَاهِيمَ » ، وفى رواية : « عَلَى إِبرَاهِيمَ وَآلِ إِبرَاهِيمَ » جمع بينهما .

وأخبرناه صالح بن مختار الأشنوى سماعاً ، ومحمد بن إسماعيل بن الخباز بقراءة عليه قال : أخبرنا ابن عبد الدايم ، قال الأول : سماعاً ، وقال الثانى : حضوراً .

ح : وأخبرنا أبو نعيم أحمد ويذى بكّار بن الحافظ أبى القاسم الإسمرى^(١) ، وعبد الغفار بن محمد السعدى ، وإبراهيم ابن صاحب الموصل ، وعبد المحسن بن أحمد الصابونى ، ومحمد بن عبد الغنى الصغى ، وعمه أحمد بن محمد ، ومحمد بن عبد الوهاب البهنسى^(٢) وأحمد بن على الكوتانى ، وبعقوب ابن عوض المؤذن ، ومحمد بن أحمد بن خالد ، قراءة عليهم وأنا أسمع بالقاهرة ، قالوا : أخبرنا النجيب الحرّائى ، قال النجيب وابن عبد الدايم : أخبرنا عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب ، أخبرنا على بن أحمد بن بيان الرزاز ، أخبرنا محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا هشيم بن بشير ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن عبد الرحمن بن أبى الملى ، عن كعب بن عجرة ، قال : لما نزلت . . . ، فذكره .

سمعت أبى رَحْمَةَ الله يقول : أحسنُ ما صَلَّى على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكيفية ؛ قال : وَمَنْ أتى بها فقد صَلَّى على النبي صلى الله عليه وسلم بيقين ، وكان له الجزاء الوارد

(١) فى المطبوعة ، د : الأشعرى ، وهو خطأ . صوابه من : ج ، والمشتبه ٢٦ .

(٢) بفتح الباء الموحدة والهاء وسكون النون وفى آخرها السين المهملة ، هذه النسبة إلى

بهنسا ، رهى بلدة بصعيد مصر الأعلى . الباب ١ / ١٥٧ .

في أحاديث الصلاة ييقين، وكلُّ مَنْ جاء بلفظٍ غيرها فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة في شك؛ لأنهم قالوا: كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا كذا، فجعل الصلاة عليه منهم هي قول كذا، قال: وإذا قلها العبد فقد سأل الله أن يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم، كما صلى على إبراهيم عليه السلام وآله. ثم إذا قلها عبدٌ آخر فقد طلب صلاةً أخرى غير التي طلبها الداعي الأول، ضرورة أن المطلوبين وإن تشابهوا مفترقان بافتراق الطالب، وأن الدعوتين مستجابتان؛ إذ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دعوة مستجابة، فلا بد وأن يكون ما طلبه هذا غير ما طلبه ذلك، لئلا يلزم تحصيل الحاصل؛ فالحاصل أن الله تعالى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم صلاةً ماثلةً لصلاته على إبراهيم عليه السلام وآله كما دعا عبد، فلا تنحصر الصلوات عليه من ربه التي كلٌّ منها بقدر ما حصل لإبراهيم وآله، إذ لا ينحصر عدد مَنْ صلى عليه بهذه الصلاة.

وكان رحمه الله لا يفتقر لسانه عن الإتيان بهذه الصلاة.

أخبرنا أحمد بن منصور بن الجوهري، ومحمد بن غالي بن نجم الدميّاطي، وأبو البركات محمد بن عثمان بن محمد التوّزري، وأبو القاسم محمد بن أبي عمر، ومحمد بن محمد بن أحمد بن سيّد الناس، قراءة عليهم وأنا حاضر في الرابعة أسمع بالقاهرة، قال: قالوا إلا ابن غالي: أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بن خطيب المِزّة، وقال ابن غالي أخبرنا النجيب عبد اللطيف ابن عبد المنعم الحافظ الحرّاني، وكذلك قال الأول أيضاً، وقال الثالث: أخبرنا العِزّ الحرّاني، أيضاً، والحافظ أبو بكر محمد بن أحمد بن القسطلاني أيضاً، قالوا إلا ابن القسطلاني وابن خطيب المِزّة: أخبرنا عمر بن طبرّزد، سمعاً، وقال ابن خطيب المِزّة: حضوراً. أخبرنا إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي، أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب، وقال ابن القسطلاني: أخبرنا والدي أحمد بن علي، أخبرنا أبو الفتوح نصر الحضري^(١)،

(١) في المطبوعة: الحضري، وفي د: الحضري، والمثبت من: ج، الشبهة ٢٣٨،

وهو برهان الدين أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج بن الحضري.

أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد العلوي ، أخبرنا البُسرِيُّ (١) .

ح : قال : وأخبرنا أبو الحسن بن المقرِّ مشافهةً ، والحسين بن صَصْرَى كتابةً ، أخبرنا الفضل بن سهل الإسفرائيني ، أخبرنا الخطيب ، أخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي أخبرنا أبو علي اللؤلؤي ، أخبرنا أبو داود ، حدثنا القَعْنَبِيُّ ، عن مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن عمرو بن سليم الزُرْقِيِّ (٢) أنه قال : أخبرني أبو حُميد السَّاعِدِيُّ أنهم قالوا : يا رسول الله ، كيف نصلي عليك ؟ قال : « قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ؛ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » ليس لعمرو بن سليم ، عن أبي حُميد في الكتب الستة سوى هذا الحديث .

فأخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣) عن عبد الله بن يوسف ، وفي الدعوات (٤) عن القَعْنَبِيِّ .

وأخرجه مسلم في الصلاة (٥) عن محمد بن عبد الله بن نُمير ، عن رَوْح بن عُبادة ، وعبد الله بن نافع ، وعن إسحاق بن إبراهيم ، عن رَوْح ، عن مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه (٦) ، عنه ، به .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذناً ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن أبي المظفر

(١) في المطبوعة : التستري ، والمثبت من : ج ، د . (٢) بضم الزاي وفتح الراء وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى بني زريق ، بطن من الأنصار من الخزرج . الباب ٤٩٩ / ١ . والمثبت ٣٣٦ . (٣) (باب يَرْقُونَ النَّسْلَانَ فِي الْمَشْيِ) ١٧٨ / ٤ .

(٤) (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) ٩٦ / ٨ . (٥) (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد) ٣٠٦ / ١ . (٦) في الأصول : عن لهيعة ، وفي هامش ج : كذا في خط المصنف لهيعة ، وهو تصحيف ، وصوابه عن أبيه ، والله أعلم . وهو موافق لما في البخاري ومسلم .

عبد الرحيم بن أبي سعد السَّمْعَانِي ، أخبرنا عثمان بن إسماعيل الخفاف بنيسابور ، أخبرنا هبة الله يعني ابن أحمد بن محمد الميُورُقي ، أخبرنا غالب بن علي الصوفي : سمعت أبا الحسين يحيى بن الحسين الطائي يقول : سمعت ابن بَيَّان الأصبهاني يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت : يا رسول الله ؛ محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك ، هل خصصته بشيء ، أو هل نعمته بشيء ؟ قال : « نَعَمْ ، سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ لَا يُحَاسِبَهُ » ، فقلت : يا رسول الله ، بم ؟ قال : « لِأَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي عَلَى صَلَاةٍ لَمْ يُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِثْلَهَا » . قلت : فما تلك الصلاة ؟ قال : « كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الَّذِينَ كَرُّوا ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عيسى بن سلامة الحياط إجازة ، أخبرنا أبو الفتح بن البطي^(١) إجازة ، أخبرنا أبو الخطاب نصر بن أحمد بن البطر ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر التزار العُكْبَرِيُّ ، حدثنا محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب ، قال : حدثني أبو جَدِّي علي ابن حرب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا سفيان ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى فَصَلُّوا عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ يُعْمَلُ لَهُمْ كَمَا يُعْمَلُ » .

يقال : إن محمد بن ثابت هذا هو بن شُرَحْبِيل العبدي . وليس هذا الحديث من روايته عن أبي هريرة في شيء من الكتب الستة .

(١) بفتح الباء الموحدة والطاء المشددة المكسورة . الباب ١ / ١٣٠ ، وفيه : وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان بن البطي البغدادي ، لعل واحدا من أجداده كان يبيع البط فنسب إلى ذلك . وفي المتن ٨٥ : قرية بط على طريق دَقُوقَا ؛ فأبو الفتح محمد بن عبد الباقي ، نسب إنسان من القرية ، فمرف به .

وأخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظفر بقراءة عليه ، أخبرنا الصاحب أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن النخاس ، أخبرنا محمد بن سعيد بن الموفق بن الخازن ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن القرب الكرخي ، أخبرنا طراد بن محمد الرزبي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي العيسوي ، حدثنا عثمان بن أحمد ، حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي^(١) حدثنا أبو عاصم ، أخبرنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صَاوَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كَمَا تُصَاوُونَ عَلَى فَإِنَّهُمْ يُمِشُّوا كَمَا يُمِشُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ » .

فصلى الله على سيدنا محمد وآله ، وأصحابه ، وسائر الأنبياء والمرسلين ، القاعين بمداواة انقاوب وعلاجها ؛ صلاة كصلواتهم المفترضة^(٢) ذات الأركان آمنة من خداجها ، ما مدت أنفُسُ المذنبين إلى شفيع المؤمنين يد احتياجها .

أخبرنا أبي تميمه الله برحمته قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا يوسف بن بدران بن بدر الحجوي^(٣) ، وزينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر ، قالا : أخبرنا جعفر بن علي الهمداني أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السائي ، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلي أخبرنا الحسن بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا عبد الخالق بن الحسن بن محمد بن نصر ، حدثنا أبو بكر محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي^(٤) حدثنا الضحاک بن مخلد ، عن ابن جريج عن أبي الزبير .

(١) بفتح الراء والقاف الخفيفة وفي آخرها شين معجمة ، هذه النسبة إلى امرأة اسمها رقاش . الباب ٤٧٢/١ . (٢) في المطبوعة : كصلاتهم المفروضة . والمثبت من : ج ، د . (٣) في المطبوعة : الحجري . والمثبت من : ج ، وفي الدرر ٤٥١/٤ : الحجبي ، وسيأتي ذكره في ترجمة والد المصنف . (٤) بفتح الباء الموحدة والفتن المعجمة وسكون النون وفي آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى باغند ، قال (ابن السمعاني) : فظني أنها قرية من قرى واسط . الباب ٨٩/١ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز ، وفاطمة بنت إبراهيم ، قالا : أخبرنا الحسين بن الزبيدي : زاد ابن قايماز : وابن اللثي ، قالا : أخبرنا محمد بن محمد بن علي الطائي ، أخبرنا القاضي الرضي ، إسماعيل بن الحسن بن علي الفرائضي^(١) ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى البرقي^(٢) ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان : كلاهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « النَّاسُ تَبِعَ لِقْرِيشٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ » .

أخرجه مسلم في المنازى^(٣) من صحيحه عن يحيى بن حبيب [بن عربي]^(٤) . عن رَوْح بن عبادة ، عن عبد الملك بن جريج ، عن أبي الزبير محمد بن مسلم ، عن جابر : وفي الصحيحين^(٥) من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « النَّاسُ تَبِعَ لِقْرِيشٍ فِي هَذَا الشَّانِ ، مُسْلِمُهُمْ لِمُسْلِمِهِمْ ، وَكَافِرُهُمْ لِكَافِرِهِمْ » . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) بفتح الفاء والراء وسكون الألف وكسر الياء تحتهما نقطتان وفي آخرها ضاد معجمة ، نسبة إلى الفرائض ، وهي علم المواريث . الباب ٢ / ٢٠١ . (٢) بكسر الباء الموحدة وسكون الراء في آخرها انشاء المشاة من فوق ، هذه النسبة إلى برت ، وهي قرية بنو احي بغداد . الباب ١ / ١٠٧ . (٣) أخرجه مسلم في (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش من كتاب الإمارة) ٣ / ١٤٥١ . وليس في المغازي كما ذكر المصنف . (٤) زيادة من : ج ، د ، تهذيب التهذيب ١١ / ١٩٥ . (٥) البخاري في (باب قول الله تعالى : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى من كتاب المناقب) ٤ / ٢١٧ ، ومسلم في (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش من كتاب الإمارة) ٣ / ١٤٥١ ، وفي الصحيحين ، « مُسْلِمُهُمْ تَبِعَ لِمُسْلِمِهِمْ ، وَكَافِرُهُمْ تَبِعَ لِكَافِرِهِمْ » .

« اللَّهُمَّ أَذَقْتُ أَوَّلَ قُرَيْشٍ نِكَالًا فَأَذِقْ آخِرَهَا نَوَالًا » .
أخرجه الترمذى^(١) .

أخبرنا أحمد بن منصور بن الجوهري سماعاً عليه ، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي ، أخبرنا أبي ، أخبرنا أبو زرعة ، أخبرنا مسكين بن منصور ، أخبرنا القاضي أبو بكر الحيري ، حدثنا أبو العباس الأصم ، أخبرنا الربيع ، أخبرنا الإمام الشافعي رضي الله عنه ، أخبرنا ابن أبي فديك ، عن ابن أبي ذيب ، عن الحارث بن عبد الرحمن ، أنه قال: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَوْلَا أَنْ تَبْطَرُ قُرَيْشٌ لَأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِي لَهَا عِنْدَ اللَّهِ » .

وفي حديث جبير بن مطعم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ لِلْقُرَشِيِّ قُوَّةَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ » .

قيل للزهري : ما عني بذلك ؟ قال : نبئ الرأي .
أخرجه الإمام أحمد^(٢) في مسنده بإسناد صحيح .

وفي حديث : « إِنَّ لِلَّهِ حُرُمَاتٍ ثَلَاثًا ، مَنْ حَفِظَهُنَّ حَفِظَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ، وَمَنْ ضَيَعَهُنَّ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهُ لَهُ شَيْئًا » ، قيل : وما هي يا رسول الله ؟ قال : « حُرْمَةُ الْإِسْلَامِ ، وَحُرْمَتِي ، وَحُرْمَةُ رَجِمِي » .

وفي حديث آخر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ لَا يَمَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ » .
وفي حديث آخر : « مَنْ يُرِدْ هَوَانَ قُرَيْشٍ أَهَانَهُ اللَّهُ » .

(١) أخرجه في (باب فضل الأنصار وقريش من كتاب المناقب) ٢ / ٣٢٥ . وفيه : « فَأَذِقْ آخِرَهُمْ نَوَالًا » . (٢) مسند الإمام أحمد ٤ / ٨٠ ، وفيه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلْقُرَشِيِّ مِثْلِي قُوَّةَ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ » .

وفي حديث آخر : « أَلَا مَنْ أَدَى قَرَأَتِي فَقَدْ آذَانِي ، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ » .

وفي حديث آخر : « مَنْ أَحَبَّ قُرَيْشًا أَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَ قُرَيْشًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ » .

وفي حديث آخر : « إِذَا اجْتَمَعَتِ جَمَاعَاتٌ فِي بَعْضِهَا قُرَيْشٌ فَالْحَقُّ مَعَ قُرَيْشٍ ، وَهِيَ مَعَ الْحَقِّ » .

وصح قوله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ سَبَبٍ وَتَسَبُّبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا لَسِي وَسَبِي » .

وصح أيضا قوله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا نَحْنُ وَبَنُو الْمُطَّابِ هَكَذَا » وشبك بين أصابعه . أو « إِنَّمَا نَحْنُ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ » .

وفي حديث : « أَمَّا أَهْلُ الْأَرْضِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ الْمَوَالِدَةِ لِقُرَيْشٍ » .

وروى النسائي^(١) : أنه صلى الله عليه وسلم ، قال : « الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ » .

وفي الصحيحين^(٢) : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ فِي النَّاسِ اثْنَانِ » .

فهذه الأحاديث ، وما يدخل في معناها مما ذكره أصحابنا في تصانيفهم في مناقب الإمام المطَّابِ أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عُبيد بن عبد زيد بن هاشم بن المطَّاب بن عبد مناف القرشي المكي ، إيه^(٣) .

(١) لم نجده في النسائي ، وإنما هو بعض حديث رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس في ٣/١٢٩، ١٨٣ ، ومن حديث أبي برزة في ٤/٤٢١ . (٢) البخاري في (باب مناقب قريش من كتاب المناقب) ٤/٢١٨ ، ولفظه : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ » . ومسلم في (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش من كتاب الإمارة)

٣/١٤٥٢ ، ولفظه : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ ، مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ » .

(٣) في المطبوعة : أمة . والمثبت من : ج ، د ، وإيه - بكسر الهمزة والهاء وفتحها وتنون

المكسورة - : كلمة استزادة واستنطاق ، وإيه - بإسكان الهاء - : زجر بمعنى حسيك .
القاموس (أ ي ه) .

وهو^(١) فيما أحده يترجح عندي : محمد بن فاطمة بنت عبيد الله بن الحسن بن الحسين ابن علي بن أبي طالب . وهذا ما ذكر الحاكم أبو عبد الله أنه سمع أبا نصر أحمد بن الحسين ابن أبي مروان ، يقول : إنه سمع إمام الأئمة أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، يقول : إنه سمع يونس بن عبد الأعلى ، يقول : إن أم الشافعي فاطمة . وساق نسبها كما ذكرته . وكان يونس يقول : لا أعلم هاشمياً ولدته هاشمية إلا علي بن أبي طالب ، والشافعي رضي الله عنهما .

فإن قلت : كيف تحتج إلى ترجيح هذا ، والمشهور المعروف إلى الشافعي نفسه أن أمه كانت من الأزد ، وإياه ذكر الساجي^(٢) ، والآبري^(٣) ، والبيهقي ، والخطيب ، والأردستاني^(٤) إلا أنه كنها أم حبيبة الأزدية ، ولم يذكر الأولون لها اسماً ولا كنية ، وقيل : أمه أسدية ، والأزد والأسدي واحد ، واحتج من قال بهذا القول بأنه لما قدم مصر سألهم أن ينزل عنده فأبى ، وقال : أريد أن أنزل على أخوالي الأسديين ، فنزل عليهم ؟

قلت : لا دلالة له في هذا على أن أمه أسدية ؛ لجواز أن تكون الأسدية أم أيه أو أم جده ونحو ذلك ، ويكون اقتدى في ذلك قولاً وفعلًا برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لما هاجر وقدم المدينة ونزل على أخوال عبد المطلب إكراماً لهم . وأما اجتماع الساجي ،

(١) في المطبوعة : وهي . والمثبت من : ج ، د . (٢) بفتح السين المهملة وبعد الألف جيم ، نسبة إلى الساج ، وهو الخشب المعروف . الباب ١ / ٥٢٠ . (٣) بفتح الألف المدودة وضم الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الراء المهملة ، هذه النسبة إلى آبر ، قرية من قرى سجستان . الباب ١ / ١٢ . (٤) بفتح الألف وسكون الراء وفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى أردستان ، بلدة قريبة من أصفهان . وقيل : بكسر الألف والدال . الباب ١ / ٣٢ .

والآبِرَى ، والْبَيْهَقَى ، وَمَنْ ذَكَرْتَ عَلَى أَنَّ أُمَّهُ أَزْدِيَّةٌ ؛ فَإِنْ كَانَ هَذَا اللَّفْظُ مُسْتَنْدَهُ
فَفِيهِ مَا تَرَاهُ ، وَإِنْ كَانَ لَهُمْ مُسْتَنْدٌ آخَرُ فَلَا يَبْنُوهُ .

فَإِنْ قُلْتَ : قَدْ ضَعَّفَ الْبَيْهَقَى الْقَوْلَ بِأَنَّ أُمَّهُ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَجَمَلَ
الْحَمْلَ فِيهِ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ مِنْ جِهَةِ مَخَالَفَةِ سَائِرِ الرِّوَايَاتِ لَهُ ،
وَعَضَّدَ ابْنَ الْقُرَى فِي كِتَابِهِ « الْحَافِل » فِي مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ هَذَا التَّضْعِيفَ بِأَنَّ دَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ سُرَيْجٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَجَّيِّيَّ ^(١)
يَقُولُ لِلشَّافِعِيِّ : مَا رَأَيْتُ هَاشِمِيًّا قَطُّ قَدِمَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرُ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ غَيْرَكَ . قَالَ
الشَّافِعِيُّ : عَلِيُّ بْنُ عَمِّي ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْفَرٍ ، وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ
فَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ مَكْرُمَةً كُنْتُ أَوْلَى بِهَا مِنْكَ ، وَلَكِنْ لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَحْسِبُ .
قَالَ ابْنُ الْقُرَى : فَانْظُرْ كَيْفَ قَالَ : ابْنُ عَمِّي ، وَلَمْ يَقُلْ : جَدِّي . وَفِي رِوَايَةٍ : ابْنُ عَمِّي
وَابْنُ خَالَتِي ؛ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَوْلَادِ عَلِيٍّ ، لَقَالَ : جَدِّي ؛ لِأَنَّ الْجُدُودَ أَقْوَى مِنَ الْعُمُومَةِ
وَالْخُؤُولَةِ ؟

قُلْتُ : أَمَّا تَضْعِيفُ الْبَيْهَقِيِّ فَصَادِرٌ مِنْ لَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ عِنْدَهُ ، وَإِذَا
ضَعَّفَ الرَّجُلُ فِي السَّنَدِ ضَعْفَ الْحَدِيثِ مِنْ أَجْلِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى بَطْلَانِهِ ، بَلْ
قَدْ يَصِحُّ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الضَّعِيفُ صَادِقًا ثَبَتًا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، فَلَا يَدُلُّ
مَجْرَدُ تَضْعِيفِهِ وَالْحَمْلَ عَلَيْهِ عَلَى بَطْلَانِ مَا جَاءَ بِهِ .

وَأَمَّا كَلَامُ ابْنِ الْقُرَى فَإِنَّهُ مُحْمِلٌ ^(٢) ، غَيْرَ أَنَّ لَكَ أَنْ تَقُولَ : إِنَّمَا اقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ كَوْنِهِ
ابْنَ عَمٍّ ؛ لِأَنَّ اقْتِرَابَهُ بَيْنَهُمَا مِنْ جِهَةِ الْأَبِّ ، وَأَمَّا الْجُدُودَةُ فَإِنَّهَا قَرَابَةٌ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ ،
وَالْقَرَابَةُ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ لَا تَذَكَّرُ غَالِبًا ، فَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ صِرَاحَةً بِأَنَّ أُمَّهُ

(١) يَفْتَحُ الْحَاءُ الْمُهْمَلَةَ وَالْجِيمَ وَكَسَرَ الْبَاءَ الْمُوَحَّدَةَ . نَسَبُهُ إِلَى حِجَابَةِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَمِ .
الْبَابُ ١ / ٢٨٠ . (٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : مُحْتَمَلٌ ، وَالتَّثْبِتُ مِنْ ج ، د .

ليست من أولاد علي ، نعم ذكر ابن عبد الحكم : أن الشافعي قال له : كانت أمي من الأزد . وهذا نقف ^(١) به الحكم بأنها علوية إلا أن يحمل على أنها أزدية علوية من جهتين والله درها من أي قبيلة كانت أمن العلويين العالين قدرا - جمع الله شملهم وشمل جمعهم - أم من الأزد الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي : « الْأَزْدُ أَزْدُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ يَضَعُوهُمْ ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرَفَعَهُمْ » .

ولم يكن مقصدنا هنا إلا تبين أنه مُعَلِّمُ الطَّرَفَيْنِ ، كريم الأبوين ، قرشي ، هاشمي مطلبي من الجهتين ، ويكفيينا فيما نحاوله جهة الأبوة فإنه قرشي مطلبي من تلك الجهة قطعا ، وعلى كرم الله وجهه ابن خاتمه ، كما هو ابن عمه ؛ أما كونه ابن عمه فظاهر ، وأما كونه ابن خاتمه ، فلأن أم السائب بن عبيد جد الشافعي هي الشفا بنت الأرقم بن هاشم ابن عبد مناف ، وأم هذه المرأة خليدة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وأم علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، فظهر أن عليا رضى الله عنه ابن خاتمه بمعنى ابن خالة أم جده . والغرض الأعظم تبين أنه قرشي مطلبي ، وذلك أمر قطعي ، ومن أجله سقنا ما أوردناه من الأحاديث .

قال أئتنا رضى الله عنهم : هذه الأحاديث التي يؤيد بعضها بعضها دالة لا مدفع لها على تعظيم قريش ، وأن الحق عند اختلاف الخلق في جبهتها ، وأن حبها حب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وبغضها بغض له ، وأن من أراد إهانتها أهانه الله ، وأن الناس تبع لها ، وأن الأمر فيها لا يزال ما بقي في الناس اثنان ، وأن الأئمة منها ، وأن من آذاها فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن للواحد منها قوة الرجلين من غيرها في نبل الرأي ، إلى غير ذلك مما وقفت عليه .

قالوا : والإمام القرشي الذي لا يختلف عاقلان في أنه من قريش هو الشافعي رضى الله

(١) في ج : وماذا نقف به ، وفي د : وبماذا نقف به .

عنه ، فهو الشهود له بالإمامة بل بأحصر الإمامة فيه ؛ لأن : « الْأَثَمَةُ مِنْ قُرَيْشٍ » يدل بحصر المبتدأ على الخبر على ذلك ، ولا نفى بالإمامة إمامة الخلافة ، بل إمامة العلم والدين ، أو أعم من ذلك . فبكل تقدير إمامة العلم والدين مقصودة ، لأنها إما كل المقصود أو بعضه ، وفي بعض هذا كفاية لمن يتقى الله تعالى ، ويحتاط لنفسه أن يزيع عن الحق على عظيم قدر الشافعي ، وسديد مذهبه ، وصواب رأيه ، وأن من عاند مذهبه فقد عاند الحق ، وباء بعظيم الإثم ، ومن أراد إهانتة أهانه الله ، ولو أن أحداً من الخلق غيره ادّعى أنه قرشي وأراد منا هذه المرتبة ، لقلنا له :

أولاً : أثبت أنك قرشي . وهيهات ! فكم من الأعراب في هذا الزمان يدّعي الشرف ولا نستطيع أن نحكم له به ، لعدم تيقن ذلك أو غلبة الظن به .

ثم نقول له ثانياً : ينبغي أن يكون من التمسك من العلم والدين بحيث يكون من جملة القوم المشار إليهم في هذه الأحاديث ، وما سنورده من أحاديث أخر . فلا أحد بعد انصرام عصر الصحابة رضي الله عنهم اتفق الناس على أنه خير مقدم في العلم والدين ، وأنه من قریش سوى الشافعي .

ثم نقول له ثالثاً : لو وصلت إلى هذه المرتبة - ومناط الثريا أقرب منها - فينبغي أن يكون للخلق منذ انقادوا لقولك ، واستمعوا لمذهبك ، ودانوا الله بعمتدك ، وعبدوا الله رُكماً وسُجّداً بتلقينك قريب من ستمائة سنة ، تطلع الشمس وتغرب ، ويموت أناس ويحيى آخرون ، وتنقرض دول وتنشأ دول ، ومذهبه باق لا ينصرم ، وقوله مُتَّبِع لا يتغير .

وليعلم باغى الحق ، وطالب الصدق ، وزائد التحقيق ، والسالك من سبيل التدقيقات كل مَضِيح : أن جماع صفات الحمد وإن تكاثرت فنونها ، وتعاضمت أقسامها ، في خِلْقٍ وكسبيٍّ ، وإن شئت قلت : في موهبة مبتدأ ، وعطية جهد فيها طالبا ، والمواهب المبتدأة تكسب صاحبها الحمد الجزيل ، والمدح النبيل ، ولا يعود على فاقدها باللام ، وإن نقصته عن ذلك المقام . وأما العطايا الكسبية الناشئة عن كدِّ القرائح ، وجهْد الأبدان ،

وإعمال القلوب والجوارح ، فمن ترفعها يحمد صاحبها :
* تبارك الله ماذا تبلغ الهمم *

ومن تقاصرها^(١) يُلام إلى حيث يرتفع المدوح بها إلى أعلا من مناط النجوم ، ثم يترقى إلى ما تتقاصر العقول عن إدراك حقيقته ، ويتنازل المذموم بالتقاعد عنها إلى أسفل من حَظِيظ^(٢) الثخوم ، إلى ما يُبعد الأنظار عن سواد شِقْوَتِهِ ، ومن يُرد الرب تعالى به خيرا يُنَلِّه منها ما شاء على ما يصنع ، ومن يرفع الله لا يُوضَع .

وهذا الإمام المطلبي أخرجه الله من صميم العرب حيث ترتفع بيوتها فوق السماء ، ومن بنى مُضَرَ حيث هي جارة ذيل الفخار والعلل ، ثم من إكرام الله تعالى إياه ، وموهبته له - لا بمسماه - أنه لم يخلق بعد عصر الصحابة في قريش مثله ، ولا أقام منهم مُدَّعِياً لإمامة العلم والدين ، يسمع له الناس على مرِّ السنين ، ولا موسوماً بهذين الأمرين مع شهادة الخلق وشهرة الاسم عند الخاص والعام سواء .

فنقول - ولا نزكى على الله أحداً ، ولا تقطع على الله أبداً - : لعل الله تعالى إنعما أراد ذلك ؛ ليتوضح أمر إمامته ، ويتبين للخاص والعام ، ولا يخالط الشك شيئاً من الأفهام .

وقد أنشد ابن المقرئ في كتابه لبعضهم مما يناسب ذكره هنا :

الشافعي إمام كل أئمة تُرْبِي فضائله على الآلاف
ختم النبوة والإمامة في الهدى بمحمد بن هاشم لعبد مناف

وقد ذكر أهل العلم : أن الله تعالى حمى اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يتسمى به من يدعى النبوة قبل زمانه ، وفي إبان خروجه ؛ لئلا ما ذكرناه . ولعله سبحانه وتعالى قدّر بعد انقراض عصر الصحابة أن لا يخرج من قريش متبوع في العلم والدين غير الشافعي ليستقيم هذا المنهاج ، ولا يخالط القلوب شيء من الاختلاج . ثم تركب من هذا دليلاً على أنه

(١) فوقها في ج : كذا . (٢) رجل حظيظ : مجدود . القاموس (ح ظ ط) .

الإمام الصيب ، وسنشير إليه في حديث : « يَبْعَثُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ » .

واعلم أن ما أوردناه من الأحاديث دال على الشافعي بعمومه لا بخصوصه ، وها نحن نذكر من الحديث ما يدل على الخصوص ، ولا يخفى أنه إذا قامت دلالة الخصوص عضدت أدلة العموم ، ووصلتها إلى القطع ؛ فإن الخاص يصير بالنسبة إليه تخصيص السبب بالنسبة إلى لفظ العموم ، لاسيما وتلك العمومات قد بينّا أن بعضها يعضد بعضها .

فنقول : روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَا تَسْبُوا قُرَيْشًا ، فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمَلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « لَا تَوْثُمُوا قُرَيْشًا ، وَائْتُمُوا بِهَا . وَلَا تَقْدَمُوا عَلَى قُرَيْشٍ ، وَقَدَّمُوهَا . وَلَا تَعْلَمُوا قُرَيْشًا ، وَتَعْلَمُوا مِنْهَا ؛ فَإِنَّ إِمَامَةَ الْأَمِينِ مِنْ قُرَيْشٍ تَعْدِلُ إِمَامَةَ الْأَمِينِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَإِنَّ عِلْمَ عَالِمِ قُرَيْشٍ لَيَسْعَ طِبَاقَ الْأَرْضِ » .

وهذا الحديث قاله على كرم الله وجهه يوم حُرُورِا لعبد الله بن عباس ، لما أرسله إلى الخوارج ، وقال : قل لهم على م تهموني ، وأشهدُ كسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول ذلك .

ونقول : فما دل هذا الحديث بعمومه على قریش ، وبه استشهد على الرضا كرم الله وجهه . كذلك دل على الشافعي من بينهم بخصوصه ، لأنه رضى الله عنه وأرضاه ، وجمعنا معه في دار كرامته عالم قریش الذي ملأ الأرض علما ، لا يمتري في ذلك إلا جاهل متعصب .

قال الإمام الجليل أبو نعيم عبد الملك بن محمد النقيع : في قول النبي صلى الله عليه وسلم : « عَالِمُ قُرَيْشٍ يَمَلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » علامة بيّنة أن المراد بذلك رجل من علماء هذه الأمة من قریش ، قد ظهر علمه ، وانتشر في البلاد ، وكتبت كتبه ، ودرسها المشايخ والشبان الأحداث في مجالسهم ، وصيروها إماما لهم ، واستظهروا أقواله ، وأجروها في مجالس الأمراء والحكام ، وحكموا بها في الدماء والفروج .

قال : وهذه صفة لا نعلمها أحاطت بأحد إلا الشافعيّ ؛ إذ كان كل واحد من قريش من علماء الصحابة والتابعين - وإن ظهر علمه ، وانتشر - فإنه لم يبلغ مبلغا يقع تأويل هذه الرواية عليه ، إذ ليس للواحد منهم غيرُ نَتَفٍّ وقطع من المسائل ، بخلاف الشافعيّ القرشيّ فإنه صنّف الكتب ، وشرح الأصول والفروع ، ووعت القلوب كلامه ، وازداد على مرور الأيام حسنا وبيانا ، وبلغ الحد الذي جاز للتأول أن يتأول في هذه الرواية أنه هو المراد منها .

قلتُ : وهذا الذي ذكره أبو نُعَيْم ، ذكره غيره ، ولا مِرْيَة في صحته ، وإنما بالغ في تقريره مع وضوح خشية من منازعة جدليّ مغرور في شيء منه ، فإنه إن استطاع المنازعة في شيء منه ، ففأيته أن يقول : على كرم الله وجهه أيضا من علماء قريش ، وابن عباس رضي الله عنهما كذلك ، وغيرهما من الصحابة .

فنقول له : من ذكرت ، وإن كان في العلم والدين بالمرتبة التي تفوق الشافعيّ ، إلا أن التصانيف ، والشهرة ، وأكثر الأتباع مخصوصة بابن إدريس . هذا تقرير كلام أبي نُعَيْم ، وغيره .

وأنا أقول : ولئن سلمنا أن أمر من ذكرت كذلك ، ولا والله لا نسلم ذلك إلا تنزّلا ، ولا يمتدّ إلا أحمق ، فنقول : الشافعيّ أيضا من علماء قريش ، فليس في الحديث ما يدل على انحصار الأمر في شخص واحد ، بل هو دال على أن عالم قريش حيث وجد ملا الأرض علما ، وهو عالم قريش قولاً واحداً ، سواء كان هو ذلك العالم ولا سواء ، أم هو وغيره . ثم لا مذهب لأحد من علماء قريش يُعرَف ويُتَّبَع سواء . فها توأنا مذهب قرشيّ حتى ننقاد إليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « يَبْعَثُ اللهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا » .

وفي لفظ آخر : « فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُجَدِّدُ لَهُمْ

أَمَرَ دِينَهُمْ » ذكره الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، وقال عقيبَه : نظرتُ في سنة مائة فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز ، ونظرت في رأس المائة الثانية فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن إدريس الشافعى .

قلتُ : وهذا ثابت عن الإمام أحمد ، سقى الله عهده .

ومن كلامه : إذا سئلتُ عن مسألة لا أعلم فيها خبراً قلتُ فيها : يقول الشافعى ؛ لأنه عالم قريش . وذكر الحديث ، وتأولَه عليه كما قلناه .

ولأجل ما في هذه الرواية الثانية من الزيادة لا أستطيع أن أتكلم في الثين بعد الثانية ؛ فإنه لم يذكر فيها أحد من أهل النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ولكن هنا دقيقة تنبهك عليها :

فنقول : لما لم نجد بعد المائة الثانية من أهل البيت من هو بهذه المثابة ، ووجدنا جميع من قيل إنه المبعوث في رأس كل مائة ممن تعذهب بمذهب الشافعى ، وانقاد لقوله ، علمنا أنه الإمام المبعوث الذى استقر أمر الناس على قوله ، وبُعِثَ بعده في رأس كل مائة من يقرر مذهبه ، وبهذا تميّن عندى تقديم ابن سُرَيْج في الثالثة على الأشعرى ؛ فإن أبا الحسن الأشعرى رضى الله عنه وإن كان أيضاً شافعى المذهب ، إلا أنه رجل متكلم ، كان قيامه للدَّبِّ عن أصول العقائد دون فروعها . وكان ابن سُرَيْج رجلاً فقيهاً ، وقيامه للدَّبِّ عن فروع هذا المذهب الذى ذكرنا أن الحال استقر عليه ، فكان ابن سُرَيْج أولى بهذه المنزلة ، لاسيما ووفاة الأشعرى تأخرت عن رأس القرن إلى بعد العشرين .

وقد صح أن هذا الحديث ذكر في مجلس أبي العباس بن سُرَيْج ، فقام شيخ من أهل العلم ، فقال : أبشِرْ أيها القاضى ؛ فإن الله تعالى بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز ، وعلى الثانية الشافعى ، وبعمك على رأس الثلاثمائة ، ثم أنشأ يقول :

اثنان قد مضيا فبورك فيهما عمرُ الخليفة ثم حلفُ الشُّودِدِ
 الشَّافِعِيُّ الأَلَمِيُّ مُحَمَّدٌ إرثُ النبوة وابنُ عمِّ مُحَمَّدِ
 أرجو أبا العباس أنكَ ثاكٌ مِنْ بعدهم سَقِيًّا لثَرِبَةِ أَحْمَدِ
 قال : فصاح أبو العباس بن سُرَيْج ، وبكى ، وقال : لقد نَعَى إلى نفسي .
 ورُوِيَ أنه مات في تلك السنة .

وقال آخرون : إنما المبعوث على رأس المائة الثالثة أبو الحسن الأشعري ؛ لأنه القائم
 في أصل الدين ، المناضل عن عقيدة الموحِّدين ، السيف المسلول على المعتزلة المارقين ، الغبر
 في أوجه المبتدعة المخالفين .

وعندي : أنه لا يبعد أن يكون كل منهما مبعوثاً : هذا في فروع الدين ، وهذا في
 أصوله . وكلاهما شافعي المذهب . والأرجح إن كان الأمر منحصراً في واحد أن يكون هو
 ابن سُرَيْج .

وأما المائة الرابعة ، فقد قيل : إن الشيخ أبا حامد الإسفراييني هو المبعوث فيها
 وقيل : بل الأستاذ سهل بن أبي سهل الصَّلَوَكِي . وكلاهما من أئمة الشافعيين ، وهؤلاء
 الراسخين .

قال أبو عبدالله الحاكم لما رويت أنا هذه الرواية - يعني ابن سُرَيْج والآيات - كتبوها ،
 يعني أهل مجلسه ، وكان ممن كتبها شيخ أديب فقيه ؛ فلما كان في المجلس الثاني قال لي
 بعض الحاضرين : إن هذا الشيخ قد زاد في تلك الآيات ذكرَ أبي الطَّيِّب سهل ، وجعله
 على رأس الأربعائة ، فقال من قصيدة مدحه بها :

والرَّابِعُ الشُّهُورُ سَهْلُ مُحَمَّدٍ أَضْحَى عَظِيماً عِنْدَ كُلِّ مُوَحِّدٍ
 يَأْوِي إِلَيْهِ الْمَسْلُومَ بِأَسْرِهِ فِي الْعِلْمِ أَرْجَا وَالْخَطِيبُ مُؤَيَّدُ
 لَا زَالَ فِيهَا بَيْنَنَا حَبْرُ الْوَرَى لِلْمَذْهَبِ الْمُخْتَارِ خَيْرَ مُجَدِّدٍ

قال الحاكم : فلما سمعت هذه الآيات الزيدة سكّتُ ، ولم أنطق ، وغمّني ذلك ، إلى أن قدّر الله وفاته تلك السنة .

قلتُ : والخامس الغزالي .

والسادس : الإمام نضر الدين الرازي ، ويحتمل أن يكون الإمام الرافعي ، إلا أن وفاته تأخرت إلى بعد العشرين وسبعمائة ، كما تأخرت وفاة الأشعري ، ومن العجب موت ابن سُرَيْج سنة ست وثلاثمائة ، والاختلاف فيه وفي الأشعري ، وموت الأشعري بعد العشرين ، وكذلك موت الإمام نضر الدين بن الخطيب سنة ست وسبعمائة ، والنظر فيه وفي الرافعي ، وتأخرت وفاته هكذا .

والسابع : الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد .

وهؤلاء لا يحسن من أحد أن يخالف فيهم ، ومتى دفننا الأشعري ، وسهلاً ، والرافعي عن هذا المقام كان الجميع ، من الشافعي إلى ابن دقيق العيد ، أسماؤهم دائرة ما بين محمد وأحمد . وقد نظمت أنا هذا المعنى كله ، وأضفت إليه الآيات السابق ذكرها ، وافتتحت بالشعر السابق ، ثم ذكرت الاختلاف في الأشعري ، ثم ذكرت البيت الرابع الصَّلُوكي ، وقد كان سهل ممن لا يدفع عن هذا المقام بوجه يتضح لمشاركته للشيخ أبي حامد في الفقه وقرب الوفاة من رأس المائة ، بخلاف الأشعري مع ابن سُرَيْج - كما ستعرف إن شاء الله تعالى في تراجمهما - مع زيادة تصوفه وتبحره في بقية العلوم . ثم ذكرت الاختلاف في الشيخ أبي حامد ، وذكرت من بعده إلى السابعة .

وهذه الآيات :

اثنان قد مضيا فبورك فيهما	عمرُ الخليفةُ ثم حلفُ السُّودِ
الشافعيُّ الألميُّ محمدٌ	إرثُ النبوةِ وابنُ عمِّ محمدٍ
أرجو أبا العباس أنك ثالثٌ	من بعدهم سقياً لثربة أحمدٍ
ويقال إن الأشعريَّ الثالثُ الـ	مبعوثُ الدِّينِ القويمِ الأبدُ

والحق ليس بمُنكر هذا ولا هذا وعلمها امرآن فمدد
 هذا لنصرة أصل دين محمد كنظير ذلك في فروع محمد
 وضرورة الإسلام داعية إلى هذا وذاك ليَهتدى مَنْ يَهتدى
 والرابعُ المشهورُ سهلُ محمد أنحى عظمًا عند كل مؤحد
 وقضى أناسٌ أن أحمد الأسفرا بيني رابعهم ولا تستبعد
 فكلاهما فردُ الورى الممدود من حزب الإمام الشافعي محمد
 والخامسُ الحبرُ الإمام محمد هو حجة الإسلام دون تردد
 وابن الخطيب السادسُ البعوثُ إذ هو للشرية كان أى مؤيد
 والرافعي كملوا لولا تأخر موته كالأشعري وأحمد
 والسابعُ ابنُ دقيقٍ عيِّد فاستمع فالقوم بين محمد أو أحمد
 إن تنف عن عبد الكريم والأشعري ي وسهل المأثور في ذا المسند
 فأنظر لسر الله إن الكل من أصحابنا فافهم وأنصف ترشد
 هذا على أن الصيب إمامنا أجلي دليل واضح للمهتد
 يا أيها الرجلُ الريدُ نجاته دَع ذا التمشب والمراء وقلد
 هذا ابنُ عم المصطفى وسميه والعالمُ البعوثُ خيرُ مجدد
 وَضَح الهدى بكلامه وبهتدي بأبيها المسكين لم لا تهتدي

فصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ، [وجميع
 الأنبياء والمرسلين ، القائمين بدواوة القلوب وعلاجها ، صلاة كصلواتهم ذوات الأركان ،
 أمنة من خداجها ، مامت أنفس المذنبين إلى شفيع المؤمنين يد احتياجها] ^(١) ورضى الله عن

(١) ما بين العلامتين ساقط من المطبوعة ، وقد تقدمت هذه الصيغة في الصلاة على النبي

صلى الله عليه وسلم ص ١٨٩ .

إمامنا المطلب الشافعي ، شافى العمى عن الكلمات باعتدال مزاجها ، وفارغ هضبات التحقيقات ، وراكب أثباتها^(١) ، والنازل من قريش في مجتمع سيولها ، وملتطم أمواجها وعن أصحاب الوجوه التي تجلو الظلام بابتلاجها ، وفرسان المباحث يوم هياجها ، والمجاهدين على حفظ أقواله وسياق سياجها .

أخبرنا أبي رحمه الله ورضي عنه بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن عبد الله الظاهري بقراءتي عليه ، أخبرنا إبراهيم بن خليل .

ح : وأنبأنا عن ابن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبي زرار حضورا ، وفاطمة بنت عبد الله الجورذانية سماعا ، قالا : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة ، أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الحافظ ، أخبرنا علي بن أحمد بن بسطام^(٢) الزعفراني ، حدثنا عمي إبراهيم بن بسطام ، حدثنا أبو داود الطيالسي ، حدثنا أبو عامر الخزاز^(٣) صالح بن رستم ، عن الحسن ، عن عمرو بن تغلب : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب قال : « أَمَّا بَعْدُ » .

قال الطبراني : لم يروه عن أبي عامر الخزاز إلا أبو داود ، تفرد به إبراهيم ابن بسطام .

أخرجه البخاري في صحيحه^(٤) عن محمد بن ميمر ، عن أبي عاصم ، عن جرير بن حازم قال : سمعت الحسن يقول : حدثنا عمرو^(٥) بن تغلب ، فذكر الحديث مطولا ، في باب من قال في الخطبة أَمَّا بَعْدُ .

(١) التَّبَج : ما بين الكاهل إلى الظهر . القاموس (ث ب ج) .

(٢) بسطام : بكسر الباء . المشبه ٧٥ . (٣) نسبة إلى الخزويمة . المشبه ١٦١ .

(٤) في (باب من قال في الخطبة أَمَّا بَعْدُ ، من كتاب الجمعة) ١٣ / ٢ .

(٥) في المطبوعة د : ، عمر بن تغلب ، والتصويب من : ج ، البخاري .

وأخبرنا أبو الفضل محمد بن الضياء قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك المقدسيان سماعاً عليهما ، قالا : أخبرنا عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحرستاني ، قال الأول : سماعاً وقال الثاني : حضوراً ، عن أبي محمد عبد الكريم بن حمزة بن الحضرمي السلمي ، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتّاني سماعاً ، أخبرنا أبو القاسم تمام بن محمد الرازي أخبرنا أبو علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك قراءة عليه ، حدثنا أبو بكر عبد الحميد ابن محمود بن خالد ، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي^(١) ، حدثنا مثنى بن عيسى ، حدثنا موسى بن يعقوب الرّمّعي ، عن المهاجر بن مِجار ، عن عائشة بنت سعد ، عن عامر بن سعد عن سعد : أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب ، فقال : « أَمَّا بَعْدُ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

ولو ذهبت أسند ما وقع من الأحاديث والآثار في « أَمَّا بَعْدُ » لطال الفصل ، وخرج إلى اللال ، ودخل به السامع في الكلال .

وقد عقد البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب « صلاة الجمعة ، باب من قال في الخطبة أَمَّا^(١) بَعْدُ » وذكر حديث فاطمة بنت المنذر ، عن أسماء بنت أبي بكر ، في حديث الكسوف ، وقول عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس ، وحمد الله بما هو أهله ، ثم قال : « أَمَّا بَعْدُ » وذكر أيضاً حديث عمرو بن تغلب المتقدم ، وذكر حديث عائشة في صلاة الليل وحديث أبي حميد الساعدي : قام صلى الله عليه وسلم عَشِيَّةً بعد الصلاة ، فتشهد ... الحديث ، وحديث ابن عباس في قول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ الْأَنْصَارِ يَقِلُّونَ وَيَكْثُرُ النَّاسُ » .

(١) بكسر الحاء وبالأزاي وبالميم بعد الألف ، نسبة إلى الجد الأعلى . الباب ١/٢٩٦ .

(٢) البخاري ١٣ / ٢ - ١٥ .

وقيل: إن أول من قال: «أما بعد» قس بن ساعدة، وقيل: كعب بن لؤي، وقال جماعة: إن أول من قالها داود عليه السلام، وإنما فصل الخطاب الذي أوتي به. أخبرنا أحمد بن أبي محمد النابلسي الحافظ بقراءة عليه، عن أحمد بن هبة الله، وابن أبي عَصْرُون، عن أبي المظفر بن السَّمْعَانِي، أخبرنا أبي الحافظ أبو سَعْد، أخبرنا وجيه ابن طاهر، بنيسابور، أخبرنا عبد الله بن محمد الأنصاري، بهرّاة، أخبرنا الحسين بن محمد بن علي، حدثنا محمد بن عبد الله السَّارِي، حدثنا أحمد بن نَجْدَة، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا سفيان، عن زكريّا، عن الشَّعْبِي: سمع زيادا يقول: فصل الخطاب الذي أوتي داود عليه السلام أما بعد.

وكما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب قال: أمّا بعدُ، كذلك كانت فصحاء العرب. وقال سَحْبَان بن وائل:

لقد علم الحَيُّ اليمَانُونُ أَنِّي إذا قلتُ أمّا بعدُ أَنِّي خَطِيبُهَا

أما بعد

فإني من قبل أن يكتب لي الشبابُ خط العذار، ويستجلى نظري تمييزي وجوه البشارة والإنذار، أردت نظري في أخبار الأخبار^(١)، وأتقّب أحوالهم؛ لأحيط بها من إسفار صبح الأسفار:

أناي هوأها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا
فأطلق عموم النظر من الصغر فيها ناظري، وأعرب عن البنى على السكون في ضمايري
وتلقّف ما صنع السابقون من سحر الكلام، والتقط ما فرقوه من درر مجمعة^(٢) على أحسن نظام.

(١) في المطبوعة: الأخبار. والمثبت من: ج، د.

(٢) في المطبوعة: مجمعة، وفي د: بجمعه. والمثبت من: ج.

وكنت ممن إذا سمع صالحاً أشاع ، وإذا رأى ربية دفين ، وإذا أبصرت محاسن علفت
منها ما هاج العيون الدرفن^(١) . إلى أن حصلت من ذلك على فوائد جمة ، ومقاصد إذا سمرت
بدورها ضوأت الدياجي المدهمة . وفرائد هي في جيد التراجم تيممه ، ومحاسنها تنمّه .
فرايت أن يخلد ذلك فيما يكتب ويجلد ، وتنظم جواهره فيما تقلت أنامل الفكر
فيه ويقلد .

فأنزلت الشافعية رضى الله عنهم في طبقات ، وضربت لكل منهم في هذا المجموع
سُرَادِقَات ، ورتبتهم سبع طبقات ، كل مائة عام طبقة ، وجمعتهم كواكب كلها معالم
للهدى ، ومصايح نجلو الدجى ، ورجوم للمستترقة .

وهذا كتاب حديث ، وفقه ، وتاريخ ، وأدب ، ومجموع فوائد تنسّل إليه الرغبات من
كل حدب ، نذكر فيه ترجمة الرجل مستوفاة ، على طريقة المحدثين والأدبا ، ونورد
نكتنا تسحر عقول الألبا .

وإذا كان ممن غلب عليه الفقه ، وقلت الرواية عنه ، أعملنا جهدنا في تخرّيج حديثه
مُسْتَنَدًا مِنْهُ إِلَيْهِ ، ومنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

ولم نخل الكتاب عن زوائد تُقرّ العين ، وفرائد يقول البحر الزاخر : من أين أخذ مثل
دُرّها ، من أين ؟ وفوائد يُسودّ بها القرطاس ، ويودلو زيد فيه سواد القلب والبصر . وتَسودّ
بها الأوراق ، فتصبح أسود من الشمس والقمر .

ولربما جرت مناظرة بين كثيرين فشرحناها على وجهها ، غير تاركين للفظه منها ، أو
كأينة تاريخية فأوردناها ، كما كان الدهر يأمر فيها وينهى .

فاحتوى هذا المجموع على أشعار غالبية الأسعار ، وحكايات ليس فيها شكايات ، ومواعظ
يصمت عندها الالفاظ ، ومناظرات رياضها ناضرات ، ومعارضات كانت النُصرة فيها مقارضات وأدلة

(١) كذا بالمطبوعة ، وفي ج ، د : الدرفن .

تغدو بدورها تماما بعد أن كانت أهلة ، وتعاليل الذ عند النديم من اليماليل^(١) ، ونوادير تتبعها مواظ وزواجر ، ومُلح للحسن فيها ملح .

وكل هذا وراء مقصودنا الأعظم فيه ، ومرادنا الأهم الذي لا يقوم به سهر الليل ولا يوقيه . إذ أعظم مقاصدنا أنا عند الفراغ من ترجمة كل رجل ، أو في أثناءها ننظر ؛ فإن كان من المشهورين الذين طارت تصانيفهم فلات الأقطار ، ودارت الدنيا ولم تكتف بمصر من الأمصار ، نظرنا فإن وجدنا له تصنيفا غريبا ، استخرجنا منه فوائد ، أو مسائل غريبة أو وجوها في المذهب واهية ، وكتبتها . وإلا فنذكر وجها غريبا ذكر عنه ، أو مقالة غريبة ذهب إليها ، ونشذبها عن الأصحاب . وإن كان من المقلين أعملنا جهدنا في حكاية شيء من ذلك عنه وربما غلب الفقه على إنسان ، ولم ير عنه في الفقه مُستغربا ، فنقلنا عنه فائدة غير فقهية : إما حديثية ، أو غيرها . وربما غلب عليه الحديث ، أو غيره من العلوم سوى الفقه ، فأعملنا جهدنا في نقل شيء من الفقه ، أو ما يناسبه عنه ، فإن لم نجد له شيئا لم نُحل ترجمته من حكاية ، أو شعر ، أو فائدة تُستغرب .

ولنضرب أمثلة يتضح بها الغرض ، فنقول : إذا جئنا للقفال ، والشيخ أبي حامد ، اللذين هما شيخا الطريقتين الخراسانية والعراقية ، ويمرّ بالفقيه ذكرهما ليلا ونهارا ، لم ننقل عنهما شيئا من كتبهما المشهورة ، بل نحرص على أن نوزو إليهما شيئا نجده في كتاب لهما مُستغرب ، أو في كتاب لغيرها نقله فيه عنهما ، ولا نكثر في ترجمتهما من ذلك أيضا .

وإذا جئنا إلى إمام الحرمين ، والغزالي ، والشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، ونغر الإسلام تلميذه مثلا ، أضربنا عما في « النهاية » للإمام ، و « الوسيط » و « البسيط » و « الوجيز » للغزالي . وعدلنا إلى مثل « الخلاصة » للغزالي ، ومثل « النيات » للإمام ،

« والأساليب في الخلافات » ونحو ذلك . ولا نذكر شيئاً من « المهدب » و « التنبيه » مثلاً ، وإنما نعدل إلى « النكت في الخلافات » ونحو ذلك . ونحرص كل الحرص على أن لا نذكر شيئاً في الرافعي و « الروضة » إلا لتعلق غرض به ، من زيادة تنكيت ، أو مبحث ، أو حكاية وجه أو قول ، أو غير ذلك . كما ستراه إن شاء الله تعالى .

وبالجملة لم آل جهداً ، ولم أدع الجنان يقرّ قراره ولا يهدأ . فبيننا الفقيه منها في عويص الفروع المشتبكة ، إذا به في رياض من آداب تحرّك فاقده الحركة . وبيننا الأديب في نشر حلل مطرزة ، إذا به في مواعظ وحكم موجزة . وبيننا المريد في ساوك الطريق ، إذا به في أحاديث مسندة يعلم أنها باب التوفيق . وبيننا المؤرخ في حكايات اتقضى زمانها ، إذا به قد عبر على تراجم يعرّ على المنقب وجدانها .

وقد جاء بحمد الله مجموعاً آخذاً من كل فن بنصيب ، نافذاً في كل غرض بسهمه المصيب . وهذا المظهر أجلب للمطالعة ، وأخبل للألباب التي أمست من الملل وهي ظالمة^(١) .

ومن نظر كتابي هذا علم كيف كان البدر يغيب وأنا شاهد ، وتيقن أنه وظيفة عمر رجل ناقد . فلقد اشتمل على بحر زاخر من غرائب المسائل ، وقدر وافر من عجائب الأقوال والأوجه والدلائل ، وغيث هامع من العلم تنقاصر عنه الأنوا ، وغدير جامع تلقى عنده الدلائل ، ويُنبشه الأذكياء :

يا أيها المأمح دُلّوي دُونَكَا إني وجدتُ الناسَ يَحْمَدُونَكَ^(٢)

(١) الظلع : العرج . (٢) البيت في اللسان (ميج) ٢ / ٦٠٩ . ونسبه العيني في شرح الشواهد لجارية من بني مازن . حاشية الصبان على الأشموني ٣ / ٢٠٦ . وفيه وفي اللسان : إني رأيت الناس .

وجانب^(١) عظيم من المباحث القواطع ، والقواعد التي كل شامخ الأنف لديها خاضع ،
والفوائد التي تُشَدُّ تحقيقاتها المحققين ، إذا أشارت إليها بالألف الأصابع^(٢) :
أخذنا بأفاق السماء عليكم لنا قراها والنجوم الطوائف
إليه ، وطرف جزيل من الطرف ، وباب واسع من الأدب ، الذي من وقف عليه
من الأدباء وقف ، وهاجبه شوق وتوق وأسف ، وأنشد^(٣) :

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ساق حرّ ترحة وترثما^(٤)
مطوقة خطباء تسجع كلما دنا الصيف وانجاب الربيع فأنجما^(٥)
من الورق حماء الملاطين باكرت عسيب أشاء مطلع الشمس أسحما^(٦)
إذا زغزغته الريح أو لعبت به تغت عليه مائلا ومقوما^(٧)
تباري حمام الجلهتين وترعوى إلى ابن ثلاث بين عودين أعجما^(٨)
محلاة طوق لم يكن من تيممة ولا ضرب صواغ بكفيه درهما^(٩)

- (١) في المطبوعة : وجامع . والثبت من : ج ، د . (٢) البيت للفرزدق . ديوانه
٥١٩ . (٣) الأبيات لمحمد بن نور ، وهي في ديوانه بغير هذا الترتيب صفحات ٢٤-٢٧
ما عدا البيت الحادي عشر ، وقد سقط من الديوان البيتان السابع والثامن ، وذكر الميمنى
أنهما في طبقات الشافعية . (٤) ساق حر : قيل هو ذكر القمارى لصوته ، كأنه يقول :
ساق حرّ ساق حرّ . وقيل هو لحن الحمامة ، أى صياحها : ساق حرّ ساق حرّ .
(٥) في الديوان : تصدح كما وانجال الربيع . وقيل للحمامة خطباء : لأن في جناحها
لونين من السواد والبياض ، وأنجم : ألقع . (٦) الملاطان : الرقتان في أعناق الطير ،
والعسيب : الفصن ، والأشياء : صغار النخل ، والأسحم : الشديد السواد .
(٧) في الديوان : إذا هززه الريح أرنت عليه مائلا .
(٨) في ج : حمام الجبهتين . والجلهتان : جانبا الوادى . (٩) في الديوان :
* تطوق طوقا لم يكن عن تيممة * .

تَرُوحُ عَلَيْهِ وَالْمَا ثُمَّ تَفْتَدِي مُوَلَّهَةً تُبْنِي لَهُ الدَّهْرَ مَطْعَمًا (١)
 تُؤْمَلُ فِيهِ مُؤْنِسًا لَا تُفْرَادِيهَا وَتَبْكِي عَلَيْهِ إِنْ زَقَا أَوْ تَرْنَمًا (٢)
 كُنَّ عَلَى أَشْدَاقِهِ نَوْرَ حَنَوَةٍ إِذَا هُوَ مَدَّ الْجِيدَ مِنْهُ لِبَطْعَمًا (٣)
 فَلَمَّا اكْتَسَى الْوَبْلُ السُّخَامَ وَلَمْ يَجِدْ لَهَا مَعَهُ فِي سَاحَةِ الْعَيْشِ مَرْتَمًا (٤)
 تَسَحَّتْ قَرِيبًا فَوْقَ غَصْنٍ تَدَاءَبَتْ بِهِ الرِّيحُ صَرْفًا أَيْ وَجْهٍ تَيْمَمًا (٥)
 فَأَهْوَى لَهَا صَقْرٌ مُفْتًى فَلَمْ يَدْعُ لَهَا وَلَدًا إِلَّا رِمَامًا وَأَعْظَمًا (٦)
 وَوافتُ عَلَى غَصْنٍ نَحِيًّا فَلَمْ تَدْعُ لِنَائِحَةٍ فِي نَوْحِهَا مَتَلُومًا (٧)
 عَجَبْتُ لَهَا أَنِّي يَكُونُ غَنَاؤُهَا فَصِيحًا وَلَمْ تَفْقَرْ بِمَنْطِقِهَا فَا
 فَلَمْ أَرِ مِثْلِي شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا وَلَا عَرِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمًا (٨)

وعلم أنه واضح مبين ، وكتاب يتلقاه ذو المعرفة بالبين ، ولا يتغير عنه العارف به ،
 وإن بعد عنه عهده إذا غيّر النأي المحبين .

نعم ، والله إنه لكتاب إذا قال أصفت الأسباع لما تلفظ به ، وإذا صال زحرج

(١) في ج ، د : لها الدهر . (٢) زقا : صاح . (٣) الحنوة : نبت ، وفي الأصول :
 حبوة . (٤) البيت في الديوان :
 فلما اكتسى ريشاً سُخَامًا ولم يجدْ لَهُ مَعَهَا فِي بَاحَةِ الْعُشِّ مَجْتَمًا
 الوبل : الثقل الوخيم ، معنى الفرخ ، وريش سخام : لين المس رقيق ، وفي اللسان
 ٢٢٦ / ١٢ (ر ت م) : ما زلت راتما على هذا الأمر : أى مقبلا . (٥) الدأب : العادة
 والملازمة ، وبالتحريك : السوق الشديد والطرء . (٦) في الديوان : أتيح له صقر .. رميا وأعظما
 وفي المطبوعة ، د : صقر منيف ، والمثبت من : ج ، الديوان . والمسف : الذى يدنو من
 الأرض في طيرانه . (٧) في الديوان : فأوفت . . . لباكية في شجوها متلوما .
 ومتلوما : ملامة . (٨) في الديوان :
 * فَلَمْ أَرِ مِثْلِي شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا *

كل مشكل من المشكلات ومشتبه ، وإذا صدحت بلاغته قال الغربي : إن حسده أبفض
العجم ناطقا إلى ربه .

بالنظرِ يقربُ فهمه في بعده مِنَّا ويبعدُ نيله في قرْبِهِ^(١)
كتاب أصيل ، بأجناس المحاسن كفيل وجميل ، لأنواع المحامد جميل وحفيل ،
لأصناف التمداح قَبِيل .

مَا زَالَ يَقْصُرُ كُلُّ حَسَنٍ دُونَهُ حَتَّى تَفَاوَتْ عَنْ صِفَاتِ النَّاعَةِ
وَمُسْنَدٍ مَقْصَلٌ ، عَنْ صِفَاتِ النِّقْصِ مَنْفَعِلٌ . ومفرد مجموع ، يُطْرِبُ مِنْ مُسْنَدَاتِ
أَلْفَاظِهِ - بلا بدع^(٢) - الموصول والمقطوع والمسموع . ومترفع بأصالته على التَّعَالَى .
ومنقطع النسب كاتِّعَاطِجٍ مَسَاحِلِهِ عَنِ الْقَرْنَانَا إِذَا أُنْشِدَهُ الْمُنَشِّدُ^(٣) :

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

أَجَابُ فَأُنْشِدُ^(٤) :

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدٍ عَامِرٍ وَفَارِسَهَا الْمَشْهُودَ فِي كُلِّ مَوْكِ
فَمَا سَوَّدَتْني عَامِرٌ عَنْ كَلَالَةٍ إِنِّي اللَّهُ أَنْ أُسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ
وَلَكِنِّي أَجْنَى حِمَاهَا وَأَتَقَى أَذَاهَا وَأَرَى مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكَبٍ

وقال : لقد جمعت فأوعيت قاصيا ودانيا ، ونطقت فأسمعت ذاهبا وآتيا :

وَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِالْيَمَامَةِ دَارُهُ وَدَارِي بِأَعْلَى حَضَرٍ مَوْتَ اهْتَدَى لِيَا^(٥)

(١) البيت للبحثري ، وهو في ديوانه ٦٨ . (٢) في ج ، د : بلا مدع .

(٣) نسب هذا البيت لأبي النجم ، كما نسب لبعض أهل اليمن . شرح الشواهد للمعيني

٧٠/١ . (٤) الأبيات في زهر الآداب ٨٦ لعامر بن الطفيل باختلاف في بعض ألفاظها .

(٥) البيت لمجنون ليلي ، وهو في ديوانه ١٢٩ .

ولست أقول هذا لأني بالبضاعة ، بل لأشوق أرباب الصناعة ، وأجمع على سنته أهل السنة والجماعة ، وأعرّف المريدین سلوك طريقه ، وأبين لهم أنه غير محتاج أن يقام له سوق بتلفيف الكلام وتلفيقه ، وأن صُبح فضله طمع فاستغلظ فاستوى على سوقه ، فناديته وهو فوق محل النجوم ، وقد تقهر خلفه القمران ، وسُهيل يُبذ بالعراء كأنه مذموم ، وأقبل جاسده وهو الصباح يتنفس ، على أواخر فجرد ثم ينحني ، كأنه غيظ مكظوم .

لَمَّا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فَيْكَ بِمَنْطِقٍ حَقٍّ فَلَمْ أَكْذِبْ وَلَمْ أَنْحَوِّبْ

وناداني لسان الإنصاف غير مُتَكَلِّمٍ : صِفْ ، فأما ما خلوت عنه فدعه ، وأما بنعمة رَبِّكَ فَحَدِّثْ^(١) .

وأخبرنا أبو زكرياء يحيى بن يوسف بن أبي محمد بن أبي الفتوح بن المصري ، قراءة عليه وأنا أسمع ، في العشرين من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وسبعائة بمصر ، أخبرنا عبد الوهاب بن رواج إجازة ، أخبرنا أبو طاهر السَّافِي الحافظ سماعاً ، أخبرنا مَكِّي بن منصور بن محمد بن عَلَّان ، قدم علينا أصبهان ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله ابن يَشْران ، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن [محمد بن إسماعيل بن]^(٢) صالح الصَّفَّار ، حدثنا محمد ، وعباس^(٣) ، قالوا : حدثنا يحيى ، حدثنا إسماعيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال : أتى أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم ، فرآه رَثَّ الهَيْئَةِ ، فقال : « أَلَيْكَ مَالٌ ؟ » قال ، فقال : نعم ، من كل المال قد آتاني الله . قال : « فَإِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ فَلْيَرَّ عَلَيْكَ » . أخرجه النسائي^(٤) من حديث أبي الأحوص ، عن أبيه ، قال : أتيتُ رسولَ الله

(١) بمد هذا في ج ، د : وعقب الآية . (٢) زيادة من : ج ، وانظر العبر ٢/٢٥٦ .

(٣) في ج : عياش . (٤) لم نعرّض عليه في النسائي ، وهو في أبي داود (باب في غسل

الثوب وفي الخلقان ، من كتاب اللباس) ١١٥/٢ ، بلفظ : قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب دون ، فقال : « أَلَيْكَ مَالٌ » قال : نعم . قال : « مِنْ أَيْ الْمَالِ ؟ » قال : =

صلى الله عليه وسلم ، وعلى ثوبٌ دُونَ . فقال لى : « أَلَك مَالٌ ؟ » قلت : نعم . قال :
« مِنْ أَىِّ الْمَالِ ؟ » قلت : من كل المال قد أعطانى الله : من الإبل ، والبقر ، والغنم ،
والخيل ، والرفيق . قال : « فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْتَرِ أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتُهُ » .
وروى الترمذى^(١) من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ » .

فمعد ذلك قلتُ - لا للفخر والسمعة - بل لإبانة الحق ، وحسن الصنعة : إن هذا
المجموع شمس عوارف المعارف ، وقر لطائف الظرائف ، ونجم سماء العلم ، والناسُ تلقاء
حرمه بين عاكفٍ وطائف . من شاهده قال : هكذا هكذا وإلا فلالا ، ومن أنفق من
خزانة علمه لم يخش من ذى العرش إقلالا . ومن تأمله منصفاً جَبُنَ عن معارضته وأنشد^(٢) :
... أَهَابُكَ إِجْلَالًا ...

ومن لم يعترف من بحر دره ، ولم يعترف برفيع قدره ، فهو المحروم نوالا .
ومن يك ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ يجدُ مرّاً به الماءُ الزُّلالا^(٣) .
ولكأنى بفرقة تلتقط درره وتنكرها ، وتلتقف محاسنه ثم تتشب طائفتين ؛
خيرهما التى لا تجعلها مدامً ولا تذكرها ، وأخرى تبیت منه فى نعم وتصبح وهى
تكفرها .

= قد آتانى الله من الإبل ، والغنم ، والخيل ، والرفيق . قال : « فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا
فَلْيَرِ أَثَرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ » . (١) أخرجه الترمذى فى (باب ما جاء أن الله
تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، من كتاب الأدب) ١٣٤ / ٢ .

(٢) نسب العيني ١ / ٢١٣ هذا البيت لنصيب بن رباح الأكبر ، وتماه :

... وَمَا بِكَ قَسْدَةٌ عَلَى وَلَكِنْ مِلٌّ عَيْنٍ حَبِيْبُهُا

(٣) البيت لأبى الطيب المتنبى ، ٥٠ ديوانه ١٣٠ .

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً لمن بات في نعمائه يتقلب^(١)
وكأنى بمن يحسد شمسه ضوءها ، ويجهد أن يأتي لها بنظير ، ويطاول منه الثريا ، وما
أبعدها عن يد التناول ، فيرجع إليه بصره خاسئاً وهو حسير .

وأتعب خلق الله من زاد همّه وقصر عما تشتهي النفس وجده^(٢)
فمن رام معارضته ، وقال : كم ترك الأول للآخر ! فسيل الحاكم بيني وبينه ، انقائم
بالنصفة أن يقول : ما أمرك برشيد أيها القائل إنه لقادر . ما لم تنبذ هذا الكتاب وراء
ظهرك ، وتحاول قواك^(٣) غير متأمل فيه ولا ناظر ، وأنشده^(٤) :

وفي الأحباب مختص بوجدٍ وآخر يدعى معه اشتراكاً
إذا اشتبكت دموع في خدودٍ تبين من بكى بمن تباكاً
وإن أبى إلا المطاولة ، فذرّه وما حوله ، ولتقل^(٥) :

وإذا رأيت المرء يشعب أمره شعب العصاويلج في العصيان
فاعمد لما تعلو فالك بالذي لا تستطيع من الأمور يدان

وأنا مع وصفى هذا الكتاب ما أبرئى كتابي ولا نفسي من شك ولا ريب ، ولا أبعه
بشرط البراءة من كل عيب ، ولا أدعى فيه كمال الاستقامة ، ولا أقول بأن الطبقات جمع
سلامة ، بل إذا دار في خلدي ذكر هذه الطبقات اعترفت بالقصور ، وسألت الله الصفح
الجميل عما جرى به القلم فكم جرى بهذه السطور ، وقلم اللوح المحفوظ والكتاب المسطور
ورجوت مسامحة ناظره فهم أهلها ، وأملت جميلهم فهم أحسن الناس وجوهاً ،
وأنضرهموها .

(١) البيت لأبي الطيب المتنبي أيضاً ، وهو في ديوانه ٤٦٦ . (٢) هذا البيت لأبي الطيب
أيضاً ، وهو في ديوانه ٤٥١ . (٣) في ج ، د : قوال . بالتشديد . (٤) البيتان لأبي الطيب
المتنبي ، ديوانه ٥٨٦ . وفيه : إذا اشتبعت دموع . (٥) البيت الأول منسوب في اللسان
٤٩٧ / ١ لعلي بن غدير الغنوي . والشعب هنا : التفريق .

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دُجى الليل حتى نظمت الجزع ثاقبه^(١)
وقد اشتد بحثي ، وكثر تنقيبي عن من صنف في الطبقات .

فأول من بلغني صنف في ذلك الإمام أبو حفص عمر بن علي المَطَوَّعِي^(٢) المحدث الأدب
صنف للإمام الجليل أبي الطيب سهل بن الإمام الكبير أبي سهل محمد بن سليمان الصُّعْلَوِيّ
كتاباً سماه « المذهب في ذكر شيوخ المذهب » وهو كتاب حسن العبارة ، فصيح اللفظ
مليح الإشارة ، وأنا لم أقف عليه ، ولكن وقتت على منتخب انتخبه منه الإمام أبو عمرو
ابن الصلاح .

ثم ألف القاضي أبو الطيب الطبري مختصراً ، ذكر فيه مولد الشافعي رضي الله عنه ،
وعدّ في آخره جماعة من الأصحاب .

ثم ألف الإمام أبو عاصم المَبَادِي^(٣) كتابه ، وجمع فيه غرائب وفوائد . إلا أنه
اختصر في التراجم جداً ، وربما ذكر اسم الرجل ، أو موضع الشهرة منه ولم يزد
ولذلك رأيت فيه أناساً مجهولين ، لم أطلع بعد شدة الكشف على شيء من حلهم .

ثم ألف الإمام الرباعي شيخ الإسلام أبو إسحاق الشيرازي كتابه ، وهو مختصر
أيضاً ، وغير مقتصر على الشافعيين ؛ بل فيه الشافعية ، والمالكية ، والحنفية ، والحنابلة ،
والظاهرية ، مع كثرة من جاء بعد الشيخ أبي إسحاق من أصحابنا .

ثم ألف الحافظ أبو محمد عبد الله بن يوسف الجرجاني كتابه « الطبقات » وهذا
الكتاب لم أقف عليه ، وما أنقله في كتابي هذا عنه فهو من نقل الحافظ أبي سعد بن
السَّمان ، أو ابن الصلاح .

(١) البيت للمقيط بن زُرارة ، انظر عيون الأخبار ٢٤/٤ . (٢) بضم الميم وفتح الطاء
المشددة وكسر الواو وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى الطوعة ، وهم جماعة فرغوا
أنفسهم للغزو ومراعاة الثنور . الباب ٣ / ١٥١ . (٣) بفتح العين وتشديد الباء الموحدة
المفتوحة وبعد الألف دال مهملة ، هذه النسبة إلى جد المنتسب إليه . الباب ٢ / ١٠٩ .

ثم ألف القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن محمد القاضي الشيرازي كتاب «تاريخ الفقهاء»
لم أقف عليه أيضا .

ثم ألف المحدث أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي المعروف بفندق - وفندق في أسماء
جدوده - كتابا سماه « وسائل الأئمة في فضائل أصحاب الإمام الشافعي » لم أقف
عليه أيضا .

ثم جمع الشيخ الإمام أبو النجيب السهروردي مجموعا ، لم أقف عليه أيضا .
ثم جاء الشيخ ابن الصلاح ، رب الفوائد والفرائد ، وجمع الغرائب والنوادر ، فألف
كتابه . وقد كان رحمه الله كما يظهر من كلماته عنهم على أن يجمع جمعا ما بعده مطلب
لتمتت ، ولا أمل لمتمن ، ولكن المنية حلت بينه وبين مقصوده ، ففقد رحمه الله
نحبه ، والكتاب مسودة ، فأخذ الشيخ الإمام الزاهد أبو زكريا النووي ، واختصره ،
وزاد أسامى قليلة جدا ، ومات أيضا . وكتابه مسودة ، فيبضه شيخنا حافظ الزمان
أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزني رحمه الله . ومن العجيب
أن الثلاثة أغفلوا حتى ذكر المزني ، وابن سريج ، والأصطخري ، والشيخ أبي علي
السنجي^(١) ، والقاضي الحسين ، وإمام الحرمين ، وابن الصباغ ، وجماعة من المشهورين ،
الذين يطرق سمع الشيخين أبي زكريا وأبي عمرو ذكرهم ، ليلا ونهارا ، وعشية وأبكارا .

ثم ألف الشيخ عماد الدين بن باطيش كتابه ، وهو غير مستوعب أيضا على كثرة
ما فيه ، ولا واف بالمقصود .

فأعلمنا الهمة ، حتى جاء كتابنا على الوجه الذي شرحناه ، والأسلوب الذي سقناه ،
وحرصت أن لا أذكر حكاية ، ولا أثرا ، ولا شعرا ، إلا مسندا ، على طريق جهابذة الحفاظ

(١) بكسر السين المهملة وسكون النون وفي آخرها جيم ، نسبة إلى سنج ، وهي قرية كبيرة
من قرى مرو . الباب ١ / ٥٧٠ .

فأما ما سقناه من الأحاديث بالأسانيد ، فلقد أوقفني بعض [فقهاء] ^(١) أبناء الزمان على نحو سبعة عشر حديثاً ، وقعت له من طرق جماعة من الفقهاء الشافعيين ، وهو قد تبجج بها ، وأفردها بمجموع ، وظن أنه قد أتى بمدفوع عن سواء وممنوع ، وما حسب أن سهر الدجى يُطْلَع على أنجم غائبة ، ودأب القلب يُوصل إلى ما تتقاصر عنه السهام الصائبة ، والجد في السعى يتعالى بنفسه عن أن يُطْلَع إلا شمساً بعد أقمار ، ويستخرج ما قيل له أن يُكْتَب بسواد الليل على بياض النهار .

فأنا - والله الحمد - قد أسندت في كتابي هذا حديث المزني ، وأبي ثور ، وأبي عبد الرحمن أحمد بن يحيى الشافعي ، ومحمد بن الإمام الشافعي ، وأبي بكر الصيرفي ، وأبي عبيد بن خربويه ، وابن سريج ، والحارث المحاسبي ^(٢) والجنيد ، وأبي الحسن الأشعري ، والدَّارِكي ^(٣) وأبي الوليد النيسابوري ، وأبي بكر بن إسحاق الصبغيني ^(٤) والشيخ أبي حامد الإسفرايني والأستاذ ابن أبي سهل ، وابنه سهل الصُّلوكيَّين ، والقفال الكبير ، والماسرجسي ^(٥) وأبي بكر الدقاق ، والحليمي ^(٦) والأستاذ أبي إسحاق ، وأبي جعفر الترمذي ، وأبي زكريا السكري ، وابن فورك ، وأبي جعفر البخّاني ^(٧) ، والقاضي أبي عمر البسطامي ^(٨) ،

(١) زيادة من : ج ، وفي د : بعض فقهاء الزمان وأبنائه . (٢) بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المهملة وفي آخرها باء موحدة ، قيل له ذلك لأنه كان يحاسب نفسه . الباب ٣ / ١٠٣ . (٣) بفتح الدال وسكون الألف وفتح الراء بعدها كاف ، هذه النسبة إلى دارك ، من قرى أصبهان . الباب ١ / ٤٠٤ . (٤) بكسر الصاد المهملة وسكون الباء الموحدة وفي آخرها غين معجمة ، نسبة إلى الصبغ (ما يصبغ به من الألوان) وبيعه . الباب ٢ / ٤٩ . (٥) بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم والسين الثانية ، هذه النسبة إلى ماسرجس ، وهو اسم لجد المترجم . الباب ٣ / ٨٣ . (٦) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها في آخرها الميم ، نسبة إلى حليم . الباب ١ / ٣١٨ . (٧) بفتح الباء الموحدة والحاء المهملة المشددة وفي آخرها التاء المثناة ، نسبة إلى البخات ، وهو بعض أجداد المنتسب إليه . الباب ١ / ٩٩ . (٨) بكسر الباء الموحدة (ويفتح) وسكون السين المهملة وفتح الطاء ، نسبة إلى بسطام ، بلدة بقومس . الباب ١ / ١٢٣ .

وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَيْضاوِيّ ، والقاضي أَبِي الطَّيِّب ، والأستاذ أَبِي منصور البغداديّ ،
والشيخُ أَبِي مُحَمَّد الجَوْنِيّ ، وولده إمام الحرمين ، وتلميذه : الغزاليّ ، والكّبا ، وأَبِي إِسْحاق
الشَّيرَازِيّ ، وتلميذه : نَحْرُ الإِسْلَام الشَّاشِيّ ، ويوسف بن عليّ الزَّنجانيّ ، وأَبِي حاتم
القزوينيّ ، والإمام أَبِي الْمُظَفَّر بن السَّمْعَانِيّ ، وولده : الإمام أَبِي بَكْر ، والحسن ،
وَأَبِي عاصم العبَّاديّ ، وَأَبِي سَهْل الأَبْيُورْدِيّ^(١) وَأَبِي العباس الأَبْيُورْدِيّ ، وَأَبِي سعيد
الخَوَّازِمِيّ ، والقاضي الحسين ، وابن الصَّبَّاح ، ووالده أَبِي منصور بن الصَّبَّاح ، والفُورَانِيّ^(٢)
والبغويّ ، وَأَبِي بَكْر الصَّيْفِيّ ، وناصر الغمريّ ، وَأَبِي الحسين الحَلَّابِيّ^(٣) ، والمأورديّ
وَأَبِي بَكْر الشَّامِيّ ، ومحمد بن يَمان الكَازِرُونِيّ^(٤) وابن بُرْهان ، والقاضي أَبِي عليّ الفَارِقِيّ^(٥)
وتلميذه ابن أَبِي عَصْرُون ، وَأَبِي نصر القُشَيْرِيّ ، والشيخ الطُّوسِيّ ، وَيَعِيش ابن
ضدقة الفُرائِيّ ، والمُجِير البغداديّ ، وجماعة يُضَيِّقُ الأَنفاس عُدْهُمْ ، وَيُضَيِّعُ القُرطاس
سِرْدُهم .

ولم أَتركِ الإسنادَ إلّا عن الكثيرين ، كأَبِي طاهر الزَّيَّادِيّ ، وسُليم الرَّاذِيّ ، والأستاذ
أَبِي القاسم القُشَيْرِيّ ، ونصر القُدْسِيّ ، وصاحب « البحر » الرُّوَيَانِيّ ، وغيرهم . أو من
عَزَّزَت علينا روايته ، وهم بِحمدِ اللَّهِ قليل من كثير . ومن كان من الحفاظ ذوى الإِكْثَارِ

(١) بفتح الألف وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المعجمة باثنتين من تحت وفتح الواو
وسكون الراء وفي آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى أبيورد ، بلدة من بلاد خراسان . الباب
٢١ / ١ . (٢) بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعد الألف نون ، نسبة إلى فوران ،
وهو اسم لجد المترجم . الباب ٢ / ٢٢٥ . (٣) في المطبوعة : الجلالى ، والمثبت من :
ج ، د . (٤) بفتح أوله وسكون الألف وفتح الزاي وضم الراء وسكون الواو وفي
آخرها نون ، هذه النسبة إلى كازرون ، وهى إحدى بلاد فارس . الباب ٣ / ٢٠ ، وفي ج :
الكارزوني . (٥) بفتح الفاء وسكون الألف وكسر الراء وفي آخرها قاف ، نسبة إلى
ميفارقين . الباب ٢ / ١٩١ ، وهى أشهر مدينة بديار بكر . الراصد ١٣٤١ .

كأحمد بن حنبل ، والزبيد بن سليمان ، وأبي عوانة الإسفرائيني ، وأبي حاتم الرازي ،
وعبد الرحمن بن أبي حاتم ، وأبي بكر بن زياد النيسابوري ، والحاكم أبي عبد الله الحافظ ،
والحافظ : أبي الحسن الدارقطني ، وأبي بكر البرقاني^(١) ، وأبي بكر البيهقي ، وأبي بكر
الخطيب البغدادي ، وغيرهم .

مع أن من أخليه من إسناده حديث فلم أخله من إسناده شعر أو حكاية ، وعلى أنك إذا
اعتبرت الكتاب وجدته مشحونا بحديثهم ، لكثرة في غير تراجمهم .

والله المسؤول أن يتقبله بقبول حسن ، وأن يعين على إكماله في أقرب زمن . وهذا حين
الشروع ، والله المستعان .

ولا ينبغي أن يُملَّ الناظر في هذا الكتاب طول الأسانيد ، وكثرة الأناشيد
والاستطراد الزيد ، فإنه لذلك وُضع ، ولهذا القصد جُمع ، وعلى أعواد هذه
القواعد رُفع .

وسترى فيه من الفوائد ما لا يُوجد في مجموع ، ومن الفرائد ما يُطرب منه المسموع
ومن الزوائد ما هو فوق فرق الفرقة موضوع .

وأما الشعر فقد سمعه النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : « إِنَّ مِنْهُ لَحُكْمًا » ونطق
به جواهر الصحابة ، وعدد بالغ من أبحار الأمة ، وإمامنا الشافعي رضي الله عنه مُقدِّم
التالين للصحابة رضي الله عنهم في ذلك .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن عربشاه بن أبي بكر الهمداني قراءة عليه وأنا أسمع
أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر حضوراً في الرابعة ، أخبرنا الحُسُوعِي سماعاً ،
وإسماعيل الجَزَوِي إجازة ، قالا : أخبرنا هبة الله بن أحمد الأَكْفَانِي ، أخبرنا أبو القاسم

(١) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح القاف ، نسبة إلى قرية من قرى كاث ،

الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنفائي ، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله الحنفائي حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجصاص الدعا ، حدثنا عبد الملك ابن محمد البلخي ، حدثنا أبو بدر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن جده الزبير ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً » .

[حديث : « إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ » ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه البخاري ، وأحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه من حديث أبي بن كعب ^(١) ، عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ورواه الشافعي رضي الله عنه مرسلًا ، عن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث .

ورواه أحمد ، وأبو داود أيضًا من حديث ابن عباس ^(٢) ، ولفظه أن أعرابيا جاء إلى

النبي صلى الله عليه وسلم ، فتكلم بكلام بين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا » .

ولفظ أبي داود : فجعل يتكلم بكلام ، وذكره .

ورواه الترمذي من حديث ابن مسعود ^(٣) ، ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ » وقال : غريب .

وقد اختلف الناس في تأويل : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » على قولين ، حكاهما

أبو سليمان الخطابي ، وتلقبهما عنه أبو المحاسن الروياني ، من أصحابنا في كتاب « البحر »

في كتاب الشهادات :

(١) البخاري في (باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه ، من كتاب

الأدب) ٤٢ / ٨ . وأحمد في مسنده ٤٥٦ / ٣ ، ١٢٥ / ٥ . وأبو داود في (باب ماجاء في

الشعر ، من كتاب الأدب) ٢٠٤ / ٢ وابن ماجه في سننه (باب الشعر من كتاب الأدب)

١٢٣٥ / ٢ . (٢) مسند أحمد ٣٠٣ / ١ . وأبو داود ٢٠٤ / ٢ .

(٣) جامعه في (باب ماجاء أن من الشعر حكمة ، من كتاب الأدب) ١٣٨ / ٢ .

أحدهما : أنه جار مجرى الذم للسمّة^(١) والتّصنّع في الكلام ، والتكاف بتحسينه ، استمالة لقلوب السامعين . فحمل بمنزلة السحر الذي يُحَيِّل ما لا حقيقة له . والسحر مذموم ، فكذلك ما هو مشبه به .

والثاني : قال الرُّوَيَانِيّ - وهو قول الأكثرين - : إن القصد به مدح البيان ، والحث على تحيُّر الألفاظ ، والتأنيق في الكلام ؛ بدليل قوله : « وإن من الشعر لحكماً » .

وقال أبو داود رحمه الله :^(٢) « حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، حدثنا سعيد بن محمد ، قال : حدثنا أبو ثَمِيلَة ، قال : حدثني أبو جعفر النّجوىّ عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني ضخر ابن عبد الله بن بُرَيْدَة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا ، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا ، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا » فقال صَعْمَة بن صُوحان : صدق نبي الله صلى الله عليه وسلم .

أمّا قوله : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا » فالرجل يكون عليه الحق ، وهو الخن بالحجج من صاحب الحق ، فيسحر القوم ببيانه ، فيذهب بالحق . وأمّا قوله : « مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا » فيتكاف العالم إلى علمه ما لا يعلم ، فيجهّله ذلك . وأمّا قوله : « مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا » فهي هذه المواعظ والأمثال التي يتعظ بها الناس . وأمّا قوله : « مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا » فمرصك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه ولا يريد^(٣) .

أخبرنا عمر بن الحسن المرّاعِيّ بقراءتي عليه ، أخبرنا يوسف بن يعقوب بن المُجَاوِر إجازة ، قال : أخبرنا زيد بن الحسن الكنديّ ، أخبرنا أبو منصور القرّاز ، أخبرنا الخطيب أبو بكر الحافظ ، أخبرنا القاضي أبو العلا الواسطيّ ، من كتابه في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ، أخبرنا عبد الله بن موسى السّلاميّ^(٤) الشاعر ، بفائدة^(٥) ابن بكير ، حدثني

(١) في المطبوعة : للشعر ، والثبت من : ج . (٢) سنه ٢ / ٢٠٤ . (٣) ما بين العلامتين

ساقط من : د . (٤) بفتح السين المهملة وبعدها لام ألف مخففة وفي آخرها ميم ، نسبة إلى مدينة السلام ببغداد . الباب ١ / ٥٨٣ . (٥) في المطبوعة : حدثنا بدة بن بكير .

أبو بكر مفضل بن الفضل الشاعر ، حدثني خالد بن يزيد الشاعر ، حدثني أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر ، حدثني صهيب بن أبي الصَّهْبَا الشاعر ، حدثني الفرزدق الشاعر ، حدثني عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الشاعر ، حدثني أبي حسان بن ثابت الشاعر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ » قال ^(١) : « إِنْ مِنْ الشُّعْرِ حِكْمَةٌ » .

وفي الصحيحين من حديث البراء ^(٢) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم قريظة لحسان : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ وَأَنَا مَعَكَ » وفي رواية : « أَهْجُهُمْ أَوْ هَاجَهُمْ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ » .

وقال أبو داود رحمه الله : حدثنا محمد بن سليمان المصيصي ، حدثنا ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عروة وهشام ، عن عروة وعائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا في المسجد ، فيقوم عليه يهجو من قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن روح القدس مع حسان ما نفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) .

أخبرنا حافظ الدنيا أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي ، بقرآني عليه في سابع عشر رجب سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم بن النخاس الحلبي ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا أبو طاهر علي

(١) في ج : وقال لي . (٢) الرواية الأولى انفرد البخاري بألفاظ تقاربها ، ففي صحيحه (باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ، من كتاب المغازي) ١٤٤ / ٥ : عن البراء قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّ جَبْرِيلَ مَعَكَ » والرواية الثانية في البخاري (باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ، من كتاب المغازي) ١٤٤ / ٥ وفي (باب ذكر الملائكة ، من كتاب بدء الخلق) ١٣٦ / ٤ وفي (باب هجاء المشركين ، من كتاب الأدب) ٤٥ / ٨ . ومسلم في (باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه ، من كتاب فضائل الصحابة) ١٩٣٣ / ٤ . (٣) ما بين الملامتين ساقط من : د .

ابن سعيد بن علي بن عبد الواحد بن أحمد بن فاذشاه ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الحدّاد حضوراً ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد وعلي بن محمد بن أحمد ، في جماعة قالوا : أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، حدثنا أبو أمية الطرسوسي ، حدثنا عباس بن الفضل ، عن هُذَيْل بن مَسْعُودَ الباهلي ، حدثنا شعبة ابن دخال الدّهلي ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ سَجَّعَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، بِهِ يُعْطَى السَّائِلُ ، وَبِهِ يُكْظَمُ الْغَيْظُ ، وَبِهِ يُؤْتَى الْقَوْمُ فِي نَادِيهِمْ » .

قال أبو نعيم : ورواه الحارث ابن أبي أسامة ، عن العباس بن الفضل ، عن هُذَيْل عن عمر بن شعبة ! عن رجل من اليمن ، عن رجل من هُذَيْل ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . حدثناه : أبو بكر بن خَلّاد ، حدثنا الحارث ، فذكره .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري ، قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي سمعاً ، أخبرنا أبو الفرج يحيى ابن محمود الثقفي ، أخبرنا أبو علي الحدّاد ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، حدثنا أحمد بن عصام ، حدثنا رَوْح بن عبادة ، حدثنا زكريا بن إسحاق ، عن إبراهيم بن مَيْسَرَةَ ، عن عمرو بن الشَّريد قال : قال الشَّريد : كنت رَدِّفُا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أَمَعَكَ مِنْ شَعْرِ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ ؟ » قلت : نعم . قال : « أَنْشِدْنِي » فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتاً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هِيَهِ » فَأَنْشَدْتُهُ حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ ، قال : ثم سَكَتَ النبي صلى الله عليه وسلم ، وسَكَتُ .

ورواه مسلم في صحيحه ^(١) ، ولفظه : إن الشَّريد قال : رَدِّفْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يوماً ، فقال : « هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّاتِ ^(١) ؟ » قلت : نعم . قال :
« هِيَه » فأنشدته ^(٢) ، فقال : « هِيَه » فأنشدته ، فقال : « هِيَه » حتى أنشدته مائة بيت .
وفي رواية : استنشدني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر نحوه ، وزاد : فقال
- يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - : « إِنْ كَادَ لَيُسْلِمُ » .
وفي أخرى : « وَلَقَدْ كَادَ يُسْلِمُ فِي شِعْرِهِ » .
فإن قلت : ما تقولون في قوله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا
حَتَّى يَرِيَهُ ^(٤) خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » ؟
وهذا حديث ثابت في الصحيحين من حديث أبي هريرة ^(٥) .

ومن حديث ابن عمر أيضاً في صحيح البخاري ^(٦) ، لكن ليس فيه : « حَتَّى يَرِيَهُ » .
ومن حديث سعد بن أبي وقاص في صحيح مسلم ^(٧) ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ
أَحَدِكُمْ قَيْحًا ، حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » .

(١) في مسلم زيادة : « شَيْئًا » . (٢) في مسلم زيادة : بيتا .
(٣) في مسلم : « فَلَقَدْ » . (٤) يريه : من الورى ، وهو داء يفسد الجوف ،
ومعناه قيحاً يأكل جوفه ويفسده . شرح النووي ١٥ / ١٤ . (٥) البخاري في (باب
ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ، من كتاب الأدب) ٨ / ٤٥ ، ولفظه :
« لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا يَرِيَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » راجع الصحيح
ومسلم في (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ الرَّجُلِ قَيْحًا يَرِيَهُ
خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » . (٦) (باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ،
من كتاب الأدب) ٨ / ٤٥ . (٧) (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ ، وفيه : « قَيْحًا يَرِيَهُ
خَيْرٌ مِنْ » .

وفي مسلم أيضا ، من حديث أبي سعيد^(١) : بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج^(٢) ، إذ عرض شاعرٌ ينشد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خذُوا الشَّيْطَانَ ، أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ . لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا » .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده^(٣) من حديث أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَمْرُ الْقَيْسِ صَاحِبِ لَوَاءِ الشُّعْرَاءِ إِلَى النَّارِ » .

وهذه أحاديث دالة على ذم الشعر ، وهي تعارض ما قدمتم ، فكيف الحال ؟ قلتُ : قال قائلون : إنما أراد بالشعر الذى ذمه الشعر الذى هو هجوٌ له صلى الله عليه وسلم ، حملا لمطلق هذا الحديث على مقيد حديث آخر ، روى من حديث جابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عباس ، وأبي هريرة رضى الله عنهم .

قال الحافظ بن عدى في كتاب « الكامل » : حدثنا أحمد بن خالد بن عبد الملك بن مُسَرِّح^(٤) ، حدثني عمي الوليد بن عبد الملك ، أخبرنا أبو يوسف ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا » ، فقالت عائشة : لم يحفظ الحديث ؛ إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

وهذا لو ثبت عن عائشة رضى الله عنها كان قاطعا لكل وهم ، ولكنه لا يكاد يثبت . وابن عدى ذكره في ترجمة الكلبي محمد بن صالح السائب .

(١) (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ . (٢) العرج ، قرية جامعة على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة . (٣) ٢ / ٢٢٨ . (٤) في المطبوعة : سرح . والمثبت من : ج ، د ، . المشبه ٥٩٢ .

وقال العقيلي^(١) في كتاب «الضعفا» : حدثنا الفضل بن عبد الله الغمكي^(٢) ، حدثنا سهل بن بحر المرؤزي ، حدثنا محمد بن سليمان المرؤزي ، حدثنا النضر بن محرز ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : «لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ فَيَحْجَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا هُجِيتَ بِهِ» .

قال الحافظ أبو جعفر العقيلي : إنما يُعْرَفُ هذا الحديث بالكلي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، حدثناه محمد بن إسماعيل ، حدثنا عثمان بن زُفر ، حدثنا محمد بن مروان السدي^(٣) ، عن الكلي .

قلت : النضر بن محرز ، قال العقيلي : هو المرؤزي ، وأنا لا أعرف المرؤزي إلا النضر بن محمد ، لا ابن محرز ، وكلاهما يروى عن ابن المنكدر .

وروى الحافظ أبو سعد بن السمعاني في خطبة «الذيل» الحديث من رواية النضر بن محمد الأزدي ، عن محمد بن المنكدر . والنضر بن محمد الأزدي ، عن محمد بن المنكدر ما عرفته ؛ فإما أن يكون تصحّف على ناسخ وما هو الأزدي بل المرؤزي كما ذكر العقيلي ، أو غير ذلك .

وأما حديث عبد الله بن عباس ، فقال ابن عدي في ترجمة الكلي : حدثنا محمد بن محمد ابن عقبة ، حدثني الحسين بن عبد الله بن موسى بن أسلم ، حدثنا عثمان بن زُفر التيمي ، أخبرنا حبان بن علي ، عن الكلي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله

(١) العقيلي : محمد بن عمرو . العبر ٢ / ١٩٤ ، والنجوم الزاهرة ٣ / ٢٤٨ .

(٢) بفتح العين والتاء الشناة من فوقها وفي آخرها كاف ، نسبة إلى العتيك ، وهو بطن

من الأزد . الباب ٢ / ١٢٠ . (٣) بضم السين المهملة وتشديد الدال ، نسبة إلى السدة

وهي الباب ، وإنما نسب السدي الكبير إليها لأنه كان يبيع الخمر بسدة الجامع بالكوفة .
اللباب ١ / ٥٣٧ .

صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » ، والسكبي محمد بن السائب تركوه .

وأما رواية أبي هريرة ، فرواها ابن عدي من حديث السكبي أيضا ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

وفي سنن أبي داود^(١) رحمه الله بعدما ذكر حديث : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » قال أبو علي : بلغني عن أبي عبيد أنه قال : وجهه أن يمتلي قلبه حتى يشغله عن القرآن وذكر الله ؛ فإذا كان القرآن والعلم النال فليس جوف هذا ممتلئا عندنا من الشعر .

قلت : وأبو علي ، هو اللؤلؤي^(٢) راوى السنن عن أبي داود .

فإن قلت : فما قولكم فيما رواه أبو داود في سننه في كتاب الطب^(٣) ، فقال : حدثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا سعيد بن أبي أيوب ، حدثنا شريحيل بن زيد المصافري ، عن عبد الرحمن بن زافع التتوخى ، قال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « مَا أَبَالِي مَا أَتَيْتُ إِنْ أَنَا شَرِبْتُ رِيَاقًا أَوْ تَعَلَّقْتُ نَمِيمَةً أَوْ قُلْتُ الشُّعْرَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي » .

قال أبو داود : هذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، وقد رخص فيه قوم - يعني شرب الترياق - انتهى .

ورواه أيضا الإمام أحمد في مسنده^(٤) ، عن عبد الله بن يزيد ، فذكره .

(١) سننه في (باب ما جاء في الشعر، من كتاب الأدب) ٢ / ٢٠٤

(٢) بضم اللامين بينهما واو ساكنة وفي آخرها واو ثانية ، هذه النسبة لجماعة يبيعون اللؤلؤ ، وهو محمد بن أحمد بن عمر . اللباب ٣ / ٧٢ . (٣) سننه في (باب في الترياق ، من كتاب الطب) ٢ / ٩٩ . (٤) ٢ / ١٦٧ ، ٢٢٣ ، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

فهذه الحديث في غاية المدح للشعر ، أو في غاية الذم له ؟
قلتُ : الحديث مُشْكِل ، ولم أر لأحد عليه كلاما شافيا . وعبد الرحمن بن رافع
التنوخى قاضى إفريقية ، قال البخارى : في حديثه بعض المناكير ، حديثه فى المضريين ،
وحكى ابن أبى حاتم عن أبيه بعض هذا .
وذكر أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة فى كتابه فى « اختلاف الحديث » هذا الحديث ،
ولم يزد على أن قال : كانت العرب تسمع بالترىاق الأكبر .

تتف مما أنشد بين يدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الأشعار والأراجيز

وقد كان عليه الصلاة والسلام يسمع المدحة ، ويمجيز ؛ وذلك برهان على أنه لم يكن
يمنع ذلك ، بل يمجز .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموى ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو محمد عبد الواسع
ابن عبد الكافى الأبهري^(١) ، أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختييار بن على بن المندائى
وأبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طرزد ، قال : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر
الحريرى سمعا ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن جعفر ، المعروف بابن زوج الحرّة ،
أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان ، حدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد
ابن عرفة النحوى ، أخبرنا أحمد بن يحيى ، عن محمد بن سلام ، قال : أخبرنى محمد بن
سليمان ، عن يحيى بن سعيد الأنصارى ، عن سعيد بن المسيب ، قال : قدم كعب بن زهير

(١) بفتح الألف وسكون الباء الموحدة وفتح الهاء وفى آخرها الراء ، نسبة إلى موضعين ،
أحدهما : إلى أبهر وهى بلدة بالقرب من زنجبان ، والثانى : إلى قرية من أصهان . الباب ١/٢٠ .

متنكرا حين بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوعده ، فأبى بكر الصديق رضي الله عنه ، فلما صلى الصبح أتاه به ، وهو متلثم بعمامته فقال : يا رسول الله ، رجل ييايمك على الإسلام فبسط يده ، فخر عن وجهه ، فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا مكان العائذ بك ، أنا كعب بن زهير فتجهمته الأنصار ، وأغلظت له ؛ لما كان من ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ، ولانت له قريش ، وأحبوا إيمانه وإسلامه . فأمنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأئسده مدحته التي يقول فيها :

بَانتُ سَعَادٌ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولٌ مُتَمِّمٌ عِنْدَهَا لَمْ يُشَفْ مَكْبُولٌ
حتى انتهى إلى قوله :

وقال كلُّ خليلٍ كنتُ آملُهُ لا أُلْهِمَنَّكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ
كلُّ ابنِ أُنْتَى وإن طالتْ سلامتُهُ يوماً على آلَةٍ حَدْبَاءَ مُحْمُولٌ
نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أُوْعِدَنِي والعفوُ عند رسولِ الله مَأْمُولٌ
في فتيةٍ من قريشٍ قال قائلُهُمْ بيطن مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُؤُولُوا
زَالُوا إِنْ زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عند اللقاءِ ولا مِيلٌ مَعَارِيلُ
لا يقطعُ الطَّمَنُ إِلَّا في نَحْوَرِهِمْ وما لَهُمْ عن حِيَاضِ الموتِ تَهْلِيلُ

فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى من عنده من قريش ، كأنه يومئذ إليهم أن اسمعوا ، حتى قال :

يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الرَّهْرِ بَعْضُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ
يُعْرِضُ بِالْأَنْصَارِ ؛ لَغَاظَتِهِمْ عَلَيْهِ . فَأَنْكَرَتْ قَرِيشٌ مَا قَالَ ، وَقَالَتْ : لَمْ تَعْدِ حُنَا إِذْ تَهْجُوهُمْ . فَلَمْ يَقْبَلُوا ذَلِكَ حَتَّى قَالَ ^(١) :

(١) الأبيات في ديوانه شرح السكري ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٤ .

مَنْ سَرَّهُ كَرُمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِ الْأَنْصَارِ^(١)
 الْبَاذِلِينَ تَقْوَسَهُمْ وَدَمَاءَهُمْ يَوْمَ الْهِجَاكِ وَسَطْوَةِ الْجَبَّارِ^(٢)
 يَتَطَهَّرُونَ كَأَنَّهُ نُكْثٌ لَهُمْ بَدْمَاءٌ مَنْ عَلِمُوا مِنَ الْكُفَّارِ
 صَدُمُوا قَرِيشًا يَوْمَ بَدْرٍ صَدْمَةً زَالَتْ لَوْقَمَتِهَا جَمِيعُ زِرَارِ^(٣)

فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردةً ، اشتراها معاوية بن أبي سفيان من آل كعب ابن زهير بعده بمال كثير ، فهي البردة التي يلبسها الخلفاء في العيدين . زعم ذلك أبان . وأخبرنا عبد القادر بن الملك المغيث عبد العزيز بن الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب ، قراءة عليه وأنا حاضر في أواخر الثالثة ، أو أوائل الرتبة بالقاهرة ، والسند أحمد بن علي بن الحسن بن داود الحنبلي ، بقراءة عليه مرة ، وقراءة عليه وأنا أسمع أخرى بدمشق ، قالوا : أخبرنا محمد بن إسماعيل خطيب مرّدا ، قال الأول : سماعا ، وقال الثاني : حضورا في الخامسة ، أخبرنا ضبيعة الملك أبو محمد هبة الله بن يحيى بن حيدرة ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السّمدى ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين الخَلَمي ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن النّحاس الزّرّار ، أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن الورّد ، أخبرنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي ، أخبرنا أبو محمد عبد الملك بن هشام التجويّ البصريّ ، حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المظليّ^(٤) ، قال : ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مُنصرَفه

(١) في الديوان : من صالحى الأنصار . والمقنب : ألف وأقل في قول أبي عمرو ، وعند الأصمعي : هم الجماعة من الفوارس نحو الثلاثين أكثر وأقل . (٢) في الديوان : والباذلين تقوسهم لنبيهم يوم الهياج وقبة الجبار (٣) في الديوان :

صدموا علياً يوم بَدْرٍ صَدْمَةً دَانَتْ عَلَى بَدْمَاءِ زِرَارِ

(٤) نقل الصنف في هذه الصفحة والصفحات ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ التالية عن ابن

هشام ما قاله ابن إسحاق في أمر كعب بن زهير . انظر سيرة ابن هشام ٤ / ١٤٩ - ١٥٢ .

من الطائف كتب بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ إِلَى أَخِيهِ كَعْبٍ ، يَحْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ رَجُلًا بِمَكَّةَ مِمَّنْ كَانَ يَهْجُوهُ وَيُؤْذِيهِ ، وَأَنَّ مَنْ بَقِيَ مِنْ شُعْرَاءِ قُرَيْشٍ : ابْنُ الزَّبْعَرِيِّ ، وَهَبِيرَةُ بْنُ أَبِي وَهْبٍ قَدْ هَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ ، فَإِنَّكَ كَأَنَّكَ لَمْ تَفْعَلْ فِطْرًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَهُ تَائِبًا ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَانْجِ إِلَى نَجَاتِكَ مِنَ الْأَرْضِ . وَكَانَ كَعْبٌ قَدْ قَالَ (١) :

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيهَا قَلْتُ وَيُحْكُ هَلْ لَكَ (٢)
فَبَيَّنْ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ عَلَى أَى شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ دَلَّكَ (٣)
عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُفْلِحْ أُمًّا وَلَا أَبًا عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَحًا لَكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسْفَ وَلَا قَائِلٍ إِمَّا عَثَرْتَ لَمَّا لَكَ (٤)
سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَنَّ رَوِيَّةً فَامْهَلْكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ (٥)

قال ابن هشام : وروى : « المأمور » - قلت أنا : وروى : « أبو بكر » - قال : وبعث بها إلى بجير ، فلما أنت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنشده إياها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع : سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ : « صَدَقَ ، وَإِنَّهُ لَكَذُوبٌ ، أَنَا الْمَأْمُونُ » . ولما سمع : عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُفْلِحْ أُمًّا وَلَا أَبًا عَلَيْهِ . قال : « أَجَلٌ لَمْ يُفْلِحْ عَلَيْهِ أَبَاهُ وَلَا أُمُّهُ » . ثم قال بجير لكعب (٦) :

(١) الأبيات ما عدا الرابع في ديوانه : ٣ ، ٤ . (٢) في الديوان .

* فَهَلْ لَكَ فِيهَا قَلْتُ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَ *

(٣) في ج : ليس بفاعل ، ورواية الديوان :

وَحَالَفَتْ أَسْبَابَ الْهَدَى وَتَبِعَتْهُ عَلَى أَى شَيْءٍ وَبَّ غَيْرِكَ دَلَّكَ

(٤) لَمَّا لَكَ : دعاء له بأن ينهض من عثرته . (٥) في الديوان : شربت مع المأمون .

(٦) الأبيات في ديوان كعب ٤ .

مَنْ مُبْلَغٌ كَمَا فَهَلَ لَكَ فِي الرِّبَا تَلُومٌ عَلَيْهَا بِاطِلَالٍ وَهِيَ أُخْزِمٌ
إِلَى اللَّهِ لَا الْعَزَى وَلَا اللَّاتِ وَحْدَهُ فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاةُ وَتَسْلَمُ (١)
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُفَاتٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ (٢)
فَدَيْنٌ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ وَدَيْنُ أَبِي سُلَيْمَى عَلَى مُحَرَّمٍ

قال ابن إسحاق : وإنما يقول كعب « المؤمن » لقول قريش الذي كانت تقوله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض ، وأشفق على نفسه ،
وأرجف به من كان في حاضره من عدوه ، فقالوا : هو مقتول . فله لم يجد من شيء بدا
قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج حتى قدم المدينة ، فنزل
على رجل كانت بينه وبينه معرفة (٣) ، فمداه (٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين صلاة
الصباح ، فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم ، فقال : هذا رسول الله ، فقم إليه فاستأمنه . فذكر لي أنه قام إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى جلس إليه ، فوضع يده في يده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه ،
فقال : يا رسول الله ، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تأثبا مسلما ، فهل أنت قابل منه
إن أنا جئتك به ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم » . قال : أنا يا رسول الله
كعب بن زهير .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أنه وثب عليه رجل من الأنصار ،
فقال : يا رسول الله ، دعني وعدو الله أضرب عنقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« دَعْنِي عَنْكَ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ تَائِبًا فَارِعًا » (٥) قال : فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار .

(١) في الديوان : إذا كان النجاء . (٢) في المطبوعة ، د : لدى اليوم ، والمثبت من :

ج ، والديوان ، وفي الديوان : من النار . (٣) في السيرة : زيادة : من جهينة .

(٤) في السيرة : ففدا به . (٥) في السيرة : « جَاءَ تَائِبًا نَارِعًا عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ » .

لما صنع به صاحبهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال قصيدته التي قال ، حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بانت سعاد فقلبي اليوم مقبولٌ مُتَمِّمٌ إثرها لم يفدَ مكبولٌ^(١)

قلت : إثرها بكسرة وسكون ، وهو إما ظرف لتيم متعلق به ، وإما حال من ضميره فيتعلق بكون محذوف .

ومكبول : اسم مفعول من كبله وكبله مشددا ؛ إذا وضع في رجله الكيل يفتح الكاف وقد يكسر ، وهو القيد .

وما سعاد غداة الين إذ رحلوا إلاً أغنُ غَضِيضُ الطَّرفِ مكحولٌ

سعاد : علم مرتجل ، يعني به امرأة يهواها حقيقة أو ادعاء ، وقد أعاد ذكرها ، والأصل وما هي ، فأتاب الظاهر عن الضمر ، تلذذاً بذكر اسم المحبوب ، وسهل ذلك أنهما في جملتين مستقلتين ، وبينهما جملة فاصلة .

تجلو عوارض ذي ظم إذا ابتسمت كأنه منهل بالراح معلول

العوارض : جمع عارضة ، وقيل : عارض . ثم اختلف في معناها ؛ فقيل : الأسنان كلها ، وقيل : بل ضواحكها ، وهي ما بعد الأنياب ، وقيل الضواحك والأنياب ، وقيل الرباعيات والأنياب ، وقيل غير ذلك .

وقوله : « ذي » نعت لمحذوف ، أي ثمر ذي .

وظلم : بفتح الظاء المعجمة ، وهو ماء الأسنان وبريقها ، وشدة بياضها .

ومنهل : بضم الميم ، اسم مفعول من أنهله إذا سقاه النهل فتحتين ، وهو الشرب الأول .

والراح هنا : الحمر ، أو الارتياح ، أو جمع راحة .

(١) في الديوان ٦ : لم يجز .

شَجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءٍ مَخْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحٍ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ
شَبَمٌ : بفتح الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة ، وهو الرَّد الشديد ، أى بناء ذى برد .
ومخنية : بفتح الميم والحاء المهملة والنون المكسورة من حنوت ، وهو ما انعطف
من الوادى .

والأبطح : مسيل الماء .

ومشمول : ضربته ريح الشمال .

تَنَفَّى الرِّيحُ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبِ سَارِيَةِ بَيْضِ يَمَالِيلِ^(١)
أفرطه : أى ملأه .

والسَّارِيَةِ : السحابة .

وبيض : فاعل أفرطه ، واختلف في البيض اليماليل ، قيل : الجبال المرتفعة ، وقيل :

البيض : السحاب ، واليماليل : التى تجيء مرة بعد أخرى .

أَكْرَمَ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهُا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولُ^(٢)
لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيْطَرَ مِنْ دَمِهَا فَجَعٌ وَوَلَعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلٌ
سَيْطَرَ : بالسین المهملة ، ويقال بالمعجمة ، خُطِطَ .

وجع : مصدر فجعه إذا أصابه بمكروه .

وولع : مصدر ولع بالفتح ، إذا كذب .

فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثْوَاهِهَا الْغُولُ
وَلَا تَمْسُكُ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ إِلَّا كَمَا يُمَسِّكُ الْمَاءُ الْفَرَائِيلَ^(٣)

(١) فى الديوان ٧ : تجلو الرياح . (٢) فى الديوان ٧ : يا ويحها خلة صدقت

ما وعدت . (٣) فى الديوان ٨ : وما تمسك بالوصل .

فَلَا يَغْرُنُكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ
كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ
أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَذْنُو مَوَدَّتُهَا وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ^(١)
أُمَسْتُ سَعَادُ بَارِضٍ مَا يُبْلَغُهَا إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجَبَاتُ الْمَرَاثِيلُ^(٢)
وَلَنْ يُبْلَغُهَا إِلَّا عُذَافِرَةٌ لَهَا عَلَى الْإَيْنِ إِرْقَالُ وَتَبْعِيلُ^(٣)

عذافرة : مهمل الأول مضمومه معجم الثانى ، وهى الناقة الصلبة العظيمة .

والإرقال : نوع من السير الخلب .

والتبغيل : مشى فيه اختلاف يشبه سير البغال^(٤) .

مِنْ كُلِّ نَضَاحَةِ الذِّفْرِى إِذَا عَرِقَتْ عُرَضَتْهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ
الذِّفْرِى : ما تحت الأذن من يمين الرقبة وشمالها .

والتنضخ : أغلظ من الرشح .

وعرضتها : من قولهم فلان عُرِضَ للسفر ، أى قوى عليه . معناه : أنها مطيقة لقطع
طامس الأعلام من الأرض .

تَرَمَى الْقِيُوبَ بِعَيْتَى مُفَرِّدٍ لَهَقٍ إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحِزَانُ وَالْمَيْلُ
المفرد : تور الوحش ، شبه به الناقة .

اللاهق : الأبيض .

(١) رواية الديوان ٩ :

أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ يَعْجَلَنَ فِي أَبَدٍ وَمَا لَهْنُ طَوَالِ الدَّهْرِ تَعْجِيلُ

(٢) فى الديوان : لا يبلغها . والمراسيل : الخفاف التى تعطيك ما عندها عفوا .

(٣) فى الديوان ٩ : فيها على الأين . والأين : الإعياء . (٤) فى ج ، د : والتبغيل :

فيه اختلاف مشبه سير البغال .

والحران : جع حريز ، وهو الغليظ من الأرض . والمعنى : أن هذه الناقة قوية على السير في الهواجر إذا توقدت هذه المواضع من الحر .

ضَخْمٌ مُقْلَدٌهَا فَعَمَّ مُقَيِّدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنِ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ

المقلد : موضع القلادة .

الفعم : المتلى .

المقيد : موضع القيد .

في خاتمها : أى هذه تفضل النوق ، والنوق بنات الفحل .

غَلْبَاءُ وَجَنَاءُ عُلُكُومٌ مُذَكَّرَةٌ فِي دَفْعِهَا سَمَةٌ قَدَامَهَا مِيلٌ^(١)

غلباء : عظيمة الرقبة .

وجنء : عظيمة الوجنتين .

وَجِلْدُهَا مِنْ أَطْوَمٍ لَا يُوَيْسُهُ طَلْحٌ بِضَاحِيَةِ الْمُتَنِينَ مَهْزُولٌ^(١)

حَرْفٌ أَخُوها أَبُوها مِنْ مُهْجَنَةٍ وَعَمَّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ شَمْلِيلٌ

الحرف : الناقة الضامر .

والمهجنة : من قولهم : أهجنت الناقة ، إذا حمل عليها في صفرها ، وكذلك الصبية

تُزَوَّج قبل بلوغها .

والقوداء : الطويلة .

قوله « أخوها أبوها ، وعمها خالها » مثال هذا : أن فلا ضرب أمه فوضعت ذكرها

(١) البيتان في ديوانه ١٠ ، وإيسا في أصله ، وفيه : مايؤيسه . والعلكوم : الشديدة ،

المذكرة : العظيمة الخلق كالذكر من الأباعر ، والدف : الجنب ، وقدامها ميل : وصف لها

بطول العنق ، والأطوم : السلحفاة البحرية الغليظة ، ويؤيسه : يؤثر فيه ، والطلح : القراد ،

وضاحية المتنين : ما برز منهما للشمس ، ومهزول : صفة لطلح .

وَأُنْثَى ، ثُمَّ ضَرَبَ النَّحْلُ الْأُنْثَى فَوَضِعَتْ ذِكْرًا ، ثُمَّ ضَرَبَ الذَّكَرُ أُمَّهُ فَوَضِعَتْ أَنْثَى ، فَهَذِهِ الْأُنْثَى هِيَ الْحَرْفُ الَّتِي أَبَوَاهَا أَخُوهَا مِنْ أُمِّهِ ، وَعَمُّهَا الذَّكَرُ الْأَوَّلُ ، وَهُوَ خَالُهَا ؛ لِأَنَّهُمَا تَوَآمَانُ ، أَعْنَى الذَّكَرُ الْأَوَّلُ ، وَالْأُنْثَى الَّتِي هِيَ أُمُّ هَذِهِ الْحَرْفِ . ذَكَرَهُ التَّبْرِيزِيُّ ، وَالْكِنْدِيُّ .

عَيْشَى الْقُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُرْتَلِّقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَائِلُ

أى : إذا دب انفراد عليها لا يثبت للاستسها ومنها .

واللبان : من صدر الفرس حيث يجرى عليه اللب .

والأقرباب : جمع قُرْب ، وهى الخاصرة .

والزهاليل : اللبس ، جمع زهلول .

عَيْرَانَةٌ قَذِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرْضٍ مِرْقُفُهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَقْتُولٌ^(١)

عيرانة : ناقة صلبة ، تشبه عَيْرَ الْوَحْشِ فِي صَلَابَتِهَا .

والنحض : اللحم .

عن عرض : أى اعتراض .

قذفت باللحم : رميت به .

والزور : الصدر ، وبنات الصدر : ما حواليه . يعنى مرقفها جاف فهو ينبو عن الصدر .

والمقتول : الدُمَجُ الْمُحْكَمُ .

كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ بَرَطِيلُ

ما فات عينيها : الذى تقدمه .

مذبجها : منحرجها .

الخطم : الذى يقع عليه الخطام ، وقيل الأنف .

واللحيان : العظمان تثبت عليهما اللحية .

والبرطيل : حجر مستطيل . وصفها بكبر الرأس وعظمه .

(١) فى الديوان ١٢ : قذفت فى اللحم .

تَمَرُّ مِثْلَ عَسِيبِ التَّخْلِ ذَاخَصْلٍ فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنُهُ الْأَحَالِيلُ
الخصل : جمع خصلة من الشعر .

والغارز : هنا الضَّرْع .

لم تخونه : تنقصه .

والأحاليل : جمع إحليل ، وهو الذى يخرج منه اللبن .

قَتَّوَاهُ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عِتَقَ مُبِينٌ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْمِيلٌ
قنواء : فعلاء من القنا ، ناقة قنا^(١) .

والحرتان : الأذنان .

تَخْدِي عَلَى بَسَرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ ذَوَابِلُ وَقَعْمُنَ الْأَرْضَ تَحْلِيلٌ^(٢)
الخدى : ضرب من السير .

والبسرآت . قوائمها .

واللاحقة : الضامرة

والتحليل : من تحلة اليمين . أى وقعها على الأرض قليل كما يفعل اليسير^(٣) تحلة اليمين .

سُمُرُ الْمُجَايَاتِ يَتَرَكْنَ الْحَصَارَ يَمًّا لَمْ يَقْمَنَّ رُؤُوسَ الْأُكْمِ تَنْمِيلٌ

المجايات : جمع عجاية بعين مضمومة ثم جيم ثم ألف ثم آخر الحروف ثم ألف ثم

تاء مشناة ، ويقال مجاوة بواو بدل آخر الحروف ، وهى عصب قوائم الإبل والخيول .

والريم : المتفرق . أى لقوة جريها تترك الحصى متفرقة .

(١) ناقة قنا : فى أنقها كالحذب . (٢) فى المطبوعة ، د : مسهن الأرض . والمثبت

من : ج ، والديوان ١٣ .

(٣) فى المطبوعة : اليسير . أى كما يحلف الإنسان على الشيء ليفعله ، فيفعل منه .

اليسير ليتحلل من قسمه .

كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرَقَتْ وقد تَلَفَّعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ^(١)
يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ مُصْطَخِدًا كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُوءُ^(٢)
وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ وَرُقُ الْجَنَادِبِ يَرَكُضْنَ الْحَصَاقِيلُوا^(٣)
شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعًا عَيْطَلٍ نَصَفِ قَامَتْ لِحَاوِيَهَا نُكْدَةٌ مَمَّا كِيلُ^(٤)
نَوَاحِي رَخْوَةِ الضَّمْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا لَمَّا نَعَى بِكَرَاهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ^(٥)
تَفْرَى اللَّبَانَ بِكَيْفِهَا وَمِذْرَعِهَا مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَائِلُ^(٦)
يَسْمَى الْوُشَاءَ حَبَابِيهَا وَقَوْلُهُمْ إِنَّكَ يَا ابْنَ أُنَى سُلْمَى لَمَقْتُولُ^(٧)
وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ لَا إِلَهِيَنَّكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ^(٨)

(١) في الديوان ١٦ : وقد عرقت . الأوب : الرّجّع ، وتلفّع : تلحّف ، والقور : جمع قارة ، وهو جبل يرتفع طولا ولا يرتفع عرضا ، والعساquil : السراب . وفي البيت قلب ؛ كأنه قال : وقد تلفع القور بالعساquil . (٢) في الديوان ١٥ : مصطخدا . . . كأن ضاحيه بالنار . والمصطخذ : أى قد صخذته الشمس ، إذا اشتدت عليه ، وضاحيه : ما ظهر منه للشمس ، والمملول : من الملة ، ويقال : هى موضع النار . يقول : كأن الحرباء قد شوى بالنار من شدة حر الشمس وصهرها عليه . (٣) الورق : الطوال ، والأورق : الأخضر إلى السواد ، وقيل : الأورق الذى على لون الرماد ، وهذا فى أشد ما يكون من الهاجرة ، والجندب : ذكر الجراد ، وقيلوا : من القائلة . (٤) العيطل : الطويلة العنق فى حسن جسم ، والنصف : التى قامت تنوح . شبه يدي ناقتة بيدي هذه الناعمة .

(٥) رخوة الضيعين : شديدة الحركة ، والضبعان : العضدان ، والمعقول : المقل .

(٦) تفرى اللبان : تشق ثيابها عنه ، ومذرعها : قميصها ، والرعايل : المتخرقة المتمزقة .

(٧) فى د : حوالها ، فى الديوان ١٩ : بجنبها ، وفى ج : وقيلهم .

(٨) فى الديوان ١٩ : لا ألفينك ، وفى ج ، د : وقال كل صديق . والثبت من المطبوعة

فقلتُ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَالِكُمْ فكلُّ ما قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ^(١)
 كلُّ ابْنِ أُنْتَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يوماً على آلِهِ حَدْبَاءٌ مَحْمُولٌ
 الآلةُ الحَدْبَاءُ : الآلةُ الصَّعْبَةُ ، وهى الموت . وقيل : التَّعَشُّ نَفْسُهُ ، وَلَعَلَّهُ الْأَصَحُّ .
 أَتَيْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ
 مَهَلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً الْـ قُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ^(٢)
 لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أَذِيبُ وَإِنْ كَثُرَتْ عَنِّي الْأَقَاوِيلُ^(٣)
 لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفَيْلُ^(٤)
 لَظَلَّ يُرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلٌ
 حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لَا أَنَا زِعْمُهُ فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قِيلَهُ الْقَيْلُ
 لَذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمُهُ وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولٌ^(٥)
 مِنْ خَادِرٍ مِنْ لُيُوثِ الْأَسَدِ مَسْكَنُهُ مِنْ بَطْنِ عَثْرٍ غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلٌ^(٦)
 أَيْ مِنْ أَسَدٍ خَادِرٍ ، وَخَادِرٌ : دَاخِلٌ فِي الْخَدْرِ . وَيُرْوَى : مِنْ ضَيْغَمٍ .

(١) فى ج : فقلتُ خلوا طريق يديها ، والمثبت من : المطبوعة ، د ، ، وفى الديوان ١٩ :
 خلوا طريق . (٢) فى ج : مهلا رسول الذى ، والمثبت من : المطبوعة ، د ، ، والديوان ١٩ .
 (٣) فى الديوان ٢٠ . ولو كثرت ، وفى المطبوعة ، د : فى الأقاويل . والمثبت من : ج
 والديوان . (٤) الفيل : معروف . وقيل : إن الفيل ها هنا الذى لا رأى له ولا عقل ،
 يقال : رجل فائل رأى وقيل رأى وفيل رأى . (٥) فى ج : لذلك أخوف . والمثبت
 فى المطبوعة ، د ، ، والديوان ٢١ . ومنسوب : مسئول عن نسبه . وفى الديوان : مسبور
 ومسئول . (٦) فى الديوان ٢١ :

من ضيغم من ضراء الأسد مُخَدَّرُهُ بطن عثر غيل دونه غيل

وعَثَرٌ : موضع .

ونِغِيلٌ : موضع الأسد .

إِنَّ الرَّسُولَ لَسِيفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَيَّئٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مُسَلَّوٌ
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قَرِيشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بَاطِنُ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : زُؤُلُوا^(١)
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَازِلُ

أَنْكَاسٌ : جمع نِكَسٍ ، وهو الرجل الضعيف .

وَالْكُشْفُ : جمع أَكْشَفَ ، وهو الذي لَا تُرْسَ معه .

وَمِيلٌ : جمع مَائِلٌ ، وهو الكفل^(٢) الذي لَا يَحْسِنُ الْفُرُوسِيَّةَ .

وَالْمَعَازِلُ : من قولهم رجلٌ أَغْزَلَ : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ رَمَحٌ .

أَيُّ زَالُوا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ وَلَيْسَ فِيهِمْ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ ، بَلْ هُمْ أَقْوِيَاءُ ذُؤُوسِلَاحٍ ، فَرَسَانٌ
عِنْدَ اللَّقَاءِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

شُمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالٌ لَبَّؤُسُهُمْ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا ، سَرَايِلُ

شُمٌّ : جمع أَشْمَ وَشَمَاءَ ، وَأَصْلُ الشُّمِّ الارتفاعُ .

وَالْعَرَانِينَ : الْأَنْفُفُ ، وَاحِدُهَا عَرْنَيْنٌ ، وَأَنْفٌ أَشْمٌ إِذَا كَانَ فِيهِ عُلوٌّ .

يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبُ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ

الزُّهْرُ : الْبَيْضُ .

عَرَدَ : أَيُّ فَرٍّ ، وَبِالْفَيْنِ الْعَجْمَةُ : طَرِبَ .

وَالْتَّنَائِيلُ : جَمْعُ تَنْبَالٍ ، وَهُوَ الْقَصِيرُ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : فِي فَتْيَةٍ . وَالتَّثْبُوتُ فِي ج ، ذ ، الدِّيَوَانُ ٢٣ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ الرَّجُلُ . وَالتَّثْبُوتُ مِنْ ج ، د .

لا يفرحون إذا نالت سيوفهم قوماً ولَبِسُوا مجازيماً إذا نِيلُوا^(١)
لا يقطعُ الطَّمَنُ إلَّا في نَحْوِهِمْ وما لهمُ عن حِيَاضِ الموتِ تَهْلِيلُ^(٢)

أخبرنا أبو الفضل عبد المحسن بن أحمد بن محمد بن الصَّابُونِيّ ، قراءةً عليه وأنا حاضر
أسمع في الرابعة ، أخبرنا أبو البركات أحمد بن أبي محمد بن عبد الله النَّحَّاس ، حدثنا عبد الرحمن
ابن مكِّي بن مَوْقَا .

ح : قال شيخنا : وأخبرنا أيضًا المَعِينُ أبو العباس أحمد بن قاضي القضاة أبي الحسن
على بن يوسف الدَّمَشَقِيّ ، وإسماعيل بن عبد القوي بن عَزَّوْن ، قالَا : أخبرنا إسماعيل بن
صالح بن ياسين .

ح : وأخبرنا أبو بكر بن عبد الغني بن أبي الحسن الصَّعْمِيّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع
في الرابعة أيضًا ، أخبرنا أحمد بن حامد الأَرْنَطَاوِيّ^(٣) ، وعبد العزيز بن أبي الفتوح بن إبراهيم
ابن أبي الرُّوس ، قال الأول : أخبرنا ابن ياسين . وقال الثاني : أخبرنا ابن مَوْقَا ، قالَا :
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرَّاظِيّ ، أخبرنا أبو الحسن على بن بَقَا بن محمد الورَّاق
بمصر ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عمر اليمَنِيّ^(٤) التَّنُوخِيّ ، حدثنا خلف
الواسِطِيّ الحافظ ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن عاصم ، حدثنا أبو محمد
عبيد الله بن رُمَاحِس بن محمد بن خالد بن حبيب بن قيس ، مِنْ رَمَادَة ، مِنْ الرَّمْلَة على بريد بن

- (١) في الديوان ٢٥ : إذا نالت رماحهم . (٢) في الديوان ٢٥ : لا يقطع الطمن . . .
ما إن لهم . ويقال هلل الرجل : إذا جبن في حملته . ويقال هلل الرجل : إذا هرب .
(٣) نسبة إلى أرتاح ، بالفتح ثم السكون وتاء فوقها نقطتان وألف وحاء مهملة : اسم
حصن كان من العواصم ، من أعمال حلب . ياقوت ١/١٩٠ . (٤) في المطبوعة : التيمي ، وفي
د : السهمي . والمثبت من ج .

في ربيع الآخر من سنة ثمانين ومائتين ، حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق الجُصَمي ، حدثنا
زهير أبو جرول ، وكان سيد قومه ، وكان يكنى أبا صُرد ، قال : لما كان يوم حُنين أُسرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما هو يُعَيَّر بين الرجال والنساء وثبت حتى قعدت بين يديه ،
أذكره حيث شبّ ونشأ في هوازن ، وحيث أرضعوه ، فأنشأت أقول (١) :

أمن علينا رسول الله في كرم	فإنك المرء رجبوه وشتطرو
أمن على بيضة قد عاقها قدر	مفرق شملها في دهرها غير
أبقت لنا الحرب هتافاً على حزن	على قلوبهم الغماء والغمر
إن لم تداركهم نعماء تشرها	يا أرجح الناس حملاً حين يُختبر
أمن على نسوة قد كنت ترضعها	إذ فوك تملأه من مخضها الدرر
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها	وإذ يُرينك ما تأتي وما تذر (٢)
ياخير من مراح كمت الجياد به	عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
لا تجعلنا كمن شالت نعمته	واستبق منا فإننا معشر زهر
إننا نؤمل عفواً منك تلبسه	هدى البرية أن تعفو وتتصر
إننا لشكر للنعما وقد كفرت	وعندنا بعد هذا اليوم مذكر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه	من أتهاتك إن العفو مشهر
واعف عفا الله عما أنت واهبه	يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمّا ما كان لي ولبيبي عبد المطلب فله .
ولكم » .

(١) قصة رد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة لسبي هوازن في سيرة ابن هشام .
٤ / ١٣٤ - ١٣٦ وليس فيها هذا الشعر . (٢) في المطبوعة ، د : بزيتك . والمثبت من : ج .

وقالت الأنصار : ما كان لنا فلله ولرسوله ؛ فردت الأنصار ما كان في أيديها من الدراري والأموال .

وكان أبو عمرو يقول : إنه ابن عشرين ومائة سنة .

وقال عبيد الله بن رُمَاحس : وأنا ابن مائة سنة .

هذا الحديث رواه جماعة ، عن عبيد الله بن رُمَاحس القَيْسِيّ ، منهم : أبو بكر أحمد بن عمرو بن جابر الرَّمْلِيّ الحافظ . وذكر في حديثه : أنهم في الجاهلية كانوا يكتبون بكنيتين ، يعني أن زهيراً كان يكنى أبا جَرُول وأبا صُرْد . قال : وقال عبيد الله : كان زياد بن طارق ابن مائة وعشرين سنة ، وكان يصعد التَّيْن ، فقلت له : وأنت تصعد التَّيْن . قال : نعم والجَمِيز . وكان ابن مائة سنة .

أخبرنا المشايخ : حافظ الزمان أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن السكبيّ ، والمحدث أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن نبّانة ، وأبوسليمان داود بن إبراهيم بن داود بن العطار ، الشَّافِعِيُّونَ ، قال الأول ، والثالث : أخبرنا أبو حامد محمد بن علي بن الصَّابُونِيّ ، وقال ابن نبّانة : أخبرنا عبد الرحيم بن عبد النعم بن الدُّمَيْرِيّ^(١) ، قالوا : أخبرنا داود بن أحمد ابن مُلَاعِب ، قال ابن الصَّابُونِيّ : سمعنا ، وقال الدُّمَيْرِيّ : إجازة ، أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزَّاغُونِيّ^(٢) قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الشريف أبو نصر محمد ابن محمد بن علي الزَّيْنَبِيّ قراءة عليه ، وأبو القاسم علي بن أحمد بن محمد البُسْرِيّ البُنْدَارُ إجازة .
ح : قال ابن مُلَاعِب : وأخبرنا الحاجب الأجلّ أبو منصور نوشتكين بن عبد الله قراءة عليه ، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد البُسْرِيّ ، قالوا : أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المُخَلَّص .

(١) نسبة إلى دميصة ، بفتح أوله وكسر ثانيه وباء مشناة من تحت سا كنة وراء مهملة ، قرية بمصر قرب دمياط . ياقوت ٢ / ٦٠٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٤٣١ .

(٢) بفتح الزاي وسكون الألف وضم الغين المعجمة وسكون الواو وفي آخره نون ، نسبة إلى قرية زاغوني ، من أعمال بغداد . الباب ١ / ٤٨٩ ، وانظر المشته ٣٣٠ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي بقراءتي ، أخبرنا أبو علي الحسن بن إسحاق بن موهوب بن أحمد الجواليقي^(١) أخبرنا [أبو]^(٢) الوزير العادل عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة ، قراءة عليه وأنا أسمع سنة ست وخمسين وخمسمائة ، قال : قرأت على مولانا المقتنى لأمر الله أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن المستظهر أبي العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله أبي القاسم ، سنة اثنين وخمسين ، حدثكم أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب بن هبة الله بن أحمد السبيعي^(٣) ، لفظا ، سنة خمسمائة ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفي ، حدثنا أبو طاهر المخلص .

ح : وأخبرنا عبد المحسن بن أحمد الصابوني ، وأبو بكر بن عبد الغني بن أبي الحسن الصعبي ، قراءة عليهما وأنا حاضر أسمع في الرابعة بالقاهرة ، قال الأول : أخبرنا المعين أحمد ابن القاضي أبي الحسن علي بن يوسف الدمشقي ، وإسماعيل بن عزّون ، وأحمد بن أبي محمد النحاس ، قال المعين وابن عزّون : أخبرنا إسماعيل بن صالح بن ياسين ، وقال النحاس أخبرنا عبد الرحمن بن مكّي بن موقا ، وقال الثاني - أعني الصعبي - أخبرنا عبد العزيز ابن أبي الفتوح ابن أبي الرؤس ، أخبرنا ابن موقا ، قال - ابن ياسين ، وابن موقا - : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الزّاري ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدي بمصر : أخبرنا عبيد الله بن محمد بن بطة المكيّ بها ، قال - المخلص ، وابن بطة - أخبرنا عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغوي حدثنا داود بن رشيد ، حدثنا يعلى بن الأشدق

(١) بفتح الجيم والواو وكسر اللام بعد الألف وسكون الياء المنقوطة من تحتهما باثنتين وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى الجواليقي ، جمع جوالق . الباب ١ / ٢٤٤ .

(٢) زيادة من : ج ، د . (٣) في المطبوعة ، د : السبيعي ، والمثبت من : ج والمثبتة ٣٤٧ ، وفيه : والسبيعي : من بلد السيب ، وهو على الفرات ، بقرب الحلة .

قال : سمعت النابغة يقول : أنشدتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ^(١) :

بلغنا السماءَ مجدنا وجدودنا وإنا لرجو فوق ذلك مظهرًا ^(٢)

فقال : « أَيْنَ المَظْهَرُ يَا أَبَا كَلَيْلٍ ؟ » قلت : الجنة . قال : « أَجَلٌ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى »
ثم قلتُ :

ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إِذَا لم يَكُنْ لَهُ بَوادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

ولا خَيْرَ في جَهْلٍ إِذَا لم يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أُورِدَ الأَمْرَ أُصْدِرَا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَجَدْتُ لَا يَفْضُضُ اللهُ فَالِكَ » قال مرتين .
اللفظُ لرواية ابن بطة .

والإسناد الثاني وإن كان أئزل ، فإنما ذكرناه لما فيه من اجتماع خليفة ووزير ، ومثل ذلك مُستغرب مُستطرف .

وأيات النابغة هذه من قصيدة له ، أولها :

خَلِيلِي غَضًا سَاعَةً وَتَهَجَّرَا وَلَوْ مَا عَلَيَّ مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرَا ^(٣)

وهي نحو مائتي بيت . قيل إنها أحسن شعر قيل في الفخر بالشجاعة .

قال ابن عبد البر : وما أظن النابغة رضى الله عنه إلا وقد أنشد الشعر كله لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) أبيات النابغة التي أوردها المصنف وردت في الديوان صفحات ٥١ - ٧٢ ببعض

اختلاف . (٢) في الديوان ٧٠ :

* بلغنا السماءَ مجدنا وسناؤنا *

وروى في ٦٠ هكذا :

* بلغنا السَّماَ مجدًا وجودًا وسؤددًا *

(٣) في الديوان ٥١ : خليلي عوجا .

ومنها :

تذكرت والذكرى تهيجُ على الفتى
ندامى عند المُنذر بن مُحرقٍ
تَقْضَى زمانُ الوصل بينى وبينها
وإني لَأَسْتَشْفِي بِرُؤْيَا جَارِهَا
وَأُلْقَى عَلَى جِرَانِهَا مِسْحَةَ الْهَوَى
تَرَدَيْتُ ثَوْبَ الدُّلِّ يَوْمَ لَقَيْتُهَا
حَسْبُنَا زَمَانًا كُلَّ بَيْضَاءِ شَحْمَةٍ
أَنْ لَقِينَا الْحَيَّ بَكَرَ بْنَ وَائِلٍ
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ
سَقَيْنَاهُمُ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا
شَرَى وَأَهْلَى عُصْبَةٍ سَلِيمَةٍ
وَقَالُوا لَنَا أَحْيَاؤُنَا مَنْ قَتَلْتُمْ
وَلَسْنَا نَرُدُّ الرُّوحَ فِي جِسْمِ مَيِّتٍ
نَحْيَتْ وَلَا نُحْيِي كَذَاكَ صَنِيعُنَا
مَلَكْنَا فَلَمْ نَكْثِفْ قِنَاعًا لِحُرَّةٍ
وَلَوْ أَنَّنَا شِئْنَا سِوَى ذَلِكَ أَصْبَحْتُ
وَمِنْ حَاجَةِ الْمَزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَ (١)
أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفَرًا
وَلَمْ يَقْضِ الشُّوقُ الَّذِي كَانَ أَكْثَرًا
إِذَا مَا تَلَقَّيْهَا عَلَى تَعْدَرًا
وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا لِي قَبِيلًا وَمُعْشَرًا
وَكُنْ زِدَائِي نَحْوَةً وَنَجْرًا
لِيَالِي إِذْ نَفَزُوا جُدَامًا وَحِمِيرًا
ثَمَانِينَ أَلْفًا دَارِعِينَ وَحُورًا
بِبَعْضِ أَيْتِ عِيدَانِهِ أَنْ تَكْشُرًا
وَلَكِنَّا كُنَّا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرًا
يُعِدُّونَ لِلْهِجَا عَنَّا جِيجَ ضَمَرٍ (٢)
لَقَدْ جِئْتُمْ أَهْرَاءَ مِنَ الْأَمْرِ مُنْكَرًا (٣)
وَلَكِنْ نَسْلُ الرُّوحَ مِمَّنْ تَنْشُرًا (٤)
إِذَا الْبَطْلُ الْحَامِي إِلَى الْمَوْتِ هَجْرًا (٥)
وَلَمْ نَسْتَلْبْ إِلَّا الْحَدِيدَ الْمُسْمَرَا
كَرَاهَتُهُمْ فِينَا تَبَاعَ وَتُشْتَرَى

(١) في الديوان ٥٢ : تهيج لذى الهوى ، وفيه ٦٩ : الفتى . (٢) العناجيج : جياذ الخيل .

(٣) في الديوان ٦٩ : لقد جئتم إداً . (٤) في ج : تنسرا ، وفي الديوان ٦٩ :

* وَكُنَّا نَسْلُ الرُّوحَ مِمَّنْ تَنْشُرَا *

(٥) في الديوان ٦٩ : أهجرا .

ولكنَّ أحساباً نَمَتْنَا إلى العِلا
وإنَّا لَقَوْمٌ ما نَعُودُ خيلنا
ونكرُ يومَ الرُّوعِ ألوانَ خيلنا
وليس بمَعروفٍ لنا أن نردّها
أُتينا رسولَ اللَّهِ إذ جاء بالهدى
بلغنا السماءَ مجدّنا وجدودنا
الأبيات التي رويها .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا علي بن أحمد بن البخاري
أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد سماعاً ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، ومحمد
ابن أحمد بن بختيَّار المَدائني ، وأبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن أبي القاسم بن الطويلة ،
وأبو عبد الله الحسين بن سعيد بن الحسين بن شَيْفٍ إجازة ، قالوا كلهم : أخبرنا أبو القاسم
هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري ، المعروف بابن الطَّبر ، قراءة عليه ونحن نسمع متفرقين ،
أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن
زكرياء بن حيَّويه ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق المَدائني ، حدثنا أبو بكر بن أبي النَّضر ،
حدثنا شبابة ، حدثني أبو العَطوف ، قال : سمعت الزُّهري يقول : قال رسول الله

(١) في الديوان ٦٠ :

* ونحن أناسٌ لا نَعُودُ خيلنا *

(٢) في الديوان ٥٩ : ونكر . . . حتى تحسب . (٣) في الديوان ٦٠ :

* وما كان معروفًا لنا أن نردّها *

(٤) في الديوان ٥١ ، ٧٠ :

أُتيتُ . . . وبتلُّو كتابا .

صلى الله عليه وسلم لحسان : « هَلْ قُلْتَ فِي أَبِي بَكْرٍ مَثَلًا » ؟ قال : نعم ، قال : « قُلْ ، وَأَنَا أَسْمَعُ » قال (١) :

وثنائي اثنين في الغارِ النُيفِ وقد طاف العدوُّ به إذ يصعدُ الجبلَ (٢)

وكان ردِّفَ رسولِ الله قد علّموا من البريّة لم يعدلْ به رجلاً (٣)

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، وقال : « صدقت يا حسانُ هوَ كما قُلْتَ » .

أخبرنا أبي نعمده الله برحمته بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله الظاهريّ بقراءتي ، أخبرنا إبراهيم بن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا الشيخان أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبي نزار ، وفاطمة الجوزدانية (٤) ، قالا : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريدة ، أخبرنا أبو القاسم الطبرانيّ الحافظ ، حدثنا ذاكر بن شَيْبَةَ العسقلانيّ بقرية عَجَس (٥) ، حدثنا أبو عاصم رَوَّاد بن الجراح ، عن أبي الزُّعَيْرِ عَ ، وسعيد بن عبد العزيز ، عن مكحول ، عن عمرو ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول لي : « يَا عَائِشَةُ مَا قُلْتَ أُبَيَّا تَكِ » ؟ فأقول : وأيّ أبياتي تريد يا رسول الله ، فإنها كثيرة ؛ فيقول : « فِي الشُّكْرِ » فأقول : نعم ، بأبي وأمي ، قال الشاعر (٦) :

ارفعْ ضَعِيفَكَ لَا يَحْزُنْ بِكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتَدْرِكُهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَّا

يَحْزِنُكَ أَوْ يَثْنِي عَلَيْكَ وَإِنْ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَرَى

(١) شرح ديوان حسان ٣٠٠ . (٢) في الديوان : وثنائي اثنين . . . صعد الجبل .

(٣) في الديوان : وكان حب رسول الله . (٤) بضم الجيم وسكون الواو والزاي وبعدها

دال مهملة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى جوزدان ، قرية على باب أصبهان . اللباب

١ / ٢٥١ ، المرصد ٣٥٧ . (٥) عجس : بالتحريك والتشديد : قرية بالغرب .

مرصد الاطلاع ٩٢٢ . (٦) البيتان الأولان في الأغاني ٣ / ١١٤ ، ١١٧ ، وقد نسبهما

الأصفهاني إلى كثيرين ، وقال : والصحيح أنهما لغريص (اليهودي ، وهو السموأل بن

عاديا) أو لابنه .

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا أُرِدَتْ وَصَالَهُ لَمْ تُلَفِ رِثًا حَبْلَهُ وَاهِيَ الْقَوَى
قال : فيقول : « يَا عَائِشَةُ ، إِذَا حَشَرَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ
اصْطَنَعَ إِلَيْهِ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِهِ مَعْرُوفًا : هَلْ شَكَرْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ
مِنْكَ ، فَشَكَرْتُكَ عَلَيْهِ . فَيَقُولُ : لَمْ تَشْكُرْنِي إِذْ لَمْ تَشْكُرْ مَنْ أَجَرَيْتُ ذَلِكَ عَلَى
يَدَيْهِ » .

قال الطبراني : لم يروه عن سميد بن عبد العزيز إلا رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ .
أخبرنا عبد القادر بن عبد العزيز بالقاهرة ، وأبو العباس المسند بدمشق ، قالا : أخبرنا
محمد بن إسماعيل الخطيب ، أخبرنا هبة الله بن يحيى ، أخبرنا عبد الله بن رِفاعَةَ ، أخبرنا
علي بن الحسين ، أخبرنا أبو محمد بن النَّحَّاسِ ، أخبرنا عبد الله بن الوَرْدِ ، أخبرنا أبو سعد
البرقي ، أخبرنا عبد الملك بن هشام . فذكر أبيات قَتِيلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ النَّضْرِ ، التي
أَنشَدَهَا ، وسمعها النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قتل النضر ، وهي (١) :

يَارَاكِبًا إِنْ الْأُتَيْلَ مَظَنَّةٌ مِنْ صَبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مَوْفَقٌ (٢)
أَبْلَغَ بِهَا مَيْتًا بِأَنْ تَحْيَا مَا إِنْ تَزَالَ بِهَا النِّجَابُ تَخْفِقُ
مِنِي إِلَيْكَ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جَادَتْ بِوَاكِفَهَا وَأُخْرَى تَخْنُقُ
هَلْ يَسْمَعُنِي النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيْتٌ لَا يَنْطِقُ (٣)
أُمَحَمَّدٌ وَلَأَنْتَ ضِنُّوْ كَرِيمَةٍ فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فُحْلٌ مَعْرَقٌ (٤)
مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرَبَّمَا مَنْ أَلْفَتِي وَهُوَ الْمَغِيْظُ الْمَحْنَقُ

(١) قصة قَتِيلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ وَأَيَّامُهَا فِي أَخِيهَا النَّضْرِ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٤١٩/٢ - ٤٢١ .

(٢) الْأُتَيْلُ : مَوْضِعٌ قَرِبَ الْمَدِينَةِ بَيْنَ بَدْرِ وَوَادِي الصَّفْرَاءِ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ الْأُتَيْلِ بِهِ ،

وَمَظَنَّةٌ : مَوْضِعٌ لِحَصُولِ الظَّنِّ . (٣) فِي السَّيْرَةِ ، هَلْ يَسْمَعُنُ النَّضْرُ . (٤) فِي السَّيْرَةِ :

* أُمَحَمَّدٌ يَاخِيرَ ضِنُّكَ كَرِيمَةٍ *

أَوْ كُنْتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلْيُنْفِقْ بِأَعَزِّ مَا يَفْلُو بِهِ مَا يُنْفِقُ^(١)
وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسْرَتْ قَرَابَةً وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عَتَقَ يَمْتَقُ
ظَلَّتْ سَيْوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنَوُّشُهُ اللَّهُ أَرْحَمُ هُنَاكَ تَشَقُّقُ
صَبْرًا يُقَادُّ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُتَمَبِّيًا رَسَفَ الْمَقِيدِ وَهُوَ عَانٍ مَوْثُقُ^(٢)

قال ابن هشام : فيقال ، والله أعلم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال : « لَوْ بَلَغَنِي هَذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنْتُ عَلَيْهِ » .

قلتُ : وفي كتاب الزبير بن بكار في النسب^(٣) : أن بعض أهل العلم ذكر أن هذه الأبيات مصنوعة .

ونحن قد تكلمنا على قوله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ بَلَغَنِي هَذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنْتُ عَلَيْهِ » في مسألة التفويض ، في كتابينا : « شرح المختصر » و « شرح النهاج » بما يغني عن الإعادة .

وحظ هذا الكتاب منه بعد الاستشهاد لسماعه صلى الله عليه وسلم الشعر ، أنه كان يقبل الشفاعة والضراعة والاستعطاف بالشعر . وكيف لا وذلك من مكارم الأخلاق التي حلّ النبي صلى الله عليه وسلم في ذروتها ، وكثيرا ما يُسأل عن وجه إنشاد أبي تمام الطائي بعد ذكر هذه القطعة في « الحماسة » قول النابغة الجعدي^(٤) :

فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْأَعَادِيَا
فَتَى كُملتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَلَا يَبْقَى عَلَى الْمَالِ بَاقِيَا

وأجاب الفقيه ناصر الدين ابن المنير في كتاب « المقتنى » أن أبا تمام أراد أن ينفي عن

(١) في المطبوعة : بِأَعَزِّ مَا يَفْلُو لَدَيْهِ يَنْفِقُ ، والمثبت من : ج ، د ، والسيره .

(٢) الرسف : الشئ الثقيل ، والمعاني : الأسير . (٣) مقالة الزبير بن بكار مشتهة في زهر

الآداب ٢٩ . (٤) البيتان في ديوانه ١٢٣ ، بتقديم وتأخير ، وفي ديوان الحماسة

(شرح الرزوقي) ٣ / ١٩ . (٥) في الديوان : فتى تمّ فيه . (٦) في الحماسة :

فتى كملت خيراته . وفيه وفي الديوان : من المال .

مقام النبوة مالا يجوز نسبته إليه من القسوة على النضر ، فتبين أن الإساءة للعدو من مكارم الأخلاق ، ولا سيما عدو الدين . ومن لم يسؤْ عدوّه لا يسرُ صديقه .
ولو غدوتُ أسرد ما وقع لي مستندا مما أنشد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على وجه الاستيعاب لطال الخطاب ، وفيما أوردته مَقْنَع وبلاغ ، والله المستعان ^(١) .

نتف

مما بلغنا عن الصحابة فمن بعدهم من علماء الأمة وأخبارها ، وصفوة القرون وأخبارها ، من إنشاد الأشعار ، والاستماع إليها في الجد والهزل ، والبشارة والإنذار ، وذكر الأراجيز والرماح نواهل من الدماء ، والآكف طائرة ما بين الأرض والسماء

ولقد كانوا يستمعون بذلك على محاولة المرام ، ويدعوم إنشاده إلى الوثوب على مرير الحام . وكُنْ نسوتهم ينشدنه إذ ذاك تحريضا ، ويحملهم به على أن يرتكبوا من المهولات طويلا وعريضا .

قال عمرو بن عاصم الكلابي : حدثني عبد الله بن الوازع ، حدثني هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن الزبير بن العوام ، قال : عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحاً يوم أحد ، فقال : « مَنْ يَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ » فمتمت ، فقات : أنا يا رسول الله . فأعرض عني ، ثم قال : « مَنْ يَأْخُذْهُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ » فقام أبو دُجَانَةَ ، سَمَّاكَ بْنُ خَرَشَةَ ، فقال : أنا يا رسول الله ، فما حقه ؟ قال : « أَنْ لَا تَقْتُلَ بِهِ مُسْلِمًا ، وَلَا تَفِرَّ بِهِ عَنْ كَافِرٍ » قال : فدفعه إليه ، وكان إذا أراد القتال أعلم ^(٢) بمصابهة . فقلت : لأنظرن اليوم كيف يصنع ! فجعل

(١) في هامش ج : هنا آخر المجلد الأول من مجلدات المصنف .

(٢) في المطبوعة ، د : اعتم ، والمثبت من : ج .

لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفراه ، حتى انتهى إلى نسوة في سفح جبل معين دفوف لهن ،
فيهن امرأة ، وهي تقول :

نحنُ بناتُ طارقٍ نمشي على النمارقِ
إنْ تقبلوا نعانقُ أو تدبروا نفارقُ
فراقٌ غير وامقُ

قال : فأهوى بالسيف إلى المرأة ليضربها ، ثم كف عنها . فلما انكشف القتال ، قلت
له : كلَّ عمالك قد رأيتُ ، ما خلا رفعك السيف على المرأة ثم لم تضربها . قال : أكرمتُ
سيفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقتل به امرأة^(١) .
قلت : هذه التي كانت ترتجز هي هند بنت عتبة .

قال ابن الأعرابي : قال لي المأمون - يعني أمير المؤمنين - أخبرني عن قول هند
بنت عتبة .

نحنُ بناتُ طارقٍ نمشي على النمارقِ

من طارق هذا ؟ قال : فنظرتُ في نسبها فلم أجده ، فقلت : لا أعرفه . فقال : إنما أرادت
النجم ، انتسبت إليه بحسبها .

وقال عكرمة بن عمار : حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع ، حدثني أبي : أن عمه
عامرا أخذى بهم ، يعني في غزوة خيبر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غَفَرَ
لَكَ رَبُّكَ » وقال : ما خصَّ بها أحدا إلا استشهد . فقال عمر : هَلَّا مَتَّعْنَا بِعامر . فقدمنا
خيبر ، فخرج مرحب وهو يخطر بسيفه ، وهو يقول :

قد علمتُ خيرُ أني مَرْحَبُ شاكِي السَّلاحِ بطلٌ مَجْرَبُ
إذا الحروبُ أقبلتْ تَلَهَّبُ

(١) ذكر ابن هشام في السيرة ٣ / ١١ - ٢٤ . هذه القصة والشعر باختلاف في بعض
ألفاظها .

فبرز له عامر ، وهو يقول :

قد علمتُ خيرُ أنى عامرُ شاكي السَّلاحِ بطلُ مِغامرُ

قال : فاختلفا ضربتين . فوقع سيف مرحبٍ في ثُرس عامرٍ ، فذهب عامر يسْفُل له ^(١) .
فرجع سيفُه على نفسه فقطع أكَحَلَه ^(٢) ، وكانت فيها نفسه .

قال سلمة : فخرجتُ فإذا نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون : بطلُ عمل عامر ، قتل نفسه ، فأتيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي ، قال : « مَا لَكَ ؟ » فقلتُ : قالوا إن عامرا بطل عمله . فقال : « مَنْ قَالَ ذَلِكَ ؟ » قلتُ : نفر من أصحابك . قال : « كَذَبَ أُولَئِكَ ، بَلْ لَهُ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ » قال : فأرسل إلى عليٍّ يدعوه ، وهو أرمَد ، فقال : « لَا عَظِيمَ الرَّايَةِ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » .

قال : فحُتُّ به أقوده ، قال : فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينه ، فبرأ ، فأعطاه الراية .

قال : فبرز مرحبٌ ، وهو يقول :

قد علمتُ خيرُ أنى مرحبُ شاكي السَّلاحِ بطلُ مُجَرَّبُ

إذا الحروبُ أقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فبرز له على رضى الله عنه ، وهو يقول :

أَنَا الَّذِي سَمَّنِي أَمَى حَيْدَرَهُ ^(٣) كَلَيْثٍ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَةِ

أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ ^(٤)

(١) يسفل له : أى يضربه من أسفله . (٢) الأكل : عرق في اليد ، أو هو عرق

الحياة . (٣) الحيدرة : الأسد . (٤) السندرة : مكيال واسع ؛ وقيل : هى العجلة ،

أى أقتلهم عاجلا .

فضرب مرحبا ، ففلق رأسه فقتله ، وكان الفتح .

أخرجه مسلم ^(١) .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن سهل الحارثي ، عن جابر بن عبد الله قال : خرج مرحبُ اليهودي من حصن خيبر قد جمع سلاحه وهو يرتجز ، ويقول : مَنْ يبارز ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لِهَذَا » ؟ فقال محمد بن مسلمة : أنا له ، أنا والله الموتور الثائر ، قتلوا أخى بالأمس . قال : « قُمْ إِلَيْهِ ، اللَّهُمَّ أَعِنْهُ عَلَيْهِ » فلما تقاربا دخلت بينهما شجرة عُمرية ، فجعل كل واحد منهما يلوذ من صاحبه ؛ كلما لاذ بها أحدهما اقتطع سيفه مادونه ، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرجل القائم ، ما فيها فَنَن ، ثم حمل على محمد بن مسلمة ، فضربه فاتقاه بالدَّرَقَة . فعَصَّتْ بسيفه فأمسكته ، وضربه محمد حتى قتله . فقيل إنه ارتجز ، وقال :

قد علمتُ خَيْرُ أُنَى مَاضِي حُلُوْهُ إِذَا شِئْتُ وَسُمُّ قَاضِي

وكان ارتجازه مرحب :

قد علمتُ خَيْرُ أُنَى مَرحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلُ مَجْرَبُ

إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلْتُ تَلَهَّبُ وَأَحْجَمْتُ عَنْ صَوْلَةِ الْمَقْلَبِ ^(٢)

أَطْعَمُنْ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرَبُ إِنَّ حِمَايَ لِلْحِمَى لَا يُقْرَبُ

قلت : قوله عُمرية ، أى التى أتى عليها عُمر ، وهذا قول من قال : إن محمد بن مسلمة هو القاتل لمرحب ، لا على .

(١) أخرجه مسلم فى (باب غزوة ذى قرد وغيرها ، من كتاب الجهاد والسير)

(٢) رواية ابن هشام . السيرة ٣/ ٣٨٥ .

(٣) فى البيت إقواء .

[١] وقال ابن إسحاق^(٢) : حدثني محمد بن إبراهيم التميمي ، عن أبي الهيثم بن نصر الأسلمي ، أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول في مسيره لخير لعامر بن الأكوع : « خُذْ لَنَا مِنْ هِنَاتِكَ » فنزل يرتجز ، فقال :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
إننا إذا قومٌ بغوا علينا وإن أرادوا فتنةً أينما
فأنزلن سكيناً عاتياً وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَرَحْمُكَ اللَّهُ » ، فقال عمر : وجبت والله يا رسول الله ، لو أمتعتنا به . فقتل يوم خير شهيداً^(١) .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الحنبلي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو منصور عبد القادر بن عبد الجبار بن عبد القادر القزويني إجازة ، أخبرنا ابن شاتيل ، أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الكريم بن حُشيش ، أخبرنا أبو علي بن شاذان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النجار ، حدثنا الحسن بن مُكْرَم بن حسان ، حدثنا شِبابَة بن سِوَار ، حدثنا شعبة ، ويونس بن أبي إسحاق ، وابنه إسرائيل بن يونس ، عن أبي إسحاق .

ح : وأخبرنا محمد بن محمد بن عَرَبْشَاه الهَمْدَانِي سماعاً عليه ، أخبرنا ابن أبي اليسر حضوراً في الرابعة ، أخبرنا الحُشُوعِي سماعاً ، وإسماعيل الجَزَوِي إجازة ، قال : أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد الأَكْفَانِي ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحِنَائِي ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال الحِنَائِي ، حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجَصَّاص الدَّعَا ، حدثنا أحمد بن الحَجَّاج ، حدثنا محمد

(١) ما بين الملامتين ساقط من : د . (٢) سيرة ابن هشام ٣ / ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

ابن عمرو بن حفص ، حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :

وفي الرواية الأولى : سمعت البراء بن عازب ، يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ، وهو ينقل التراب ، وقد وارى التراب شعر صدره ، وهو يرتجز بكلمة عبد الله ابن رواحة ، يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكتينا علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الأولى قد بغوا علينا^(١)

وفي رواية :

. وإن أرادوا فتنة أينا

وفي رواية : ثم يمد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته .

وفي رواية : « اللهم » بدل « والله » .

وسمعت بعض المشايخ يقولها : « لا هم » وهي لغة في « اللهم » والوزن معها قائم ، وعليها قول قائلهم^(٢) :

لَا هُمْ لِي نَاشِدٌ مَحْمَدًا حَلَفَ أَيْبًا وَأَيْبِهِ الْأَتْلَدَا

ليس هذا الحديث من رواية إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السَّيِّمِيّ ، عن جده في شيء من الكتب الستة .

(١) في المطبوعة : لقد . وفي د :

* إنا إذا قوم بغوا علينا *

والثبت من : ج . (٢) البيت لمعمرو بن سالم الخزاعي . العقد الفريد ٣ / ٢٩٨ .

وفي ج ، د : وأبيك . والثبت من المطبوعة ، والعقد .

وهو من حديث شعبة ، عن أبي إسحاق في الصحيحين^(١).

أخبرنا أم محمد زهرة بنت الشيخ المحدث جمال الدين عمر بن حسين بن أبي بكر الخثني^(٢) الحنفى ، قراءة عليها وأنا حاضر في الثانية بقراءة أبي رحمه الله بالقاهرة ، قالت : أخبرنا نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف ابن الإمام أبي محمد عبد المنعم بن علي بن نصر الصيقل الحراني حضورا في الرابعة ، أخبرنا مسعود بن أبي القاسم بن عبد الكريم بن الحسن ابن غيث الدقاق ، أخبرنا الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي ، سنة ست وعشرين وخمسة ، أخبرنا الشيخ أبو القاسم الفضل بن أبي حرب أحمد بن محمد بن عيسى الجرجاني النيسابوري ، قراءة عليه في ثاني عشر شوال سنة ثمانين وأربعمائة ، أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحيري ، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد الممقلى^(٣) ، حدثنا محمد بن يحيى الذهلي ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهري عن أنس بن مالك : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء ، وعبد الله بن رواحة بين يديه . قال محمد : قال عبد الرزاق مرة : وعبد الله بن رواحة أخذ بفِرْزِ النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول^(٤) :

خَلُّوا بَنِي الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ قَدْ أُنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ
بَأَنَّ خَيْرَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِهِ

ليس من رواية الزهري ، عن أنس في شيء من الكتب الستة .

- (١) البخارى في (باب غزوة الخندق ، من كتاب الجهاد) ١٤٠/٥ ، ومسلم في (باب غزوة الأحزاب ، من كتاب الجهاد) ١٤٣٠/٣ . (٢) بضم الخاء المعجمة وبالناء ثالث الحروف المفتوحة وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى خثن، بلدة من بلاد الترك. الباب ١/٣٤٦ . (٣) بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف وفي آخرها لام ، نسبة إلى معقل ، وهو جد المنتسب إليه . الباب ٣/١٥٩ . (٤) سيرة ابن هشام ٣/٤٢٤ .

وروى الزبير بن بكار^(١) : أن الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية في بنين لها أربعة ، شهدت معهم حرب القادسية ، فقالت لهم : إنكم أسلتم طائعين ، وهاجراتم مختارين وذكرت من صونها لبنينا ، وعدم خيانتها لأبيهم ما ذكرت ، ثم قالت لهم : وقد تعلمون ما أعد الله لكم من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ؛ فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين ، فاعدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائه مستنصرين ، فإذا رأيتم الحرب قد شجرت عن ساقها ، واضطرب لظاها على سيقها^(٢) ، وجلت نارا على أرواقها^(٣) ، فتيّمموا وطيسها ، وحالدوا رئيسها عند احتدام خميسها^(٤) . تظفروا بالغنم^(٥) والكرامة ، في دار الخلد والقامة .

فخرج بنوها قابلين لنصحتها ، فلما أضاء لهم الصبح باكروا مرا كزهم ، وأنشأ أولهم يقول :

يا إخوتي إنَّ العجوزَ النَّاصحةُ قد نصحتنا إذ دعتنا البارحةُ
مقالةً ذات بيانٍ واضحةٍ فباكروا الحربَ الضروسَ الكالحةُ
وإنما تلقونَ عند الصَّامحةِ من آل ساسانَ كلاباً نابجةُ
قد أيقنوا منكم بوقعِ الجائحةِ وأتممُ بين حياهِ صالحةُ
أوميّةٍ تورثُ غمنا صالحةُ^(٦)

وتقدم فقاتل حتى قُتل رحمه الله تعالى ، ثم تقدم الثاني وهو يقول :

(١) لم نجد القصة فيما طبع من كتاب الزبير بن بكار ، وهي في كتاب ألف باء للبلوى ٢١٠/٢ ، ٢١١ . (٢) في المطبوعة : واضطربت ، والثبت من : ج ، د ، وفي ألف باء : واضطربت لظي على سيقها . (٣) في المطبوعة : أوراقها ، والثبت من : ج ، د ، والبلوى . وأوراقها : جوانها . تريد اشتداد الحرب واحتدامها . (٤) الخميس : الجيش . (٥) في المطبوعة : بالنعيم ، والثبت من : ج ، د ، والبلوى . (٦) في البلوى : * وميعة تورث غمنا رابحة *

إِنَّ الْعَجُوزَ ذَاتُ حَزْمٍ وَجَلْدٍ وَالنَّظِيرِ الْأَوْفَقِ وَالرَّأْيِ الْأَسَدِ
 قَدْ أَمَرْتَنَا بِالسَّادِرِ وَالرَّشَدِ نَصِيحَةً مِنْهَا وَبِرًّا بِالْوَلَدِ
 فَبَاكِرُوا الْحَرْبَ مُحَامَةً فِي الْعَدُوِّ إِمَّا لِفُوزٍ بَارِدٍ عَلَى الْكَبَدِ
 أَوْ مِيتَةٍ تُورِثُكُمْ غُنَمَ الْأَبَدِ^(١) فِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ وَالْعِيشِ الرَّغَدِ

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ، ثم تقدم الثالث وهو يقول :

وَاللَّهِ لَا نَعَصَى الْعَجُوزَ حَرْفًا قَدْ أَمَرْتَنَا حَدَبًا وَعَظْفًا
 نُصْحًا وَبِرًّا صَادِقًا وَلُطْفًا فَبَادِرُوا الْحَرْبَ الضَّرُوسَ زَحْفًا
 حَتَّى تَلْفُتُوا آلَ كَسْرَى لَفًّا وَتَكْشِفُوهُمْ عَنْ حِمَاكُمُ الْكَشْفًا^(٢)

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ، وحمل الرابع وهو يقول :

لَسْتُ خُلْنَسًا وَلَا لِلْأَخْرَمِ وَلَا لِعَمِيرٍ ذِي السَّنَاءِ الْأَقْدَمِ
 إِنْ لَمْ أَرُدْ فِي الْجَيْشِ جَيْشَ الْعَجَمِ مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ خِصَمَ خِصْرَمِ
 إِمَّا لِفُوزٍ عَاجِلٍ وَمَغْنَمٍ أَوْ لَوْفَاةٍ فِي السَّبِيلِ الْأَكْرَمِ

فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى . فبلغ خبرهم الخنساء أمهم ، فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته . فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطي الخنساء بعد ذلك أرزاق أولادها الأربعة ، لكل واحد منهم مائتي درهم . وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : حدثنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان الزاهد ، حدثنا محمد بن مكّي بن أحمد بن ماهان البلخي - قدم نيسابور حاجاً - حدثنا العباس بن أحمد بن العباس بن عيسى - من ولد عبد الله بن رواحة ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم - ، حدثنا الحسن بن مالك الخزازي ، قال : سمعت أبا حسان العباسي ، يقول : وقعت

(١) في البلوى : عيش الأبد . (٢) في البلوى : أو يكشفوكم . وفيه بعد هذا :
 إنا نرى التقتير عنهم ضمفاً والقتل فيهم نجدة وعرفاً

علينا جارية ونحن بالربذة^(١) وعلى وجهها برقع ، فقالت : يا معشر الحجيج ، نفر من عُكُل ذهب بنعيمهم السيل ، وشرست عليهم الأيام جدباً جدباً ، حتى ما بهم قعدة^(٢) ولا نعمة فمن يراقب فيهم الدار الآخرة ، ويعرف لهم حق الآصرة جزى خيراً .
قال . فرضخنا لها ، وقتلنا لها : هل قلت في سوء حالكم شعراً .

قالت : نعم ، ثم أنشأت تقول :

كفَّ الزمان عليها الصبرُ والصابُ شلت أناملها عن الأعرابِ
قومٌ إذا لجأ العفاة إليهم أعطوا نوافلهم بغير حسابِ
قلت : فأمتعينا بالنظر إلى وجهك ، فكشفت البرقع عن وجه لاهتدى القلوب لحسن وصفها ، ثم أنشأت تقول :

الدهرُ أبدى صفحةً قد صانها أبواى قبل تغيّر الأيامِ
فتمتعوا بعيونكم في حسنِها وانهاؤا جوارحكم عن الآثامِ
فكان شعرها مما زادنى فيها رغبة ، فقلت : ويحك ! هل لك فيمن يفتيك ، ويمنى حيّك .
فقالت : والله ما نحن أكثر من خمسة نفر . أنا وأم وأختان وأخ لم ينفع بعد ، وفي رزق الله لجميع خلقه غنى عن اتّباعه يبيع الأنفس .

قلت : ويحك ! هذا التزويج الذى أحله الله ، وأنا ابن عم نبي الله صلى الله عليه وسلم ، ومالى لا يضبطه الحساب كثرةً .

قالت : إن فى جمالك غنى عن مالك ، وإن فيها بُعداً النهاية الأمل ، ولكن لست ممن يضمّن إلى الرجال الجمال وكثرة المال .

قلت : فنصيبك يخلصك من الفقر الذى أتم فيه .

(١) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال منها . المراد ٦٠١ .

(٢) القعدة - كالقعود من الإبل - : ما يقتمده الراعى فى كل حاجة . القاموس (ق ع د) .

قالت: والله لأأكل القديد أهون من الانخفاض لمن يمنُّ بماله على من ليس له مثل حاله، وما لي لا أكون كالزبَّاء بنت عُمر بن المُرِّق! قيل لها: لو تزوجت في عفوان شبابك، وصفو جالك لعلمت لذة الحياة. قالت: والله لأعيش في غير بدني، لم تملكني يد ذى مال، ولا صرعتني الرغبة في الرجال، أحبُّ إليَّ من مُلك الأرض، وخزائن الخلق، ثم أنشأت تقول:

أمن بعد أن أُمسى وأصبحُ حُرَّةً وليس علىَّ للرجالِ يدانِ
أصيرُ لزوجٍ مثل مملوكٍ له لبئسَ إذا ما يكتبُ المَلِكُ
لعيشٍ بضرةٍ أو بضنكٍ وحاجةٍ مع المرءِ خيرٌ من ضُروفِ لسانِ
فكلتني أمي إن لم أكن مثلها في عزِّ النفس، وكرم الخيم^(١).

قال: فقلتُ ما ظننتُ أن امرأة من الأرض ترغب عن الرجال!

قالت: بأبي وأمي، فاجعل ظنك يقينا، فوالذي خلقتني لقد خطبني عشرة نفر، ما منهم دونك في الحسن والجمال وحسن الخلق، فما مالت نفسي إلى واحد منهم، رغبة مني عن ذلك النتائج وتسلط الأزواج، ثم ولَّتْ كأن لم يكن بيني وبينها كلام.

قال علي بن الجهم: قلت يوما بحضرة الفضل، جارية أمير المؤمنين المتوكل، وهو حاضر^(٢):

لأذَّ بها يشتكى إليها فلم يجدْ عندها ملاذًا^(٣)
فقال لها المتوكل: أجزى. فقالت:

ولم يزلْ ضارعاً إليها تهطلُ أجفانه رذاذًا
فغابوه فزادَ عشقًا فماتَ وجدًّا فكان ماذا

(١) الخيم: الأصل. (٢) خبر علي بن الجهم مع فضل في سبط اللآلى ٦٥٦.

(٣) في السبط: يشتكى هواها.

وعن أبي بكر : وقف أعرابي على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال :

يا عمر الخير جزيت الجنة أكسُ بُنياتي وأمهنة

أقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر : وإن لم أفعل يكون ماذا ؟ فقال :

* إذا أبا حفص لأُمِّيَّته *

قال : فإن مضيت يكون ماذا ؟ قال :

والله عنهن لتسألنه يوم يكون الأعطيات ثمة

أى : ثمة ، أبدل الميم نونا ، وهى لغة .

والواقف المسئول يُنهيه إما إلى نارٍ وإما جنة

فبكى عمر حتى أخضت لحيته ، وقال لعلامه : يا غلام ، أعط قيصى هذا ذلك اليوم

لا لشعره . ثم قال : والله لا أملك غيره .

أخبرنا أبو أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن داود الجزرى ، قراءة عليه وأنا أسمع

أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف المقدسى ، حضورا فى الثالثة ، وإبراهيم بن خليل

إجازة ، قال : أخبرنا إسماعيل بن على بن إبراهيم العَجَزَوى ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله

مولى ابن البخارى - ، أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّريفي ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن

عبد الرحمن الخالص ، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان الطوسى ، أخبرنا الزبير بن بكار ،

حدثنى موسى بن جعفر بن أبى كثير ، حدثنى عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة ، عن الثقة

أن عبد الله بن رَواحة الأنصارى ، كانت له جارية ، فاتهمته امرأته أن يكون أصابها ، فقالت

إنك الآن جُنُب منها . فأنكر ذلك . فقالت : فإن كنت صادقا فاقرا القرآن ، وقد عهدته

لا يقرأ القرآن وهو جنب ، فقال :

شهدت بأن وعد الله حق

وأن العرش فوق الماء طاف

ويحمله ثمانية سداد

وأن النار مئوى الكافرينا

وفوق العرش رب العالمينا

ملائكة الإله مسومينا

ما أحسن قول الإمام الرافعي في كتاب «الأمالى» وقد أورد هذه الآيات : هذه
الفوقية فوقية العظيمة والاستغناء ، في مقابلة صفة الموسومين بصفة العجز والفناء .

قلتُ : ولم يخرج هذا الأثر في شيء من الكتب الستة .
وقد اتفق نظير هذه الحكاية ، فإن المدائني ذكر أن طائفاً من أهل خراسان
لقى سكران بالكوفة ، فأخذه وقال : أنت سكران . فأنكر ، فقال : اقرأ حتى أسمع ،
فقال :

ذَكَرَ الْقَلْبُ الرَّبَّابَا بَعْدَ مَا شَابَتْ وَشَابَا

إِنَّ دِينَ الْحَبِّ فَرَضٌ لَا تَرَى فِيهِ ارْتِيَابَا

فخلاه ، وقال : فأنلكم الله ، ما اقرأكم للقرآن صحاةً وسكاري .

واعلم أن الأثر عن عبد الله بن رَوَاحَةَ روى على وجه آخر ، وبشعر آخر ، فرواه
الدَّارَقُطْنِيّ من حديث زَمْعَةَ بن صالح ، عن سَلَمَةَ بن وَهْرَام ، عن عِكْرَمَةَ ، قال : كان
عبد الله بن رَوَاحَةَ مضطجعاً إلى جنب امرأته ، فقام إلى جارية له في ناحية الحُجْرَةِ ، فوقع
عليها وفزع امرأته فلم تجده في مضجعه ، فقامت فخرجت فرأته على جاريته ، فرجعت إلى
البيت فأخذت الشِّفْرَةَ ، ثم خرجت ، وفرغ فقام فلقبها تحمّل الشفرة ، فقال : مَهْمِم ؟ قالت
لو أدر كنتك حيث رأيتك لوجأت بين كتفك بهذه الشفرة . قال : وأين رأيتيني ؟ قالت :
رأيتك على الجارية . قال : ما رأيتيني ، وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ أحدنا
القرآن وهو جنب . قالت : فاقرا . فقال :

أَنَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ كَمَا لَحَ مَشْهُودٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ

أَتَى بِالْهَدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقَلُّوْهُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ

بَيْتٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فَرَاشِهِ إِذَا اسْتَقَلْتُ بِالْمَشْرِكَينِ الْمَضَاجِعُ

فقلت : آمنت بالله ، وكذبت البصر .

ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فضحك حتى بدت نواجذه . كذا رواه الدارقطني ^١ مُرسلاً .

ورواه من وجه : عن زَمْعَةَ ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابن عباس متصلاً . وزَمْعَةُ وشيخه سلمة بن وهرام مُتَكَلِّمٌ فيهما .

وعن الأصمعيّ : حججتُ فينا أنا أطوف ليلة حول البيت إذ أقبلت جاريّتان ، لم أر أحسن منهما ، فطافتا سبعا ، ثم وقفتا تتحدثان ، فنصتُ إليهما ، وإذا إحداها تقول : لا يقبلُ اللهُ من معشوقةٍ عملاً يوماً وعاشقها غضبانٌ مهجورٌ فأجابتهما الأخرى :

وليس يأجرُها في قتلِ عاشقها لكنَّ عاشقها في ذاك مأجورٌ ^(١)

فقلت لهما : يا حزبَ الشيطان ، في مثل هذا الموضع تقولان هذا القول ! فنظرت إلى إحداها ، فقالت : لا رَهَقَكَ الحبُّ ، فقلت لها : وما الحبُّ ؟ فقالت : جلٌّ عن أن يَحْنَى ، وَخَفَى عن أن يُرَى ، فهو كامنٌ في الأحشاء مثل كُمون النار في الحجر ، إن قدحتهُ أُوْرَى ، وإن تركته توارى . فقلت لها : قاتلك الله ما أوصفَكَ للحب ، فقالت : اسمع يا شيخ ، نحن كما قال جرير ^(٢) :

حُورٌ حَرَّارٌ ما هَمَمْنَ بِرَبِيَّةٍ كِطْبَاءِ مَكَّةَ صِيدُهُنَّ حَرَامٌ ^(٣)
يُحَسِّنَنَّ مِنْ لَبَنِ الْحَدِيثِ زَوَانِيًا وَيَصُدُّهُنَّ عَنِ الْحَنَاءِ الْإِسْلَامُ ^(٤)

أخبرنا أحمد بن علي الجَزْرِيُّ سماعاً ، أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادي ، حضورا في الثالثة ، وإبراهيم بن خليل إجازة ، أخبرنا إسماعيل الجَزْرَوِيُّ ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله ،

(١) في المطبوعة : لاشك مأجور ، والثبت من : ج ، د . (٢) ليسا في ديوانه ، ونسبهما الحصري في زهر الآداب ٨٠ إلى عبد الله بن الحسن . (٣) في زهر الآداب : أنس حرائر . (٤) في زهر الآداب : دوانيا .

أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِّيفِيُّ ، أخبرنا أبو طاهر الخَلَّص ، أخبرنا أحمد بن سلمان الطُّوسِي ، أخبرنا الزبير بن بكار ، حدثني إبراهيم بن المنذر ، عن مَعْن بن عيسى ، قال : جاء ابن سرحون السَّلمِي إلى مالك بن أنس وأنا عنده ، وقال له : يا أبا عبد الله ، إني قد قلت آياتاً من شعرٍ ذكرتكَ فيها ، فأنا أحب أن تجعلني في سَمَةِ ، فقال له مالك : وأنت في حِلِّ مما ذكرتني به ، وتغيّر وجهه ، فظن أنه هجاه ، فقال له : إني أحب أن تسممها ، فقال له مالك : فأنشدني ، فقال :

سَلُوا مالِكَ الْفَتَى عَنِ اللَّهِ وَالصَّبَا وَحَبَّ الْحِسانِ الْمُعْجَبَاتِ الْفَوَارِكِ^(١)
يَنْبُئُكُمْ أَنِّي مُصِيبٌ وَإِنَّمَا أَسْلَى هُمُومَ النَّفْسِ عَنِّي بِذَلِكَ
فَهَلْ فِي مَحَبِّ يَكْتُمُ الْحَبَّ وَالْهُوى أَثَامٌ وَهَلْ فِي ضَمَةِ التَّهْلِكِ

قال : قال لي مَعْن : فسرّني عن مالك ، وضحك .

ورويانا أن سعيد بن المسيّب رضى الله عنه مر ببعض أزقة البصرة ، فسمع قائلاً

يقول :

تَضَوَّعَ مَسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نَسْوَةٍ خَفِرَاتِ
لَهَا أَرْجٌ مِنْ مِجْمَرِ الْهِنْدِ سَاطِعٌ تَطْلُعُ رِيَّاهُ مِنَ الْكِفَرَاتِ^(٢)

فضرب سعيد برجله الأرض ، وقال : هذا والله يلذ سماعه ، ثم قال :

يُحِبُّنَ^(٣) أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّمْيِ وَيَخْرُجْنَ جَنَحَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ
وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى وَسَعَتْ جَيْبَ دَرْعِهَا وَأَبْدَتْ بَنَانَ الْكَفِّ بِالْجَرَاتِ
وَقَامَتْ تُرَائِي يَوْمَ جُمُعَ فَأَفْتَنْتَ بُرُؤَيْتِهَا مِنْ رَاحٍ مِنْ عُرْفَاتِ

(١) في المطبوعة : والفنا ، والمثبت من : ج ، د . (٢) الكفريات : جمع كفر ،

وهو العظيم من الجبال . (٣) في ج : يخفين ، والمثبت في المطبوعة ، د ، والأغاني ٦/١٩٣ .

والأبيات لمحمد بن عبد الله النُمَيْرِيّ الشاعر^(١) . وزينب هي أخت الحجاج بن يوسف
وفي الأبيات يقول :

ولم أرأت ركبَ النُمَيْرِيّ أعرضتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقِيَنَّهُ حَذَرَاتِ

وكان النُمَيْرِيّ يشبُّ بها . وقيل : إنه هرب من الحجاج فطلبه ، فلما أتى به ارتاع منه
وقال : والله ، أيها الأمير إن قلتُ إلّا خيراً ، وإنما قلتُ :

يُخَبِّشُنْ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التُّقَى وَيُخْرِجُنْ جَنَحَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ

فمعنى عنه وقال : أخبرني عن قولك : « ولما رأيت ركب النُمَيْرِيّ » في كم كنت ؟ قال
والله ما كنت إلّا على حمار هزبل ، ومعنى صاحب لي على أنان مثله .

والكلمة المذكورة نحو عشرين بيتاً ، وروى فيها أخبار كثيرة في أمر النُمَيْرِيّ والحجاج
ابن يوسف .

وقوله : « يُخَبِّشُنْ » بالخاء المعجمة من الخَبء ، وفي القرآن : ﴿ يُخْرِجُ الْخَبءَ ﴾^(٢)
وفي الحديث : « خَبَأْتُ لَكَ خَبَأً » ولفظ : « يُخَبِّشُنْ » مضبوط كذلك في كامل المبرد^(٣) ،
وغيره .

وروينا عن الزياتي ، والهيثم بن عدي ، قالا : نزل بامرأة رجل من العرب ،
والمرأة من بني عامر ، فأكرمه وأحسن قراه ؛ فلما أراد الرحيل تمثّل ببيت يهجوها فيه :

امعرك ما تبلى سراويلُ عامرٍ مِنْ اللُّؤْمِ مَا دَامَتْ عَلَيْهَا جُلُودُهَا

فلما أشده ، قالت لجاريتهما : قولي له ألم تحسن إليك ، وتفعل ، وتفعل ؟ ! هل رأيت
تقصيرا ؟ قال : لا . قالت : فما حملك على البيت . قال : جرى على لساني ، فخرجت إليه جارية
من بعض الأخبية ، فحدثته حتى أنس واطمأن .

الأبيات له في الأغاني ٦ / ١٩٢ - ١٩٥ ، باختلاف في بعض ألفاظها .

(٢) سورة النمل ٢٥ . (٣) الكامل ٤٤٦ .

ثم قالت له : فَمَنْ أَنْتَ يَا ابْنَ عَمٍّ ؟

قال : رجل من بني تميم .

قالت : أتعرف الذي يقول :

تميمٌ بطُرُقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا
أَرَى اللَّيْلَ يَجْلُوهِ النَّهَارُ وَلَا أَرَى
وَلَوْ أَنَّ بَرْعُوثًا عَلَى ظَهْرِ قَمَلَةٍ
وَلَوْ جَعْتُ يَوْمًا تَمِيمٌ جَوْعَهَا
تَمِيمٌ كَجَحِشِ السُّوءِ يَرْضَعُ أُمَّهُ
ذُبَحْنَا فَسَمِينَا عَلَى مَا ذَبَحْنَا
قال : لا ، والله ما أنا من تميم .

قالت : ما أقبح الكذب بأهلك ، فَمَنْ أَنْتَ ؟

قال : رجل من بني ضَبَّة .

قالت : أفتعرف الذي يقول :

لقد زرقت عيناك يا ابن مُعْكَبِرٍ
كما كلُّ ضَبِّيٍّ مِنَ اللُّؤْمِ أَزْرَقُ
قال : لا ، والله ما أنا من بني ضَبَّة .
قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بني عَجَل .

قالت : أفتعرف القائل :

أرى الناسَ يُطْطِنُونَ الْجَزِيلَ وَإِنَّمَا
عِطَاءُ بَنِي عَجَلٍ ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُ
إِذَا مَاتَ عِجْلِيٌّ بِأَرْضٍ فَإِنَّمَا
يُحِطُّ لَهُ فِيهَا ذِرَاعٌ وَإِصْبَعُ

(١) في د : على ظهر نَمْلَةٍ ، والتثبت من : ج ، د .

قال : لا والله ما أنا من بني عجل .

قالت : فممن ؟

قال : من الأزْد .

قالت : أفتعرف القائل :

فا جرعتُ أزديةً من خِثاءِها

ولا جاءها القنَّاصُ بالصيدِ في الخِباءِ

قال : لا ، والله ما أنا من الأزْد .

قالت : فممن ؟

قال : من بني عيس .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا عَبَسِيَّةٌ ولدتُ غلاماً

قال : لا ، والله ما أنا من بني عيس .

قالت : فممن ؟

قال : من بني فزارة .

قالت : أفتعرف القائل :

لا تأمننَّ فزاريّاً خلوتَ بهِ

قال : لا ، والله ما أنا من بني فزارة .

قالت : فممن ؟

قال : من بجيلة .

قالت : أفتعرف القائل :

سألنا عن بجيلةٍ حينَ جاءتْ

فما تدرى بجيلةٌ إذ سألنا

فقد وقعتْ بجيلةٌ بينَ بينِ

ولا أكلتُ لحمَ القنيصِ المُعَبِّ

ولا شربتُ في جلدِ حوتٍ مُعَلَّبِ

فبشرها بلومٍ مُستفادِ

على قُلُوصِكَ واكْتُبْهَا بِأَسْيَارِ

لتُخْبِرَ أَيْنَ قرَّ بها القَرَارُ

أفحطانُ أبوها أم زرارُ

وقد خُلِيتْ كما خُلِعَ العِذارُ

قال : لا ، والله ما أنا من بجيلة .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بنى نُمَيْر .

قالت : أفتعرف القائل :

فَفُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ
ولو وُضِعَ قِقَاحُ بنى نُمَيْرٍ

فَلا كُعباً بَلَفَتْ ولا كَلاباً
على خَبَثِ الحَدِيدِ إِذَا لَدَّاباً

قال : لا ، والله ما أنا من بنى نُمير .

قالت فَمَنْ ؟

قال : من بنى باهلة .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا نَصَّ الْكِرَامُ إِلَى الْعَالِي
وَإِذَا وَلَدَتْ حَلِيلَةُ بَاهِلِي
لَوْ كَانَ الْخَلِيفَةُ بَاهِلِيًّا
وَعَرِضُ الْبَاهِلِيِّ وَإِنْ تَوَقَّى

تَنَحَّى الْبَاهِلِيُّ عَنِ الرَّحَامِ
غَلَامًا زَيْدٌ فِي عَدَدِ اللَّثَامِ
لَقَصَّرَ عَنْ مُسَامَاةِ الْكِرَامِ
عَلَيْهِ مِثْلُ مَنْدِيلِ الطَّعَامِ

قال : لا ، والله ما أنا من باهلة .

قالت فَمَنْ ؟

قال : من ثَقِيف .

قالت : أفتعرف القائل :

أَضَلُّ النَّاسِ لَنَا ثَقِيفٌ
فَإِنْ نُسِبَتْ أَوْ انْتَسَبَتْ ثَقِيفٌ
خَنَازِيرُ الْحُشُوشِ فَقَاتِلُوهُمْ
فَمَا لَهُمْ أَبٌ إِلَّا الضَّلَالُ
إِلَى أَحَدٍ فَذَاكَ هُوَ الْحَالُ
فَإِنَّ دِمَاءَهُمْ لَكُمْ حَلَالٌ^(١)

(١) الحشوش : الكنف وموضع قضاء الحاجة .

قال : لا ، والله ما أنا من ثقيف .

قالت : فمن ؟

قال : من سَلِيح .

قالت : أفتعرف القائل :

* فَإِنْ سَلِيحًا شَتَّ اللَّهُ شَمْلَهَا *

قال : لا ، والله ما أنا من سَلِيح .

قالت : فمن ؟

قال : من خُزَاعَة .

قالت : أفتعرف القائل :

وَجَدْنَا نَخْرَهَا شُرْبَ الْخُورِ

بِرِقِّ بَشٍّ مُفْتَخِرٍ الْمَجُورِ

إِذَا فَجَرَتْ خُزَاعَةٌ فِي نَدَى

وَبَاعَتْ كَبَّةَ الرَّحْمَنِ جَهْلًا

قال : لا ، والله ما أنا من خُزَاعَة .

قالت : فمن ؟

قال : من بَنِي يَشْكُر .

قالت : أفتعرف القائل :

وَلَوْ رَامَتِ النَّدَى لَمْ تَعْدُرِ

لثَامُ النَّاخِرِ وَالْمُنْصَرِ

وَيَشْكُرُ لَا تَسْتَطِيعُ الْوَفَا

قَبِيلَةُ غِيْشْتُهُا فِي الْكَرَى

قال : لا ، والله ما أنا من يَشْكُر .

قالت : فمن ؟

قال : من بَنِي أُمَيَّة .

قالت : أفتعرف القائل :

فَهَانِ عَلَى النَّاسِ قُدْدَانُهَا

وَهِيَ مِنْ أُمَيَّةَ بُيَانُهَا

وكانت أميةُ فيما مضى جريئاً على الله سلطانها
فلا آلُ حربٍ أطاعوا الإلهَ ولم يتقَ اللهَ مروانها

قال : لا ، والله ما أنا من بني أمية .

قالت : فمن ؟

قال : من عذرة .

قالت : أفتعرف القائل :

ما كنتُ أخشى وإن كان الزمانُ لنا زمانٌ سوءُ بأن تفتأبني عذرةُ
فلستُ من وائلٍ إن كنتُ ذا حذرٍ ممن يضلُّ كما قد ضلتِ الحرزةُ^(١)

قال : لا ، والله ما أنا من عذرة .

قالت : فمن ؟

قال : من كندة .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا ما افتخرَ الكنديُّ م ذو البهجة بالطرة
فدع كندةً للنسج فاعلا نحرها غرة

قال : لا ، والله ما أنا من كندة .

قالت : فمن ؟

قال : من بني أسد .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا أسديتُ بلفتُ ذراعاً فزوجها ولا تأمن زناها
وإن أسديتُ خضبتُ يديها ولنا ترنٍ أشرك والداها

(١) الحرزة : خيار المال .

قال : لا ، والله ما أنا من بني أسد .

قالت : فمَن ؟

قال : من همدان .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا همدانُ دارَتْ يومَ حربٍ
رَأَيْتَهُمْ يَحْتُونُ الطَّايَا
رَحَاهَا فَوْقَ هَامَاتِ الرِّجَالِ
سَرَاعًا هَارِينَ مِنَ الْقِتَالِ

قال : لا ، والله ما أنا من همدان .

قالت : فمَن ؟

قال : من نهد .

قالت : أفتعرف القائل :

نَهْدٌ لثَامٌ إِذَا مَا حَلَّ ضَيْفُهُمْ
وَالسَّتَيْثُ نَهْدٌ عِنْدَ كُرْبَتِهِ
سَوْدٌ وَجُوهُهُمْ كَالزُّقْتِ وَالْقَارِ
كَالسَّجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

قال : لا ، والله ما أنا من نهد .

قالت : فمَن ؟

قال : من قُضَاعَة .

قالت : أفتعرف القائل :

لَا يَفْخَرَنَّ قُضَاعِيٌّ بِأَسْرَتِهِ
مُذْ بَذِينَ فَلَا قُحْطَانُ وَالْهَمُّ
فَلَيْسَ مِنْ يَمَنٍ مَحْضًا وَلَا مُفْضَرٍ
وَلَا زَارٍ فَسَيِّبُهُمْ إِلَى سَقَرٍ

قال : لا ، والله ما أنا من قُضَاعَة .

قالت : فمَن ؟

قال : من بني شيبان .

قالت : أفتعرف القائل :

شَيْبَانُ رَهْطٌ لَهُمْ عَدِيدَةٌ
وَكُلُّهُمْ مُعْرِقٌ لَيْثِيمٌ

شربهم من فضول ماء
قال : لا والله ما أنا من شيبان .

قالت : فمَن ؟

قال : من تنوخ .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا تنوخ قطعت منهلًا
أنت من بحرى مرار العلى
قال : لا ، والله ما أنا من تنوخ .

قالت : فمَن ؟

قال : من ذهل .

قالت : أفتعرف القائل :

إن ذهلًا لا يُسعدُ الله ذهلًا
شرُّ جيلٍ يُظَلَّ تحت السماء
قال : لا ، والله ما أنا من ذهل .

قالت : فمَن ؟

قال : من مُزينة .

قالت : أفتعرف القائل :

وهل مُزينة إلا من قبيلة
لا يُرتجى كرمٌ فيها ولا دين
قال : لا ، والله ما أنا من مُزينة .

قالت : فمَن ؟

قال : من النخع .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا النخع اللثامُ عدوا جميعًا
تدكدكت الجبالُ من الرّحام
وما يُنبئني إذا صدقت فتيلًا
ولا هى فى الصّميم من الكرام

قال : لا ، والله ما أنا من النَّخَع .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من طَيٍّ .

قالت : أفتعرف القائل :

وما طيٍّ إلا نَبِيْطٌ تَجَمَّعَتْ^(١) فقالوا طَيًّا يَا كَلِمَةً فَاسْتَمَرَّتْ

ولو أن عصفورًا يمدُّ جناحه على دُورِ طَيٍّ كُلُّهَا لَاسْتَظَلَّتْ

قال : لا ، والله ما أنا من طَيٍّ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من عَكٍّ .

قالت : أفتعرف القائل :

عَكٌّ لِّثَامٌ كُلُّهُمْ أَبَكُّ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْمَلَامِ فَكُّ^(٢)

قال : لا ، والله ما أنا من عَكٍّ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من لَخَمٍ .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا ما احتجى قومٌ لِفَضْلِ قَدِيمِهِمْ تَبَاعَدَ نَخْرُ الْجَوْدِ عَنِ لَخَمٍ أَجْمَاً

قال : لا ، والله ما أنا من لَخَمٍ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من جُدَامٍ .

قالت : أفتعرف القائل :

(١) في ج : تجمعت ، والثابت من الطبوعة ، د . (٢) أبك الرجل : كثر لجه ،

وبك بكاء : رد نخوته ووضعته ، أو دق عنقه .

إِذَا كَأْسُ الدُّمَامِ أُدِيرَ يَوْمًا لَمَكْرُمَةٍ تَنْجَى عَنْ جُدَامٍ
قال : لا ، والله ما أنا من جُدَامٍ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من كلب .

قالت : أفتعرف القائل :

فَلَا تَقْرَبَنَّ كَلْبًا وَلَا بَابَ دَارِهَا وَلَا يَطْمَعَنَّ سَارٍ يَرَى ضَوْءَ نَارِهَا
قال : لا ، والله ما أنا من كلب .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بَلَقَيْنِ .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا مَا سَأَلْتَ الْأَوَّامَ أَيْنَ مَحَلُّهُ تُصِيبُ عِنْدَ بَلَقَيْنِ لَهُ طَرَفَانِ
قال : لا ، والله ما أنا من بَلَقَيْنِ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بنى الحارث بن كعب .

قالت : أفتعرف القائل :

حَارِثُ بْنُ كَعْبٍ أَلَا أَحْلَامَ تَحِيَّزُكُمْ عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَاخِيْرِ^(١)
لَا عَيْبَ فِي الْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ عِظَمٍ جَسْمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْمَصَافِيرِ
قال : لا ، والله ما أنا من بنى الحارث بن كعب .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بنى سُكَيْمٍ .

(١) الْجُنْحُورُ : الأجوف الواسع الجوف . وفي هامش ج : جوف : جمع أجواف ،
والجماخير - بالجيم ثم الخاء المعجمة : الغلاظ .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا ما سليم جئتهما في مِلْمَةٍ رجعت كما قد جئت خزيان نادماً
قال : لا ، والله ما أنا من سليم .

قالت : فمَن ؟

قال : من فارس .

قالت : أفتعرف القائل :

ألا قل لمُعْتَرٍ وطالب حاجة فلا تقرب الفرس اللثام فإنهم
يردُّون مولاهم بحُبِّ دَراها يُريدُ بنُجَحٍ نَقَمَها وقضاها
قال : لا ، والله ما أنا من فارس .

قالت : فمَن ؟

قال : من الموالي .

قالت : أفتعرف القائل :

ألا من أراد اللؤمَ والفحشَ والخنأ قال : لا ، والله ما أنا من الموالي .
فعمد الموالي الجيدُ والكتفان
قالت : فمَن ؟

قال : رجل من ولد حام .

قالت : أفتعرف القائل :

ولا تُنكِحُوا أولادَ حامٍ فإنهم مشاويهُ خُلِقَ اللهُ حاشاً ابنُ أكوَع
قال : لا ، والله ما أنا من حام .
قالت : فمَن ؟

قال : رجل من الشيطان الرجيم .

قالت : فعليك لعنة الله ، وعلى الشيطان الرجيم ، أفتعرف الذي يقول :

ألا يا عبادَ اللهِ هَذَا عَدُوُّكُمْ وَذَا ابْنُ عَدُوِّ اللهِ إِبْلِيسُ خاسئاً

قال : الله ! الله ! أقيليني العثرة ، فو الله ما ابتليتُ بِمثلك قط .
فانظر نساء الأعراب وأدبهن ، ولو أكثرنا في هذا لطال الخطاب ، وفي شعر الخنساء
وأنظارها ما يشهد لهن . وبالله التوفيق .

قال المبارك بن محمد ^(١) بن الأخوة : خرج رجل على سبيل الفرجة - يعني من بغداد - فقام
على الجسر ، فأقبلت امرأة من جهة الرصافة ، موجهة إلى الجانب الغربي ، فاستقبلها شاب ،
فقال لها : رحم الله على بن الجهم . فقالت المرأة : رحم الله أبا العلاء المعري . وما وقفنا ومراً
مشرفة ومغرباً ، فتبعت المرأة ، وقلت : إن لم تقولي ما قال لك فضحتك ؛ وتعلقت بها
فقالت : أراد الشاب قول علي بن الجهم :

عيونُ المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى
وأردتُ أنا قول المعري :

فيا دارها بالحرز إن مزارها قريبٌ ولكنْ دونَ ذلك أهوالُ
ذكرها ابن الجوزي في الأذكياء ^(٢) .

وذكر أن أبا بكر بن العربي رحمه الله قال : سمعتُ فتاة من بغداد تقول لجارتها :
لو كان مذهب ابن عباس في الاستثناء صحيحاً ، لما قال الله تعالى لأيوب عليه السلام :
﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَتْ ﴾ ^(٣) بل كان يقول : « استثنى » حكاه
أبو العباس القرافي .

وحكى أن تاجراً سافر من مصر بمبدين ، فأراد قتله في الطريق ، فقال لها : قولاً لبنتي
إذا دخلنا مصر : قال لهما أبوكم :

مَنْ مِبلَغُ بِنْتِي عَنِّي أَنَّنِي لِّلَّهِ دَرْكٌ وَدَرْ أَيْكُمَا

(١) في الأذكياء ١٩٤ : المبارك بن أحمد. (٢) الأذكياء ١٩٤ ، وفيه : فيادارها بالحرز .

(٣) سورة ص ٤٤ .

حفظاه ، ثم قتلاه ورجعا إلى مصر ! فلما كان بعد مدة تذكرنا وصيته ، نجاء إلى بيت بنتيه ، فقالا لإحدهما البيت ، فطلعت من باب الغرفة إلى عند أختها ، فحكّت لها الحكاية ، فقالت : أواه ، إن أبانا لمقتول . قالت : ومن أين لكِ ؟ قالت : إنه يشير إلى قول الشاعر :

مَنْ مَبْلَغُ بَنِي عَنِّي أَنِّي أَصْبَحْتُ مَقْتُولَ الْفَلَاةِ مُجْنَدًا
لِلَّهِ دُرُّكُمْ وَدُرُّ أَبِيكُمْ لَا يُفْلِتُ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَ

فأخذ العبدان ، واستقرّا فأقرّا بقتله . حكاه صاحب « بدائع البداية » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الخِلاطِيّ ، قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا نفيس الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم بن أبي القاسم سما ، أخبرنا والذي سما ، حدثنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطُوسِيّ ، أخبرنا أحمد - يعني أبا الحسين ^(١) ابن عبد القادر البغداديّ - ، حدثنا حامد بن سهل ^(٢) البَغَوِيّ أبو جعفر ، حدثنا محمد بن كثير المصيصيّ ، عن مَخْلَد بن حسين ، عن هشام بن حسان ، عن ابن سيرين ، قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... فذكر حكاية نصر بن حجاج .

وقد ساقها الخِراطِيّ ^(٣) على وجه أبسط منه ، وهو : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بينما هو يطوف في سكة من سكك المدينة ؛ إذ سمع امرأة تهتف في خدرها ، وهي تقول :
هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فأشربها أم من سبيلٍ إلى نصر بن حجاج ^(٤)
إلى فتى ماجدٍ الأعراقِ مُقْتَبِلٍ سهلٍ المحيّا كريمٍ غيرٍ ملجأ

(١) في المطبوعة : أبا الحسن ، والمثبت من : ج ، د ، والعبر ٣ / ٣٣٣ .

(٢) في المطبوعة ، د : حامد بن زيد . والمثبت من : ج . (٣) بفتح الخاء المعجمة والراء وبالياء آخر الحروف ، وهو أبو بكر محمد بن جعفر . الباب ١ / ٣٥٢ . والقصة في عيون الأخبار ٤ / ٢٣ ، تزيين الأسواق ١٨٠ . (٤) في عيون الأخبار : ألا سبيل . . .
أم هل سبيل ، وفي تزيين الأسواق : أو من سبيل إلى نصر بن حجاج .

تَمِيهِ أَعْرَاقُ صِدْقٍ حِينَ تَنْسُبُهُ أَخَى حِفَاظٍ عَنِ الْمَكْرُوبِ فَرَّاجٍ ^(١)
سَامِي الْمَوَاطِنِ مِنْ بَهْرٍ لَهُ تَهْلٌ نُضَى صَوْرَتُهُ لِلْحَالِكِ الدَّاجِي ^(٢)

فقال عمر رضي الله عنه : أرى معي في المصر من تهتف به العواتق في خدورها ، على بنصر بن حجاج - وهو نصر بن حجاج بن علاط ، كان والده من الصحابة - فأُتِيَ به ، فإذا هو من أحسن الناس وجها وعينا وشعرا ، فأمر بشعره فُجِرَ فخرجت له جبهة كأنها شُقَّةٌ قر . فأمره أن يمتَمَ فاعتم ، فافتتن النساء بعينيهِ ، فقال عمر : والله لا تسا كني ببلدة أنا بها ، قال يا أمير المؤمنين : ولم؟ قال : هو ما أقول لك ، فسيره إلى البصرة . وخشيت المرأة التي سمعها عمر أن يبدر من عمر في حقها شيء ، فдست إليه أياتا :

قُلْ لِلْإِمَامِ الَّذِي تُخَشَى بَوَادِرُهُ مَالِي وَلِلْخَمْرِ أَوْ نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ
إِنِّي مُنِيبٌ أَبَا حَفْصٍ بغيرهما شَرِبَ الْحَلِيبَ وَطَرَفِ قَاتِرٍ سَاجٍ ^(٣)
إِنْ الْهُوَى زَمَّهُ التَّقْوَى فَحَبَسَهُ حَتَّى أَقْرَ يَالْجَامِ وَإِمْرَاجٍ ^(٤)
مَا مُنِيَّةٌ لَمْ أُرَبِّ فِيهَا بِضَائِرٍ وَالنَّاسُ مِنْ صَادِقٍ فِيهَا وَمِنْ دَاجٍ ^(٥)
لَا تَجْمَلُ الظَّنَّ حَقًّا أَوْ تَيَقِّنُهُ إِنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ الْخَائِفِ الرَّاجِي ^(٦)

قال : فبكي عمر ، وقال : الحمد لله الذي حبس التقوى الهوى .

قال : وأنى على نصر حينٌ واشتد ألم أمه ، فعرضت لعمر بين الأذان والإقامة ، فلما خرج يريد الصلاة ، قالت : يا أمير المؤمنين لأجائيتك بين يدي الله سبحانه وتعالى ، ثم لأخصمتك ، أبيت عبد الله وعاصم إلى جنبك ، وبينى وبين ابني الفياض والمفاوز؟! فقال لها : يا أم نصر ،

(١) في تزيين الأسواق : نمته . (٢) بهز : حى من بنى سليم .

(٣) في المطبوعة : فنيت ، وفي تزيين الأسواق : غنيت ، والمثبت من : ج ، د .

(٤) في تزيين الأسواق : فقيده . (٥) أراه : ظن فيه الريبة . وفي تزيين الأسواق :

أُمْنِيَّةٌ لَمْ أَطْر فِيهَا بِطَائِرَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ هَالِكٍ فِيهَا وَمِنْ نَاجٍ

(٦) في تزيين الأسواق : أو تبينه .

إن عبد الله وعاصما لم تهتف بهما العواتق في خدورهن . فانصرفت ، ومضى عمر إلى الصلاة .
قال : وأبرد عمر بريدا إلى البصرة ، فكث بالبصرة أياما ، ثم نادى مناديه : من أراد
أن يكتب إلى المدينة فليكتب ؛ فإن بريد المسلمين خارج . فكتب الناس ، وكتب نصر
ابن حجاج : سلام عليك ، أما بعد يا أمير المؤمنين :

لَعَمْرِي لَنْ سِرَّتَنِي وَحَرَمْتَنِي	فَا نَلْتَ مِنْ عَرْضِي عَلَيْكَ حَرَامٌ ^(١)
وَمَا لِي ذَنْبٌ غَيْرَ ظَنٍّ ظَنَنْتُهُ	وَفِي بَعْضِ تَصْدِيقِ الظُّنُونِ أَثَامٌ
أَنْ غَنَّتِ الدَّلَافُ يَوْمًا بُمْنِيَّةً	وَبَعْضُ أَمَانِي النِّسَاءِ غَرَامٌ ^(٢)
ظَنَنْتَ بِي الْأَمْرَ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ	بَقَاءُ فَا لِي فِي النَّدَى كَلَامٌ ^(٣)
فَأَصْبَحْتُ مُنْفِيًّا عَلَى غَيْرِ رِيَّةٍ	وَقَدْ كَانَ لِي بِالْكُتَيْنِ مُقَامٌ
وَيَعْنَعْنِي مِمَّا تَقُولُ تَكْرُمِي	وَأَبَاهُ صِدْقٍ سَابِقُونَ كَرَامٌ ^(٤)
وَيَعْنَعْنِي مِمَّا تَقُولُ صَلَاتُهَا	وَحَالُهَا فِي قَوْمِهَا وَصِيَامٌ ^(٥)
فَهَاتَانِ حَالَانَا فَهَلْ أَنْتَ رَاجِعِي	فَقَدْ جُبَّ مِنَّا غَارِبٌ وَسَنَامٌ ^(٦)

(١) في عيون الأخبار :

لعمري إن سیرتني أو حرمتني وما نلت ذنبا إن ذا الحرام

وفي تزيين الأسواق : أو حرمتني . . . وما نلت من شتمی

(٢) في المطبوعة : لأن . . . لمنية . وفي ج : غرام ، وفي د : عوام ، وفي عيون الأخبار :

ليلا بمنية . (٣) في عيون الأخبار ، وتزيين الأسواق : ظننت بي الظن .

(٤) في عيون الأخبار : مما تمت ، وفي تزيين الأسواق : مما تظن . وفيهما : سالفون .

(٥) في تزيين الأسواق : مما تظن ، وفي عيون الأخبار :

ويعنمها مما تمت حياؤها وحالها مع عفة وصيام

(٦) في تزيين الأسواق :

* فقد جُبَّ مِنِّي كَاهِلٌ وَسَنَامٌ *

وفي عيون الأخبار :

* وقد خَفَّ مِنِّي كَاهِلٌ وَسَنَامٌ *

فقال عمر : أما ولي إمامة فلا . وأقطعته مالا بالبصرة ودارا .

قال أبو بكر الخرائطي : رحم الله عمر ، ما كان أنظره بنور الله في ذات الله وأفرسه !
كان والله كما قال الشاعر :

بصيرة بأعقاب الأمور برأيه كأن له في اليوم عينا على غد

وذلك أن نصر بن حجاج لما نفاه عمر إلى البصرة ، كان يدخل على مجاشع بن مسعود السلمى ، وكان به معجبا ، وكانت له امرأة يقال لها الخضيرا^(١) ، وكانت من أجل النساء ، وكان لا يصبر عنها ، وهو يومئذ أمير على البصرة نيابة عن أبي موسى الأشعري ، فكان لشغفه بها يجمعهما في مجلسه ، فحانت يوما من مجاشع التفاته ، ونصر بن حجاج يخط في الأرض خطوطا ، فقالت الخضيرا : وأنا والله . فلم مجاشع أنه جواب كلام ، فقال : ما قال لك ؟ قالت ما أصنى لِحِجَّتِكُمْ^(٢) هذه ! فقال مجاشع : ما أصنى لِحِجَّتِكُمْ هذه ، وأنا والله . ما هذه لهذه ! أعزم عليك لما أخبرتيني . قالت : أما إذ عزمت فإنه قال : ما أحسن شوار بيتكم . فقال : ما أحسن شوار بيتكم ، وأنا والله . ما هذه لهذه !

وكان مجاشع لا يكتب وهي تكتب . فدعا بإناء فكفاه على الخطوط ، ودعا كاتباً فقرأه فإذا هو : إِنِّي لأُحِبُّكَ حُبًّا لو كان فوقك لأظلك ، أو تحتك لأفلك . فقال مجاشع : هذه لهذه .

وبلغ نصرا ما صنع مجاشع فاستحيا ولزم بيته ، وضى حتى صار كالفرخ ؛ فقال مجاشع لامرأته : اذهبي إلي ، وأسنديه إلى صدرك ، وأطعميه الطعام بيدك . فأبت . فغزم عليها ، فذهبت إليه ، فلما تحامل خرج من البصرة ، وكانوا لا يخفون من أمرائهم شيئا ؛ فأتى مجاشع أبا موسى فأخبره ، فقال أبو موسى لنصر : أقسم بالله ما أخرجك أمير المؤمنين من خير ، أخرج عنا .

(١) في المطبوعة : الخضرا ، والثبت من : ج . (٢) اللقحة : الناقة الحلوب .

(٣) الشوار - مثناة - : متاع البيت .

فأتى فارس ، وعليها عثمان بن أبي العاص الثقفي ، فنزل على دَهْقَانَةٍ فأعجبها ، فأرسلت إليه ، فبلغ ذلك عثمان بن أبي العاص ، فبعث إليه ، فقال : ما أخرجك أمير المؤمنين وأبو موسى من خير ، أخرج عنا . فقال : والله لئن فعلتم لألحقن بالشرك .

فكتب عثمان إلى أبي موسى ، وكتب أبو موسى إلى عمر .

أخبرنا أبو أحمد عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد القيسبي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الشيخ تقي الدين إسماعيل بن إبراهيم ابن أبي اليسر ، أخبرنا بركات ابن إبراهيم الخشوعي ، أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الاسفرائيني ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنّائي ، أخبرنا عبد الوهاب بن الحسن ابن الوليد ، أخبرنا أحمد بن عمر بن يوسف ، حدثنا يونس ، أخبرنا ابن وهب : أن مالكا أخبره :

ع : قال أحمد : وحدثنا عيسى بن إبراهيم ، قال حدثنا ابن القاسم ^(١) ، حدثني مالك عن عبد الله بن دينار ، قال : خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الليل ، فسمع امرأة تقول :

تطاولَ هذا الليلُ واسودَّ جانبُهُ وأرقني أن لا خليلَ أَلِيبُهُ

فوالله لولا الله أني أراقبُهُ لَحَرَكْتُ مِنْ هذا السريرِ جوائِبُهُ

فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنته خفصة : كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها ؟ فقالت : ستة أشهر أو أربعة أشهر . - قال مالك : الشك أربعة أو ستة ، لا أدري - فقال عمر : لا أحبس أحدا من الجيوش أكثر من ذلك .

ليس في شيء من الكتب الستة .

أخبرتنا سَفَرَى بنت يعقوب بن إسماعيل بن عبد الله بن عمر بن قاضي اليمن ، قراءة

(١) في د : أبو القاسم ، والثبت من : ج ، والمطبوعة .

عليها وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا جَدِّي إِسْمَاعِيل ، وأخوه إِسْحَاق ، قالا : أخبرنا عبد اللطيف ابن شيخ الشيوخ ، أخبرنا أبي شيخ الشيوخ أبو البركات إِسْمَاعِيل بن أبي سعد بن أحمد النَّيسَابُورِي الصُّوفِي ، أخبرنا الشيخ الزاهد أبو القاسم علي بن محمد بن علي الكوفي النَّيسَابُورِي ، سنة تسعين وأربعمائة ، سمعت القاضي أبا مسعود ، يعني صالح بن أحمد ابن القاسم بن يوسف بن منابجي ^(١) ، يقول : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد البصري الصوفي بصيِّداً ، يقول : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن صالح التَّمَّار ، يقول : سمعت أبا بكر محمد بن يحيى العَدَوِي يقول : سمعت عبد السميع بن سليمان ، يقول : سمعت عبد الله بن المبارك يقول ، وقد بلغه عن ابن عُكَيْة أنه وَلِيَ الصدقات بالبصرة ، فكتب إليه بهذه الآيات :

يا جاعِلَ العلمِ له بازيًا	يصطادُ أموالَ المساكينِ
احتلَّتْ للدنيا ولذاتها	بحيلةٍ تذهبُ بالدينِ
وصرتَ مجنوناً بها بعدما	كنتَ دواءَ للمجانينِ
أين رواياتُك فيما مضى	عن ابنِ عَوْنٍ وابنِ سيرينِ
أين رواياتُك في سردها	في تركِ أبوابِ السَّلاطينِ
إن قلتُ أكرهْتُ فما كان ذا	زَلَّ حمارُ العلمِ في الطَّينِ

قال : فلما بلغت هذه الآيات ابن عُكَيْة بكى ، واستغنى ، وأنشأ يقول :

أفٍ لدُنْيَا أبتُ تواتيني	إلا بنقضِ لها عرى ديني
عيني لحيتي ضميرُ مقلتها	تطلبُ ما ساءها لترضي

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز الدِّقِيق ، وفاطمة بنت إبراهيم البَطَّاحِي ، قال ابن قايماز : أخبرنا أبو المنجَّأ عبد الله بن عمر اللَّسَّي ،

(١) كذا في المطبوعة ، ج ، وفي د : سانجي ، ولعله صالح بن أحمد الميَّانجي . العبر ٣١٨/٢

والحسين بن المبارك الزبيدي . وقالت فاطمة : أخبرنا ابن الزبيدي فقط . قالوا : أخبرنا أبو الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي ، قال ابن اللثمي : سماعا ، وقال ابن الزبيدي : إجازة ، أنشدنا تاج الإسلام أبو بكر محمد بن منصور السمائي ، أنشدنا أبو غالب ، أنشدنا أبو القاسم بن بشران ، وقال : وأنشدنا أبو بكر الأجرّي ، قال : كان ابن المبارك كثيرا يتمثل بهذه الأبيات :

اغتنم زكمتين زلّني إلى الله إذا كنت فارغاً مستريحاً
وإذا ما هممت بالنطق بالبسا طر فاجعل مكانه تسليحاً
فاغتنم السكوت أفضل من خو ض وإن كنت بالكلام فصيحاً

أخبرنا أبو العباس الأشعري بقراءتي عليه ، أخبرنا سليمان بن حمزة القاضي ، والحسن ابن علي الخلال ، قالوا : أخبرنا جعفر بن الهمداني ، أخبرنا أبو طاهر السلفي ، أخبرنا أبو العباس محمد بن علي بن ميمون النرسي الحافظ ، بالكوفة ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن ابن عبد الرحمن العلوي ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المطالب الشيباني ، قال : أُملي علينا أبو محمد عبد الله بن سعيد بن يحيى الجزري القاضي بتصيين ، حفظاً ، في سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، قال : أُملي على محمد بن إبراهيم بن أبي سُكينة البهراني^(١) من كتابه بحلب ، سنة ست وثلاثين ومائتين ، قال : أُملي على عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس ، وودعته بالخروج للحج ، وأنفذها معي إلى الفضل - يعني ابن عياض - وذلك سنة تسع وسبعين ومائة :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب جيده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

(١) بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى بهراء ، قبيلة نزل أكثرها مدينة حص . الباب ١ / ١٥٦ .

أَوْ كَانَ يُتِمُّ خَيْلَهُ فِي بَاطِلٍ نَحْيُولُنَا يَوْمَ الْكَرِيهِ تَتَمُّ
رِيحُ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا رَهَجُ السَّنَابِكِ وَالْغَبَارُ الْأَطْيَبُ
وَلَقَدْ أَنَا عَنْ مَقَالِ نَبِيِّنَا قَوْلٌ صَحِيحٌ صَادِقٌ لَا يَكْذِبُ
لَا يَسْتَوِي وَغَبَارُ خَيْلِ اللَّهِ فِي أَنْفِ امْرِئٍ وَدُخَانُ نَارٍ تَلْهَبُ
هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطِقُ بَيْنَنَا لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لَا يَكْذِبُ

وهذه الأبيات من مشاهير شعر المبارك ، وقد كان من شعراء الأمة ، وقد اشتهرت له هذه الأبيات ، واشتهر له أيضاً قوله :

إِنِّي امْرُؤٌ لَيْسَ فِي دِينِي لِفَاضَةٍ لَيْنٌ وَلَسْتُ عَلَى الْإِسْلَامِ طَعَانًا
فَلَا أُسَبُّ أَبَا بَكْرٍ وَلَا عَمْرًا وَلَنْ أُسَبَّ مَعَاذَ اللَّهِ عَمَانًا
وَلَا الزُّبَيْرَ حَوَارِيَّ الرَّسُولِ وَلَا أَهْدَى لَطَلْحَةَ شِمَاءَ عَزَّ أَوْ هَانًا
وَلَا أَقُولُ عَلَى فِي السَّحَابِ إِذَا قَدْ قُلْتُ وَاللَّهِ ظُلْمًا نَمَّ عُذْوَانًا
وَلَا أَقُولُ بِقَوْلِ الْجَهَنَّمَ إِنَّ لَهُ قَوْلًا يَضَارِعُ أَهْلَ الشَّرْكِ أَحْيَانًا
وَلَا أَقُولُ تَخَلَّى مِنْ خَلِيقَتِهِ رَبُّ الْعِبَادِ وَوَلَّى الْأَمْرَ شَيْطَانًا
مَا قَالَ فِرْعَوْنُ هَذَا فِي تَجْبُرِهِ فِرْعَوْنُ مُوسَى وَلَا هَامَانَ طُفْيَانًا

وهي قصيدة طويلة ، منها :

اللَّهُ يَدْفَعُ بِالسُّلْطَانِ مُعْضَلَةً عَنْ دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَرِضْوَانًا
لَوْلَا الْأُئِمَّةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ وَكَانَ أَضْعَفُنَا نَهْبًا لِأَقْوَانَا

وقيل : إن هارون الرشيد أعجبه هذا ، ولما بلغه موت ابن المبارك أذن للناس أن يمرؤوه فيه ، وقال : أليس هو القاتل :

اللَّهُ يَدْفَعُ

البيتين .

قلت : وأظن أن ابن المبارك قصد بهذه القصيدة معارضة عمران بن حطان الخارجي ،

في أبياته التي قالها في ابن مُلجِم ، قاتل على كرم الله وجهه ، وهي هذه :

يا ضربةً من كميٍّ ما أراد بها إلا ليلنخ عند الله رِضواناً
إني لأذكره يوماً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزاناً
لله درُّ المرادى الذي سفكت كفاه مُهجة شرِّ الخلق إنساناً
أُمسى عشيّة غشاؤه بضربته ممّا جناهُ من الآثام عُرباناً

فأخزى الله قاتل هذه الأبيات ، وأبعد ، وقبحه ، ولعنه ، ما أجرأه على الله . ولقد أحسن وأجاد بكر بن حماد التَّاهَرُتِيُّ^(١) في معارضته بقوله ، فرضى الله عنه وأرضاه حيث يقول :

قل لابن مُلجِم والأقدارُ غالبه هدمتَ وبُلكَ للإسلامِ أركاناً
قتلتَ أفضلَ من يمشى على قدمي وأولَ الناسِ إسلاماً وإيماناً
وأعلمَ الناسِ بالقرآنِ ثم بما سنَّ الرسولُ لنا شرعاً وتبياناً
صهرَ النبيِّ ومولاه وناصره أضحتْ مناقبه نوراً وبرهاناً
وكان منه على زعمِ الحسودِ له مكانَ هارونَ من موسى بنِ عمراناً
وكان في الحربِ سيفاً صارماً ذكراً ليثاً إذا لقيَ الأقوانَ إفراناً^(٢)
ذكرتُ قاتله والدَّمعُ منحدرٌ فقلتُ سبحانَ ربِّ الناسِ سبحاناً
إني لأحسبه ما كان من بشرٍ يخشى المعادَ ولكنْ كان شيطاناً
أشقى مُرادٍ إذا عُدَّتْ قبائلُها وأخسرُ الناسِ عندَ الله ميزاناً

(١) بفتح التاء المثناة من فوق والهاء وسكون الراء وفي آخرها تاء أخرى ، نسبة إلى تاهرت ، موضع بإفريقية . الباب ١/ ١٦٧ . (٢) في هامش المطبوعة ، ج : الإفران جمع قرين ، وهو مفعول لقي ، وفاعله الضمير العائد على عليٍّ كرم الله وجهه . وقوله : إفراناً . هو بكسر الهمزة ، وهو القوة .

كعاقِرِ النَّاقَةِ الْأُولَى الَّتِي جَلَبْتُ
 قَدْ كَانَ يُخْبِرُهُمْ أَنْ سَوْفَ يُخْضِبُهَا
 فَلَا عَمَى اللَّهِ عَنْهُ مَا تَحْمَلُهُ
 بِقَوْلِهِ بَيْتَ شَعْرٍ ظَلَّ مُجْتَرِماً
 [مِنْ ضَرْبَةٍ مِنْ كَمِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا
 بَلْ ضَرْبَةٌ مِنْ غَوِيٍّ أَوْ رَدَّتْهُ لَطَى
 كَأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ قَصْداً بِضَرْبَتِهِ
 وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ الطَّهْرِيُّ :

إِنِّي لِأَبْرَأُ نَمَّا أَنْتَ ذَاكَرُهُ
 إِنِّي لِأَذْكَرُهُ يَوْمًا فَأَلْعَنُهُ
 عَلَيْكَ ثُمَّ عَلَيْهِ مِنْ جَمَاعَتِنَا
 فَأَتَمُّ مِنَ كِلَابِ النَّارِ جَاءَ بِهِ
 عَنْ ابْنِ مُلْجَمٍ الْمَلْعُونِ بُهْتَانًا
 دِينًا وَالْعَنُ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانًا
 لَعَائِنٌ كَثُرَتْ سِرًّا وَإِعْلَانًا
 نَصُّ الشَّرِيعَةِ إِعْلَانًا وَتَبِيلَانًا

قلت : وقد أورد القاضي الحسين في « التعميق » أبيات القاضي أبي الطيب هذه .

وفي بعض النسخ : قال قاضي القضاة : الذي قاله القاضي أبو الطيب خطأ ؛ لأن عمران صحابيٌّ ، لا تجوز اللعنة عليه .

وفي الحاشية : هذا غلوٌّ من قاضي القضاة ، فكيف لا يُلعن عمران . وطول في هذا المعنى .

وعجبت من الأمرين اعتراضنا وجواباً ؛ لبتائهما على اعتقاد أن عمران صحابيٌّ ، وليس عمران بصحابيٌّ ، وإنما هو رجل من الخوارج .

(١) هذا البيت ساقط من : ج ، د .

وقال الإمام أبو المظفر طاهر بن محمد الاسفراينى فى كتابه فى الليل والنحل المسمى « بالتبصير فى الدين ، وذكر مقالات المخالفين » : وقد أجيبت عنه بهذه الأبيات (١) :

كذبت وأيّم الذى حجّ الحجاجُ له وقد ركبَت ضلّالاً منك مُهتاتاً
لتلقينَ بها ناراً مُوجَّجةً يوم القيامة لا زُلْفَى ورضواناً
نبتَ يدها لقد خابتْ وقد خسرتْ وصار أبحسَ من فى الحشر ميزاناً
هذا جوانى فى ذا النذلِ مُرتحلاً أرجو بذاك من الرحمن غفراناً

وذكر القاضى الجليل سيف السنة ، ولسان الأمة أبو بكر الباقلاينى رضى الله عنه ، فى كتابه الجليل الملقب « مناقب الأئمة » وهو كتاب عظيم القدر حافل ، بين فيه أن الصحابة كلهم مأجورون على ما شجر بينهم ، وذكر أبيات ابن ملجم هذه ، وقال : إن الحميرى تقضها عليه بقوله :

لا درّ درّ المرادى الذى سفكت كفاه مهجة خير الخلق إنساناً
أصبح ممّا تعاطاه بضربته ممّا عليه ذوو الإسلام عرياناً
أبكى السماء لبابٍ كان يعمّره منها وحتّ عليه الأرض تخناناً
طوراً أقول ابن ملّموئىن ملتقط من نسل إبليس لا بلّ كان شيطاناً
ويل أمّ أيمّا ذا لعنة ولدت لا إن كما قال عمران بن حطاناً
عبدٌ تحمّل إثماً لو تحمّله نهلان طرفة عين هدّ نهلاناً

أخبرنا أبى نعمده الله برحمته من لفظه ، قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبى بكر بن حامد الأرموى الصوفى ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكى السبط ، أخبرنا جدّى الحافظ أبو طاهر السلفى ، أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفى ، بقراءتى ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن على الوراق ، أخبرنا أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن طيفور البصرى اللغوى ، قرأت على

(١) هذه الأبيات ليست فى « التبصير » المطبوع .

أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المتوحي^(١) بالبصرة ، وأبي الحسين محمد بن محمد بن جعفر ابن لَنَكَّك اللُّغَوِيّ ، قالَا : حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار ، حدثنا عبد الله بن محمد - يعني ابن عائشة - ، حدثني أبي وغيره ، قال : حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك ، أو الوليد ، فطاف بالبيت ، فجهد أن يصل إلى الحجر فيستلمه ، فلم يقدر عليه ، فنُصِبَ له منبر ، وجلس عليه ينظر إلى الناس ، ومعه أهل الشام ، إذ أقبل على بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكان من أحسن الناس وجهًا ، وأطيبهم أَرْجًا ، فطاف بالبيت ، فلما بلغ الحجر تنحَّى له الناس ؛ حتى يستلمه ، فقال رجل من أهل الشام : مَنْ هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة ، فقال هشام : لا أعرفه . مخافة أن يرغب فيه أهل الشام ، وكان الفرزدق حاضرا ، فقال الفرزدق : لكنني أعرفه . قال الشَّاعِرُ : مَنْ هو يا أبا فراس ؟ فقال الفرزدق^(٢) :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفَهُ	وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلْسُ وَالْحَرْمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُنْهُمْ	هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
إِذَا رَأَتْهُ قَرِيشٌ قَالَتْ لَهَا	إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكِرْمُ
يُنْعَمَى إِلَى ذِرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصُرَتْ	عَنْ تَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجْمُ
يَكَادُ يُنْسَكُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ	رَكْنُ الْحَظِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
يُنْفَضِي حَيَاءٌ وَيُنْفَضِي مِنْ مَهَابَتِهِ	فَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَلِمُ
مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ	وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ

(١) بفتح الميم وضم اثناء المشددة وسكون الواو وفي آخرها ثاء مثلثة ، نسبة إلى متوحي بلدة بين قرقوب وكور الأهواز . الباب ٣ / ٩٦ .

(٢) بعض هذه الأبيات للفرزدق في الأغاني ١٥ / ٣٢٦ وقد أورد أبو الفرج معها القصة ، وذكر الخلاف في نسبة بعض أبياتها . ، وليس هذا الشعر في ديوان الفرزدق .

يَنْشُقُّ نَوْرُ الْهُدَى عَنْ نَوْرِ غُرَّتِهِ
 مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبِيعَتُهُ
 هَذَا ابْنُ فَاطِمَةٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ
 اللَّهُ شَرَّفَهُ قَدَمًا وَفَضَّلَهُ
 فَلَيْسَ قَوْلُكَ مِنْ هَذَا بِضَائِرِهِ
 كَلَّمَا يَدِيهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا
 سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تَحْشَى بَوَادِرَهُ
 حَمَّالٌ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا قَدِحُوا
 لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ مَيِّمُونَ نَقِيبَتُهُ
 مَا قَالَ لَا قَطَّ إِلَّا فِي تَشْهِدِهِ
 عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَلَعَتْ
 مِنْ مَعَشِيرِ حُبِّهِمْ دِينَ وَبِفَضْلِهِمْ
 إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَعْتَمَهُمْ
 لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بِمُدَّ غَايَتِهِمْ
 هُمْ النَّمِيؤُ إِذَا مَا أَرْزَمَتْ أَرْزَمَتْ
 لَا يَنْقُصُ الْعُسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكْفِهِمْ
 يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ وَالْبَلَاءُ بِحُبِّهِمْ
 كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الْقَتَمُ^(١)
 طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالْخَلِيمُ وَالشَّيْمُ
 بِحَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا
 جَرَى بِذَلِكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ^(٢)
 الْعَرَبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرَتْ وَالْعَجَمُ
 يَسْتَوِي كِفَاتٌ وَلَا يَعْرِوهُمَا الْعَدَمُ
 بَرِيَّةُ اثْنَانِ : حَسَنُ الْخَلْقِ وَالْكَرَمُ
 خَلَوُ الشَّمَائِلِ تَحَلَّوْا عِنْدَهُ نَعَمُ
 رَحْبُ الْفَنَاءِ أَرْبُ حَيْثُ يَعْرِفُ
 لَوْلَا التَّشَهُدُ كَانَتْ لَأَوُهُ نَعَمُ
 عَنْهُ الْغِيَابَةُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ
 كُفْرٌ وَقُرْبُهُمْ مَنَجَّى وَمُعْتَصِمُ
 أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ
 وَلَا يَدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا
 وَالْأَسَدُ أَسَدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُحْتَدِمُ^(٣)
 شَتَّانَ ذَلِكَ إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عَدَمُوا^(٤)
 وَيُسْتَزَادُ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّعَمُ

(١) في المطبوعة : الظلم ، والمثبت من : ج ، د . . . (٢) في ج ، د ، د : من لوحه .

(٣) في المطبوعة ، ج ، د : والناس محتدم ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) في المطبوعة : سيات ، والمثبت من : ج .

مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ فِي كُلِّ بَدْءٍ وَخَتْمٍ بِهِ الْكَلِمُ
يَأْتِي هُمْ أَنْ يَحْلَلَ الدَّمُ سَاحَتَهُمْ خِيمٌ كَرِيمٌ وَأَيْدٍ بِاللَّيْ هُضْمٌ^(١)
أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ لِأَوَّلِيَّةٍ هَذَا أَوْ لَهُ نِعْمُ
مَنْ يَعْرِفِ اللَّهَ يَعْرِفِ أَوَّلِيَّةَ ذَا وَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمُ

وهذا باب يختص يسير مما بلغنا من أشعار حكيم العلماء ،
وعظيم الفقهاء ، عالم قريش ، وهادم لذات النفس في رضا الرحمن ومانعها
من الطيش ، ابن عم المصطفى ، والمتجاوز قدره مكان الجوزا شرفا ،
ذو اللغة التي بها يُحجج ، والفصاحة والبلاغة اللذين إليهما يُحجج ،
المُتَفَقِّ^(٢) عن بيضة بني مضر ، المترقى مكانه بما جمع من نغار ذوى البدو
والحضر ، إمامنا المطَّابيّ أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، رحمه الله
ورضى عنه

حدثنا الشيخ الإمام أبي تغمدة الله برحمته من لفظه ، أخبرنا عبد الرحمن بن مخلوف
ابن جماعة سماعا عليه ، أخبرنا عبد الوهاب بن رَوَاج .
ح : وأخبرنا يحيى بن يوسف بن أبي محمد المصري الصَّيرَفِيُّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ،
أخبرنا ابن رَوَاج إجازة ، أخبرنا الإمام أبو طاهر أحمد بن محمد السَّلَفِيُّ الحافظ ، أخبرنا
أبو الحسن علي بن محمد بن علي العَلَّاف ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص

(١) هضم له من ماله : كسر وأعطى . (٢) المتفق : أي المتفق والنشوق .

الحمّاميّ ، حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن سلم الحنّليّ^(١) ، حدثني أبو الحسن علي بن إسحاق القاري ، حدثني أبو عمرو المثنائي ، قال : لما دخل الشافعيّ إلى مصر كلّّمه أصحاب مالك ، فأنشأ يقول^(٢) :

أَثَرُ دُرٍّ بَيْنَ رَاعِيَةِ الْغَنَمِ وَأَثَرُ مَنْظُومٍ لِرَاعِيَةِ النَّعَمِ^(٣)
لَنْ كُنْتُ قَدْ ضَيَّعْتُ فِي شَرِّ بَلَدَةٍ فَلَسْتُ مُضِيْعًا بَيْنَهُمْ غُرَّرَ الْكَلِمِ
فَإِنْ فَرَّجَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بَلَطْفَهُ وَأَدْرَكَتْ أَهْلًا لِلْعُلُومِ وَلِلْحِكَمِ^(٤)
بَثَّتْ مُفِيدًا وَاسْتَفَدْتُ وَدَادَهُمْ وَإِلَّا فَخُزُونَ لَدَيَّ وَمُكْتَمِ^(٥)
وَمَنْ مَنَعَ الْجَهَالَ عِلْمًا أَضَاعَهُ وَمَنْ مَنَعَ السُّتُوجِينَ فَقَدْ ظَلَمَ

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الضيّاحي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاريّ سماعاً ، أخبرنا الإمام أبو سعد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور بن الصّفّار النّيسابوريّ ، أخبرنا زاهر بن طاهر الشّحاميّ .

ح : قال ابن البخاريّ : وأخبرنا أبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله الفرّايّ أخبرنا أبو المّالي محمد بن إسماعيل بن محمد الفارسيّ ، قالاً : أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البَيْهَقيّ الْخُسْرُو جَرْدِيّ^(٦) ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثني الزبير بن عبد الواحد الحافظ ، حدثني حمزة بن علي العطّار بمصر ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سئل الشافعيّ

(١) بضم الخاء والتاء المثناة من فوقها المشددة ، نسبة إلى قرية على طريق خراسان .
الباب ١ / ٣٤٥ ، وفي الأصول : مسلم ، وفي الباب : سالم ، والمثبت من : الشّبه ١٣٧ ،
المبر ٢ / ٣٣٥ . (٢) الأبيات في مناقب الشافعي ١٩٦ . (٣) في المناقب :

أَثَرُ دُرٍّ بَيْنَ سَارِحَةِ النَّعَمِ أَنْظَمَ مَنْشُورًا لِرَاعِيَةِ الْغَنَمِ
(٤) في المناقب : الله اللطيف . . . وصادفت أهلاً .

(٥) في المناقب : وإلا فكنون .

(٦) نسبة إلى خُسْرُو جَرْد ، مدينة كانت قصبة بيهق . المراد ٤٦٦ .

عن أنقَدَر . فَأَنشَأَ يَقُولُ (١) :

فَمَا شئتُ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ وَمَا شئتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ
خَافَتِ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمَتْ فِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتَى وَالْمُسْنُ
عَلَى ذَا مَنْتَ وَهَذَا خَذَلْتُ وَهَذَا أَعْنَتْ وَذَا لَمْ يُعْنِ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن قَائِمَاز الدَّقِيقُ
وفاطمة بنت إبراهيم بن جوهر النَبَطَائِيَّ ، قال الأول : أخبرنا الحسين بن المبارك
ابن الزَّيْدِي ، وأبو الْمُنَجَّجَا عبد الله بن عمر بن اللَّيْثِي ، وقالت فاطمة : أخبرنا ابن
الزَّيْدِي فقط .

ح : وكتب إلى أحمد بن أبي طالب ، عن ابن اللَّيْثِي ، وابن الزَّيْدِي ، قال : أخبرنا
الإمام أبو الفتوح محمد بن محمد بن علي الطَّائِي ، أخبرنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن محمد
ابن أحمد الهَرَوِيّ الزَّاهِرِيّ (٢) أخبرنا أبي ، أخبرنا زاهر بن أحمد ، أخبرنا أبو عمرو بن
السَّمَاك ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن البراء ، عن المُرَّزِي ، قال : دخلت على الشافعي
رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه ، فقلت : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت من الدنيا
راحلا ، وإخواني مفارقا ، ولسوء أفعالي ملاقيا ، وبكاس النية شاربا ، فوالله ما أدري
أرُوحِي إلى الجنة تصير فأهنيها ، أو إلى النار فأعزِّيها ، وأنشد (٣) :

(١) الأبيات في المناقب ٧٥ هكذا :

فَمَا شئتُ كَانَ وَإِلَمْ أَشَأْ وَمَا شئتُ إِنْ لَمْ أَشَأْ لَمْ يَكُنْ
خَلَقْتُ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتُ فِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْعَفَى وَالْمُنْ
عَلَى ذَا مَنْتَ وَهَذَا خَذَلْتُ وَهَذَا أَعْنَتْ وَذَا لَمْ يُعْنِ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ

(٢) نسبة إلى زاهر ، اسم رجل . الباب ١ / ٤٩١ . (٣) الأبيات في المناقب .

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي جَمَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سُلَمًا^(١)
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرِنَتْهُ بعفوك ربي كان عفوك أعظمًا
فَارَزْتَ دَا عَفْوِي عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ تجود وتغفو مِنَّةً وَتَكْرُمًا

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي الحنبلي إذا ، عن محمد بن عبد الهادي ، أخبرنا أبو طاهر السَّافِي في كتابه ، أخبرنا أحمد بن علي بن زكريا الصَّوْفِي ، أخبرنا هبة الله بن الحسن ابن منصور الطَّبْرِي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن نُعَيْمٍ إِحَارَةَ ، أخبرنا الزبير بن عبد الواحد حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد القَطَّان ، حدثنا أبو عيسى محمد بن عِيَّاض بن أبي شَحْمَةَ ، حدثنا محمد بن راشد أبو بكر الأصبهاني ، قال : سمعت أبا إبراهيم إسماعيل بن يحيى المُرْزِي ، يقول : أنشدني الشافعي رضي الله عنه من قَبْلِهِ^(٢) :

شَهِدْتُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ الْبَيْتَ حَقٌّ وَأَخْلَصُ^(٣)
وَأَنَّ عُرَى الْإِيمَانِ قَوْلُ مُبَيَّنٍّ وفعل زكي قد يزيد وينقص
وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَبِّهِ وكان أبو حفص على الخير يحرس^(٤)
وَأَشْهَدُ رَبِّي أَنَّ عِمَّانَ فَاضِلٌ وَأَنَّ عَلِيًّا فَضْلُهُ مُتَخَصِّصُ
أُتَمَّةٌ قَوْمٍ يُهْتَدَى بِهَدَاهِمُ لِحَا اللَّهِ مَنْ إِلَاهُهُمْ يَنْتَقِصُ^(٥)
فَمَا لَأُتَمَّةٍ يَشْهَدُونَ سَفَاهَةً وما لسفيه لا يحيص ويحرس^(٦)

(١) في المناقب :

* جَمَلْتُ الرَّجَا مِنِّي لِعَفْوِكَ سُلَمًا *

(٢) الأبيات في المناقب ٨٧ . (٣) في المناقب : لا رب غيره .

(٤) في المناقب : خليفة أحمد . . . على الحق . (٥) في المناقب :

* أُتَمَّةٌ دِينٍ يُقْتَدَى بِفَعَالِهِمْ *

(٦) حاض عن الشيء : عدل وحاد عنه ، وفي المناقب :

فَمَا لَأُتَمَّةٍ يَشْتُمُونَ سَفَاهَةً وما لسفيه لا يُجَاب فيخرص

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وغيره ، عن عمر بن عبد المنعم بن القوّاس ، عن أبي مسعود عبد الجليل بن أبي غالب بن أبي المعالي السّرّنجاني^(١) ، أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد ابن السّمّاك البرّوجردى^(٢) بهمدان ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشيّ المكارى^(٣) ، أنشدني محمد بن عبد الله الفقيه البغداديّ ، أنشدني القاضي أبو الطيّب الطبريّ ، قال : أنشدني بعضهم للشافعيّ رضي الله عنه :

كلُّ العلوم سوى القرآنِ مشغلةٌ إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
العلمُ ما كان فيه قال حدثنا وما سوى ذلك وسواسُ الشياطين

أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم^(٤) في كتابه ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاريّ ، عن أسعد بن أبي طاهر الثّقفيّ ، أخبرنا جعفر بن عبد الواحد الثّقفيّ ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الكاتب ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حُبّان حدثنا محمد بن أحمد بن ممدان ، قال : سمعت الرّبيع بن سليمان يقول : سمعت الشافعيّ رضي الله عنه يقول : اشتريتُ جاريةً مرةً ، وكنت أحبها ، فقلت لها :

أليس شديدًا أن تحبّ م فلا يحبك من تحبّه

فقلت لي الجارية :

ويصدّ عنك بوجهه وتلدح أنت فلا تغيّه^(٥)

(١) بضم السين المهملة وكسر الراء وسكون النون وفتح الجيم وبعد الألف نون أخرى ، نسبة إلى سرّنجان ، قرية بأصهبان . الباب ١ / ٥٤٢ . (٢) بضم الباء والراء بعدها الواو وكسر الجيم وسكون الراء الثانية وفي آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى بروجرد ، بلدة على ثمانية عشر فرسخًا من همدان . الباب ١ / ١١٦ . (٣) بفتح الهاء والكاف المشددة وبعد الألف راء ، نسبة إلى المكارية ، ولاية من أعمال الموصل . الباب ٣ / ٢٩٢ .

(٤) في ج ، د : عبد الله بن محمد بن النقيم ، والمثبت في المطبوعة ، وفي الدرر ٢ / ٢٨٣ :

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن نصر ، المعروف بابن قيم الضيائية .

(٥) أعب القوم : جاءهم يوما وترك يوما .

قلتُ : وبلغنا أن الشافعي رأى امرأة ، فقال :
 إن النساء شياطينٌ خُلِقْنَ لنا نعوذُ باللهِ من شرِّ الشياطينِ
 فقالت :

إن النساء رياحينٌ خُلِقْنَ لكم وكلُّكم يشتهي شمَّ الرياحينِ
 أخبرنا أبو العباس ابن المظفر الحافظ : بسوِّقاً^(١) أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي بكر
 الحلال ، حدثنا كريمة بنت عبد الوهاب ، عن أبي يعلى حمزة بن علي الجبوتي ، حدثنا
 الفقيه نصر بن إبراهيم الزاهد من لفظه ، قال : سمعت الشيخ أبا حامد أحمد بن أبي طاهر
 يقول : قال الشافعي ، رضى الله عنه : العلم جهلٌ عند أهل الجهل ، كما الجهل جهلٌ عند
 أهل العلم ، وأنشد^(٢) :

ومنزلةُ الفقيه من السَّفيه كمنزلةِ السَّفيه من الفقيه
 فهذا زاهدٌ في قُربِ هذا وهذا فيه أزهْدُ منه فيه^(٣)

وأخبرنا مُتصلاً قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن حمادة
 إجازة ، عن أبي الفضل إسماعيل بن الحسين العراقي ، عن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر
 عمر بن أبي عيسى أحمد الديني ، قال : قرأت على أبي جعفر محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
 في إحدى قَدَمَاتِهِ أصبهان ، عن كتاب أبي الحسن علي بن شجاع الشيباني ، قال : سمعت
 أبا الحسن علي بن محمد بن محمد بن عثمان البغدادي ، الأديب المعروف بالطَّرَازي^(٤) ،
 بنيسابور ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن محمد يقول : سمعت عبد الله بن محمد بن زياد
 النيسابوري ، يقول : سمعت المزيّني يقول : قال لي الشافعي : يا أبا إبراهيم ، العلمُ جهلٌ

(١) في مراصد الاطلاع ٧٥٨ : سوِّقَةٌ ، وهي اسم لمواضع كثيرة في البلاد .

(٢) البيتان في الناقب ١٩٦ . (٣) في الناقب : في علم هذا .

(٤) بكسر الطاء وفتح الراء وبعد الألف زاي ، نسبة إلى عمل الثياب المطرزة واستعمالها

عند أهل الجهل ، كما أن الجهل جهلٌ عند أهل العلم . ثم أنشأ الشافعي لنفسه البيتين بعينيهما غير أن في هذه الرواية : « فهذا زاهد في علم هذا » .

أخبرنا أبي تغمده الله برحمته ، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن بن سالم بن الصَّوَّاف بدمشق ، أخبرنا أبو الحسن علي بن [محمد بن عبد الصمد السَّخَاوِيَّ ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السَّلَفِيَّ ، أخبرنا أبو الحسن علي بن] ^(١) الحسن بن الحسين المَوَازِينِيَّ ، عن القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القُضَاعِيَّ المِصْرِيَّ كتابةً ، قال : قرأت على أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو بن شاكر القَطَّانَ ، حدثني الحسن بن علي ابن محمد بن إسحاق الحلبيَّ حدثني جدِّي ^(٢) محمد وأحمد ، قالا : سمعنا جعفر بن أحمد ابن الرِّوَّاس بدمشق ، يقول : سمعت الربيع بن سليمان يقول : خرجنا مع الشافعيَّ من مكة فريد مِثْنِي ، فلم نزل وادياً ولم نصعد شِعْباً إلا وهو يقول :

يارا كِبَاً قَفْ بِالْمَحْصَبِ مِنْ مِثْنِي واهتفُ بِقَاعِدِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِضِ
سَحَرًا إِذَا قَاضِ الْحَجِيجُ إِلَى مِثْنِي فَيَضًا كَمَلْتُظَمِ الْقُرَاتِ الْفَائِضِ
إِنْ كَانَ رَفُضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدْ الثَّقَلَانِ أُنِّي رَافِضِي

أخبرتني فاطمة بنت أبي عمر إذا ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن الحافظ أبي طاهر السَّلَفِيَّ ، أخبرنا أبو الحسن المَوَازِينِيَّ ، عن القاضي أبي عبد الله القُضَاعِيَّ ، أخبرنا أبو عبد الله القَطَّانُ ، حدثني عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن يوسف الصَّدْفِيَّ ، حدثنا أبو بكر محمد بن بشر العُكْرِيُّ ^(٣) ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سُئِلَ الشافعيُّ ، عن مسألة ، فأعجب نفسه ، فأنشأ يقول ^(٤) :

- (١) ما بين اللمتين ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، د .
(٢) في المطبوعة : جدِّي أبي محمد وأحمد ، والمثبت من : ج ، وفي : د جد أبي محمد وأحمد
(٣) في ج ، د : العكبري ، والمثبت من المطبوعة ، والمثبت ٤٦٨ .
(٤) الأبيات في مناقب الشافعي ١٩٥ .

إذا الشكالاتُ تصدَّ بِنَدِي كُشِفَتْ حَقَائِقُهَا بِالنَّظَرِ^(١)

ولستُ بِإِمْعَةٍ فِي الرِّجَالِ أَسْأَلُ هَذَا وَذَا مَا الْخَبْرُ

ولكنني مِدْرَهُ الْأَصْفَرِ مِنْ فَتَاحِ خَيْرٍ وَفَرَّاجٍ شَرٍّ^(٢)

قلتُ : وسندُ كَرِ المسألةِ إن شاء الله تعالى في ترجمة أبي عبد الله البوسنجي محمد بن إبراهيم في الطبقة الثانية .

أخبرنا الحافظ أبو العباس بن المُطَفَّرَ بقراءتي عليه ، أخبرنا عمر بن عبد المنعم بن القوَّاس سماعا ، أخبرنا القاضي عبد الصمد بن محمد الحَرَسْتَانِيّ كتابة ، أخبرنا نصر الله بن محمد المِصْبِصِيّ ، أخبرنا نصر بن إبراهيم القدسيّ ، قال أنشدني بعض أصحابنا ، وقيل لهما للشافعي رضي الله عنه :

الْعِلْمُ مِنْ شَرْطِهِ لِمَنْ خَدَمَهُ أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ خَدَمَهُ

وَوَاجِبُ صَوْنِهِ عَلَيْهِ كَمَا يَصُونُ فِي النَّاسِ عَرَضَهُ وَدَمَهُ

فَمَنْ حَوَى الْعِلْمَ ثُمَّ أَوْدَعَهُ بِجَهْلِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ ظَلَمَهُ

وَكَانَ كَالْمُبْتَنَّى الْبِنَاءِ إِذَا تَمَّ لَهُ مَا أَرَادَهُ هَدَمَهُ

أخبرنا يحيى بن يوسف المِصْرِيّ قراءة عليه بالقاهرة ، أخبرنا ابن رَوَاجٍ إجازةً ، أخبرنا السَّافِيّ سماعا ، أخبرنا أبو الحسن العَلَّافُ ، أخبرنا أبو الحسن الحَمَّامِيّ ، أخبرنا أبو بكر الخُثَلِيّ ، حدثني أبو بكر بن حمدان النِّسَابُورِيّ ، حدثنا علي بن سراج الجَرَشِيّ^(٣) ، حدثنا الربيع بن سليمان المُرَادِيّ ، أنشدنا محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله عليه :

(١) في الناقب : تصدَّ بِنَدِي . (٢) في الناقب :

ولكنني مدرب الأصفرين أقيس بما قد مضى ما غبر

والمدْرَه : القدم في اللسان واليد .

(٣) نسبة إلى جرش ، بطن من حمير . وانظر الباب ١ / ٢٢١ .

صديقٌ ليس ينفعُ يومَ ناسٍ قريبٌ من عدوِّ. في القياسِ
وما يُنفَى الصديقُ بكلِّ عصرٍ ولا الإخوانُ إلا للتَّناسيِ
عمرتُ الدهرَ مائتاً بمجهدي أخا ثقةً فأكداهُ التَّماسيِ
تفكرتُ البلادَ علىَّ حتى كأنَّ أناسها ليسوا بناسٍ

أخبرنا قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشافعي كتابه ، عن أبي الفضل بن
أبي العباس بن الحسين بن محمد بن أحمد الدمشقي ، عن الإمام أبي الخطاب عمر بن محمد بن
عبد الله بن مَعمر الدمشقي ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله
الكرماني ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن محمد القرشي التَّفليسي^(١) قال : سمعت
أبا عبد الرحمن السلمي يقول : سمعت يحيى بن منصور يقول : سمعت الوبري يقول :
سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : سمعت الشافعي يقول - وقصده رجل يطلب منه شيئاً
فأعطاه ما أمكنه ، ثم أنشأ يقول^(٢) :

يا لهفَ نفسي على مالٍ أفرَّقه على المُتَلِّين من أهلِ الروآتِ^(٣)
إنَّ اعتذارِي إلى مَنْ جاء يسألُنِي ما ليس عندي من إحدى المضيَّباتِ

قرأت على سيدنا قاضي القضاة عز الدين أبي عمر^(٤) عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين
محمد بن إبراهيم بن جماعة ، قلتُ له : أخبرك أبو عمران موسى بن علي بن يوسف بن سنان
القطبي المقرئ ، بقاءك عليه : قرئ على أبي الفرج بن أبي محمد النُميري وأنا أسمع ،
عن أبي المكارم اللَّبَّان ، وغيره ، عن الحسن بن أحمد بن الحسن الحدَّاد ، أخبرنا أبو نعيم

(١) بفتح التاء وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها
السين المهملة ، نسبة إلى تفلِس ، آخر بلدة من أذربيجان . الباب ١ / ١٧٨ .
(٢) البيتان في الناقب ٢٠٣ . (٣) في الناقب :

* يا لهفَ قلبي على مالٍ أجودُ به *

(٤) في المطبوعة : عمرو ، والمثبت من : ج ، د .

أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصهباني الحافظ ، حدثنا أبو الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي ، قال : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد البصري ، يقول : حدثني بعض شيوخنا ، قال : لما أشخص الشافعي إلى سُرٍّ مَنْ رَأَى دخلها وعليه أطمار رَثَّة ، وطال شعره ، فتقدم إلى مُزَيْنٍ فاستقذره لَمَّا نظر إلى زِيَّه ، فقال له : امض إلى غيري . فاشتد على الشافعي أمره ، فالتفت إلى غلام كان معه ، فقال : إيش معك من النفقة ؟ قال : عشرة دنانير . قال : ادفعها إلى المُزَيْن . فدفعها الغلام إليه ، فولى الشافعي ، وهو يقول :

على ثيابٍ لو يُباعَ جميعُها بفلسٍ لكان الفلاسُ منهنَّ أكثرًا
وفيهنَّ نفسٌ لو يُقاسُ بمثلها نفوسُ الورى كانتُ أجلَّ وأخطرًا
وما ضرَّ نصلَ السيفِ إخلاقُ غمده إذا كان عَضْبًا حيثُ انفذته برى
فإن تكنِ الأيامُ أوزتُ بيني فكم من حُسامٍ في غلافٍ مُكسَّرًا

(١) وبه ، إلى أبي نعيم ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن القاسم البروجردى ، قال : أملى علينا الزبير بن عبد الواحد الحافظ ، قال : حدثني أبو بكر محمد بن مُطير^(٢) بمصر ، قال : سمعت الربيع ، يقول : سمعت الشافعي ، يقول :

ليت الكلابَ لنا كانتُ مجاورةً وأنا لا نرى ممن نرى أحدًا
إن الكلابَ لتهدأ في مرابضها والناسُ ليس بهادٍ شرُّهم أبدًا
فأنجِ نفسك واستأنسْ بوحدتها تُلقي سعيدًا إذا ما كنتُ مُنفردًا^(٣)

وبه ، إلى أبي نعيم ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدث شُعيب بن محمد الدَّيْلِيُّ^(٤) ، قال : أنشدنا الربيع للشافعي : « ليت الكلاب ... » الأبيات . إلا أنه قال

(١) ما بين العلامتين ساقط من : د . (٢) في المطبوعة : مطر ، والثبت من : ج .

(٣) بفتح الدال وكسر الباء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام ، نسبة إلى ديبيل ،

من قرى الرملة . الباب ١ / ٤١١ .

في هذه الرواية : « ولتتنا لا نرى » وقال : « لتهدا في مواطنها » وقال : « وأنت السعيد إذا ما كنت منفردا » .

وبه ، إليه ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا أحمد ، حدثنا أبو نصر ، قال : سمعت أبا عبيد الله ابن أخي بن وهيب^(١) ، يقول : سمعت الشافعي يقول :

وَأَنْطَقَتِ الدَّرَاهِمُ بَعْدَ صَمْتٍ أَنْاسًا بَعْدَ أَنْ كَانُوا سُكُوتًا
فَا عَطَفُوا عَلَى أَحَدٍ بِفَضْلٍ وَلَا عَرَفُوا لِمَكْرُمَةِ بَيُوتَا

وبه إليه ، قال : سمعت الحسن بن سفيان ، يقول : سمعت حرملة بن يحيى يقول : سمعت الشافعي ، يقول^(٢) :

تَمَحَّنَى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أُمْتُ فَتِلْكَ سَبِيلُ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
قُلْتُ لِلَّذِي يُبْنِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدْرَ

وسبب هذين البيتين كما قال الحافظ ابن مندة : أن الربيع حدث ، قال : رأيت أشهب ابن عبد العزيز ساجدا ، وهو يقول في سجوده : اللهم أمت الشافعي وإلا يذهب علم مالك فبلغ الشافعي ذلك فتبسم ، وأنشأ يقول ، وذكر البيتين وبيتا ثالثا ، وهو .

وَقَدْ عَلِمُوا لَوْ يَنْفَعُ الْعِلْمُ عَنْدهُمْ لَنْ مِثَّ مَا الدَّاعِي عَلَى بِمُخَلَّدٍ^(٣)

وبه إليه ، قال : حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر ، حدثنا أبو زرارة الحراني ، قال : سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : كنت عند الشافعي إذ جاءه رجل برقعة فقرأها ووقع فيها ، ففضى الرجل ، وتبعته إلى باب المسجد ، فقلت : والله لا تقوئني فتيا الشافعي فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها :

سَلِ الْمَفْتِيَّ الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوِيرٍ وَضَمَّةٍ مُشْتَقِ الْفَوَادِ جُنَاحُ

(١) في المطبوعة : ابن وهب . والثبت من : ج ، د . (٢) البيتان في المناقب ٢٠١ ..

(٣) في المناقب ٢٠١ : على مُخَلَّد .

فإذا قد وقع الشافعي :

فقلت معاذ الله أن يذهب التَّمَيُّ تلاصقُ أكبادٍ بهنَّ جراحُ

قال الربيع : فأنكرت على الشافعي أن يُفتيَ لحدَثٍ بمثل هذا ، فقلت : يا أبا عبد الله تفتي بمثل هذا لمثل هذا الشاب ! فقال لي : يا أبا محمد ، هذا رجل هاشمي قد عرَّس في هذا الشهر - يعني شهر رمضان - وهو حدث السن ، فسأل هل عليه جناح أن يقبل أو يضم من غير وطء ، فأفتيته بهذا .

قال الربيع : فتبعت الشاب ، فسألته عن حاله ، فذكر لي أنه مثل ما قال الشافعي . قال : فما رأيتُ فُراسةً أحسن منها .

وبه إليه ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن عبيد الله البَيْضاوي القُري ، قال : سمعت أبا عبد الله المأموني ، يقول : سمعت أبا حيان النيسابوري ، يقول : بلغني أن عيَّاشاً الأزرق دخل على الشافعي يوماً ، فقال : يا أبا عبد الله ، قد قلتُ آياتنا ، إن أنت أجِزْتُ لي بمثلها لأنوبن أن لا أقول شعراً أبداً ، فقال له الشافعي : إيه . فأنشأ يقول :

وما هممتي إلا مُقارعةُ العِدا خلق الزمان وهمتي لم تخلق
والناسُ أعينهم إلى سلبِ الفتى لا يسألون عن الحِجَا والأولق^(١)
لو كانَ بالَحِيلِ الغنى لوجدتني بنجومِ أقطارِ السماءِ معلقى^(٢)

فقال له الشافعي : هلا قلت كما أقول استرسالاً^(٣) :

إن الذي رزق اليسارَ فلم يحِبْ حمداً ولا أجراً لغيرِ موفقٍ
فالجِدُّ يدني كلَّ أمرٍ شاسعٍ والجِدُّ يفتح كلَّ بابٍ مغلقٍ

(١) الأولق : الجنون أو شبهه . التماموس (ول ق) .

(٢) نسب هذا البيت في المناقب ١٩٨ للشافعي ، وفيها :

* بأجل أسباب السماء معلق *

(٣) الأبيات في المناقب ١٩٨ .

وَإِذَا سَمِعْتَ بَأْنَ مَجْدُودًا حَوَى عُوْدًا فَأُثْمِرَ فِي يَدَيْهِ فَحَقَّقَ
وَإِذَا سَمِعْتَ بَأْنَ مَحْرُومًا أَتَى مَاءً لِيُشْرِبَهُ فِفَاضٍ فَصَدَّقَ
وَأَحَقُّ خَلَقَ اللهُ بِهِمُ امْرُؤُ ذُو هَمَّةٍ يُبَلِّىْ بِعَيْشٍ ضَيِّقُ
وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى انْقِضَاءِ وَكَوْنِهِ بؤْسُ اللَّيْلِ وَطِيبُ عَيْشِ الْأَحَقِّ

وبه إليه ، قال : حدثنا محمد بن عمر بن غالب ، حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان
بمكة ، حدثنا أبي ، قال : قال أبو يعقوب البُويطِيُّ : قالت للشافعي : قد قلت في الزهد ،
فهل لك في الغزل شيء ؟ فَأَنْشَدَنِي (١) :

يَا كَاغِلَ الْعَيْنِ بَعْدَ النَّوْمِ بِالسَّهْرِ مَا كَانَ كَحُلُكَ بِالنَّمْعِوتِ لِلْبَصْرِ
لَوْ أَنَّ عَيْنِي إِلَيْكَ الدَّهْرَ نَاطِرَةٌ جَاءَتْ وَفَاتَنِي وَلَمْ أَشْبِعْ مِنَ النَّظَرِ (٢)
سُقِيًّا لَدَهْرٍ مَضَى مَا كَانَ أَطْيَبُهُ لَوْلَا التَّفَرُّقُ وَالتَّمْنَعِصُ بِالسَّفْرِ
إِنَّ الرَّسُولَ الَّذِي يَأْتِي بِبَلَاءٍ عِدَّةٍ مِثْلُ السَّحَابِ الَّذِي يَأْتِي بِبَلَاءٍ مَطَرِ

وبه إليه ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا إبراهيم بن علي بن عبد الرحيم
بالموصل ، يحكي عن الربيع ، قال : سمعت الشافعي رضي الله عنه ، يقول في قصة
ذكرها (٣) :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ نَفْسِي تَتَوَقَّعُ إِلَى مِصْرَ وَمِنْ دُونِهَا أَرْضُ الْمَاهِمِ وَالْقَفْرِ (٤)
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى الْإِفْوَزِ وَالْغِنَى أَسَاقُ إِلَيْهَا أَمْ أَسَاقُ إِلَى قَبْرِ (٥)

(١) الأبيات في المناقب ٢٠٤ . (٢) في المناقب : حانت وفاتني .

(٣) البيتان في المناقب ٢٠٦ . (٤) في المناقب :

أرى النفس مني قد تتوق إلى مصر ومن دونها أرضُ الفَاَزَةِ وَالْقَفْرِ
(٥) في المناقب : الْخَفَضِ وَالْغِنَى . . . إلى القبر .

وأخبرنا قاضي القضاة عز الدين بن جماعة بقراءتي عليه ، قلت له : كتب إليكم أبو علي الحسن بن علي بن أبي بكر بن الخلال إجازة ، قال : أخبرنا أبو الفضل جعفر بن علي الهمداني قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السائي ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن ابن الحسين المَوَازِينِي ، قال : أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القُضَاعِي إجازة ، قال : قرأت علي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن شاكر القطَّان ، قال حدثنا الحسن بن إسماعيل المالِكِي ، قال : حدثنا علي بن جعفر الرَّاازِي ، حدثنا يوسف بن عبد الأحد القَمَنِي ^(١) حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعي يقول :

وَأَنْزَلَنِي طَوْلُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ يَجَاوِرُنِي مَنْ لَيْسَ مِثْلِي يُشَاكِلُهُ
أُحَامِقُهُ حَتَّى يَقَالَ سَجِيَّةً وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقِلُهُ

وقرأت علي ابن جماعة أيضا ، قال : وأثبتت أعلام هذا بدرجتين ، عن أبي الحسن علي بن المصنِّع وغيره ، عن أبي المعالي الفضل بن سهل الأسفراينِي .

ح : وقال ابن جماعة : وأثبتت عن المؤيد الطُّوسِي ، وغيره ، عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، كلاهما عن أبي بكر أحمد بن علي الحافظ ، قال : حدثنا الزبير بن عبد الواحد حدثني عبد الله بن الحسن ، حدثني إبراهيم بن محمد بن الحسن المعروف بابن مَتَوَيْه ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعي رحمه الله تعالى ، يقول :

وَأَنْزَلَنِي طَوْلُ النَّوَى دَارَ ذِلَّةٍ يَصَاحِبُنِي

البيتين .

وبالإسناد المتقدم إلى أبي نُعَيْم ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا أبو الحسن البندادي ، قال : سمعت ابن أبي الصَّغِير بِمَكَّة ، يقول : سمعت للزُّنِّي ، يقول : قدم الشافعي

(١) بكسر القاف وتشديد اليم المفتوحة وفي آخرها نون ، نسبة إلى قَمَن ، قرى بنواحي

بعض قدامته من مكة ، فخرج إخوان له يلقونه ، وإذا هو قد نزل منزلا ، وإلى جانبه رجل جالس وفي حجره عود ، فلما فرغوا من السلام عليه ، قالوا له : يا أبا عبد الله ، أنت في مثل هذا المكان ! فأنشأ يقول :

وأنزلى طول النوى دارَ غربةٍ يجاورني من ليس مثلي يشا كله
فماقمته حتى يقال سجيةٌ ولو كان ذا عقلٍ لكنتُ أعاقله

وبالإسناد إلى أبي نعيم ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أبو بكر ابن معدان ، قال : سمعت الربيع ، يقول : سمعت الشافعي ، يقول : اشتريت جارية وكنت أحبها ، فقلت لها :

أليس شديداً أن تحبّ م فلا يحبك من تحبه

فقلت الجارية :

ويصدّ عنك بوجهه وتلحّ أنت فلا تغبه

وبه إليه ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم ، حدثنا حرّمة : سمعت الشافعي ، يقول :

ودع الذين إذا أتوك تنسكوا وإذا خلوا فهم ذئابٌ حقاف^(١)

وقرأت على قاضي القضاة عمر الدين ابن جماعة ، قال . أخبرني أبو علي بن الخلال إذا بسنده المتقدم إلى أبي عبد الله القطان ، قال : حدثنا الحسن بن بشر الأزدي ، والحسن ابن إسماعيل بن محمد السلكي ، واللفظ له ، قال : حدثنا محمد بن بشر بن عبد الله ، قال سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : جاء رجل إلى الشافعي يسأله عن مسألة ، فرأى في عقله شيئا ، فأنشأ الشافعي ، يقول :

جنونك مجنونٌ ولست بواجدٍ طيباً يداوي من جنونِ جنونٍ

(١) الحِقْفُ : الموجّ من الرمل . القاموس (ح ق ف) .

ولا معنى للإكثار من ذكر شعر الشافعي رضي الله عنه ، وهو شيء قد طبّق طبّق الأرض ، وخلق رداء ليلها الأسود ونهارها المبيض .

وروي الحافظ أبو سعد في الذيل : أن الإمام أبا محمد بن حزم ، قال : من تحتم بالعقيق ، وقرأ لأبي عمرو ، وتفقه للشافعي ، وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل ظرفه .

قلت : وقصيدة علي بن زريق الكاتب البغدادي غراء بديعة ، أخبرنا بها أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخياط ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري ، وأبو العباس أحمد بن شيبان بن تغلب الشيباني ، وزينب بنت مكّي بن علي الحرّاني بإجازة ، قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان الغنوي ، أنشدنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ، أنشدني أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي الواسطي المعروف بابن بشران ، بواسط ، أنشدني الأمير أبو الهيثج محمد بن عمران بن شاهين ، أنشدني علي بن زريق أبو الحسن الكاتب البغدادي لنفسه (١) :

لا تعدّليه فإن العذل يؤلمه	قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه (٢)
جاوزت في لومه حداً يضرّ به	من حيث قدّرت أن اللوم ينفعه (٣)
فاستملي الرّفق في تأنيبه بدلاً	من عنفه فهو مضى القلب مؤجّمه
قد كان مضطماً بالبّين يحمّله	فضلّعت بخطوب البّين أضلّمه
يكفيه من روعة التّفنيد أن له	من النوى كلّ يوم ما يروّعه (٤)
ما آت من سفرٍ إلا وأزعجه	رأى إلى سفرٍ بالعزم يُجمّعه (٥)

(١) القصيدة في ثمرات الأوراق ١٩٢ . (٢) في الثمرات : فإن العذل يؤجّمه .

(٣) في الثمرات : حداً أضربه . (٤) في الثمرات : يكفيه من لوعة التّفنيد .

(٥) في الثمرات : بالرغم يتبعه .

كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ حِلٍّ وَتَرْتَحِلُ
إِذَا الزَّمَاعُ أَرَاهُ فِي الرَّحِيلِ غَنِي
تَأْتِي الْمَطَامِعُ إِلَّا أَنْ تُجْشِمَهُ
وَمَا مَجَاهِدَةُ الْإِنْسَانِ وَاصِلَةٌ
وَاللَّهُ قَسَمَ بَيْنَ الْخَلْقِ رِزْقَهُمْ
لَكِنِّهِمْ مُلِئُوا حِرْصًا فَلَسْتُ تَرَى
وَالْحِرْصُ فِي الرِّزْقِ وَالْأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمَتْ
وَالدَّهْرُ يُعْطِي الْفَتَى مَا لَيْسَ يَطْلُبُهُ
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَعْدَادٍ لِي قَرًا
وَدَعْتُهُ وَبُودِي أَنْ يُوَدِّعَنِي
وَكَمْ تَشَقَّقَ بِي أَنْ لَا أَفَارِقَهُ
وَكَمْ تَشَبَّثَ بِي يَوْمَ الرَّحِيلِ ضُحَى
لَا أَكْذِبُ اللَّهَ ثَوْبُ الْمَذْرُوعِ مُنْخَرِقٌ
إِنِّي أَوْسَعُ عُذْرِي فِي جَنَابَتِهِ
أُعْطِيتُ مُلْكًا فَلَمْ أَحْسِنِ سِيَاسَتَهُ

مَوْكَلٌ بِفَضَاءِ الْأَرْضِ يَذَرُّهُ (١)
وَلَوْ إِلَى السَّنَدِ أَضْحَى وَهُوَ يُزِمُّهُ (٢)
لِلرِّزْقِ كَدًّا وَكَمْ مِمَّنْ يُوَدِّعُهُ
رِزْقًا وَلَا دَعَا الْإِنْسَانَ تَقْطَعُهُ
لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ خَلْقًا يُضَيِّعُهُ (٣)
مُسْتَرْزَنًا وَسَوَى الْفَاقَاتِ تَقْنِعُهُ (٤)
بَغَى إِلَّا إِنْ بَغَى الْمَرْءُ يَصْرَعُهُ (٥)
يَوْمًا وَيُطْعِمُهُ مِنْ حَيْثُ يَمْنَعُهُ (٦)
بِالْكَرْخِ مِنْ فَلَكَ الْأَزْوَارِ مَطْلَعُهُ
صَفَوُ الْحَيَاةِ وَأَتَى لَا أُوَدِّعُهُ (٧)
وَاللَّضْرُورَاتِ حَالٌ لَا تُشْفَعُهُ (٨)
وَأَدْمَعِي مُسْتَهْلَاتٍ وَأَدْمَعُهُ
عَنِّي بَفُرْقَتِهِ لَكِنْ أَرْقَعُهُ (٩)
بِالْبَيِّنِ عَنِّي وَقَلْبِي لَا يُوَسِّعُهُ (١٠)
وَكُلُّ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمُلْكَ يُخْلَعُهُ

- (١) فِي الثَّمَرَاتِ : كَأَنَّمَا هُوَ فِي حِلٍّ .
(٢) فِي الثَّمَرَاتِ : بِالرَّحِيلِ . . . إِلَى السَّدِّ .
(٣) فِي الثَّمَرَاتِ : بَيْنَ النَّاسِ .
(٤) فِي الثَّمَرَاتِ : وَسَوَى الْفَاقَاتِ تَقْنِعُهُ .
(٥) فِي الثَّمَرَاتِ : وَالْحِرْصُ فِي الْمَرْءِ .
(٦) فِي الثَّمَرَاتِ :
* حَقًّا وَيُطْعِمُهُ مِنْ حَيْثُ يَمْنَعُهُ *
(٧) فِي الثَّمَرَاتِ : وَبُودِي لَوْ يُوَدِّعَنِي .
(٨) فِي الثَّمَرَاتِ : كَمْ قَدْ تَشْفَعُ .
(٩) فِي الثَّمَرَاتِ : عَنِّي بَفُرْقَتِهِ .
(١٠) فِي الثَّمَرَاتِ : بِالْبَيِّنِ عَنْهُ .

وَمَنْ غَدَاً لَابِساً ثَوْبَ النَّعِيمِ بَلَا
 اعْتَصَتْ مِنْ وَجْهِ خَلِيٍّ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
 كَمْ قَاتِلٍ لِي ذُقْتَ الْبَيْنَ قُلْتُ لَهُ
 إِنِّي لَا أَقْطَعُ أَيَّامِي وَأَنْفِذُهَا
 بَعْنَ إِذَا هَجَعَ النَّوَامُ أَتَيْتُ لَهُ
 لَا يَطْمئنُّ بِجَنْبِي مُضْجَعٌ وَكَذَا
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ رَبِّ الدَّهْرِ يَفْجَعُنِي
 حَتَّى جَرَى الْبَيْنُ فِيمَا بَيْنَنَا بَيْدٍ
 بِاللَّهِ يَا مَنْزِلَ الْقَصْرِ الَّذِي دَرَسْتُ
 هَلِ الزَّمَانُ مُعِيدٌ فَيْكَ لَدُنَّا

شَكَرَ عَلَيْهِ فَعَنَّهُ اللَّهُ يَنْزَعُهُ (١)
 كَأْسًا تَجْرَعُ مِنْهَا مَا أُجْرَعُهُ
 الذَّنْبُ وَاللَّهُ ذَنْبِي لَسْتُ أَرْقُمُهُ (٢)
 بِحَسْرَةٍ مِنْهُ فِي قَلْبِي تَقْطَعُهُ (٣)
 بِلَوْعَةٍ مِنْهُ لِيَلِي لَسْتُ أَهْجُمُهُ (٤)
 لَا يَطْمئنُّ لَهُ مُذْ يَنْتَ مُضْجَعُهُ
 بِهِ وَلَا أَنْ بِي الْأَيَّامُ تَفْجَعُهُ
 عَسَاءَ تَمْنَعُنِي حَظِّي وَتَمْنَعُهُ (٥)
 آثَارُهُ وَعَفْتُ مُذْ يَنْتَ أَرْبَعُهُ (٦)
 أَمْ اللَّيَالِي الَّتِي أَمْضَتْ تُرْجِعُهُ

- (١) في الثمرات : فإن الله ينزعه .
 ج ، و رقع الثوب : أصلحه ، وفي الثمرات :
 كَمْ قَاتِلٍ لِي ذَنْبُ الْبَيْنِ قُلْتُ لَهُ
 وبعد هذا البيت في ثمرات الأوراق :
 أَلَا أَقْتُ مَكَانَ الرُّشْدِ أَجْمَهُ
 (٢) في الثمرات :
 الذَّنْبُ وَاللَّهُ ذَنْبِي لَسْتُ أَدْفَعُهُ
 لو أنني يوم بان الرُّشْدُ أَتْبَعُهُ

* إِنْ لَا أَقْطَعُ أَيَّامِي وَأَنْفِذُهَا *

(٤) في الثمرات :

* بَعْنَ إِذَا هَجَعَ النَّوَامُ يَتُّ بِهِ *

(٥) بعد هذا البيت في ثمرات الأوراق :

وَكُنْتُ مِنْ رَبِّ دَهْرِي جَازِعًا فَرَقًا
 فَمِ أَوَقَّ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أُجْرَعُهُ
 (٦) في الثمرات : يَا مَنْزِلَ الْأَنْسِ .

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَنْ أَصْبَحَتْ مَنْزِلُهُ وَجَادَ غَيْثٌ عَلَى مَفْئَاكُ يُغْرِغُهُ
 مَنْ عِنْدَهُ لِيْ عَهْدٌ لَا يَضِيْعُهُ كَمَا لَهُ عَهْدٌ صَدَقٍ لَا أَضِيْعُهُ (١)
 وَمَنْ يَصْدَعُ قَلْبِي ذِكْرُهُ وَإِذَا جَرَى عَلَى قَلْبِهِ ذِكْرِي يُصَدِّعُهُ
 لِأَصْبَرْنَ لَدَهْرٍ لَا يُتَمَتَّنِي بِهِ كَمَا أَنَّهُ بِيْ لَا يُتَمَتِّعُهُ (٢)
 عَلِمًا يَا نَاصِطِبَارِيْ مُقَبِّبُ فَرْجًا فَأُضَيِّقُ الْأَمْرَ إِنْ فَكَّرْتَ أَوْسَمُهُ
 عَسَى اللَّيَالِي الَّتِي أَضَلَّتْ بِفُرْقَتِنَا جَسْمِي تَجْمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ (٣)
 وَإِنْ يَنْلُ أَحَدٌ مِنَّا مَنِيَّتَهُ فَا الَّذِي فِي قِضَاءِ اللَّهِ يَصْنَعُهُ (٤)

وذكر ابن السمعاني لهذه القصيدة قصة عجيبة ، فروى بسنده ، أن رجلاً من أهل بغداد
 قصد أبا عبد الرحمن الأندلسي ، وتقرَّب إليه بنسبه ، فأراد أبو عبد الرحمن أن يُلَوِّه ويختبره
 فأعطاه شيئاً نزرًا ، فقال البغدادي : إنا لله وإنا إليه راجعون ، سبكت البراري والقفار ،
 والمهايم والبحار إلى هذا الرجل فأعطاني هذا العطاء التَّزَرُّ ! فأنكسرت إليه نفسه فاعتلَّ
 ومات ، وشغل عنه الأندلسي أياماً ، ثم سأل عنه ، فخرجوا يطلبونه ، فانتهوا إلى الخان الذي هو
 فيه وسألوا الخانيَّة عنه فقالت : إنه كان في هذا البيت ، ومذ أمس لم أبصره ، فصعدوا فدفنوا
 الباب ، فإذا هو ميت وعند رأسه رقعة فيها مكتوب :

لَا تَعْمَلِيهِ فَإِنَّ الْعَذْلَ يُولَعُهُ قَدْ قُلْتَ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ
 وذكر أبياتاً من القصيدة غير تامة .

(١) البيت في الثمرات هكذا :

مَنْ عِنْدَهُ لِيْ عَهْدٌ لَا يَضِيْعُهُ عِنْدِي لَهُ عَهْدٌ وَدِّيْ لَا أَضِيْعُهُ
 (٢) في الثمرات :

* بِهِ وَلَا بِيْ فِي حَالٍ يُتَمَتِّعُهُ *

(٣) في الثمرات : ستجمعني يوماً .

(٤) في الثمرات : وَإِنْ تُلَّ أَحَدًا . . . بقضاء الله .

قال : فلما وقف أبو عبد الرحمن على هذه الآيات بكى حتى خضب لحيته وقال : وددتُ أن هذا الرجل حيٌّ ، وأشاطره نصف ملكي .

وكان في رقعة الرجل : منزلي ببغداد في الموضع الفلاني ، المعروف بكذا ، والقوم يُعرفون بكذا . فحمل إليهم خمسة آلاف دينار ، وعرفتهم موت الرجل .

قلتُ : وعلى بن زريق الكاتب صاحب هذه القصيدة ، هو القائل : حضرت مجلس القتيبي صاحب بيت حكمة المأمون ، وعنده فتیان أربعة قد نظروا في الأخبار ، ورووا الأشعار وتأدبوا بفنون الآداب ، وكل فتى منهم ينتمى إلى جنس ، ويقول بتفضيله ؛ فقال القتيبي : وقد ظال بهم المراء - : ليقُل كل واحد منكم في مجلسه بيتي شعر في فضل قومه ، فقال المنتمى إلى الفرس :

نحنُ الملوكُ وأبناء الملوكِ لنا
علمُ السَّياسَةِ والتدبيرُ والكتبُ
ونحنُ من نسلِ إسحاقَ الدَّيَّحِ وفي
مجدِ النبيِّينَ ظلُّ المجدِ والحسبُ
وقال المنتمى إلى العرب :

فينا الشَّجاعةُ طبعٌ والسَّخاءُ كما
فينا الدَّهَاءُ وفينا الظَّرْفُ والأدبُ
ونحنُ من نسلِ إسماعيلَ قاطبةً
لا ينكرُ الناسُ قولي حين أنسبُ
وقال المنتمى إلى الروم :

الرومُ قومٌ لهم حِلْمٌ وتَجَرُّبَةٌ
وحسنُ خُلُقٍ وعلمٌ بارِعٌ عَجَبُ
وهم بنو العيصِ والأملاكُ لا كذبُ
ولبسُهُم شَقَقُ الدَّيَّاجِ والذهبُ
وقال المنتمى إلى الترك :

التركُ لم يُملِكُوا في دارِ مُلِكِهِمْ
والفرسُ قد مُلِكُوا والرومُ والعربُ
هذا لعمركُ فضلٌ ليس يَحْدُهُ
إلا حسودٌ عبيدُ ماله أدبُ

قال علي بن زريق : فمجتبت من افتخار التركي عليهم .

قلتُ : لو أن العربي قال :

فينا الشجاعة طبع والسخاء كما فينا الدهاء وفينا الظرف والأدب
وأحمدُ المصطفى الهادي النبي وذا هو الفخارُ الذي سادت به العربُ

أولو قال :

ما للفرسُ ما الرُّومُ ما الأتراكُ نحن بنو عدنانَ فينا الحِجَا والجودُ والأدبُ
هذا وإن لنا بالمصطفى حسبا به على كل ندبٍ سادت العربُ^(١)

لكان قد أغم الكل ، واقتخر عليهم .

[وقريب من هذا ما يمجِّبني من عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، وهي بنت أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وعائشة أم المؤمنين خالتها . وكانت هذه عائشة بنت طلحة على ما يقول المؤرخون أجمل نساء زمانها وأظرفهن ، وأخبارها في هذا الشأن كثيرة ، وقد تزوجها مُصعب بن الزبير ، وجمع بينها وبين سُكينة بنت الحسين بن علي . حَبَّتْ عائشة بنت طلحة في ستين نفلا ، عليها المِوَادج ، وفي حشمة زائدة ، وكانت سُكينة أيضا قد حَبَّتْ معها ، فكانت عائشة أحسن آله وثقلا ، فأخذ الحداة يتراجزون^(٢) بمن حملن ، فقال حادى عائشة :

عائشُ يا ذَاتِ البغالِ السَّتينُ لازِلَتِ ما عشتَ كذا تَحجِّبُنِ

فتشَّ ذلك على سُكينة ، فنزل حاديا ، وقال :

عائشُ هَذِي ضَرَّةٌ تَشْكوكِ لولا أبوها ما اهْتَدَى أبوكِ

فأمّرت عائشة حاديا حينئذ أن يكفَّ ، فكفَّ . فلهذا دَرَّها حيث كَفَّتْ موضع الانكشاف ؛ أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان الأمر والمفاخرة في الدنيا هَزْلا

(١) الندب : الخفيف في الحاجة النجيب . القاموس (ن د ب) .

(٢) في المطبوعة : يتفخرون ، والمثبت من ج : ، ، ، .

فقلبتهُ سُكَيْنَةً بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم جداً ، فأخمت خَصَمَهَا ، وأقامت عليه الحجة . فله دَرُّها من مناظرة عرفت مواقع الجدل ، ودَرُّ خَصَمَهَا من مُدْعِنَةِ الحق ، منقاداً إلى الصدق^(١) .

وكذلك لا يستثقل حامل هذه الطبقات ما اشتملت عليه من كثرة الأسانيد ، فهي لعمري للهجة هذا الكتاب ، وزينة هذا الجامع لمحسن الأحباب ، وواسطة هذا المقد الآخذ بمقول أولى الألباب . ولقد يَمُرُّ على أبناء الزمان جمعها ، ويعد منهم - وقد ركبوا الهويئنا وركنوا إلى الدَّعة - وضُفُّها ، ويتمنر عليهم - وهم الذين قنع الفاضل منهم بحاجة في نفسه من اسم التصنيف قضاها - صنمها ؛ فإنهم رفضوا طلب الحديث بالكلية ، فضلاً عن جمعه بالأسانيد . وتقضوا قواعد الأئمة ، الذين قال منهم سفيان الثوري رضي الله عنه :

الإسناد زين الحديث ، فمن اعتنى به فهو السعيد .

ودحضوا قول عبد الله بن المبارك : الإسناد من الدين .

وقول الثوري قبله : الإسناد سلاح المؤمن .

وأحمد بن حنبل بعده : طلبُ علوِّ الإسناد من الدين . فباءوا بإثم عظيم ، وعذاب شديد .

فالحق قول ابن المبارك : لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، وطريق حفاظ هذا

الحديث ، الذين قال منهم قائل : مثل الذي يطلب ديه بلا إسناد مثل الذي يرتق السطح بلا سلم ، فأتى يبلغ السماء !

وقال منهم الأوزاعي : ما ذهب العلم إلا ذهب الإسناد .

وقال يزيد بن زريع : لكل دين فرسان ، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد .

فرضي الله عنهم ، هم القوم بهم كمل الله النماء ، فأين أهل عصرنا من حفاظ هذه الشريعة :

أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وعثمان ذو النورين ، وعلي الرضا ، والزيير ،

وطلحة ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وابن مسعود ،

وأبي بن كعب ، وسعد بن معاذ ، وبلال بن رباح ، وزيد بن ثابت ، وعائشة ، وأبي هريرة ،

(١) ما بين الملامتين ساقط من : د ، وهو في المطبوعة ، وهامش ج .

وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وابن عمر ، وابن عباس ، وأبي موسى الأشعري .

ومن طبقة أخرى من التابعين :

أويس القرني ، وعلقمة بن قيس ، والأسود بن يزيد ، ومسروق بن الأجدع ،
وابن المسيب ، وأبي العالية ، وشقيق أبي وائل ، وقيس بن أبي حازم ، وإبراهيم النخعي ،
وأبي الشَّعثاء ، والحسن البصري ، وابن سيرين ، وسعيد بن جبَّير ، وطائوس ، والأعرج ،
وعُبَيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعُروة بن الزُّبير ، وعطاء بن أبي رباح ، وعطاء بن يسار ،
والقاسم بن محمد ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، وثابت البناني ، وأبي الزناد ، وعمرو بن دينار ،
وأبي إسحاق السَّبيعي ، والزُّهري ، ومنصور بن المعتمر ، ويزيد بن أبي حبيب ، وأبوب
السَّخْتَيَانِي^(١) ، ويحيى بن سعيد ، وسليان التَّيمي ، وجعفر بن محمد ، وعبد الله بن عون ،
وسعيد بن أبي عروبة ، وابن جريج ، وهشام الدستوائي .

طبقة أخرى :

والأوزاعي ، والثوري ، ومَعْمَر بن راشد ، وشعبة بن الحجاج ، وابن أبي ذئب ،
ومالك ، والحسن بن صالح ، والحمادي ، وزائدة بن قدامة ، وسفيان بن عُيينة ، وعبد الله
ابن المبارك ، وابن وهب ، ومُعْتَمِر بن سليمان ، ووَكيع بن الجراح ، ويزيد بن زُرَّيع ،
ويزيد بن هارون ، وأبي بكر بن عيَّاش .

أخرى :

والشافعي ، وعفان بن مسلم ، وآدم بن أبي إياس ، وأبي اليمان ، وأبي داود الطيالسي ،
وسعيد بن منصور ، وأبي عاصم النبيل ، والتميمي ، وأبي مُسْهِر ، وعبد الرزاق بن همام .

أخرى :

وأحمد بن حنبل ، وأحمد بن إبراهيم الدَّورقي ، وأحمد بن صالح المصري ، وأحمد بن
مَنِيع ، وإسحاق بن رَاهُوِيَّة ، والحارث بن مسكين ، وحنيفة بن شَرِيح الحمصي ، وخليفة

(١) بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة وكسر التاء الشنأة من فوقها وفتح الياء آخر
الحروف وبمعدالْفَنون ، نسبة إلى عمل السختيان وبيعه ، وهو الجلود الضانية . الباب ١/٥٣٦ .

ابن خياط ، وزهير بن حرب ، وشيبان بن فروخ ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وعلي بن الديني ، وعمرو بن محمد الناقد ، وقتيبة بن سعيد ، ومحمد بن بشار بئدار ، ومحمد بن المثنى ، ومُسَدَّد ابن مُسَرَّهَد ، وهشام بن عمار ، ويحيى بن معين ، ويحيى بن يحيى النيسابورى .
أخرى :

ومحمد بن يحيى الذهلى ، والبخارى ، وأبي حاتم الرّازى ، وأحمد بن سيار المروزي ، وأبي بكر الأثرم ، وعبد بن حميد الكشي ، وعمر بن شبة .
أخرى :

وأبي داود السّجستاني ، وصالح جزرة ، والترمذى ، وابن ماجه .
أخرى :

وعبدان عبد الله بن أحمد الأهوازي ، والحسن بن سفيان ، وجعفر الفريابي ، والنسائي ، وأبي يعلى أحمد بن المثنى ، ومحمد بن جرير^(١) ، وابن خزيمة ، وأبي القاسم البغوي ، وأبي بكر عبد الله بن أبي داود ، وأبي عروبة الحرّاني ، وأبي عوانة الاسفرايبي ، ويحيى ابن محمد بن صاعد .

أخرى :

وأبي بكر بن زياد النيسابورى ، وأبي حامد أحمد بن محمد بن الشرقى ، وأبي جعفر محمد بن عمرو المقيلى ، وأبي العباس الدّغولي^(٢) ، وعبدالرحمن بن أبي حاتم ، وأبي العباس ابن عُقْدَة ، وخيثمة بن سليمان الأطرابلسي ، وعبدالباقي بن قانع ، وأبي علي النيسابورى .
أخرى :

وأبي القاسم الطبراني ، وأبي حاتم محمد بن حبان^(٣) ، وأبي علي ابن السّكن ، وأبي بكر

(١) في ج : حرّيز . (٢) بفتح الدال والفاء المعجمة وفي آخرها اللام بعد الواو ، نسبة إلى دغول ، وهو اسم رجل . الباب ١ / ٤٢١ . (٣) انظر المشته ١٣١ ، ١٣٢ .

الْجَمَاعِيَّ^(١) ، وَأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ السُّنِّيَّ^(٢) ، الدِّبْنَورِيَّ ، وَأَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيَّ الْجُرْجَانِيَّ ، وَأَبِي الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حِيَانَ^(٣) ، وَأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْمَاعِيلِيَّ ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُظَفَّرِ ، وَأَبِي أَحْمَدَ الْحَاكِمِ ، وَأَبِي الْحَسَنِ الدَّارُقُطْنِيَّ ، وَأَبِي بَكْرٍ الْجَوَزَقِيَّ^(٤) ، وَأَبِي حَنْصَلٍ ابْنِ شَاهِينَ .

أُخْرَى :

وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْدَةَ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بُكَيْرٍ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ وَعَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ سَعِيدِ الْأَزْدِيِّ ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنُ مَرْدُوءِيَّةَ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ غُنَجَارَ ، وَأَبِي بَكْرٍ الْبَرْقَانِيَّ وَأَبِي حَازِمَ الْعَبْدَوِيَّ ، وَحَمْزَةَ السَّهْمِيَّ ، وَأَبِي نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيَّ .

أُخْرَى :

وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصُّورِيَّ ، وَالْخَطِيبَ ، وَالْبَيْهَقِيَّ ، وَابْنَ حَزْمٍ ، وَابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ ، وَأَبِي الْوَلِيدِ الْبَلَّاحِيَّ ، وَأَبِي صَالِحِ الْمُؤَدَّنِ .

أُخْرَى :

وَأَبِي إِسْحَاقَ الْحَبَّالَ ، وَأَبِي نَصْرِ بْنِ مَا كُولَا ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُمَيْدِيَّ ، وَأَبِي عَلِيٍّ النَّسَائِيَّ ، وَأَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدَ بْنَ طَاهِرٍ الْمُقَدَّسِيَّ ، وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ سُكْرَةَ .

أُخْرَى :

وَأَبِي عَامِرٍ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدُونَ الْعَبْدَرِيَّ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ التَّيْمِيَّ ، وَأَبِي الْفَضْلِ بْنِ نَاصِرٍ ، وَأَبِي الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيَّ ، وَأَبِي طَاهِرٍ السَّلْطَنِيَّ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرَ ، وَأَبِي سَعْدِ السَّمْعَانِيَّ ، وَأَبِي مُوسَى اللَّدِّيَّ ، وَخَلْفَ بْنِ بَشْكُوَالٍ ، وَأَبِي بَكْرٍ الْحَاكِمِيَّ .

(١) بكسر الجيم وفتح العين المهملة وفي آخرها الباء الموحدة . الباب ١ / ٢٢٩ .

(٢) نسبة إلى السنة ، ضد البدعة . الباب ١ / ٥٧٢ . (٣) في المطبوعة : حيان

والتثبت من : ج . (٤) بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الزاي وفي آخرها القاف ، نسبة إلى

جوزق نيسابور . الباب ١ / ٢٥١ .

أخرى :

وعبد الغنى المقدسى وابن الأخضر ، وعبد القادر الرُّهاوى ، والقاسم بن عساكر .

أخرى :

وأبى بكر بن نُقْطَة ، وابن الزَّيْنَبِيَّ ، وأبى عبدالله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسى

وابن الصَّلَاح ، وإبراهيم الصَّرِيفِيَّ ، والحافظ يوسف بن خليل .

أخرى :

وعبد العظيم المُندَرِيَّ ، ورشيد الدين العطَّار ، وابن مُسَدِي .

أخرى :

والنَّوَوِيَّ ، والدِّمِيَّاطِيَّ ، وابن الظَّاهِرِيَّ ، وعُبَيْد الأَسْمَرْدِيَّ ، ومحب الدين الطَّبْرِيَّ

وشيخ الإسلام تقيِّ الدين بن دَقِيق العيد .

أخرى :

والقاضي سعد الدين الحَارِثِيَّ ، والحافظ أبى الحَجَّاج المِزِّيَّ ، والشيخ تقيِّ الدين

ابن تَيْمِيَّة ، والشيخ فتح الدين بن سيِّد النَّاس ، والحافظ قطب الدين عبد الكريم الحلبيَّ ،

والحافظ علم الدين البرزَالِيَّ ، وشيخنا الدَّهَبِيَّ ، والشيخ الوالد .

أخرى :

والحافظ أبى العباس بن المُظَفَّر ، والحافظ صلاح الدين المَلَانِيَّ .

فهؤلاء مهرة هذا الفن . وقد أغفلنا كثيرا من الأئمة ، وأهملنا عددا صالحا من المحدثين ،

وإنما ذكرنا من ذكرناه لِنُنَبِّهَ بِهِمْ عَلَى مَنْ عَدَاهُمْ ، ثم أفضى الأمر إلى طيِّ بساط الأسانيد

رأسا ، وعدَّ الأَكَابِرَ^(١) منها جمالة ووسواسا .

(١) فى المطبوعة : الإكثار ، والمثبت من : ج ، د .

وكذلك لا يُهَوَّنُ الفقيه أمر ما نحكيه من غرائب الوجوه ، وشواذ الأقوال ،
وعجائب الخلاف ، قائلا : حسبُ الرء ما عليه الفتيا . فليعلم أن هذا هو المَضِيعُ للفقيه
أعنى الاختصار على ما عليه الفتيا - فإن الرء إذا لم يعرف علم الخلاف والمأخذ لا يكون فقيها
إلى أن يلج الجمل في سَمِّ الخياط ، وإنما يكون رجلا ناقلا نقلا مُغْبِطًا ، حامل فقه إلى غيره ،
لا قدرة له على تخرج حادث بموجود ، ولا قياس مستقبل بحاضر ، ولا إلحاق شاهد بفائب
وما أسرع الخطأ إليه ، وأكثر تراحم الغلط عليه ، وأبعد الفقه لديه .

أخبرنا الشيخ الإمام الوالد ، تغمده الله برحمته ، قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا
الحافظ أبو محمد الدُّمِيَّاطِيُّ ، قال : أخبرنا الحافظ أبو الحجاج بن خليل ، قال : أخبرنا أبو الخير
سلامة بن إبراهيم الحنبلِيّ ، قراءة علينا من لفظه ، أخبرنا أبو المكارم عبد الواحد بن محمد
ابن المسلم بن الحسن بن هلال ، أخبرنا أبو الفضل عبد الكريم بن المؤمل الكُفَرَطَابِيُّ ^(١)
حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبان بن أبي نصر التميمي ، أخبرنا أبو الحسن
خَيْثَمَةُ بن سليمان بن حَيْدَرَةَ القرشي ، أخبرنا العباس بن الوليد بن مَزِيدَ العُدْرِيّ ، ببِروت
أخبرنا محمد بن شعيب بن شابُور ^(٢) ، أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه
زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب ، عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، يقول : « نَصَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتي هَذِهِ ، ثُمَّ وَعَاها ، وَحَمَلَهَا . رَبُّ حَامِلٍ
فَقِهِ غَيْرِ فَقِيهِ ، وَرَبُّ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ . ثَلَاثٌ لَا يُعْمَلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ
مُؤْمِنٍ : إِخْلَاصُ أَمَلٍ لِلَّهِ ، وَمُنَاصَحَةُ وَلَاةِ الْأَمْرِ ، وَالِإِعْتِصَامُ بِجَمَاعَةِ السُّلَمِيِّينَ ؛
فَإِنْ دَعَوْهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ » .

ليس هذا المتن من حديث أنس في شيء من الكتب الستة .

(١) بفتح أولها والطاء المهملة وبعد الألف باء موحدة ، هذه النسبة إلى كفر طاب ،

وهي مدينة من مدن الشام . الباب ٤٦ / ٣ . (٢) في العبر ١ / ٣٣٠ : سابور .

وأخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظفر ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن هبة الله ابن عساكر ، عن أبي رَوْح عبد المَعِزِّ بن محمد الهَرَوِيُّ ، قال : أخبرنا زاهر بن طاهر الشَّحَامِيُّ ، أخبرنا أبو عامر الحسن بن محمد التَّسَوِيُّ إجازة ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الحافظ ، أخبرنا أبو يَعْلَى المَوْصِلِيُّ ، حدثنا عبد الله بن محمد بن سالم ، حدثنا عُبيدة بن الأسود عن القاسم بن الوليد ، عن الحارث المُكَلِّبِيِّ ^(١) عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِمَّا لَيْتِ فِجْفَظَهَا ؛ فَإِنَّهُ رَبٌّ حَامِلٌ فِقْهَهُ غَيْرَ فِقْهِهِ ، وَرَبٌّ حَامِلٌ فِقْهَهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ » .

رواه الترمذی فی العلم ^(٢) ، عن محمود بن غیلان ، عن أبي داود ، عن شُبَّه ، عن سِنَاك بن حرب ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله بن مسعود . فذكره ، ولفظه سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ » ^(٣) . فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » .

ورواه الترمذی أيضا عن ابن أبي عمر ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن عُمر ، عن عبد الرحمن ، نحوه .

وابن ماجة فی السُّنة ^(٤) عن محمد بن بشار ، ومحمد بن الوليد ، كلاهما عن عُندَر ، عن شُبَّه عن سِنَاك به مختصرا .

(١) بضم الميم وسكون الكاف وكسر اللام ، نسبة إلى عكل ، بطن من تميم . الباب

(٢) ١٤٧/٢ . رواه الترمذی بطرقه الثلاثة في (باب ما جاء في الخث على تبليغ السماع)

(٣) ١٠٩/٢ . في الترمذی : « كَمَا سَمِعَ » . (٤) في سننه (باب من

بلغ علما) ٨٥/١ ، ولفظه : « نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَحْفَظُ مِنْ سَامِعٍ » .

والحديث أيضاً مُخَرَّجٌ في أبي داود، والنسائي، والترمذي أيضاً من حديث زيد بن ثابت^(١). وكذلك لا يستطيل علينا المحدث بكثرة ما نوره من الحكايات والكائنات، فإننا لم نضع الكتاب إلا حاوياً، مُعْنِياً ناظره عن الالتفات إلى غيره من التواريخ؛ فهو في الحقيقة يستأن الفقهاء، وربييع المناظرين، والمجموع الجُمُوع، والمحمول على الرؤوس الموضوع، الذي تبرّجت تبرج الجاهلية الأولى غير مُتلفعات بمروطهن فوائده، وتأرجت - ولا أرج السحر - نسأت كلماته التي لها طارف الفضل وتالده، وتخرّجت كأنها على يد ابن عساكر جنود أحاديثه المجيدة، وما هي إلا جند الإسلام، وتعلقت كأنها على جيد الكواكب فلائده التي تقود إلى الجنة بسلام^(٢).

وكذلك لا يستقل الناظر في هذا المجموع حكاية المناظرات بحروفها، والشاجرات على اختلاف صنوفها؛ فلنذكر من مناقشات الأبحاب في محاسن الجدل، ومبارزات الفحول في ميادين المقال، وتشعب الآراء في محافل النظر، وتشتت العلماء في جحافل الخطر، وتطاعن الأقران في مقام التحقيق، وتشاجر الخصوم عند كل مضيّق، ما يشهد لسان ذويها بمزيد الارتفاع، وعظيم الاطلاع، والقدرة على الاستنباط، والقوة على دفع ذي الاشتطاط، لتجري طلبه هذا الزمان على الهمم بدل الدمع نجيماً^(٣)، ولتقف عند مقدارها ولا تقول: كم ترك الأول للآخر، فقد أحرز الأوّلون قصب السبق جميعاً. ولنعلم أن الجهل استولى على بني الزمان استيلاء الملك في محله، وأن العلم ولّى، والله لا يقبض العلم انزعاجاً ينتزعه من العلماء، ولكن يقبض أهله.

(١) سنن أبي داود في (باب فضل نشر العلم، من كتاب العلم) ٨٢/٢، ونفذه: «أَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُكَلِّمَهُ، قَرَّبَ حَامِلٌ فَقِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرَبَّ حَامِلٍ فَقِيهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ». والترمذي في ١٠٩/٢.

(٢) العبارة في المطبوعة وردت هكذا: وتخرّجت كأنها على يد ابن عساكر جنود أحاديثه المجيدة، وتعلقت كأنها على جيد الكواكب فلائده المجيدة، وما هي إلا جند الإسلام، التي تقود إلى الجنة بسلام. (٣) النجيم من الدم: ما كان إلى السواد.

أخبرنا أبي نعمده الله برحمته بقراءة عليه ، أخبرنا عبد المؤمن بن خلف الحافظ ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا إسماعيل بن أبي بكر بن علي البندادي ، أخبرنا المبارك بن علي بن عبد العزيز ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هزّار مرّ الصّريفيّ ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن أخي ميمى ، وأبو حفص عمرو بن إبراهيم الكتّاني ، قالا : حدثنا عبد الله بن محمد البغويّ ، حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب ، حدثنا وكيع .

ح : وأخبرنا أبي رحمه الله سماعا ، أخبرنا أبو محمد الدّميّاطيّ الحافظ ، أخبرنا أبو الحجاج الدمشقيّ ، أخبرنا خليل بن أبي الرّجاء ، أخبرنا الحسن بن أحمد الحدّاد ، أخبرنا أبو نعيم الصوفيّ الحافظ ، أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلّاد الطّار النّصبيّ^(١) ، بمقداد ، حدثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة ، حدثنا محمد بن عبد الله بن كناسة .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءة عليه ، أخبرنا علي بن أحمد الغرّافيّ أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن الرّقطيّ ، أخبرنا جمال الإسلام أبو الحسن محمد بن المبارك ابن الخَلّ ، أخبرنا نصر بن أحمد بن البطر ، أخبرنا عبد الله بن عبيد الله البيّص ، حدثنا الحسين بن إسماعيل المَحامليّ ، حدثنا إسحاق بن مُهلُول .

ح : وأخبرنا أحمد بن علي بن الحسن الجزريّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي حضورا ، والمحبّ عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسيّ سماعا ، قال ابن عبد الهادي : أخبرنا السّلفيّ ، وشهدة إجازة ، قال السّلفيّ : أخبرنا أبو سعد الحسين بن الحسين الفايّديّ^(٢) ، وأبو مسلم عبد الرحمن بن عمر السّمّانيّ^(٣) ، وأبو سعد محمد بن عبد الملك السّمان ،

(١) بفتح النون وكسر الصاد وسكون الياء آخر الحروف وكسر الباء الموحدة ، نسبة إلى نصيبين ، مدينة مشهورة من بلاد الجزيرة . الباب ٣ / ٢٢٧ . (٢) كذا في الأصول وشذرات الذهب ٣ / ٤٠٤ ، وفي المبر ٣ / ٣٤٤ : الفايّدي . (٣) بكسر السين المهملة وسكون الميم وفتح النون وفي آخرها نون أخرى ، هذه النسبة إلى سمنان ، مدينة من مدن قومس ، بين الدامغان وخوار الري ، وإلى قرية من قرى نسا . الباب ١ / ٥٦٥ .

وقالت شُهدة : أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أيوب ، وقال المُجيب : أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الكريم السَّيِّدِي ، أخبرنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف ، حدثنا محمد بن عبد الملك الأسدي ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن أيوب بن إسحاق بن عُبَدة ، حدثنا علي بن حرب الطائِي ، حدثنا سفيان - يعني ابن عُيَيْنَةَ - ، [قالوا] ^(١) : حدثنا هشام بن عُرْوَة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِرَاعًا يَنْتَرِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ يَنْبِضُ الْعُلَمَاءَ ؛ فَإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » .

أخرجه البخاري في العلم ^(٢) ، عن إسماعيل بن أبي أُوَيْس ، عن مالك ، عن هشام ابن عُرْوَة ، به .

وفي الاعتصام ^(٣) عن سعيد بن تَلِيد ، عن ابن وَهَب ، عن عبد الرحمن بن شُرَيْح ، وغيره جميعا ، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن عُمَيْر عُرْوَة ، نحوه .
ومسلم في القَدَر ^(٤) عن قُتَيْبَة ، عن جرير . وعن أبي الربيع الزَّهْرَانِي ، عن حماد ابن زيد . وعن يحيى بن يحيى ، عن عباد بن عَبَّاد ، وأبي معاوية . وعن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، وزُهَيْر بن حرب ، كلاهما ، عن وكيع . وعن أبي كُرَيْب ، عن عبد الله بن إدريس ، وأبي أسامة ، وعبد الله بن نُمَيْر ، وعُبَدة بن سليمان . وعن ابن أبي عمر ، عن سفيان بن عُيَيْنَةَ . وعن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد . وعن أبي بكر بن نافع ، عن عمر بن علي المَدِينِي . وعن عُبَيْد بن مُحَمَّد ، عن يزيد بن هارون ، عن شُعْبَة ؛ الثلاثة عشر كلهم ، عن هشام بن عُرْوَة ، به .

(١) زيادة من : ج ، د . (٢) في (باب كيف يقبض العلم) ١ / ٣٦ .

(٣) في (باب ما يذكّر من ذم الرأي وتكلف القياس) ٩ / ١٢٣ .

(٤) لم يروه مسلم في القدر ، وإنما رواه بكل هذه الطرق في (باب رفع العلم وقبضه ،

وظهور الجهل والفتن ، من كتاب العلم) ٤ / ٢٥٨ .

« فصل »

واعلم أن أصحابنا فرّق تفرقوا بتفرق البلاد .

فمنهم : أصحابنا بالعراق كبغداد ، وما والاها .

وأولئك بعيد أن تعزّب عنا تراجمهم ، فإنهم إما من بغداد نفسها ، أو من البلاد التي حواليتها ، والغالب على من يقرب منها أنه يدخلها . وكيف لا وهي محلة العلماء إذ ذاك ، ودار الدنيا ، وحاضرة الرّبع العامر ، ومركز الخلافة .

وبغداد لها كتاب « التاريخ » للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب رحمه الله ، وهو من أجل الكتب وأعوذها فائدة .

وقد ذيلّ عليه الإمام أبو سعد تاج الإسلام ابن السّمعانيّ ، فأحسن ما شاء .

وذيلّ على ابن السّمعانيّ الحافظ أبو عبد الله بن الدُّبَيْثيّ .

ثم جاء الحافظ محمد بن محمود بن النّجّار فذيلّ على الخطيب نفسه فجمع فأوعى ، على أنه أدخل بذكر جماعة كثيرين ذكرهم ابن السّمعانيّ ، وما أدري لِمَ فعل ذلك !

وكل هذه التصانيف وقفت عليها وعلى غيرها ، مما يتعلق بالبغداديين فحصلنا على تراجمهم . ومنهم النّيسابوريون :

وقد كانت نيسابور من أجل البلاد وأعظمها ، لم يكن بعد بغداد مثلاً .

وقد عمل لها الحافظ أبو عبد الله الخا كم تاريخاً تخضع له جهابذة الحفاظ ، وهو عندى سيد التواريخ ، وتاريخ الخطيب وإن كان أيضاً من محاسن^(١) الكتب الإسلامية ، إلا أن صاحبه طال عليه الأمر ، وذلك لأن بغداد وإن كانت في الوجود بعد نيسابور ، إلا أن علماءها أقدم ، لأنها كانت دار علم وبيت رئاسة قبل أن ترتفع أعلام نيسابور ، ثم إن الخا كم قبل

(١) في ج ، د : محاسن .

الخطيب بدهر ، والخطيب جاء بعده فلم يأت إلا وقد دخل بغداد من لا يحصى عددا ، فاحتاج إلى نوع من الاختصار في تراجمهم . وأما الحاكم فأكثر من يذكره من شيوخه ، أو شيوخ شيوخه ، أو ممن تقارب من دهره [دهره]^(١) لتقدم الحاكم وتأخر علماء نيسابور ، فلما قل العدد عنده كثرت المقال ، وأطال في التراجم واستوفاه ، وللخطيب واضح العذر الذي أبدىناه .

وقد ذيل الإمام البليغ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي على تاريخ الحاكم ، ولم أقف على هذا الذيل إلى الآن ، وما أنقله عنه فهو من كتاب « التبيين » للحافظ ابن عساكر ، إذ الحافظ ينقل عبارته أبدا بنصها ، أو من « منتخب الذيل » لإبراهيم بن محمد الصريفي ، فإني وقتت على هذا المنتخب بخط المذكور .

ومنها الخراسانيون :

والخراسانيون أهم من النيسابوريين ، إذ كل نيسابوري خراساني ولا ينعكس ، وليس الخراسانيون مع نيسابور كالمراقين مع بغداد ، فتم جمع يفوقون عدد الحصا من خراسان لم يدخلوا نيسابور ، بخلاف المراقين لاتساع بلاد خراسان ، وكثرة المدن العامة فيها ، والعلماء بنواحيها . إذ من جملتها مرو ، وهي المدينة الكبرى ، والدار العظمى ، ومرّج العلماء ، ومرّج الملوك والوزراء ، قد كانت دار الملك لجماعة من سلاطين السلاجوقية ، ذوى الأيد^(٢) والمظمة دهر أطويلا .

وخراسان عمدتها مدائن أربعة ، كأنما هي قوائمها المبنية عليها ، وهي : مرو ، ونيسابور ، وبلخ ، وهراة ، هذه مدنها العظام ، ولا ملام عليك لو قلت : بل هي مدن الإسلام ، إذ هي كانت ديار العلم على اختلاف فنونه ، والملك والوزارة على عظمتها إذ ذاك ، ومرو

(١) زيادة من : ج ، د .

(٢) الأيد : القوة ، وفي المطبوعة : اليد ، والثبت من : ج ، د .

واسطة العقدة ، وخلاصة المنقذ ، وكفالك قول أحمابنا تارة : قال الخراسانيون ، وتارة : قال المراكوزة . وهما عبارتان عندكم عن مُعَبَّر واحد ، والخراسانيون نصف المذهب ، فكان مرو في الحقيقة نصف المذهب ، وإنما عبروا بالمراكوزة عن الخراسانيين جميعاً ، لأن أكثرهم من مرو وما والاها . وكفالك بأبي زيد المروزي وتلميذه القفال الصغير ، ومن تبع من شعابهما ، وخرج من بابهما .

ومنهم أهل الشام ومصر :

وهذان الإقليمان ، وما معهما من عيذاب^(١) ، وهي منتهى الصعيد إلى العراق ، مركز ملوك الشافعية منذ ظهر مذهب الشافعي . اليدُ العالية^(٢) لأصحابه في هذه البلاد ، لا يكون القضاء والخطابة في غيرهم ، ومنذ انتشر مذهبه لم يُؤَلَّ أحد قضاء الديار المصرية إلا على مذهبه إلا ما كان من القاضي بَسْكَار ، ولم يُؤَلَّ في الشام قاضٍ لا على مذهبه إلا البلاساغوني^(٣) . وجرى له ما جرى ، فإنه ولي دمشق وأساء السيرة ، ثم أراد أن يعمل في جامع بني أمية إماماً حنفياً ، وجامع بني أمية منذ ظهور مذهب الشافعي لم يُؤَمَّ فيه إلا شافعي ، ولا صد منبره غير شافعي ، فأراد هذا القاضي إحداث إمام حنفي — قال ابن عساكر : فأغلق أهل دمشق الجامع ولم يُعْمَكَّنْوه — ثم عُزِلَ القاضي ، واستمرت دمشق على عاداتها ، لا يليها إلا شافعي إلى زمن الظاهر بيبرس التركي ضم إلى الشافعي القضاة من المذاهب الثلاثة .

قال الأستاذ أبو منصور البندادي : وقبل ظهور مذهب الشافعي في دمشق ، لم يكن على القضاء بها والخطابة والإمامة إلا أوزاعي ، على رأى الإمام الأوزاعي .

(١) عيذاب: بليدة على ساحل البحر الأحمر ، وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد ومنها يمدى إلى جدة : مرصد الاطلاع ٩٧٤ .

(٢) في ج : الغالبة ، والمثبت في المطبوعة ، د . (٣) بفتح الباء الموحدة واللام ألف والسين المهملة وبمدها الألف وضم الغين المعجمة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى بلاساغون ، بلدة من ثغور الترك : الباب ٢ / ١٥٨ .

قلتُ : وقبل ظهور مذهب الشافعيّ بالديار المصرية ، لم يكن بلى القضاء والخطابة إلا من هو على مذهب مالك رضي الله عنه ، فلم يكن للحنفيّة مدخل في هذه البلاد في وقت من الأوقات ، إلا القاضي بكّار ، فإنه وليّ الديار المصريّة مدة .

وأما بلاد الحجاز فلم تبرح أيضاً منذ ظهور مذهب الشافعيّ ، وإلى يومنا هذا في أيدي الشافعية : القضاء ، والخطابة ، والإمامة ، بمكة والدينة ، والناس من خمائة وثلاث وستين سنة يخطبون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصلون على مذهب ابن عمه محمد بن إدريس ، يفتنون في الفجر ، ويجهرون بالنّسبية ، ويُفردون الإقامة ، إلى غير ذلك ، وهو صلى الله عليه وسلم حاضر يُبصر ويسمع ، وفي ذلك أوضح دليل على أن هذا المذهب صواب عند الله تعالى .

ومنهم أهل اليمن :

والغالب عليهم الشافعية ، لا يوجد غير شافعيّ ، إلا أن يكون بعض زيدية . وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ » مع اقتصار أهل اليمن على مذهب الشافعيّ ، دليل واضح على أن الحق في هذا المذهب المطلبيّ ، فاذنك بقوله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا اجْتَمَعَتِ جَمَاعَاتٌ فِي بَعْضِهَا قُرَيْشٌ فَالْحَقُّ مَعَ قُرَيْشٍ ، وَهِيَ مَعَ الْحَقِّ » أخرجه القرّاب^(١) في مناقب الشافعيّ .

والشافعية جماعة في بعضها قريش ، وهو إمامهم المطلبيّ ، المُشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم : « قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقْدِّمُوها » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « الْأَمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « عَالِمُ قُرَيْشٍ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » ودلائل أخر يطول ذكرها ، ولسنا الآن لها .

(١) بفتح القاف وتشديد الراء وبعد الألف باء موحدة ، نسبة لمن يعمل القرب .

ومنهم أهل فارس :

قال الأستاذ أبو منصور : ولم يبرحوا شافعية أو ظاهرية على مذهب داود ، والغالب عليهم الشافعية ، وهي مدائن كثيرة قاعدتها شيراز .

قال الأستاذ أبو منصور : ونحو مائة منبر - يعنى مائة مدينة - فى بلاد أذربيجان وما وراءها يختص بالشافعية ، لا تستطيع أحد أن يذكر فيها غير مذهب الشافعية .

ومنهم خلائق من بلاد آخر من بلاد الشرق ، على اختلاف أقاليمه ، واتساع مدنه كسمرقند ، ومجارسى ، وشيراز ، وجرجان ، والربى ، وأصبهان ، وطوس ، وساورة ، وهمدان ، ودامغان ، وزنجان ، وبسطام ، ونيريز ، وبيهق ، وميهنة ، وأشتر آباد ، وغير ذلك من المدن الداخلة فى أقاليم ما وراء النهر ، وخراسان وأذربيجان ، وما زندران وخوارزم ، وغزنة ، وصحاب ، والفور ، وكرمان ، إلى بلاد الهند ، وجميع ما وراء النهر إلى أطراف الصين ، وعراق العجم ، وعراق العرب ، وغير ذلك .

وكل هذه كانت تحتوى على مدائن تُقر العين ، وتسُر القلب إلى حين قدر الله تعالى - وله الحمد على ما قضاه - خروج جنكزخان ، فأهلك العباد والبلاد ، ووضع السيف ، واستباح الدماء والفروج ، وخرَّب العامر .

ثم تلاه بنوه وذووه ، وأكدوا فعله القبيح وأطدوه ، وزادوا عليه إلى أن وصل الحال إلى ما لا يقوم بشرحه المقال ، واستبيح حمى الخلافة ، وأخذت بغداد على يد هؤلاء كؤ ابن تولى بن جنكزخان ، وقتل أمير المؤمنين وبعده سائر المسلمين ، ورفع الصليب تارة على جدران بنى العباس ، وسمع الناقوس آونة من بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، وانتهكت المحارم ، وخرَّب الجوامع ، وعطَّت المساجد ، وخرَّب تلك الديار ، ومحيَّت تلك الرسوم والآثار^(١) :

ثم انقضت تلك البلاد وأهلها فكانها وكأنهم أحلام

(١) البيت لأبى تمام . ديوانه ١٥٢ / ٣ . والرواية فيه : تلك السنون .

وحيث استطرد القلم ذكر التتار وفعلهم القبيح ، فلا بأس بشرح حالهم على الاختصار .
ولنقتصر على الواقعتين العظيمتين : واقعة جَنْكِرْخان ، وحفيده هولوكو .

فنقول :

لما كانت سنة ست عشرة وستمئة ، كان فيها ظهور جَنْكِرْخان وجنوده ، وعبورهم
نهر جَيْخُون ، وهي الواقعة التي ما سطرَ مثلها المؤرخون ، والمصيبة التي ما عاينها الأولون ،
والدهاية التي ما خطرت ببال ، والكاينة التي تكاد ترْجُف عندها الجبال . أجمع الناس على
أن العالم مذ خلق الله تعالى آدم إلى زمانها ، لم يُبْتَلَوْا بمثلها ، وأن ما فعله نُبُحْتُ نصرَ بني إسرائيل
من القتل ، وتخریب بيت المقدس يقصُر عن فعلها .

قال الحافظ عمر الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير^(١) : وما البيت المقدس بالنسبة
إلى ما خَرَّب هؤلاء الملاعين من البلاد ، التي كل مدينة منها أضماف البيت المقدس ! وما
بنو إسرائيل بالنسبة إلى ما قَتَلُوا^(٢) ! فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أضماف بني إسرائيل^(٣)
ولعل الخلق لا يَرَوْنَ مثل هذه الحادثة ، إلى أن ينقرض العالم ، وتَفْشَى الدنيا ، إلا بأَجُوج
ومَأْجُوج . وأما الدَّجَال فإنه يُبْقَى على من اتَّبَعَهُ ، ويُهْلِك مَنْ خالفه . وهؤلاء لم يُبْقُوا
على أحد ، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال ، وشَقُّوا بطون الحوامل ، وقتلوا الأَجِنَّة .
فإن الله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قلتُ : وحيث كنا في أول هذا الكتاب ذكرنا أنه كتاب تاريخ ، وأدب ، وفقه
وحديث لاق بنا أن نشرح هذا الأمر العظيم على وجه الاختصار ، ونحكي هذا الخطب
الجسيم الذي أظلم البصائر وأعمى الأبصار ، فنقول :

(١) الكامل ٩ / ٣٢٩ . (٢) في الكامل : من قتلوا .

(٣) في المطبوعة : أضماف من بني إسرائيل . وفي الكامل : أكثر من بني إسرائيل ..

والمثبت من : ج ، د .

كان القان الأعظم جُنكزخان طاغية التتار ، وملكهم الأول ، الذي خرب البلاد ، وأباد العباد يُسمّى « تموجين » وكانوا ببادية الصين ، وهم من أصبر الناس على القتال ، وأشجعهم فلَّكُوا جُنكزخان عليهم ، وأطاعوه طاعة العباد المخلصين لرب العالمين . وكان مبدأ ملكه في سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، بمد وقائع اتفقت له هنالك تقضى المرء عند سماعها العجب العجائب ، لا نرى التَّطويل بشرحها .

ولا زال أمره يعظم ويكبر ، وكان من أعقل الناس ، وأخبرهم بالحروب ، ووضع له شرعا اخترعه ، ودينًا ابتدعه - لعنه الله - سماه « الياسا » لا يحكمون إلا به ، وكان كافرا يعبد الشمس .

وكان السلطان الأعظم للمسلمين هو السلطان علاء الدين خوارزمشاه محمد بن تكش ، وكان ملكا عظيما ، اتسعت مملكته ، وعظمت هيئته ، وأذعنت له العباد ، ودخلت تحت حكمه وملت تلك الديار من ملكٍ سواه ؛ لأنه قهر الناس كلهم ، وصار الناس كلهم تحت حكمه ، وكان رجلا فاضلا كريما حلما خيرا ، وكان له عشرة آلاف مملوك ، كلٌّ منهم يصلح الملك ، وكانت عساكره عدد الحصا ، لا يُعرف أولها من آخرها ، فتجبر وطفى ، وأرسل إلى خليفة الوقت ، وهو الناصر لدين الله ، الذي لا يُضطلى لسُكره بنار ، ولا يعامل في أحواله بخداع ، يقول له : كن معي كما كانت الخلفاء قبلك مع سلاطين السَّاجوقية ، كآلب رسلان ، ومليكشاه ، وأقربهم بنا عهدا السلطان سُنجُر ، فيكون أمر بغداد والعراق لي ، ولا يكون لك إلا الخطبة . فيقال - والله أعلم - : إن الخليفة جهّز رسله إلى جُنكزخان يُخبره عليه .

وأما جُنكزخان فإنه لما علم عظمة خوارزمشاه ، شرع في عقد التَّوَادُد بينه وبينه ، علما من جُنكزخان بأنه لا يقدر على معاداة خوارزمشاه ، وأرسل إليه الهدايا المقتخرة ، والتَّقَادُم السَّنية ، كل ذلك وخوارزمشاه لا يرضى باصطناعه ، ويبدل بمُظَمِّم ملكه ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

وجرت في أثناء ذلك فصول يطول شرحها ، آخرها أن خوارزمشاه منع التَّجَار أن تسير من بلاده إلى بلاد جُنكزخان ، فانتقطعت أخبار بلاده عن جُنكزخان زمنا ،

وكان جنس كرخان - لعنه الله - على ما استفاض عنه ، فيه حسن خلق ، وتمسك بما أَدَّاه إليه عقله ، من الطريقة التي ابتدعها ، ومشى على قانون واحد ، وله تَوَدَّة عظيمة .

وبالجملة فقد كان سيد العقل ، وافر السكرم ، بحيث إنه قدَّم إليه مرة في الصيد بعضُ الفلاحين ثلاث بطيخات ، ولم يتفق في ذلك الوقت أن يكون أحد من الخَزِنْدَارِيَّة التي له عنده ، فقال لزوجته الخاتون : أعطيه هذين القرطين اللذين في أذنك . وكان فيهما جوهرتان عظيمتان جدًّا ، لا قيمة لهما ، فَشَحَّت المرأة بهما ، وقالت : أَنْظِرْهُ إِلَى غَد . فقال : إنه يبيت الليلة مُبْذِلُ الخاطر ، وربما لا يحصل له شيء بعد هذا ، وإن هذين مَنْ اشترأهما لم يَسْمعه إلا أن يحضرهما إلينا ؛ لأن مثلهما لا يكون إلا عندنا . فدفعتهما إلى الفلاح ، فطار عقله بهما ، وذهب فباعهما لبعض التجار بألف دينار ؛ لأنه لم يعرف قيمتهما ، وكانت قيمة كل واحدة أضعاف ذلك بما لا يوصف ، فحملهما التاجر إليه ، فردَّهما إلى زوجته . وحكاياته في هذا الباب كثيرة .

وأمر مرة بقتل ثلاثة قد اقتضت « الياسا » قتلهم ، وإذا امرأة تبكي وتصبح ، فأحضرها ، فقالت : هذا ابني ، وهذا أخي ، وهذا زوجي . فقال : اختاري واحدا منهم أطلقه . فقالت : الزوج والابن يحبني مثلهما ، والأخ لا عِوَضَ له . فاستحسن ذلك منها ، وأطلق لها الثلاثة .

وله أشياء كثيرة من هذا كان يفعلها بسجيته ، وما أَدَّاه إليه عقله .
وأما خُوَارَزْمِشاه فكان سَعْدُه قد تكامل ، ورأى من العظمة ما لم يُعْهَد مثله لملك من زمن مديد ، وطالت مدته .

واقْدُ يُحْكِي من سَعْدِه أنه كان حسن الغناء ، وأن شخصا فِدَاوِيًّا جَهَّزَ عليه ليقْتَلَه ، فما صادف ليلة يمكنه فيها اغتياله إلا ليلة واحدة ، وخُوَارَزْمِشاه في جَمْع قليل من مماليكه وهو يُعْمَنِي ، فأراد الفداوى أن يُبادر إليه لِيَقْتَالَه ، فسمعه يُعْنِي فوقف يتصنَّت ، فإذا هو

يعنى بالفارسية ما معناه : « قد عرفت بك فانج بنفسك ، واعرب » وكان هذا اتفاقا ، فهاشك
الفداوى أنه قد علم به ، فهرب .

إلا أن خوارزمشاه بعد ذلك طفئ نفسه ؛ ليقضى الله ما قدره .

ثم إن جماعة من التجار أخذوا معهم شيئا من المستطرفات ، لما سمعوا بحكـ
م جنكـر خان ، وتحملوا حتى وصلوا إلى بلاده ، ولم يعلم بهم نواب خوارزمشاه ، ولو علموا
بهم لراحت أرواحهم ونهبت أموالهم ، فلما وصلوا إليه أكرمهم غاية الإكرام ، وقال
لأى شيء اتقطعتم عنا ! فقالوا : إن السلطان خوارزمشاه منع التجار من المسافرة إلى
بلادك ، ولو علم بنا لأهلكنا . فجمع أولاده ، فأشاروا عليه بأن يخرج لقتاله ، فقال : لا
ولكننا نرسل إليه .

فأرسل رسلة إلى خوارزمشاه ، وقال : إن التجار هم عمارة البلاد ، وهم الذين يحملون
التحف والنفائس إلى الملوك ، وما ينبغي أن نمنعهم ، ولأننا أيضا نمنع تجارنا عنك ، بل ينبغي
لنا أن تكون كلتنا واحدة ، لتعمر الأقاليم .

وأرسل من جهته تجارا معهم أموال لا تعد ، ولا تحصى ، فلما انتهوا إلى الأترار^(١)
عمد نائب خوارزمشاه بها - وهو والد زوجته كسلى خان - فكتب إلى خوارزمشاه ، بأن
هؤلاء التجار جاءوا بأموال لا تحصى ، والرأى قتلهم ، وأخذ أموالهم .

فجاء مرسوم خوارزمشاه بذلك ، فعمد إليهم ، فقتل الجميع ، وأخذ ما كان معهم .
فبلغ ذلك جنكـر خان ، فجمع أولاده ثانيا ، وخواصه ، فقالوا : نخرج إليهم . فقال : لا .
وأرسل إلى خوارزمشاه : هذا الذى جرى ، أعلمنى هل هو عن رضى منك ؟ إن لم يكن
برضاك فنحن نطلب بدمايهم من نائب الأترار ، ونحضره على أخفى وجوه الذل والصغار ،
وإن كان برضاك فقد أسأت التدبير ؛ فإنى أنا لا أدين بملة ، ولا أستحسن فعل ذلك .

(١) فى الكامل : أوترار .

وأنت تنتمى إلى دين الإسلام ، وهؤلاء التجّار كانوا على دينك ، فكيف يسمُك هذا الأمر الذى فعلته ؟

فلما جاءت الرسالة إلى خوارزمشاه لم يكن له جواب سوى : إن هذا كان بعلمى وأمرى وما بيننا إلا السيف .

فقام ولده السلطان جلال الدين وكان عاقلاً ، فاستنصح بعض الرسل ، وسألهم عن حال جنكيزخان وكيف طواعية عساكره له . ثم أشار على والده بأن يتلطّف فى الجواب ، ويخلى بين جنكيزخان ونائب الأتار ، ويسلّطه على دمٍ واحد يحمى به المسلمين من نهر جيّحون إلى قرب بلاد الشام ، ومساجد لا يحصى عددها ، ومدارس وأمم لا يُحصّون ، ومدائن وأقاليم هى خلاصة الرُّبع العامر . وأحسنه ، وأعمره ، وأوسعاه .

فأبى والده إلا السيف ، وأمر بقتل رسل جنكيزخان .

فيا لها فَعْلَة ما كان أقبحها ! أجرت كل قطرة من دماءهم سيلاً من دماء المسلمين . وكان رحمه الله قد اختلط قليلاً ، وطعن فى السنّ ، وغرّه ملكٌ ما رآه حصل لغيره ، وجيشٌ لم يجتمع لأحد ، وقد كان هذان الشيطان من أعظم الأسباب فى الإعانة عليه ؛ فإن الأرض لما لم يبقَ فيها ملكٌ سواه وكُسر ، قويت قلوب أولئك الكفار ، وصاروا يتبعونه كلما هرب ، ويملكون الأرض شيئاً فشيئاً ، والجيش لكثرتهم كان فيهم المسلمون ، والنصارى ، واليهود ، على اختلاف بلدانهم ، فلم تكن كلمتهم كلها متفقة معه ، ولا عندهم من الخوف على دين الإسلام ، والدّبّ عنه ما عند المسلمين .

فلما بلغ ذلك جنكيزخان استشاط غضباً ، وجاءت النفس الكافرة ، فقام وأمر أولاده بجمع العساكر ، واختلى بنفسه فى شاهق جبل ، مكشوف الرأس ، واقفاً على رجله ثلاثة أيام على ما يقال ، فزعم عثره ^(١) الله أن الخطاب أناه بأنك مظلوم واخرُج تنتصر على عدوك ، وتملك الأرض برّاً وبحراً . وكان يقول : الأرض فى يدي ، والله ملكنى بإياها .

(١) فى المطبوعة : عدو الله . والمثبت من : ج ، د .

ذكر خروج السلطان الأعظم

علاء الدين خوارزمشاه في عساكره وذلك في سنة خمس عشرة وسبعمائة

خرج في أم لا يحصيه إلا الذي خلقهم ، فوجد جنكيزخان مشغولاً بقتال كسلي^(١) خان ، فنهب خوارزمشاه أموالهم ، وسبي ذراريهم وحریمهم ، فأقبلوا إليه ، واقتتلوا معه قتالاً لم يُسمع مثله . أولئك يقاتلون عن حریمهم ، والمسلمون عن أنفسهم علماً بأنهم متى ولّوا استأصلوهم .

فقتل من الفريقين خلق كثير ، حتى إن الخيول كانت ترثق في الدماء ، وكان جملة من قُتل من المسلمين نحو عشرين ألفاً ، ومن التتار أضعاف ذلك . ثم تحاجر الفريقان ، وولّى كلُّ منهما إلى بلاده ، ولكن بعد أن كسر خوارزمشاه التتار ثلاث مرات . ثم لجأ خوارزمشاه في عساكره إلى بخارى وسمرقند ، فخصّهما وبالغ في كثرة من ترك بهما من المقاتلة ، ورجع إلى خوارزم ليجهز الجيوش الكثيرة .

ذكر قصد القان الأعظم الطاغية الأكبر

السلطان جنكيزخان أمهات مدائن المسلمين وأقاليم عمدة سلطان الموحدين

وكان سبب ذلك أن التتار لما كسروا مع خوارزمشاه ثلاث مرات ، تشاغل جنكيزخان عن المسلمين ، وأهمل أمرهم ، وضعفوا هم أيضاً عند السلطان خوارزمشاه ، ففرق عساكره في الأقاليم لتحفظها ، وكان ذلك من سوء تدبيره ، فإنه لما فرق عساكره دهمته التتار ، فلم يقدر على جمع عساكره لإبجالهم إياه عن ذلك فهرب .

فقصد جنكيزخان عند ذلك بخارى ، وبها عشرون ألف مقاتل ، فحاصرها ثلاثة أيام

(١) في الطبوعة : كسلي خان ، والمثبت من : ج ، د . وفي الكامل : كسلوخان .

فطلب منه أهلها الأمان ، فأمنهم ودخلها ، وذلك في سنة ست عشرة ، فأحسن السيرة فيها مكرراً وخِداً ، وامتنعت عليه قلعها ، فحاصرها ، واشتغل أهل البلد في طمّ خندقها ، فكانت التتار يأتون بالنابر ، والختم والربعات ، فيطرحونها في الخندق ، ففتحتها قسراً في أيام سيرة فقتل كل من كان بها ، لم يُبق منهم أحداً .

ثم عمد إلى البلد فاصطفى أموال تجّارها ، ثم قتل خلقاً لا يعلمهم إلا الله ، وأسروا الذرية والنساء ، وفسقوا بهن بحضرة أهليهن ، فن الناس من قاتل دون حريمه حتى قتل ، ومنهم من أُسر فمُذَّب بأنواع العذاب ، وكثّر البكاء والضجيج في البلد .

ثم عمدوا إلى دور بخاري ، ومدارسها ، ومساجدها ، وجوامعها فأحرقت ، حتى صارت بلاقع خاوية على عروشها .

ثم صاروا يأتون بجماعة من المسلمين ، ويقولون لهم : نادوا : أيها الناس ، إن التتار قد هربوا ، فاخرجوا من خباياكم . فيخرج من هو تحت الأرض حين يسمع الأصوات التي يعرفها ، ظاناً صدقها ، فيقتلون الخارج والصائح له ، وكذلك فعلوا في كل مدينة ، وما كان قصدهم إلا خراب العالم .

ثم كروا راجعين عنها ، قاصدين سمرقند وبها خمسون ألف مقاتل من الجند من عسكر خوارزمشاه ، وبرز إليه سبعون ألفاً من المائة ، فقتل الجميع في ساعة واحدة ، وألقى إليه الخمسون ألفاً السلم ، فسلمهم سلاحهم وما يمتنعون به ، وقتلهم من ذلك اليوم ، واستباح المدينة ، فقتل الجميع ، وأخذ الأموال ، وفعل قتلته وعادته - إنا لله وإنا إليه راجعون - وأقام هناك .

وبلغه أن زوجة السلطان خوارزمشاه ، وبناته في قلعة أيلال ، فداوم القتال عليها إلى أن ملكها ، وأخذ زوجته ، وبناته ، ومنهن واحدة كانت متروجة ببعض أقاربه ، لم يكن في المعجم أجمل منها ، فزوجها لبعض أولاده ، ثم فرق البنات على أكبر التتار - إنا لله وإنا إليه راجعون - .

وجهاز السرايا إلى البلدان ، فجهز سرية إلى بلاد خراسان ، وأرسل أخرى وراء خوارزمشاه وكانوا عشرين ألفا ، فقال : اطلبوه ، وأدركوه ولو تعلق بالسما ، فساقوا إلى طلبه ، فأدركوه وبينهم وبينه مهر جيجون ، فلم يجدوا سقنا فعملوا لهم أحواضا يحملون عليها الأساحة ، ويرسل أحدهم فرسه ، ويأخذ بذنبها فتجده الفرس إلى الماء ، وهو يجر الحوض الذي فيه سلاحه حتى صاروا كلهم في الجانب الآخر ، فلم يشعر بهم خوارزمشاه إلا وقد خالطوه ، فهرب إلى نيسابور ، ثم منها إلى غيرها ، وهم في أثره كما دخل مدينة وأقام فيها ليجمع إليه مساكره لحقوه ، وألقى الله في قلبه الرعب ، فصاروا كلما قاربوه هرب ، وما زال هاربا منهم حتى ركب في بحر طبرستان ، وسار إلى قلعة في جزيرة ، فكانت فيها وفاته .

وقيل : إنه لا يُعرف بعد ركوبه البحر ما كان من أمره ، بل ذهب فلا يدري أين ذهب ولا كيف سلك !

ويقال : مرض في البحر ، وطلب دواء فأعياء الخبر حتى لم يجده .

ويقال : طلب في البحر مكانا ينام فيه قدر قامته فلم يجده ، فقال : سبحان الله ، بعد أن كنت أكبر سلاطين الأرض ، ولئى الأمر فيها صرت لا أقدر على مقدار مكان أنام فيه ، فسبحان مالك الملك !

هذا من ^(١) ملك الخطأ وما وراء النهر ، وخوارزم ، وأصفهان ، ومازندران ، وكرمان ومنجان ، وكش ، وجكان ^(٢) ، والنور ، وغزنة ، وأميان ، وأترار ، وأذربيجان إلى ما يليها من الهند ، وبلاد الترك ، وجميع ما وراء النهر إلى أطراف الصين ، وخطب له على منابر دربند شروان ، وبلاد خراسان ، وعراق العجم ، وغيرها من الأقاليم التسعة ، والمدن الشاسعة ، مع المكنة الزائدة ، وطول المدة ، ووصل إلى هذا الحال .

(١) في المطبوعة ، د : هذا ما كان من ملك . والمثبت من : ج .

(٢) في المطبوعة : صيخان ، وفي ج ، د : حكان ، ولعل الصواب ما أثبتناه وجكان .

محله على باب مدينة هراة . المراد ٣٣٩ .

وقيل : إنهم وجدوا في خزانة من خزائنه عشرة آلاف ألف دينار ، وألف حِمْل من الأطلس .

وهذا الذي جرى لهؤلاء انتتار - لعنهم الله - ما جرى لأحد منذ قامت الدنيا ؛ فإن قوما خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاد ساغون ، ثم منها إلى ما وراء النهر ، مثل سمرقند ، وبخارى ، وغيرهما فيملكونها ، ويفعلون ماشرحنا بمضنه ، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون منها قتلا وسييا وتخريبا ، كما فعلوا فيما وراءها ، ثم يجاوزونها إلى الرّمي ، وهمدان ، وبلاد الجبل إلى حد العراق ، ثم يقصدون بلاد أذربيجان ، وأران ، ثم يملكون بلاد دربند شروان ، ثم بلاد اللان ، وبلاد البلغار ثم بلاد القفجاق ، وهم من أكثر الترك عدداً فيملكون عليهم ويوسعونهم قتلا وأسرا وتسير طائفة أخرى إلى غزنة ، وأعمالها ، وما يجاوزها من بلاد الهند ، وسجستان ، وكرمان ، وأفعالهم متحدة في الظلم ، وكل هذا في سنة أو أزيد بقليل . يملكون أكثر المعمور في الأرض ، وأحسنه ، وأعمره ، وما لم يملكوه فأهله في انتظارهم ، والخوف العظيم منهم .

هذا ما لم يسمع بمثله ؛ فإن إسكندر الذي ملك الدنيا ، لم يملكها في سنة ، إنما ملكها في عشر سنين ، ولم يقتل أحدا ، بل رضى من الناس بالطاعة ، وهؤلاء بخلاف ذلك ، وكان السبب في هذا كله سلطان الإسلام علاء الدين خوارزمشاه ، وظنه بنفسه وجنوده في الأول .

واقعد ساروا إلى مازيندران ، وقلاعها من أمنع القلاع بحيث إن المسلمين لم يفتحوها إلا في سنة تسعين ، في أيام سليمان بن عبد الملك ، ففتحها هؤلاء في أيسر مدة ، ونهبوا مافيها وقتلوا أهاليها ، وسبوا وأحرقوا ، ثم رحلوا عنها نحو الرّمي ، فأروا في الطريق أم السلطان خوارزمشاه ، وكانت قد سمعت بهزيمة ابنها وهي في خوارزم ، وخوارزم دار مملكتهم العظمى

فأخرجت من الحبس^(١) عشرين سلطانا ، كانوا في سجن ولدها وقتلتهم ، وأودعت بعض القلاع من الأموال مالا يُدرَك كثرة ، ثم سارت فأوها ومعه من الأموال والجواهر والنفائس مالا يُعدّ كثرة ، فاستأصلوا ذلك كله .

ثم قصدوا الرّى فدخلوها على حين غفلة من أهلها ، فقتلوا وسبّوا وأحرقوا^(٢) وفعلوا عوائدهم .

ثم إلى همدان فلكوها .

ثم إلى زنجان فقتلوا أهلها .

ثم إلى قزوین فلكوها ، وقتلوا من أهلها نحوًا من أربعين ألفا .

ثم يَمَمُوا بلاد أذربيجان ، فصالحهم سلطانها أذربك بن البهلوان على مال حله إليهم فتركوه .

وساروا إلى موقان فقاتلتهم الكرج ، فلم يقفوا بين أيديهم طرفة عين ، حتى انهزمت الكرج ، وقتلت التتار منهم خلقا كثيرا .

ثم قصدوا قفليس ، وهي أكبر مدن الكرج ، فقاتلهم الكرج فكسرهم التتار كسرة ثانية أقبح من الأولى .

ثم ساروا إلى تبريز فصالحهم أهلها ، ثم إلى مراغة فقتلوا من أهلها مالا يُحصى كثرة .

وقصدوا مدينة إربل فاشتد الأمر على المسلمين ، وكتب الخليفة إلى أهل الموصل ، وجهز عسكرا ، ثم صرف الله عزم التتار عنهم .

وفرقه أخرى من التتار كان أرسلها جنكيز خان إلى ترمذ فأخذتها .

وأخرى إلى قرغانة فأخذوها .

(١) في ج ، د : الجيش ، والمثبت في المطبوعة .

(٢) في ج ، د : سرقوا ، والمثبت في المطبوعة .

وأما الفرقة التي أرسلها إلى خراسان فصالحهم أهل أكثر مدائنها كبَلخ وغيرها ، حتى انتهوا إلى الطالقان ، فأعجزتهم قلعها ، فحاصروها ستة أشهر حتى عجّزوا ، فكتبوا إلى جنكزخان ، فقدم بنفسه ، فحصرها أربعة أشهر أخرى حتى فتحها قهرا ، وقتل من فيها .

ثم قصدوا مدينة سمرقند ، وكان بها مائتا ألف مقاتل ، فاقتلوا معهم قتالا عظيما ، ثم انكسر المسلمون - فإننا لله وإنا إليه راجعون ! - ثم قتلوا أهل البلد ، وغنمواهم ، وسبواهم وعاقبواهم بأنواع العذاب ، حتى إنهم قتلوا في يوم واحد سبعمائة ألف رجل . ثم ساروا إلى نيسابور ، ففعلوا بها فعلهم بأهل مرو .

ثم إلى طوس ، ثم إلى هراة ، والكل يفعلون فيهم فعلهم الماضي في غيرها . فسبحان مقدر الأمور ، ومن يمهّل حتى يلبس الإمهال بالإهمال على الغرور ، ولا حاجة للتطويل . ملكوا أكثر عامر الأرض فجعلوه خرابا ، وتركوا المساجد والجوامع والمدارس بلاقع وحرّقوا الكتب والمصاحف ، وما دخلوا مدينة إلا وسالت أوديتها بدماء أهلها ، وكانوا إذا عجّزوا عن حمل الأمتعة أطلقوا فيها النيران حتى يذهب أثرها ، وكم من أهمل حرير أطلقت فيها النيران ، ولا وقف لهم أحد إلا وأوسعوا عساكره قتلًا ونهبًا وأسرا ، إلا السلطان الكبير جلال الدين ابن السلطان خوارزمشاه ؛ فإنه لما علم خبر سلطان الإسلام والمسلمين خوارزمشاه اجتمع من بقي من عساكره على ولده السلطان الأعظم جلال الدين وكان ذلك بمهد من والده ، فإنه يقال : إن خوارزمشاه لما حضرته الوفاة جمع أولاده ، وقال لهم : اعملوا أن عرى الإسلام قد انقطعت ، وليس يأخذ بالتأثر من الأعداء إلا هو ، وإني مؤلّيه ولاية العهد عليكم .

وكان بطالا شجاعا لا يصطلي له بنار ، فأنته التتار إلى بلاد غزنة فقاتلهم ، فكسروهم فعادوا إلى هراة ، فإذا أهلها قد نقصوا فقتلواهم عن آخرهم ، ثم عادوا إلى ملكهم جنكزخان - لعنهم الله وإياه - وكان أرسل طائفة إلى مدينة خوارزم ، فحاصروها حتى فتحوها قهرا ،

فقتلوا أهلها قتلاً ذريعاً ، وأرسلوا الجسر الذى يمنع ماء جَيِّحُونَ فيها ، ففرقت دورها ، وهلك جميع أهلها ، وكان جُنْكِرُ خان لما عادوا إليه نُحَيْمًا على الطَّلَاقان ، فجَهَرَ منهم طوائف إلى غَزَنَةِ ، فقاتلهم السلطان جلال الدين ، وكسرهم كسرة عظيمة ، واستنقذ منهم خلقاً من أسارى المسلمين .

ثم كتب إلى جُنْكِرُ خان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله ، فقصده جُنْكِرُ خان فتواجهوا وتطاعنا ، وتوافقت خيلاهما ، وكلاهما بطل اللقائِ مُقَتَّعٌ ، وامتتلوا ثلاثة أيام لم يُعْهَدْ مشيهاً ، وقتل فى الوقعة دوس خان بن جُنْكِرُ خان ، ثم ضُفِّ أصحاب السلطان جلال الدين ولا حول ولا قُوَّةَ إلا بالله ، فركبوا فى بحر الهند ، فسارت التتار إلى غَزَنَةِ وأخذوها بلا كُفَّةٍ ، ثم عاد جلال الدين بمن بقى معه من العساكر إلى بلاد خُوزِسْتان ، ونواحى العراق ، فأفسدوا وحاصروا ، ثم استحوذ السلطان جلال الدين على بلاد أَدْرِ بِيجان ، وكثيراً من بلاد الكَرَج واستفحل أمره جداً ، وعظم شأنه ، وفتح تَفْلِسَ مدينة الكرج العظمى .

وقيل : قتل من الكَرَج سبعين ألفاً فى المعركة ، واشتغل بهذه الغزوة عن قصد بغداد وقد كان عزم على قصد الخليفة ؛ لأنه فيما زعم عمل على أبيه حتى هلك ، وانزعج الخليفة لذلك وحسن بغداد ، واستخدم الجيوش ، وأتفق الأموال الجزيلة .

ثم إن أخت السلطان جلال الدين التى كان ابن جُنْكِرُ خان تزوج بها ، واستولدها ومات وتركها عند أبيه جُنْكِرُ خان ، كانت تكاتب السلطان جلال الدين ، وتُنْهَى إليه أخبار التتار ، فأرسلت إليه وهو يحاصر خِلَاطَ خاتماً من خواتم أبيه فَصَّهُ فيروزج منقوش عليه اسم السلطان محمد ، أبارة مع القاصد تُعَلِّمُ أخاها أن جُنْكِرُ خان بلغم غنك شِدَّةَ بأسك ، واتساع باعك ، وثباتك ، وكثرة عساكرك ، وقد عزم على مصاهرتك ، والمهادنة معك على أن يكون نهر جَيِّحُونَ بينكم ، وله منه وحى ، ولك منه ورايح ، فإن أنت وجدت من قوتك مقاوماتهم ، وإلا فشأنك والمسألة حال رغبتهم فيها .

فلم يرد جلال الدين عليها جواباً ، ولا فتح للصليح باباً ، وتشاغل عنها بفعلة قبيحة ،
وهي حصار مدينة خلّاط ، فإنه نزل عليها وحاصرها ، حتى أكل أهلها لحوم الكلاب ،
ثم فتحها ، ونهبها ، وعذب أهلها أشد العذاب ، وأرسل إليه الخليفة يشفع فيهم فلم يقبل
منه ، ورد جوابه ورسله أقبح رد .

ثم سار حتى ملك بلاد الروم ، فاجتمع عليه علاء الدين كيخسرو صاحب الروم ، والملك
الأشرف موسى صاحب خلّاط ، فإنه كان أخذ مدينة خلّاط وهي للأشرف موسى بن العادل
صاحب دمشق ، وأى شيء هي مدينة خلّاط ، وما قدرها ، وما قدر الأشرف موسى
بالنسبة إلى جلال الدين ، وأى مدينة فُرِضَتْ من مدائن جلال الدين إلا ما شاء الله بقدر
مملكة موسى وبني أيوب كلهم ! ؟

ثم جاء الأشرف وكيخسرو ، وانضم إليهما عساكرٌ مجمعة ، فكانوا خمسة آلاف مقاتل
فالتقوا مع السلطان جلال الدين وهو بأذربيجان في بقايا من عسكره نحو عشرين ألف مقاتل
فكسروهم على قتلهم ، ويكثروهم بالقلة ، فإن الخمسة آلاف كثيرة بالنسبة إليهم ،
والعشرون ألفاً أقل شيء يكون بالنسبة إلى السلطان جلال الدين !

ثم خرجت التتار مرة أخرى ، وكان سبب خروجهم أن الإسماعيلية كتبوا إليهم
يخبرونهم بضعف جلال الدين بن خوارزمشاه ، وأنه عادى جميع الملوك الذين يجاورونه ،
وأنه وصل من أمره أن كسره الأشرف بن العادل ، وكان جلال الدين قد خرّب ديار
الإسماعيلية ، وفعل بهم كل ما يستحقونه .

فلما قدمت التتار اشتغل بهم ، وجرت بينهم حروب ، وهرب من بين أيديهم ، وامتلاً
قلبه خوفاً منهم ، وصار كلما سار في قطر لحقوه ، وخرّبوا ما اجتازوا به من الأقاليم ، حتى
انتهوا إلى الجزيرة ، وجاوزوها إلى سنجار ، وماردين وآمد يفسدون ما قدروا عليه : قتلوا
ونهبوا ، وأسروا .

وانقطع خبر السلطان جلال الدين فلا يُدرى أين سلك ؟ إلا أنه يحكى أنه أتى قرية

من قرى فارقين جائراً ، وحيداً ، ظمآن ، جائعاً ، تعباً ، فنزل في بيدر من بيادرها فلحقه فارسان من التتار فقتلها ، وركب وصعد الجبل ، فرآه بعض الأكراد فأنكر خاله ؛ لما رأى عليه من أبهة الملك ، ورأى فرسه مشحونة بالجواهر ، وعلم أنه ملك ، فقال : من أنت وأراد أن يقتله ، فقال : لا تعجل^(١) ، أنا السلطان جلال الدين ، سلطان الخوارزمية ووعدته بكل جميل ، فتركه الرجل في بيته ، ومضى غيماً بعض الأكراد ، وقال لأهل البيت : ما هذا الخوارزمي النائم ؟ وكان السلطان قد نام ، فقالوا : هو رجل أعطاه صاحب البيت الأمان فقال الكردي : هذا هو السلطان جلال الدين ، ولقد قتلت عساكره أخاً لي خيراً منه ، وطعنه بحربة وهو نائم فقتله في وقته ، وبلغ الخبر صاحب ميا فارقين .

وجرت أمور يطول شرحها ، وتمكنت التتار من المسلمين ، وألقى الله الرعب في قلوب المسلمين منهم ، بحيث كان الكافر يحوز على المائة من المسلمين فيقتلهم واحداً واحداً ، ولا يقدر أحد منهم يقول له كلمة ، وأعناقهم تقع على الأرض واحداً بعد واحد ، حتى إن امرأة منهم كانت على زى الرجال ، قتلت عدداً عظيماً من الرجال ، وأسرت جماعة ، ولم يعلموا أنها امرأة حتى علم بها شخص من أسارى المسلمين فقتلها ، رحمه الله .

هذا مختصر من أخبار جنكيز خان ، ولقد كُرن في أثناء هذا الكتاب فصلاً آخر إن شاء الله مختصراً من أخبار حفيده هولاكو ابن تولى بن جنكيز خان ، فهما الرجلان الكافران - لعنهما الله - وقد أوردنا أمرهم في غاية الاختصار .

ومن الناس من أفرد التصانيف لأخبارهم ، ويكفي الفقيه ما أوردناه ، فأوقات طالب العلم أشرف أن تضع في أخبارهم ، إلا للاعتبار بها ، وما أوردناه عبرة للمعتبرين ، وكاف للمتعمقين .

ويعجبنى قول ابن الأثير في الكامل^(٢) حين ذكر أخبارهم : والله لا أشك أن

(١) في المطبوعة : لا تفعل ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) الكامل ٩ / ٣٣٦ .

مَنْ يَجِيءُ بَعْدَنَا إِذَا بَعْدَ الْعَهْدِ ، وَرَأَى هَذِهِ الْحَادِثَةَ مَسْطُورَةً يُنْكِرُهَا ، وَيَسْتَعْبِدُهَا ،
وَالْحَقُّ فِي يَدِهِ .

قَالَ : فَمَنْ اسْتَعْبَدُهَا ، فَلْيَنْظُرْ أَنَا سَطْرَانَهَا فِي وَقْتٍ يَعْلَمُ كُلُّ مَنْ فِيهِ هَذِهِ الْحَادِثَةُ ،
قَدْ اسْتَوْفَى فِي مَعْرِفَتِهَا الْعَالَمَ وَالْجَاهِلَ ؛ لَشَهْرَتِهَا . يَسِّرُ اللَّهُ الْمَسَامِينَ مَنْ يَحُوطُهُمْ بِعَنَّةٍ
وَكَرَمِهِ .

وَلَعَلَّنَا أَطْلُنَا فِي دِيبَاجَةِ هَذَا الْكِتَابِ ، وَخَرَجْنَا مِنْ بَابِ فَوْجُنَا فِي أَبْوَابِ ، وَلَا بَدَّ فِي
ذَلِكَ مَعَ الْقَشْرِ مِنَ اللَّبَابِ ، وَقَدْ آنَ الشَّرُوعُ فِي الْمَقْصُودِ ، وَالتَّزْوِجُ بِالنَّفْسِ الظَّامَّةِ
إِلَى الْمَنْهَلِ الْمُرُودِ ، وَالرَّجُوعُ إِلَى مَا افْتَتَحْنَا بِهِ الْكِتَابَ مِنْ ذِكْرِ التَّرَاجِمِ ، وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ
وَذِكْرُ الْقَوْمِ مَحْمُودُ .

وَقَدْ كَانَ عَنْ لَنَا أَنْ نَعْقِدَ لِمُنَاقِبِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ الْمُطَّلِيّ ، وَالْعَالَمِ الْأَقْوَمِ ابْنِ عَمِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابًا يُقَدِّمُ التَّرَاجِمَ ؛ فَإِنَّهُ عَالِمُ قَرِيشٍ الَّذِي مَلَأَ اللَّهُ بِهِ طِبَاقَ الْأَرْضِ
عِلْمًا ، وَرَفَعَ مِنْ طِبَاقِهَا إِلَى طِبَاقِ السَّمَاءِ ، بِذَاتِهِ الطَّاهِرَةِ مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْ نَجْمِهَا وَأَسْمَا
وَأُثْبِتَ بِاسْمِهِ فِي طِبَاقِ أَجْزَائِهَا اسْمَ مَنْ يُسْمَعُ آذَانًا صُمًّا ، وَمَنْ لَوْ قَالَتْ بَنُو آدَمَ : عَلِمَهُ اللَّهُ
الْأَسْمَا ، لَقِيلَ : كَمَا أُبْرِزَ مِنْهُ لَكُمْ أَبَا وَمِنْ تَصَانِيفِهِ أُمًّا ، وَالْحَبْرُ الَّذِي أُسِّسَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ
قَوَاعِدَ بَيْتِهِ بَيْتَ النُّبُوَّةِ وَأَقَامَهَا ، وَشَيَّدَ مَبَانِيَ الْإِسْلَامِ بَعْدَمَا جَهِلَ النَّاسُ حِلَالَهَا وَحُرَامَهَا
وَأَيْدٍ دَعَائِمَ الدِّينِ مِنْهُ بِمَنْ سَهَرَ فِي مَحْوِ لِيَالِي الشُّبُهَاتِ إِذَا سَهَرَ غَيْرُهُ اللَّيَالِي فِي الشَّهَوَاتِ
أَوْ نَامَهَا .

وَلَكِنَّا رَأَيْنَا الْخَطْبَ فِي ذَلِكَ عَظِيمًا ، وَالْأَمْرَ يَسْتَدْعِي مَجْلِدَاتٍ وَلَا يَنْهَضُ بِمَعْشَارٍ
مَا يَحَاوِلُهُ مَنْ أَوْتَى بِسُطْلَةٍ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ إِذْ كَانَ عِلْمًا جَسِيمًا .
ثُمَّ رَأَيْنَا الْأُمَّةَ قَبْلَنَا إِلَى هَذَا الْمَقْصِدِ قَدْ سَبَقُوا ، وَتَنَوَّعُوا فِيهَا فَعَلَوْهُ وَأَكْثَرُوا الْقَوْلَ
وَصَدَّقُوا .

وَأَوَّلُ مَنْ بَلَغَنِي صَنْفٌ فِي مُنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ الْإِمَامِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَصْفَهَانِيِّ إِمَامِ أَهْلِ
الظَّاهِرِ ، لَهُ مَصَنَّفَاتٌ فِي ذَلِكَ .

ثم صنف زكرياء بن يحيى الساجي ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم .

ثم صنف أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم الأبري كتابا حافلا ، رتبته على أربعة وسبعين بابا .

ثم ألف الحاكم أبو عبد الله ابن البيّع الحافظ مُصَنَّفًا جامعا .

وصنف في عصره أيضا أبو علي الحسن بن الحسين بن حَمَّان الأصبهاني مختصرا في هذا النوع .

ثم صنف أبو عبد الله ابن شاكر القَطَّان مختصره المشهور .

ثم صنف الإمام الزاهد إسماعيل بن محمد السرخسي القَرَاب مجموعا حافلا ، رتبته على مائة وستة عشر بابا .

ثم صنف الأستاذ الجليل أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي كتابين : أحدهما كبير حافل يتصّ بالمناقب ، والآخر مختصر مُحَقَّق يختص بالردّ على الجُرْحاني الحنفي ، الذي تعرّض لجناب هذا الإمام .

ثم صنف الحافظ الكبير أبو بكر البَيْهقي كتابه في المناقب ، المشهور ، والحسن الجامع المُحَقَّق ، وكتبنا آخر في هذا النوع ، مثل « بيان خطأ مَنْ خطأ الشافعي » وغيره .

ثم صنف الحافظ الكبير أبو بكر الخطيب مجموعا في المناقب ، ومختصرا في الاحتجاج بالشافعي .

ثم صنف الإمام فخر الدين الرازي كتابه المشهور ، والمُرتَّب على أبواب وتقاسيم .

وصنّف الحافظ أبو عُبَيْد الله محمد بن محمد بن أبي زيد الأصبهاني ، المعروف بابن المقرئ كتابين ، أحدهما سماه « شفاء الصدور في محاسن صدر الصدور » والآخر مجلد كبير ، وهو مختصر من شفاء الصدور ، سماه « الكتاب الذي أعده شافعي في مناقب الإمام الشافعي » .

وصنّف الحافظ أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي ، المعروف بفندق كتابا كبيرا في المناقب .

وصنّف إمام الحرمين أبو المعالي الجويني كتابا يختص بمسألة ترجيح مذهبه على سائر المذاهب ، ويبيّن أنه الذي يجب على كل مخلوق الاعتزّا إليه ، وتقليده ، ما لم يكن مجتهدا . فلما رأيت التّصانيف في هذا الباب كثيرة ، وعيون أولياء الله تعالى بما يشره على السابقين قريّة ، وعيون الناس مُكتفون بما سبق لأنهم أهل بصيرة ، عدلتُ عن ذلك وشرعتُ في مقصود هذا المجموع ، وها نحن نخوض بحار المقصود الأعظم ، ونجري في كل طبقة على حروف المُعْجَم ، ونأتى بترتيب ، أشرح فيه الاختيار الحسن والجم ، ونقضى لمن اسمه محمد أو أحمد بالتّقديم ، ونمضى ذلك وإن كان التّرتيب يقضى لمن اسمه إبراهيم ، إجلالا لهذين الاسمين الشّريفين ، إلا عن الانفراد عن غوغاء الجحفل العظيم .

تصويبات واستدراكات

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
٣١٧،١٤	١٧،١٦	الهمداني	٢٤٥	١٤	الدَّيْمِرِيّ
١٥	١١	بهمذان	٢٥٢	١٧	كَمَلْتُ
٧٦،٤٧،٢٥	١٥،٧،١٠	عَلَّان	٢٥٢	١٦	الأعاديّا (٥)
٣٢	١٩	وهمدان	٢٥٢	١٧	باقيا (٦)
٣٧	١٤	بَحْتِيَار	٢٥٢	٢٢	(شرح التبريزي)
١٠٣	١٥	الشُّكْرِيّ	٢٦٢	٦	يلاحظ أن صدر البيت من
١٢٩	٤	والتجوير			البيسط، وعجزه من الكامل
١٦١	١٢	بن مُلُوك	٢٦٨	٦	مُحِبِّينَ
١٨١	١٢	والمُصَلَّى	٢٦٩	٧	على ذَرَّةٍ
٢٠٢،٢٠١	١٣	المُصْلُوكِي	٢٧١	٦	وُضِعَتْ
٢٠٤	٨	الجوزدانية	٢٧٢	١٧	قبيلة
٢٤٠	١	بالقُورِ	٢٨٨	١	مُلْجَمٍ
٢٤٢	١٥	مَشَى	٣١٣	٢١	من : ج ، د .
٢٤٣	١٦	لا يقع الطمن			

فهرس المراجع

- ١ - أخبار الأذكياء لابن الجوزي القاهرة ١٢٧٧ هـ
- ٢ - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني دار الكتب ١٩٥٢ م
- ٣ - ألف باء للبلوي الوهبة ١٢٨٧ هـ
- ٤ - تاج العروس للزيدي القاهرة ١٣٠٦ هـ
- ٥ - التفسير في الدين للاسترايني القاهرة ١٩٤٠ م
- ٦ - تبين كذب المفترى لابن عساكر دمشق ١٣٤٧ هـ
- ٧ - تذكرة الحفاظ للذهبي الهند ١٣٣٣ هـ
- ٨ - تزيين الأسواق للأطحاكي الأزهرية ١٣٢٨ هـ
- ٩ - تفسير القرطبي دار الكتب ١٩٥٢ م
- ١٠ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني الهند ١٣٢٥ هـ
- ١١ - ثمرات الأوراق لابن حجة الجوى الوهبة ١٣٠٠ هـ
- ١٢ - جامع الترمذى القاهرة ١٢٩٢ هـ
- ١٣ - حاشية الصبان على الأشعوني عيسى الحلبي
- ١٤ - الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني الهند ١٣٤٨ هـ
- ١٥ - ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المعارف ١٩٥٨ م
- ١٦ - ديوان البحترى هندية ١٩١١ م
- ١٧ - ديوان حميد بن ثور تحقيق عبد العزيز اليمنى دار الكتب ١٩٥١ م
- ١٨ - ديوان الحامسة (شرح التبريزي) تحقيق محمد محي الدين القاهرة ١٣٥٨ هـ
- ١٩ - ديوان عمر بن أبى ربيعة القاهرة ١٣٣٠ هـ
- ٢٠ - ديوان انفرزدق تحقيق عبد الله الصاوى التجارية ١٩٣٦ م
- ٢١ - ديوان كثير عزة الجزائر ١٩٣٠ م
- ٢٢ - ديوان المتنبي تحقيق د. عبدالوهاب عزام القاهرة ١٩٤٤ م

- ٢٣ - ديوان مجنون ليل
٢٤ - ديوان النابغة الجعدي
٢٥ - الرسالة للشافعي
٢٦ - زهر الآداب للحصري
٢٧ - سمط اللآلي
٢٨ - سنن أبي داود
٢٩ - سنن ابن ماجه
٣٠ - سنن النسائي
٣١ - سيرة ابن إسحاق
(رواية ابن هشام)
٣٢ - شذرات الذهب
٣٣ - شرح ديوان أبي تمام للتبريزي
٣٤ - شرح ديوان حسان
٣٥ - شرح ديوان كعب بن زهير
٣٦ - شرح النووي على مسلم
٣٧ - صحيح البخاري
٣٨ - صحيح مسلم
٣٩ - المعبر للذهبي
٤٠ - العقد الفريد لابن عبد ربه
٤١ - عيون الأخبار
٤٢ - الفصل
٤٣ - القاموس المحيط
٤٤ - الكامل في التاريخ
- شرح عبد المتعال الصعيدي
تحقيق ماريا نلليينو
تحقيق أحمد محمد شاكر
تحقيق علي البجاوي
تحقيق اليميني
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
تحقيق محمد محيي الدين
لابن الهادي الحنبلي
تحقيق محمد عبده عزام
تحقيق البرقوقي
فؤاد سيد
تحقيق أحمد أمين، أحمد
الزوين، إبراهيم الأبياري
لابن قتيبة
لابن حزم
للفيروز ابادي
لابن الأثير
تحقيق عبد الوهاب النجار
- القاهرة ١٩٦٠ م
روما ١٩٥٣ م
المعارف ١٩٤٠ م
عيسى الحلبي ١٩٥٣ م
القاهرة ١٩٣٦ م
القاهرة ١٣٨٠ هـ
عيسى الحلبي ١٩٥٢ م
القاهرة ١٣١٢ هـ
القاهرة ١٣٥٠ هـ
المعارف ١٩٥١ م
الرحمانية ١٩٢٩ م
دار الكتب ١٩٥٠ م
المصرية ١٣٤٩ هـ
الشعب ١٣٧٨ هـ
عيسى الحلبي ١٩٥٥ م
الكويت ١٩٦٠ م
القاهرة ١٣٥٩ هـ
دار الكتب ١٩٣٠ م
القاهرة ١٣١٧ هـ
بولاق ١٣٠١ هـ
القاهرة ١٣٢٨ هـ

- ٤٥ - الكامل في اللغة والأدب
المبرد . تحقيق أحمد شاكر ، مصطفى الحلبي ١٣٥٥ هـ
زكي مبارك
- ٤٦ - اللباب في تهذيب الأنساب
لابن الأثير
القاهرة ١٣٥٧ هـ
- ٤٧ - لسان العرب
لابن منظور
بيروت ١٩٥٥ م
- ٤٨ - لسان الميزان
لابن حجر العسقلاني
الهند ١٣٢٩ هـ
- ٤٩ - مرصد الاطلاع للبغدادى
تحقيق على البجاوى
عيسى الحلبي ١٩٥٤ م
- ٥٠ - مسند أحمد بن حنبل
تحقيق على البجاوى
عيسى الحلبي ١٩٦٢ م
- ٥١ - المشتبه للذهبي
ياقوت
ليزج ١٨٦٦ م
- ٥٢ - معجم البلدان
لابن هشام
عيسى الحلبي
- ٥٣ - مفتي اللبيب
للرازي
القاهرة ١٢٧٩ هـ
- ٥٤ - مناقب الشافعي
للذهبي
القاهرة ١٣٢٥ هـ
- ٥٥ - ميزان الاعتدال
لابن تفرى بردى
دار الكتب ١٩٣٢ م
- ٥٦ - النجوم الزاهرة
تحقيق محمود الطناحي ،
عيسى الحلبي ١٩٦٣ م
- ٥٧ - النهاية لابن الأثير
طاهر الزاوى

فهرس الموضوعات

٠٠	مقدمة المحققين
٥	مقدمة المؤلف
٧	حديث « كل أمر ذي بال »
٩	الحديث عن قرعة بن عبد الرحمن
٢١	الاعتراض على المزني والرد عنه
٢٤	الحمدلة (في مقدمة المؤلف)
٢٦	حديث « كل خطبة ليس فيها تشهد »
٢٧	حديث « أفضل الذكر لا إله إلا الله »
٢٩	حديث « اعملوا فكل ميسر لما خلق له »
٣١	حديث « ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء »
٣٤	حديث « من أسعد الناس بشفاعتك »
٤٢	هل ينجى التللفظ بالشهادتين ؟
٤٤	حديث « على الفطرة »
٤٧	حديث « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله »
٥١	الكلام على حطان بن عبد الله
٥٣	أحاديث العموم في أن من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة :
٥٣	حديث عبادة بن الصامت
٥٤	حديث أبي سعيد الخدري
٥٤	حديث أبي هريرة
٥٥	حديث معاذ
٥٦	حديث أبي ذر الغفاري
٥٧	حديث ابن مسعود

- ٥٨ حديث جابر بن عبد الله
٥٨ حديث زيد بن أرقم
٥٨ أحاديث الخصوص في أن من مات مؤمناً لا يدخل النار :
٥٨ حديث معاذ
٥٩ حديث عبادة بن الصامت
٥٩ حديث أبي ذر الغفاري
٦١ حديث أنس بن مالك
٦٢ حديث أنس بن سعيد الخدري
٦٣ الكلام على صالح بن أبي عمر
٦٣ لماذا يلقي المؤمن عند الموت كلمة التوحيد
٦٤ ذكر تلقين أبي زرعة الرازي
٦٥ منزلة أبي زرعة بين رجال الحديث
٦٦ منزلة القاضي الحسين في الفقه والعلم
٦٧ الحلف على الأمر الظني وحكمه
٧٨ حديث ابن عمر «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا...» الحديث ٦٨ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨
٧٢ ، ٧١ ، ٧٠ ، ٦٨ حديث أبي هريرة ، نحوه
٦٩ حديث أنس ، نحوه
٦٩ حديث : « بنى الإسلام على خمس »
٧٨ رأى ابن عمر في الجهاد
٨٢-٧٩ حديث ضمام بن ثعلبة عن أنس : كنا نهيئ أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨٥-٨٣ حديث ابن عباس ، نحوه
٨٦ عود إلى حديث : « بنى الإسلام على خمس »
٨٧ هل يخرج من الإسلام من فقد واحدة من الخمس غير الشهادتين
٩٠ ابن حزم الظاهري وجرأته
٩١ مذهب جهنم بن صفوان

- ٩١ الإجماع على أن تلفظ القادر بالشهادتين لا بد منه وهو المذهب الأول
- ٩٢ حديث أبي بكر : « ينجيكم من ذلك ... » الحديث
- ٩٢ حديث : « من علم أن لا إله إلا الله دخل الجنة »
- ٩٤ المذهب الثاني : أن الإيمان بالله معرفته فقط ، لا يشترط معه لفظ
- ٩٤ المذهب الثالث : أنه إقرار بالشهادتين
- ٩٥ المذهب الرابع : أنه كل طاعة فرضا كانت أو فضلا
- ٩٥ المذهب الخامس : أنه الطاعة المفروضة دون النافلة
- ٩٥ المذهب السادس : أنه إقرار باللسان والمعرفة
- ٩٦ الصنف الأول : من يقولون الإيمان في القلب واللسان وسائر الجوارح
- ٩٦ الصنف الثاني : من يقولون الإيمان في القلب واللسان فقط
- ٩٦ الصنف الثالث : من يقولون الإيمان في القلب وحده
- ٩٧ الصنف الرابع : من يقولون الإيمان باللسان دون سائر الأعضاء
- ٩٨ البحث في قول السلف : « وعمل بالأركان »
- ٩٩ البحث في قول السلف : « لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنوب غير مستحل »
- ١٠٠ الدليل على أن الكفر فعل
- ١٠٢ هل يفرق السلف بين الإيمان والإسلام
- ١١٧-١٠٣ أحاديث القدر ، والإيمان والإسلام والإحسان
- ١١٩ حديث علي : « الإيمان معرفة بالقلب ... » الحديث
- ١٢٠ الكلام على أبي الصلت المروزي
- ١٢١ حديث أنس : « الإسلام غلانية ... » الحديث
- ١٢١ الكلام على علي بن مسعدة
- ١٢٦-١٢٦ حديث وفد عبد القيس
- ١٣٠-١٢٦ هل الإيمان والإسلام متلازمان
- ١٣٤-١٣٠ زيادة الإيمان ونقصانه
- ١٣٧ حديث أبي هريرة : « الإيمان بضع وسبعون شعبة »

- ١٤٠ حديث عبد الله بن عمرو : « يصاح برجل من أمتي . . . » الحديث
- ١٤١ حديث : « من وافق تأمينه تأمين الملائكة . . . » الحديث
- ١٤٢ حديث أبي ذر : « يا رسول الله علمني عملا . . . » الحديث
- ١٤٤، ١٤٣ حديث أبي هريرة : « أسرف رجل على نفسه . . . » الحديث
- ١٤٣ حديث أبي هريرة : « دخلت امرأة النار . . . » الحديث
- ١٤٦ حديث أبي بكر : « يا رسول الله ، ما نجاة هذا الأمر . . . » الحديث
- ١٤٧ حديث ابن عباس : « أعطه حقه . . . » الحديث
- ١٤٨ حديث المقداد : « أرايت لو أن رجلا ضربني بالسيف . . . » الحديث
- ١٥٢ التشهد (في مقدمة المؤلف)
- ١٨٩-١٥٢ أحاديث الصلاة على النبي
- ١٥٦ حديث أبي هريرة : « رغم أنف امرئ . . . » الحديث
- ١٥٦ حديث مالك بن الحويرث : « صعد رسول الله النبر . . . » الحديث
- ١٥٧ حديث أنس : « أحسنت يا عمر . . . » الحديث
- ١٥٩ حديث عامر بن ربيعة : « من صلى على صلاة . . . » الحديث
- ١٦١ حديث عمر : « من صلى على صلاة صادقا . . . » الحديث
- ١٦٧ حديث ابن مسعود : « إن لله ملائكة . . . » الحديث
- ١٧١ حديث ابن مسعود : « أولى الناس بي . . . » الحديث
- ١٧٢ حديث أبي هريرة : « ما جلس قوم مجلسا . . . » الحديث
- ١٧٧ حديث أبي هريرة : « من صلى على مائة غفر له »
- ١٨١ قصيدة يحيى بن يوسف الصرصري في الصلاة على النبي
- ١٨٤ حديث كعب بن عجرة : « قولوا : اللهم صل على محمد . . . » الحديث
- ١٨٧ حديث أبي حميد الساعدي : « قولوا : اللهم صل على محمد . . . » الحديث
- ١٨٩ الصلاة على النبي (في مقدمة المؤلف)
- ١٩٠-١٩٨ الأحاديث في فضل قريش وآل بيت الرسول

- ١٩٠ حديث جابر بن عبد الله : « الناس تبع لقريش . . . » الحديث
- ١٩٠ حديث أبي هريرة : « الناس تبع لقريش في هذا الشأن . . . » الحديث
- ١٩١ حديث ابن عباس : « اللهم أذقت أول قريش نكالا . . . » الحديث
- ١٩١ حديث جبير بن مطعم : « إن للقرشي قوة الرجلين . . . » الحديث
- ١٩٢ حديث أنس : « الأئمة من قريش »
- ١٩٢ حديث : « لا يزال هذا الأمر في قريش . . . » الحديث
- ١٩٢ نسب الشافعي من جهة أبيه
- ١٩٣-١٩٥ نسب الشافعي من جهة أمه ، وهل هي هاشمية أم أزدية
- ١٩٩-١٩٥ هل الإمام القرشي هو الشافعي
- ١٩٩ حديث : « يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة . . . » الحديث
- ٢٠٠-٢٠٢ الميعوثون على رأس اثنين السبع
- ٢٠٣ الترضى عن الإمام الشافعي
- ٢٠٤ حديث عمرو بن تغلب : « أما بعد »
- ٢٠٥ أحاديث عائشة ، وأبي حميد الساعدي ، وابن عباس ، بنحوه
- ٢٠٦ أول من قال : أما بعد
- ٢٠٦ ابتداء المصنف مقدمته ب : أما بعد
- ٢٠٧-٢١٥ كلام المصنف عن كتابه ومنهج تأليفه
- ٢١٠ قصيدة حميد بن ثور
- * وما هاج هذا الشوق إلا حماسة *
- ٢١٣ حديث أبي الأحوص : « ألك مال . . . » الحديث
- ٢١٦ من صنف في الطبقات قبل المصنف
- ٢١٨ الرجال الذين أسند المصنف أحاديثهم في كتابه
- ٢٢٠ جواز إنشاد الشعر وسماعه
- ٢٢١ حديث : « إن من الشعر حكمة »
- ٢٢٣ حديث البراء : « اهج المشركين . . . » الحديث

- ٢٢٣ حديث عروة وعائشة : « كلن رسول الله يضع لحسان منبرا . . . » الحديث
- ٢٢٤ حديث دخال الذهلي : « إن هذا الشعر سجع . . . » الحديث
- ٢٢٤ حديث الشريد : « أمعك من شعر أمية . . . » الحديث
- ٢٢٥ حديث أبي هريرة : « لأن يتلى جوف أحدكم قيحا . . . » الحديث
- ٢٢٦، ٢٢٥ أحاديث ابن عمر ، وسعد ، وأبي سعيد ، بنحوه
- ٢٢٦ حديث أبي هريرة : « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار »
- ٢٢٨ حديث عبد الله بن عمر : « ما أبالي ما أتيت . . . » الحديث
- ٢٢٩ تنف مما أنشد بين يدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأشعار والأراجيز
- قصيدة كعب بن زهير :
- * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *
- ٢٢٣-٢٢٤ وشرح المصنف لها
- ٢٢٣، ٢٢٢ قصة كعب مع أخيه بجير ، وأبيات بجير إليه ، وردده عليها
- ٢٢٣ قصة إسلام كعب
- ٢٤٤ قصيدة زهير أبي جروول في طلب الغفو عن قومه :
- * امنن علينا رسول الله في كرم *
- ٢٤٧ إنشاد النابغة الجعدي بين يدي الرسول
- ٢٤٨ قصيدة النابغة :
- * تذكرت والذكرى تهيج على الفتى *
- ٢٥٠ حديث عائشة : « ما فعلت أبياتك . . . » الحديث
- ٢٥١ أبيات قتيلة بنت الحارث :
- * يارا كبا إن الأثيل مظنة *
- تنف مما بلغنا عن الصحابة فن بعدم من إنشاد الأشعار والاستماع إليها
- ٢٥٣ في الجذ والمزل
- ٢٥٣ حديث الزبير : « من يأخذه بحقه » وقصة أبي دجانة

- ٢٥٧، ٢٥٤ حديث عامر بن الأكوع : « غفر لك ربك » وقصة سلمة بن الأكوع
- ٢٥٦ حديث جابر : « خرج مرحب اليهودي . . . » الحديث
- ٢٥٩، ٢٥٨ ارتجاز الرسول بشعر ابن رواحة
- ٢٦٠ قصة الخنساء مع بنيتها الأربعة في حرب القادسية
- ٢٦٢ قصة جارية من الأعراب أصاب قومها الجذب
- ٢٦٣ قصة علي بن الجهم مع فضل جارية التوكل
- ٢٦٤ قصة طلب الأعرابي كسوة أهله من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
- ٢٦٥، ٢٦٤ قصة تخلص عبد الله بن رواحة من اتهام زوجته له
- ٢٦٥ قصة تخلص سكران بالكوفة من طائف خراساني
- ٢٦٦ قصة الأصمعي مع جارتين حول الكعبة
- ٢٦٧ آيات ابن سرجون مع الإمام مالك بن أنس
- ٢٦٨-٢٦٧ آيات النخعي في زينب أخت الحجاج بن يوسف
- ٢٦٨-٢٦٩ قصة الجارية مع أعرابي لاقى الإحسان بالإساءة ، فسألته عن نسبه ، فجعل كلما انتسب إلى قبيلة ذكرت له مثالها ، حتى استغناها
- ٢٦٩-٢٦٨ قصة الشاب الذي تمثل ببيت علي بن الجهم ، والمرأة التي تمثل ببيت أبي العلاء
- ٢٦٩ قصة التاجر مع العبدین الذين قتلاه
- ٢٨٠-٢٨٤ قصة نصر بن حجاج ونفيه من المدينة
- ٢٨٤ قصة عمر مع المرأة التي شكت بعد خليلها
- ٢٨٥ آيات عبد الله بن المبارك إلى ابن علي حيف ولى صدقات البصرة ، واستغفاء ابن علي
- ٢٨٦ آيات كان ابن المبارك كثيرا ما يتمثل بها
- ٢٨٦ آيات ابن المبارك إلى الفضيل بن مياض
- ٢٨٧ آيات اشتهرت لابن المبارك

- أبيات عمران بن حطان في ابن ملجم ، ومعارضة ابن التاهرقي له ،
وكذلك معارضة أبي الطيب الطبري ، وأبي الظفر الاسفرايني ،
وأبي بكر الباقلاني له
- ٢٨٧-٢٩٠
٢٩١-٢٩٣ قصيدة الفرزدق في علي بن الحسين ، وقصته مع هشام بن عبد الملك
- ٢٩٣ باب يختص بيسير من أشعار الإمام الشافعي
- ٢٩٤ أبياته حين دخل مصر فكلّمه أصحاب مالك
- ٢٩٥ أبياته حين سئل عن القدر
- ٢٩٦ أبياته في مرض موته
- ٢٩٦ أبيات أنشدها للزنى
- ٢٩٧ أبيات أنشدها للطبري
- ٢٩٧، ٣٠٧ حوارهُ الشمرى مع جارية اشتراها
- ٢٩٨ حوارهُ الشمرى مع امرأة
- ٢٩٨ أبيات له في الفقيه والسفيه
- ٢٩٩ أبياته أثناء الحج
- ٢٩٩ أبيات له حين سئل عن مسألة فأعجب نفسه
- ٣٠٠ أبياته في العلم
- ٣٠١ أبياته في الصديق
- ٣٠١ أبياته حين قصده رجل فأعطاه ما أمكنه
- ٣٠٢ أبياته حين عرض نفسه على مزين فانصرف عنه
- ٣٠٢ أبياته في استحباب الوحدة
- ٣٠٣ بيتان له في ذكر أثر الدراهم
- ٣٠٣ بيتان له حين تمنى رجال موته
- ٣٠٣، ٣٠٤ حوارهُ مع شاب يسأله عن القبلة والضم في رمضان
- ٣٠٤، ٣٠٥ أبيات عياش الأرق ومعارضة الشافعي لها
- ٣٠٥ أبيات له في الغزل

- ٣٠٥ بيتان له في الشوق إلى مصر
- ٣٠٧، ٣٠٦ بيتان له في مسامرة الناس
- ٣٠٧ بيت له في رجل مجنون
- ٣٠٨-٣١١ قصيدة على بن زريق :
- * لا تعذليه فإن العذل يولعه *
- ٣١١ قصة رويها ابن السمعاني لهذه القصيدة
- قصة الفتيان الأربعسة الذين افتخر كل منهم بأصله : الفارسي والعربي والرومي والتركي
- ٣١٣ مفاخرة بين عائشة بنت طلحة ، وسكينة بنت الحسين
- ٣١٤ ذكر منزلة إسناد الحديث ودرجته من العلم
- ٣١٤-٣١٨ طبقات حفاظ الشريعة : الصحابة ، التابعين ، وثمان عشرة طبقة بدمهم
- ٣٢٠ حديث ابن مسعود : « نضر الله امرأ سمع مقالتي ... » الحديث
- ٣٢١ ذكر اشتمال الكتاب على قدر من الحكايات والكائنات
- ٣٢١ ذكر اشتمال الكتاب على حكاية المناظرات والخلافات
- ٣٢٣ حديث عبد الله بن عمرو : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ... » الحديث
- ٣٢٤ فرق الشافعية في البلاد
- ٣٢٤ العراقيون
- ٣٢٤ النيسابوريون
- ٣٢٥ الخراسانيون
- ٣٢٦ أهل الشام ومصر
- ٣٢٧ الحجازيون
- ٣٢٧ اليمنيون
- ٣٢٨ الفارسيون
- ٣٢٨ الشافعية في مدن الشرق الأخرى
- ٣٢٨ ذكر حادثة خروج التتار

- ۳۲۹ بدء ظهور جنكزخان
 ۳۳۰ ذكر السلطان علاء الدين خوارزمشاه
 ۳۳۲ بدء الصدام بين جنكزخان وخوارزمشاه
 ۳۳۴ ذكر خروج السلطان علاء الدين خوارزمشاه
 ۳۳۴ ذكر قصد جنكزخان أمهات مدائن المسلمين
 ۳۳۴ ذكر قصده بخارى
 ۳۳۵ ذكر قصده سمرقند
 ۳۳۶ ذكر قصد جيشه خراسان
 ۳۳۶ ذكر نهاية أمر خوارزمشاه
 ۳۳۷ ذكر ما وجد في خزائنه
 ۳۳۷ ذكر ملك الإسكندر للدنيا
 ۳۳۷ ذكر أخذ التتار أم خوارزمشاه
 ذكر دخولهم الري وهمذان وزنجان وأذربيجان وموكان وتقليس وتبريز
 ۳۳۸ وإربل وترمد وفرغانة
 ۳۳۹ ذكر توجههم إلى خراسان والطالقان ومرو ونيسابور وطوس وهراة
 ۳۳۹ ذكر اجتماع عساكر المسلمين على جلال الدين بن خوارزمشاه
 ۳۳۹ ذكر توجه التتار إليه في غزنة
 ۳۴۰، ۳۳۹ ذكر ما فعله التتار بمدينة خوارزم
 ۳۴۰ ذكر مبارزة جلال الدين لجنكزخان
 ۳۴۰ ذكر انكسار المسلمين
 ۳۴۰ ذكر كتاب أخت جلال الدين إليه
 ۳۴۱ ذكر تشاغله عن الرد عنها بحصار مدينة خلاط
 ۳۴۱ ذكر اجتماع الأشراف وكيفية باده عليه ، وهزيمتهم له
 ۳۴۱ ذكر خروج التتار عليه ، ونهاية أمره
 ۳۴۲ ذكر قتل جلال الدين

٣٤٣	ذكر رغبة المصنف تأليف كتاب عن الشافعي
٣٤٥-٣٤٣	ذكر من صنف في مناقب الشافعي
٣٤٥	ذكر جدول المصنف عن التأليف في مناقب الشافعي وشروعه في التراجم
٣٤٧	تصويبات واستدراكات
٣٥٠	فهرس الموضوعات